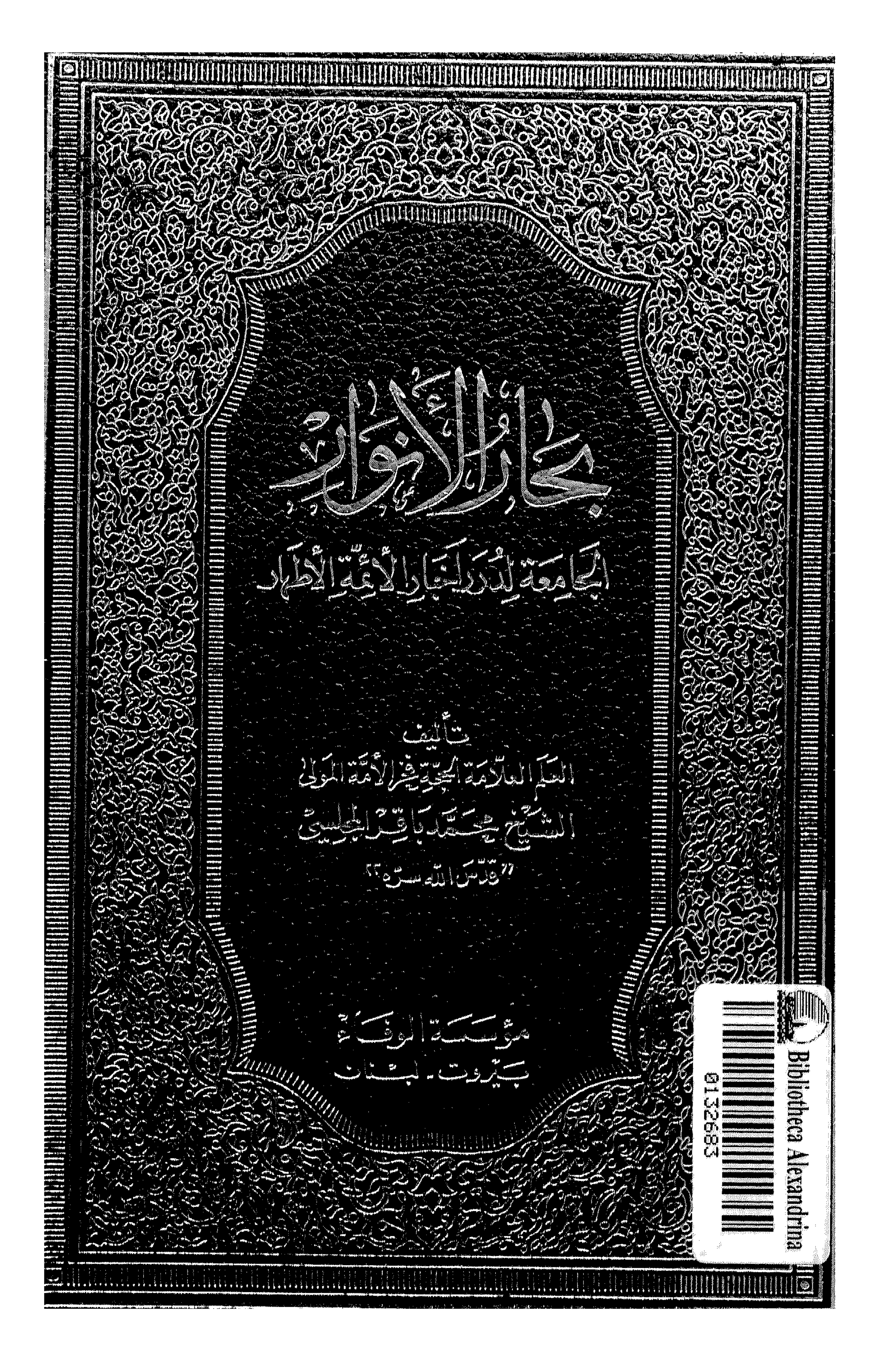

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء الثالث عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦-٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

﴿باب ١﴾

✿(نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما)✿
✿(وبعض أحوالهما)✿

الايات ، البقرة «٢» ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده بالرسل ٨٧ .

آل عمران «٣» وأنزل التورية والإنجيل * من قبل هدىً للناس ٣ ـ ٤ .

هود «١١» ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٧ «وقال» : ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمةٌ سبقت من ربّك لقضي بينهم وإنّهم لفي شكٍّ منه مريب ١١٠ .

ابراهيم «١٤» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور ٥ .

مريم «١٩» واذكر في الكتاب موسى إنّه كان مخلصاً وكان رسولاً نبيّاً * و ناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نجيّاً * و وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيّاً ٥١ ـ ٥٣

الانبياء «٢١» ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان و ضياءً و ذكراً للمتّقين ٤٨

التنزيل «٣٢» ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه و جعلناه هدىً

لبني إسرائيل * و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون ٢٣ ـ ٢٤

الاحزاب «٣٦» ياأيّها الّذين آمنوا لاتكونوا كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا وكان عندالله وجيهاً ٦٩

الصافات «٣٧» و لقد مننّا على موسى و هارون و نجّيناهما وقومهما من الكرب العظيم * ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط المستقيم * وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنّا كذلك نجزي المحسنين * إنّهما من عبادنا المؤمنين ١١٤ ـ ١٢٢ .

المؤمن «٤٠» ولقد آتينا موسى الهدى * وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً و ذكرى لأُولي الألباب ٥٣ ـ ٥٤ .

السجدة «٤١» ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ٤٥ .

الاحقاف «٤٦» ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٢ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس سرّه : «إماماً» أي يؤتمّ به في اُمور الدين «و رحمة» أي نعمة من الله على عباده ، أو ذا رحمة أي سبب الرحمة لمن آمن به (١) «الكتاب» يعني التوراة «فاختلف فيه» أي قومه اختلفوا في صحّته « ولولا كلمة سبقت» أي لو لا خبر الله السابق بأنّه يؤخّر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة «لقضي بينهم» أي لعجّل الثواب والعقاب لأهله «وإنّهم لفي شكّ منه» أي من وعدالله ووعيده (٢) «بأيّام الله» أي بوقائع الله في الاُمم الخالية وإهلاك من هلك منهم ، أو بنعم الله في سائر أيّامه كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أو الأعمّ منهما (٣) «في الكتاب» أي القرآن «إنّه كان مخلصاً» قرأ أهل الكوفة بفتح اللاّم أي أخلصه الله بالنبوّة ، والباقون بكسرها أي أخلص العبادة لله ، أو نفسه لأداء الرسالة

---

(١) مجمع البيان ٥ : ١٥ ٠ م .
(٢) » » ٥ : ١٩٨ م .
(٣) » » ٦ : ٣٠٤ م .

«من جانب الطور» الطور : جبل بالشام ، ناداه الله من جانبه اليمين و هو يمين موسى ؛ و قيل : من الجانب الأيمن من الطور ، يريد حيث أقبل من مدين و رأى النار في الشجرة ، وهو قوله : «يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين» .

«وقرّبناه نجيّاً» أي مناجياً كليماً ، قال ابن عبّاس : قرّبه الله و كلّمه ، ومعنى هذا التقريب أنّه أسمعه كلامه ؛ وقيل : قرّبه حتّى سمع صرير القلم الّذي كتبت به التوراة ؛ وقيل : «قرّبناه» أي رفعنا منزلته حتّى صار محلّه منّا في الكرامة محلّ من قرّبه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء «و وهبنا له» أي أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشركناه في أمره [1] «الفرقان» أي التوراة يفرق بين الحقّ و الباطل ؛ وقيل : البرهان الّذي يفرق به بين حقّ موسى وباطل فرعون ؛ وقيل : هو فلق البحر «وضياءً» هو من صفة التوراة أيضاً ، أي استضاؤوا بها حتّى اهتدوا في دينهم . [2]

« فلا تكن في مرية من لقائه » أي في شكّ من لقائك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء ، عن ابن عبّاس ؛ وقد ورد في الحديث أنّه قال : رأيت ليلة أُسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شبوة ، [3] ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس . [4] فعلى هذا فقد وعد صلّى الله عليه وآله أنّه سيلقى موسى عليه السلام قبل أن يموت ؛ وقيل : فلا تكن في مرية من لقاء موسى إيّاك في الآخرة ؛ وقيل :

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٨ . م .

(٢) » ٧ : ٥٠ . م .

(٣) هكذا في المطبوع ، و في نسخة : شنوة ، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في المصدر : شنوءة ، قال الثعلبي في العرائس في ذكر حلية موسى عليه السلام : جعد طويل كانه من رجال أزد شنوءة . وقال الفيروز آبادي : الشنوءة : المتقزز والتقزز ، و أزد شنوءة و قد تشدد الواو : قبيلة سميت لشنآن بينهم وفي اللباب : الشنائي بفتح الشين والنون و كسر الهمزة هذه النسبة الى ازد شنوءة والشنوي بفتح الشين والنون . و بعدها الواو نسبة الى شنوءة ، ويقال : للازد أزد شنوءة .

(٤) المربوع : الوسيط القامة . والسبط : ضد الجعد .

من لقاء موسى الكتاب ؛ و قيل : من لقاء الأذى كما لقي موسى «وجعلناه» أي موسى أو الكتاب «وجعلنا منهم أئمّة» أي رؤساء في الخير يقتدى بهم ، يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله ؛ وقيل : هم الأنبياء الّذين كانوا فيهم «لمّا صبروا» أي لمّا صبروا جعلوا أئمّة «وكانوا بآياتنا يوقنون» لايشكّون فيها.[1]

«ولقد مننّا على موسى وهارون» أي بالنبوّة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيويّة والاُخرويّة «من الكرب العظيم» من تسخير قوم فرعون إيّاهم واستعمالهم في الأعمال الشاقّة ؛ وقيل : من الغرق «الكتاب المستبين» يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان «وتركنا عليهما» الثناء الجميل «في الآخرين» بأن قلنا : «سلام على موسى و هارون»[2] موسى اسم مركّب من اسمين بالقبطيّة فمو هو الماء ، وسى : الشجر ، وسمّي بذلك لأنّ التابوت الّذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر ،[3] وجدته جواري آسية و قد خرجن ليغتسلن ، و هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام.

وقال الثعلبيّ : هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأوّلين وسير الماضين : ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ؛ ثمّ إنّ لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي بن يشجر[4] فولدت له عرشون[5] ومرزى ومردى وقاهث بن لاوي ، وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٣٢ - ٣٣٣ .م

(٢) « ٨ : ٤٥٦ .م

(٣) قال المسعودى في اثبات الوصية : روى لما وضعته امه في حجرها اشتد فرحها به ، فقال : فديتك يا موسى ، فسمع فرعون فاستشاط ، فأرسل الله جل وعز فنطق على لسانها فقالت : بلغنى انكم مشتموه من الماء ، فقلت : يا موشى ـ بالعبرانية ـ فقالت لها فرعون : صدقت من الماء مشناه و انا نسميه موشى .

(٤) في المصدر المطبوع بمصر : ماوى بن يشجب . وفي الطبرى : مارى بن يشخر .

(٥) « : غرسون ، وفي الطبرى : غرشون ولم يذكر (مروى) وفي قاموس التوراة والانجيل : جرشون ، قهات ، مرارى .

ستّ وأربعون سنة ، فنكح قاهث بن لاوي قاهي [١] بنت مبنير بن بتويل [٢] بن إلياس فولدت له يصهر ، وتزوّج يصهر شمبت بنت بتاويت بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم [٣] فولدت له عمران [٤] وقد مضى من عمره ستّون سنة ، وكان عمر يصهر مائة وسبعاً و أربعين سنة ، فنكح عمران بن يصهر نخيب بنت إشموئيل بن بركيا بن يقشان [٥] بن إبراهيم فولدت له هارون وموسى ؛ واختلف في اسم اُمّهما فقال محمّد بن إسحاق : نخيب ؛ وقيل : أفاحية ؛ وقيل : بوخائيد [٦] وهو المشهور ، وكان عمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة ، وولد له موسى وقد مضى من عمره سبعون سنة ، [٧] ونحوه ذكر ابن الأثير في الكامل . [٨]

١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر المعراج عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين ، لم أر كهلاً أعظم منه ، حوله ثلاثة من اُمّته ، [٩] فأعجبتني كثرتهم ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا المجيب لقومه [١٠] هارون بن عمران ، فسلّمت عليه وسلّم عليّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

---

(١) في نسخة : قاصي ؛ وفي المصدر والطبري : فاهي .

(٢) في المصدر : مبين بن تنويل . وفي الطبري : مسين بن بتويل .

(٣) في المصدر : وتزوج يصهر سميت بنت يتادم بن بركيا بن يشمان . وفي الطبري : شميث ابنة بتاديد بن بركيا بن يقسان . وعد البغدادي في المحبر من أولاد ابراهيم يقشان بالشين .

(٤) في الطبري : وقارون .

(٥) في المصدر : نجيب بنت شمويل بن بركيا بن يشمان ؛ وفي الطبري : يحيب ابنة شمويل ابن بركيا بن يقسان .

(٦) في المصدر : نجيب . وقيل : ناجية ، وقيل يوخاييل . وفي الطبري ، امه يوخابد ؛ وقيل : اناحيد .

(٧) عرائس الثعلبي : ١٠٥ .

(٨) كامل التواريخ ١ : ٥٨ .

(٩) في نسخة : ثلة من امته . وفي المصدر : ثلاثة صفوف من امته .

(١٠) في نسخة : هذا المحبّب لقومه .

ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة ،[1] و لو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما ، وسمعته يقول : يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله منّي ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال أخوك موسى ابن عمران ، فسلّمت عليه وسلّم عليّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .[2]

بيان : شبوة أبوقبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن ، أو واد بين مارب وحضرموت كذا ذكره الفيروز آباديّ ؛ و لعلّه صلى الله عليه وآله شبّهه بإحدى هذه الطوائف في الأُدمة و طول القامة .

٢ ـ **فس** : في خبر الحسن بن عليّ عليهما السلام مع ملك الروم أنّه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنماً ، قال عليه السلام : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة .[3]

٣ ـ **ل** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ واختار من البيوتات أربعة فقال عزّ و جلّ : « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » الخبر .[4]

٤ ـ **ن ، ع ، ل** : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه » من هم ؟ فقال عليه السلام : قابيل يفرّ من هابيل ،

(١) في طبعة من المصدر : من شعر ، و في اخرى : ستوه ، وفي البرهان و الصافي نقلا عن المصدر : من شعر ، وأحسن الكل ما في الكتاب ، و لعل الصحيح ما اخترناه آنفا و هو شنوءة . راجع ما تقدمناه .

(٢) تفسير القمي : ٣٧٣ ـ ٤ .

(٣) « « : ٥٩٧ .

(٤) الخصال ج ١ : ١٠٧ .

والّذي يفرّ من اُمّه موسى ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والّذي يفرّ من صاحبته لوط ، والّذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .(١)

قال الصدوق رحمه الله : إنّما يفرّ موسى من اُمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها .(٢)

بيان : يمكن أن يتجوّز في الاُمّ كما ارتكب ذلك في الأب ، ويكون المراد بعض مربّياته في بيت فرعون .

٥ ـ **ل** : في خبر أبي ذرّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى وستّمائة نبيّ .(٣)

أقول : قدمرّ نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء .

٦ـ **ما** : المفيد ، عن المظفّر بن محمّد الخراسانيّ ، عن محمّد بن جعفر العلويّ ، عن الحسن ابن محمّد بن جمهور العمّيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : أتدري ياموسى لمَ انتجبتك من خلقي واصطفيتك لكلامي ؟ فقال : لا ياربّ ، فأوحى الله إليه : إنّي اطّلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك ، فخرّ موسى ساجداً وعفّر خدّيه في التراب تذلّلاً منه لربّه عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : ارفع رأسك يا موسى ، وأمرّ يدك في موضع سجودك ، وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك ،(٤) فإنّه أمان من كلّ سقم وداء وآفة وعاهة .(٥)

٧ـ **ع** : الطالقانيّ ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن محمّد بن جيلان قال : حدّثني أبي ، عن أبيه وجدّه ، عن غياث بن اسيد قال : حدّثني من سمع مقاتل بن سليمان يقول : إنّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران عليه السلام وهو في بطن اُمّه بثلاث مائة وستّين

---

(١) العيون : ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الخصال ج ١ : ١٥٤ . م

(٢) هذا البيان من الصدوق ره فى كتابه الخصال وقال : يفر ابراهيم من ابيه المربى لانه مشرك لامن الاب الوالد وهو التارخ . م

(٣) الخصال ج ٢ : ١٠٤ . و أما يوسف فكان ابن اسرائيل ولم يكن من بنى اسرائيل .

(٤) فى نسخة : ومايليه من بدنك .

(٥) امالى الشيخ : ١٠٣ . م

بركة ، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت ، فمن ثمّ سمّي موسى ، وبلغة القبط الماء (مو) والشجر (سى) فسمّوه موسى لذلك.[١]

٨ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام : أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ فقال موسى : لا يا ربّ ، فقال : يا موسى إنّي قلّبت عبادي ظهر البطن[٢] فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي منك نفساً ، ياموسى إنّك إذا صلّيت وضعت خدّيك على التراب.[٣]

ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير.[٤]

٩ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال : فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : ياربّ إن كنت حبست عنّي وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى بن عمران أتدري لما اصطفيتك لوحيي وكلامي دون خلقي ؟ فقال : لاعلم لي ياربّ ، فقال : ياموسى إنّي اطّلعت إلى خلقي اطّلاعة فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك ، فمن ثمّ خصّصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي ، قال : وكان موسى عليه السلام إذا صلّى لم ينفتل[٥] حتّى يلصق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر.[٦]

١٠ ـ قص : أبي ، عن النضر ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ بني إسرائيل كانوا يقولون : ليس لموسى ما للرجال ، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لايراه فيه أحد من الناس ، وكان يوماً يغتسل على شطّ نهر وقد وضع ثيابه على صخرة ، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل إليه ، فعلموا أنّه ليس

(١و٣و٦) علل الشرائع : ٣٠ . م

(٢) أى انى اختبرتهم .

(٤) مخطوط . م

(٥) أى لم ينصرف .

كما قالوا فأنزل الله : «يا أيّها الّذين آمنوا لاتكونوا كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا» إلى قوله : «وجيهاً» .[1]

بيان : قال الشيخ الطبرسيّ رحمه الله : اختلفوا فيما اُوذي به موسى على أقوال :

أحدها : أنّ موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلته ، فأمر الله الملائكة فحملته حتّى مرّوا به على بني إسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته حتّى عرفوا أنّه قدمات وبرّأه الله من ذلك ، عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس ، واختاره الجبّائيّ .

وثانيها : أنّ موسى عليه السلام كان حييّاً يغتسل وحده ، فقالوا : مايتستّر منّا إلّا لعيب بجلده : إمّا برص وإمّا اُدرة ، فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً ، فبرّأه الله ممّا قالوا ، رواه أبوهريرة مرفوعاً ؛ وقال قوم : إنّ ذلك لايجوز لأنّ فيها إشهار النبيّ وإبداء سوءته على رؤوس الأشهاد وذلك ينفّر عنه .

وثالثها : أنّ قارون استأجر مومسة[2] لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملأ ، فعصمه الله تعالى من ذلك ، عن أبي العالية .

ورابعها : أنّهم آذوه من حيث إنّهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعدمارأوا الآيات ، عن أبي مسلم . انتهى .[3]

والسيّد قدّس سرّه ردّ الثاني بأنّه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيّه ماذكروه من هتك العورة لتنزيهه من عاهة اُخرى ، فإنّه تعالى قادر على أن ينزّهه ممّا قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة اُخرى ، و ليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم . ثمّ قال : والّذي روي في ذلك من الصحيح معروف ، وهو أنّ بني إسرائيل لمّا مات هارون

---

(١) تفسير القمي : ٥٣٥ .

(٢) قال الفيروزآبادي : الماموسة : الحمقاء الخرقاء . وفي النهاية : المومسة : الفاجرة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٧٢ .

عليه‌السلام قرفوه [(١)] بأنّه قتله لأنّهم كانوا إلى هارون أميل، [(٢)] فبرّأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتّاً ومرّت به على محافل بني إسرائيل ناطقة بموته، ومبرّئة لموسى عليه‌السلام من قتله، وهذا الوجه يروى عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و روي أيضاً أنّ موسى عليه‌السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله؟ فقال: لا، ثمّ عاد. انتهى. [(٣)]

أقول: بعد ورودالخبر الحسن كالصحيح لايتّجه الجزم ببطلانه، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبرّيه عمّا نسب إليه مايلزم الحكم بنفيها، والله يعلم.

١١- ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد ابن عيسى، عن أبان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قلت له: لمَ سمّيت التلبية تلبية؟ قال: إجابة، أجاب موسى عليه‌السلام ربّه. [(٤)]

١٢- ع: بهذا الإسناد عن حمّاد، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول: مرّ موسى بن عمران عليه‌السلام في سبعين نبيّاً على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانيّة يقول: لبّيك عبدك وابن عبدك لبّيك. [(٥)]

١٣- ع: أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: مرّ موسى النبيّ عليه‌السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر، خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيّتان، وهو يقول: لبّيك يا كريم لبّيك. الخبر. [(٦)]

بيان: الصفح من الجبل: مضطجعه، والجمع صفاح. والصفائح: حجارة عراض رقاق. والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

والقطوانيّة: عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرّكة: موضع بالكوفة.

---

(١) أي اتهموه به، وفي المصدر: قذفوه.

(٢) في المصدر: اميل (اقرب خل) م

(٣) تنزيه الانبياء: ٨٩-٩٠ وفيه: ثم عاد الى قبره. م

(٤-٦) علل الشرائع: ١٤٥. م

١٤ـ ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، [١] عن عثمان بن عيسى ، وعلي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر ، ومر بصفائح الروحاء محرماً يقود ناقته بخطام من ليف فلبى تجيبه الجبال . [٢]

١٥ـ ص : سئل الصادق عليه السلام : أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما ؟ قال : هارون مات قبل موسى . وسئل : أيهما كان أكبر هارون أم موسى ؟ قال : هارون ، قال : وكان اسم ابني هارون شبراً وشبيراً ، وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين .
وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم ، فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط [٣] ورجال أهل شبوة ؛ [٤] وأما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة . [٥] قال : ثم سكت ، وقيل له : يارسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله . [٦]

١٦ـ كا : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البزنطي ، عن أبان ، عن زيد الشحام ، عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حج موسى بن عمران ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل ، خطم إبلهم من ليف يلبون وتجيبهم الجبال ، وعلى موسى عبايتان قطوانيتان يقول : لبيك عبدك ابن عبدك . [٧]

١٧ـ كا : العدة ، عن أحمد ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي البلاد ، عن أبي بلال المكي قال : رأيت أبا عبدالله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت ، فقلت له : ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب ؛ فقال : هذا مصلى شبير وشبر ابني هارون . [٨]

---

(١) في نسخة : عن الحسين بن سعيد .
(٢) علل الشرائع : ١٤٥ . م
(٣) قال الفيروزآبادي : الزط بالضم : جيل من الهند ، معرب جت بالفتح ؛ والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً .
(٤) تقدم الكلام فيه آنفا .
(٥) أي لاطويل ولا قصير .
(٦) مخطوط . م
(٧) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ . م
(٨) « « ١ : ٢٢٤ . م

١٨- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران سأل ربّه ورفع يديه فقال : يارب أين ذهبت أُوذيت ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنّ في عسكرك غمّازاً ، فقال : يارب دلّني عليه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنّي أُبغض الغمّاز فكيف أغمز ؟ (١)

قال الثعلبيّ : قال كعب الأحبار : كان هارون بن عمران نبيّ الله رجلاً فصيح اللّسان بيّن الكلام ، وإذا تكلّم تكلّم بتؤدة وعلم ، وكان أطول من موسى وكان على أرنبته (٢) شامة ، وعلى طرف لسانه أيضاً شامة ؛ وكان موسى بن عمران نبيّ الله رجلاً آدم جعداً طويلاً كأنّه من رجال أزدشنوءة ، وكان بلسانه عقدة ثقل ، وكانت فيه سرعة وعجلة ، وكان أيضاً على طرف لسانه شامة سوداء . (٣)

بيان : قال الفيروزآباديّ : أزد شنوءة وقد تشدّد الواو : قبيلة سمّيت لشنآن بينهم .

١٩- فس : «وذكّرهم بأيّام الله» قال : أيّام الله ثلاثة : يوم القائم ، ويوم الموت ، ويوم القيامة . (٤)

قوله : « يهدون بأمرنا لمّا صبروا » قال : كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمّة . (٥)

٢٠- فس : « وكان عند الله وجيهاً » أي ذا جاه ، أخبرنا الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أحمد بن النضر ، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم قالوا : يا أيّها الّذين آمنوا لاتؤذوا رسول الله في عليّ والأئمّة كما آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا . (٦)

---

(١) صحيفة الرضا : ١١ . م
(٢) الارنبة : طرف الانف . والشامة : الخال أى بثرة سوداء فى البدن حولها شعر .
(٣) عرائس الثعلبى ١٠٨ . م
(٤) تفسير القمى : ٣٤٤ . م
(٥) « « : ٥١٣ . م
(٦) « « : ٥٣٥ . م

﴿ باب ٢ ﴾

✿(أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته الى نبوته)✿

الايات ، القصص «٢٨» نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون * إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنّه كان من المفسدين * ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّةً ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون * وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّاً وحزناً إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرّة عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لايشعرون * وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لاُخته قصّيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون * وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى اُمّه كي تقرّ عينها ولاتحزن ولتعلم أنّ وعدالله حقّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون * ولمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنّه عدوّ مضلّ مبينٌ * قال ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنّه هو الغفور الرحيم * قال ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين * فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب فإذا الّذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنّك لغويّ مبينٌ * فلمّا أن أراد أن يبطش بالّذي هو عدوّ لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك

من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين * ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل * ولمّا ورد ماء مدين وجد عليه اُمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتّى يصدر الرعاء و أبونا شيخٌ كبيرٌ * فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقيرٌ * فجاءته إحديهما تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحديهما يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين * قال إنّي اُريد أن اُنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما اُريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيلٌ * فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلّكم تصطلون * فلمّا أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين * وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقّب يا موسى أقبل و لا تخف إنّك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربّك إلى فرعون وملائه إنّهم قوماً فاسقين * قال ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون * قال سنشدّ عضدك بأخيك و نجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتّبعكما الغالبون ٣ ـ ٣٥ .

تفسير : قال الطبرسيّ نوّر الله ضريحه : «علا في الأرض» أي بغى و تجبّر في أرض مصر «وجعل أهلها شيعاً» أي فرقاً يكرم أقواماً و يذلّ آخرين ، أو جعل بني إسرائيل أقواماً في الخدمة والتسخير «يستضعف طائفة منهم» يعني بني إسرائيل «يذبّح أبناءهم و يستحيي نساءهم» يقتل الأبناء ويستبقي البنات ولا يقتلهنّ ، وذلك أنّ بعض الكهنة قال له : إنّ مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك ؛ وقيل : رأى فرعون في منامه أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني

إسرائيل ، فسأل علماء قومه فقالوا : يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده «ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا» أي أنّ فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و نحن نريد أن نمنّ عليهم «ونجعلهم أئمّة» أي قادة ورؤساء في الخير «و نجعلهم الوارثين» لديار فرعون وقومه وأموالهم «ونمكّن لهم في الأرض» أي أرض مصر « منهم» أي من بني إسرائيل «ما كانوا يحذرون» من ذهاب الملك على يد رجل منهم ، قال الضحّاك : عاش فرعون[1] أربعمائة سنة وكان قصيراً دميماً ،[2] وهو أوّل من خضب بالسواد ؛ وعاش موسى عليه السلام مائة و عشرين سنة .[3]

« و أوحينا إلى اُمّ موسى » أي ألهمناها وقذفناها في قلبها ، وليس بوحي نبوّة ؛ وقيل : أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك ؛ وقيل : كان الوحي رؤيا منام عبّرعنها من تثق به من علماء بني إسرائيل «أن أرضعيه» ما لم تخافي عليه الطلب « فإذا خفت عليه» القتل « فألقيه في اليمّ» أي في البحر وهو النيل «ولا تخافي» عليه الضيعة «ولا تحزني» عن فراقه «إنّا رادّوه إليك» سالماً عن قريب .

قال وهب : لمّا حملت بموسى اُمّه كتمت أمرها عن جميع الناس ، ولم يطّلع على حملها أحد من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لمّا أراد أن يمنّ به على بني إسرائيل ، فلمّا كانت السنة الّتي تولّد فيها موسى بعث فرعون القوابل و تقدّم إليهنّ أن يفتّشن النساء تفتيشاً لم يفتّشنه قبل ذلك ، وحملت اُمّ موسى فلم ينتأ بطنها ،[4] ولم يتغيّر لونها ولم

---

(١) قال البغدادي : هو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلواث بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع ، وهو فرعون موسى ، قال : كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برخوز . وقال الطبري : كان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر انتهى . وذكره الثعلبي في العرائس ثم نسبه هكذا : أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح انتهى . وأما اليعقوبي فقال : فاختلف الرواة في نسبه فقالوا : رجل من لخم ، و قالوا من غيرها من قبائل اليمن ، و قالوا من العمالقة ، وقالوا من قبط مصر ، يقال له ظلما .

(٢) الدميم : الحقير والقبيح المنظر .

(٣) تقدم في الخبر الثاني من الباب الاول أن عمره كان مائتين و أربعين سنة ، و سيأتي بيان الخلاف في ذلك في باب وفاته عليه السلام .

(٤) أي فلم يرتفع ، وفي النسخة والمصدر : فلم ينب .

يظهر لبنها ، فكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلمّا كانت اللّيلة الّتي ولد فيها موسى ولدته اُمّه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطّلع عليها أحدٌ إلّا اُخته مريم ، و أوحى الله تعالى إليها «أن أرضعيه» الآية ، قال : و كتمته اُمّه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرّك ، فلمّا خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً و مهّدت له فيه ثمّ ألقته في البحر ليلاً كما أمرها الله تعالى .

«فالتقطه آل فرعون» أي أصابوه وأخذوه من غير طلب «ليكون لهم عدوّاً و حزناً» أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك ، لا أنّهم أخذوه لذلك ، وكانت القصّة في ذلك أنّ النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شطّ النيل ، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه ، فلمّا نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبّة موسى ، و كانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون ، و هي من خيار النساء ، و من بنات الأنبياء،[١] و كانت اُمّاً للمؤمنين ترحمهم و تتصدّق عليهم يدخلون عليها ، فلمّا نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال : كيف أخطأ هذا الغلامَ الذبحُ ؟! قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الوليد أكبر من ابن سنة ، و إنّما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرّة عين لي ولك ، وإنّما قالت ذلك لأنّه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد «وهم لا يشعرون» أنّ هلاكهم على يديه «فارغاً» أي خالياً من ذكر كلّ شيء إلّا من ذكر موسى ، أومن الحزن سكوناً إلى ما وعدها الله به ، أو من الوحي الّذي اُوحي إليها بنسيانها «إن كادت لتبدي به» أي أنّها كادت تبدي بذكر موسى فتقول : يا ابناه من شدّة الوجد ، أوهمّت بأن تقول أنّها اُمّه لمّا رأته عند دعاء فرعون إيّاها للإرضاع لشدّة سرورها به «وقالت» أي اُمّ موسى «لاُخته» أي اُخت موسى واسمها كليمة[٢] «قصّيه»

---

(١) قال الثعلبى فى العرائس : قد استنكح فرعون من بنى اسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال : هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول ؛ ونص الطبرى أيضا انها كانت من بنى اسرائيل وكانت من خيار النساء المعدودات ، و يأتى فى الخبر التاسع ايضا ذلك .

(٢) فى نسخة : كليهة ، وفى المصدر : كلثمة ، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم ، و لعلها اخت اخرى .

أي اتّبعي أثره وتعرّفي خبره «فبصرت به عن جنب» تقديره : فذهبت اُخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد ؛ وقيل : عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنّها لا تريده «وهم لا يشعرون» أنّها اُخته أو جاءت متعرّفة عن خبره «وحرّمنا عليه المراضع» أي منعناهنّ منه وبغّضناهنّ إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها «من قبل» أي من قبل مجيء اُمّه «فقالت هل أدلّكم» وهذا يدلّ على أنّ الله تعالى ألقى محبّته في قلب فرعون فلغاية شفقته عليه طلب له المراضع ، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهنّ بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع ، فلمّا رأت اُخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم : «هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم» أي يقبلون هذا الولد ، ويبذلون النصح في أمره ، ويحسنون تربيته «وهم له ناصحون» يشفقون عليه ، قيل : إنّها لمّا قالت ذلك قال هامان : إنّ هذه المرأة تعرف أنّ هذا الولد من أيّ أهل بيت هو ، فقالت هي : إنّما عنيت أنّهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها .

«فرددناه إلى اُمّه» فانطلقت اُخت موسى إلى اُمّها فجاءت بها إليهم ، فلمّا وجد موسى ريح اُمّه قبل ثديها وسكن بكاؤه ؛ وقيل : إنّ فرعون قال لاُمّه : كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت : لأنّي امرأة طيّبة الريح ، طيّبة اللّبن ، لا أكاد اُوتى بصبيّ إلّا ارتضع منّي ، فسرّ فرعون بذلك «ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» أنّ وعد الله حقّ .

«ولمّا بلغ أشدّه» أي ثلاثاً و ثلاثين سنة «واستوى» أي بلغ أربعين سنة «آتيناه حكماً وعلماً» أي فقهاً وعقلاً وعلماً بدينه ودين آبائه ، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبيّاً ؛ وقيل : نبوّة وعلماً «ودخل المدينة» يريد مصر ؛ وقيل : مدينة ميق [1] من أرض مصر ، وقيل : على فرسخين من مصر «على حين غفلة من أهلها» أراد به نصف النهار و

---

(١) الصحيح كما في المصدر : منف بالنون ثم الفاء . قال ياقوت : منف بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون بمصر ، أصلها بلغة قبط مافه فعربت فقيل «منف» قال عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم باسناده : أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح بيصر بن حام بن نوح ، فسكن «منف» وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا فبذلك سميت «مافه» ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقيل «منف» وهي المرادة بقوله تعالى : «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها» انتهى . وذكر أن بينها و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ و بينها و بين عين شمس ستة فراسخ .

الناس قائلون ؛[١] و قيل : بين العشائين ؛ وقيل :كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم ، و اختلفوا في سبب دخوله فقيل : إنّه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون ، فلمّا كان ذات يوم قيل له : إنّ فرعون قد ركب فركب في أثره ، فلمّا كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل ؛ و قيل : إنّ بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه ، و لمّا بلغ أشدّه خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه ، و أخافوه فكان لا يدخل مصراً إلّا خائفاً « فدخلها على حين غفلة » وقيل : إنّ فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلّا الآن « يقتتلان » أي يختصمان في الدين ؛ وقيل : في أمر الدنيا « هذا من شيعته وهذا من عدوّه » أي أحدهما إسرائيليّ والآخر قبطيّ يسخر الإسرائيليّ ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ؛ و قيل :كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً « فاستغاثه الّذي من شيعته » استنصره لينصره عليه .

وروى أبو بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : ليهنئكم الاسم ، قال : وما الاسم ؟ قال : الشيعة ، أما سمعت الله سبحانه يقول : « فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه فوكزه موسى » أي دفع في صدره بجمع كفّه ؛ وقيل : ضربه بعصاه « فقضى عليه » أي فقتله وفرغ من أمره .

« قال ربّ إنّي ظلمت نفسي » يعني في هذا القتل فإنّهم لو علموا بذلك لقتلوني « ربّ بما أنعمت عليّ » أي بنعمتك عليّ من المغفرة وصرف بلاء الأعداء عنّي « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » أي فلك عليّ أن لا أكون مظاهراً ومعيناً للمشركين « فأصبح » موسى في اليوم الثاني « في المدينة خائفاً » من قتل القبطيّ « يترقّب » أي ينتظر الأخبار ، يعني أنّه خاف من فرعون وقومه أن يكونوا عرفوا أنّه هو الّذي قتل القبطيّ ، وكان يتجسّس وينتظر الأخبار في شأنه « فإذا الّذي استنصره بالأمس يستصرخه » معناه أنّ الإسرائيليّ الّذي كان قد خلّصه بالأمس ووكز القبطيّ من أجله يستصرخ ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه ، قال ابن عبّاس : لمّا فشا قتل القبطيّ قيل لفرعون : إنّ بني إسرائيل قتلوا رجلاً منّا ، قال : أتعرفون قاتله ومن يشهد عليه ؟ قالوا : لا ، فأمرهم بطلبه فبيناهم يطوفون إذ مرّ موسى عليه السلام من الغد و رأى ذلك الإسرائيليّ يطلب نصرته و يستغيث به

(١) أى نائمون فى القائلة أى منتصف النهار .

«قال له موسى إنّك لغويّ مبين» أي ظاهر الغواية ، قاتلت بالأمس رجلاً و تقاتل اليوم آخر ، ولم يرد الغواية في الدين ، والمراد أنّ من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فإنّه غويّ أي خائب فيما يطلبه ، عادل عن الصواب فيما يقصده .

«فلمّا أراد أن يبطش» أي فلمّا أخذته الرقّة على الإسرائيليّ و أراد أن يدفع القبطيّ الّذي هو عدوّ لموسى و الإسرائيليّ عنه و يبطش به ، أي يأخذه بشدّة ظنّ الإسرائيليّ أنّ موسى قصده لمّا قال له : « إنّك لغويّ مبين » فقال : « أتريد أن تقتلني» وقيل : هو من قول القبطيّ لأنّه قد اشتهر أمر القتل بالأمس وأنّه قتله بعض بني إسرائيل « إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض » أي ما تريد إلّا أن تكون جبّاراً عالياً في الأرض بالقتل والظلم ، ولمّا قال الإسرائيليّ ذلك علم القبطيّ أنّ القاتل موسى ، فانطلق إلى فرعون فأخبره به ، فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه .

«فخرج منها» أي من مدينة فرعون «خائفاً» من أن يطلب فيقتل «يترقّب» الطلب قال ابن عبّاس : خرج متوجّهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلّا حسن ظنّه بربّه ؛ و قيل : إنّه خرج بغير زاد ولاحذاء ولا ظهر [1] وكان لا يأكل إلّا من حشيش الصحراء حتّى بلغ ماء مدين « و لمّا توجّه تلقاء مدين» قال الزجّاج : أي لمّا سلك في الطريق الّذي يلقى مدين فيها ، وهي على مسيرة ثمانية أيّام من مصر ، نحو ما بين الكوفة إلى البصرة ، ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال : «عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين ؛ وقيل : إنّه لم يقصد موضعاً بعينه و لكنّه أخذ في طريق مدين . وقال عكرمة : عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيّتها يسلك ، و لذلك قال : « عسى ربّي أن يهديني» فلمّا دعا ربّه استجاب له ودلّه على الطريق المستقيم إلى مدين ؛ وقيل : جاء ملك على فرس بيده عنزة [2] فانطلق به إلى مدين ؛ و قيل : إنّه خرج حافياً ولم يصل إلى مدين حتّى وقع خفّ قدميه [3] عن ابن جبير «فلمّا ورد ماء مدين » وهو بئر كانت لهم

---

(١) الظهر : الركاب التى تحمل الاثقال .

(٢) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح .

(٣) الخف من الانسان : ما أصاب الارض من باطن قدمه .

«وجد عليه اُمّة من الناس» أي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر «تذودان» أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود إلى الماء، أو عن أن تختلط بأغنام الناس، أو تذودان الناس عن مواشيهما «قال» موسى لهما: «ماخطبكما» أي ما شأنكما؟ و مالكما لا تسقيان مع الناس؟ «قالتا لانسقي» عند المزاحمة مع الناس «حتّى يصدر الرعاء» قرأ أبوجعفر وأبوعمرو و ابن عامر يصدر بفتح الياء و ضمّ الدال، أي حتّى يرجع الرعاء من سقيهم، والباقون يصدر بضمّ الياء و كسر الدال، أي حتّى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض «وأبونا شيخ كبير» لايقدر أن يتولّى السقي بنفسه من الكبر، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم، وإنّما قالتا ذلك تعريضاً للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أواعتذاراً في الخروج بغير محرم «فسقى لهما» أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما، وهو أنّه زحم القوم على الماء حتّى أخرجهم عنه ثمّ سقى لهما؛ وقيل: رفع لأجلهما حجراً عن بئر كان لايقدر على رفع ذلك الحجر إلّاعشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلواً فنالوه دلواً وقالوا له: انزح إن أمكنك، وكان لاينزحها إلّاعشرة فنزحها وحده، وسقى أغنامهما ولم يسق إلّا ذنوباً واحداً حتّى رويت الغنم «ثمّ تولّى إلى الظلّ» أي ثمّ انصرف إلى ظلّ سمرة [1] فجلس تحتها من شدّة الحرّ وهو جائع «فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال ابن عبّاس: سأل نبيّ الله اُكلة من خبز يقيم به صلبه؛ وقال ابن إسحاق: فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لاترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبرتاه الخبر، فقال لإحداهما: عليّ به، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله: «فجاءته إحديهما تمشي على استحياء» أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات، [2] وقيل: غطّت وجهها بكمّ درعها «قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك» أي ليكافئك على سقيك لغنمنا.

وأكثر المفسّرين على أنّ أباهاشعيب عليه السلام، وقال وهب وابن جبير: هو يثروب [3]

(١) السمر: شجر من العضاه وليس في العضاه أجود خشبا منه.

(٢) خفرت الجارية: استحيت أشد الحياء، فهي خفر وخفرة ومخفار.

(٣) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر: يثرون، أو يثرون على ما في الطبرى.

أخي شعيب ، و كان شعيب قدمات قبل ذلك بعد ما كفّ بصره و دفن بين المقام و زمزم ؛ و قيل : يثروب هو اسم شعيب ؛ [1] قال أبو حازم : لمّا قالت : « ليجزيك أجر ما سقيت لنا » كره ذلك موسى عليه السلام وأراد أن لايتبعها ولم يجد بدّاً أن يتبعها لأنّه كان في أرض مسبعة [2] وخوف فخرج معها ، وكانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها ، فجعل موسى يعرض عنها مرّة و يغضّ مرّة ، فناداها : يا أمة الله كوني خلفي فأريني السمت بقولك ، فلمّا دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيّأ فقال له شعيب : اجلس ياشابّ فتعشّ فقال له موسى : أعوذ بالله ، قال شعيب : ولمَ ذاك ؟ ألست بجائع ؟ قال : بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما ، وإنّا من أهل بيت لانبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، فقال له شعيب : لا والله ياشابّ ولكنّها عادتي وعادة آبائي ، نقري الضيف ونطعم الطعام ، قال : فجلس موسى يأكل .

« نجوت من القوم الظالمين » يعني فرعون وقومه فإنّهم لاسلطان لهم بأرضنا ولسنا من مملكته « قالت إحديهما » أي إحدى ابنتيه واسمها صفورة وهي الّتي تزوّج بها ، واسم الاُخرى ليّا ؛ [3] وقيل : اسم الكبرى صفراء ، واسم الصغرى صفيراء « يا أبت استأجره » أي اتّخذه أجيراً « القويّ الأمين » أي من يقوى على العمل وأداء الأمانة « على أن تأجرني » أي على أن تكون أجيراً لي ثمان سنين « فمن عندك » أي ذلك تفضّل منك وليس بواجب عليك « وما اُريد أن أشقّ عليك » في هذه الثماني حجج وأن اُكلّفك خدمة سوى رعي الغنم ؛ وقيل : وما أشقّ عليك بأن آخذك بإتمام عشر سنين « ستجدني إن شاء الله من الصالحين » في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ؛ وحكى يحيى بن سلام أنّه جعل لموسى كلّ سخلة توضع على خلاف شية اُمّها ، [4] فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام : أن ألق عصاك في الماء ، ففعل فولدن كلّهنّ على خلاف شبههنّ ؛ [5] وقيل : إنّه وعده أن يعطيه

---

(١) في المصدر : وقيل : يثروب ، وقيل : هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي .

(٢) أرض مسبعة أي تكثر فيها السباع .

(٣) في العرائس : ليا ويقال : حنونا .

(٤) السخلة : ولد الشاة . الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء .

(٥) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في المصدر : شيتهن . ويأتي في الحديث الثاني وجه آخر .

تلك السنة من نتاج غنمه كلّ أدرع(١) وإنّما نتجت كلّها درعاء .

وروى الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل أيّتهما الّتي قالت : « إنّ أبي يدعوك » ؟ قال : الّتي تزوّج بها ؛ قيل : فأيّ الأجلين قضى ؟ قال : أوفاهما وأبعدهما عشر سنين ؛ قيل : فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أوبعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قيل له : فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال : إنّ موسى عليه السلام علم أنّه سيتمّ له شرطه ؛ قيل : كيف ؟ قال : إنّه علم أنّه سيبقى حتّى يفي .

« قال » موسى « ذلك بيني وبينك » أي ذلك الّذي شرطت عليّ فلك ، وماشرطت لي من تزويج إحداهما فلي وتمّ الكلام ، ثمّ قال : « أيّما الأجلين » من الثماني والعشر « قضيت » أي أتممت وفرغت منه « فلاعدوان عليّ » أي فلاظلم عليّ بأن اُكلّف أكثر منها « والله على مانقول وكيل » أي شهيد فيما بيني وبينك « فلمّا قضى موسى الأجل » أي أوفاهما ؛ وروى الواحديّ بإسناده عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا سئلت أيّ الأجلين قضى موسى؟ فقل : خيرهما وأبرّهما ، و إذا سئل (٢) أيّ المرأتين تزوّج ؟ فقل : الصغرى منهما وهي الّتي جاءت فقال : « يا أبت استأجره » .

وقال وهب : تزوّج الكبرى منهما ؛ وفي الكلام حذف وهو : فلمّا قضى موسى الأجل وتسلّم زوجته ثمّ توجّه نحو الشام وسار بأهله « آنس من جانب الطور ناراً » وقيل : إنّه لمّا زوّجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصاً يدفع السباع عن غنمه بها فاُعطي العصا ؛ وقيل : خرج آدم بالعصا من الجنّة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتّى لقي به موسى عليه السلام ليلاً فدفعها إليه ؛ وقيل : لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتّى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاها موسى و كانت عصيّ الأنبياء عنده .

وروى عبدالله بن سنان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كانت عصا موسى قضيب آس من الجنّة أتاه به جبرئيل لمّا توجّه تلقاء مدين .

---

(١) في هامش المطبوع : الادرع من الخيل والشاة : ما اسود رأسه وابيض سائره ، والانثى «درعاء» ذكره الجوهري ؛ منه رحمه الله .

(٢) كذا في النسخ والظاهر : واذا سئلت اه .

وقال السدّي : كانت تلك العصا استودعها شعيباً ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت و أخذت العصا فأتته بها ، فلمّا رآها الشيخ قال : ايتيه بغيرها ، فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لاتقع في يدها إلّا هي ، فعلت ذلك مراراً فأعطاها موسى .

وقوله : «سار بأهله» قيل : إنّه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشراً اُخرى تمام عشرين ، ثمّ استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله ، عن مجاهد ؛ وقيل : إنّه لمّا قضى العشر سار بأهله أي بامرأته و بأولاد الغنم الّتي كانت له وكانت قطيعاً فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام ، و امرأته في شهرها فسار في البرّيّة غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد ، وأخذ امرأته الطلق ، وضلّ الطريق وتفرّقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لايدري أين يتوجّه ، فبينا هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً .

وروى أبوبصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً «إنّي آنست ناراً» أي أبصرت بخبر ، أي من الطريق الّذي اُريد قصده وهل أنا على صوبه أومنحرف عنه ؛ و قيل : بخبر من النار هل هي لخير نأنس به أولشرّ نحذره «أوجذوة» أي قطعة من النار ؛ و قيل : بأصل شجرة فيها نارٌ «لعلّكم تصطلون» أي تستدفئون بها «من شاطىء الواد الأيمن» أي من الجانب الأيمن للوادي «في البقعة المباركة» وهي البقعة الّتي قال الله تعالى فيها لموسى : «اخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى» وإنّما كانت مباركة لأنّها معدن الوحي والرسالة و كلام الله تعالى ، أولكثرة الأشجار والثمار والخير والنعم بها ، والأوّل أصحّ «من الشجرة» إنّما سمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لأنّ الله تعالى فعل الكلام فيها ، و جعل الشجرة محلّ الكلام ، لأنّ الكلام عرض يحتاج إلى محلّ ، وعلم موسى بالمعجزة أنّ ذلك كلامه تعالى ، وهذه أعلى منازل الأنبياء ، أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلّغ وكان كلامه سبحانه : «أن ياموسى إنّي أنا الله ربّ العالمين» أي أنّ المكلّم لك هو الله مالك العالمين تعالى وتقدّس عن أن يحلّ في محلّ ، أويكون في مكان لأنّه ليس بعرض ولا جسم

«وأن ألق عصاك» إنّما أعاد سبحانه هذه القصّة وكرّرها في السور تقريراً للحجّة على أهل الكتاب واستمالة بهم إلى الحقّ ، ومن أحبّ شيئاً أحبّ ذكره ، والقوم كانوا يدّعون محبّة موسى عليه السلام ، وكلّ من ادّعى اتّباع سيّده مال إلى ذكره بالفضل ،[1] على أنّ كلّ موضع من مواضع التكرار لايخلو من زيادة فائدة « فلمّا رآها تهتزّ » أي تتحرّك «كأنّها جانّ» منسرعة حركتها أو شدّة اهتزازها « ولّى مدبراً » موسى « ولم يعقّب» أي لم يرجع ، فنودي : «ياموسى أقبل ولاتخف إنّك من الآمنين» من ضررها «اسلك يدك» أي أدخلها « من غير سوء » أي من غير برص «واضمم إليك جناحك من الرهب» أي ضمّ يدك إلى صدرك من الخوف فلاخوف عليك ، عن ابن عبّاس ومجاهد ، والمعنى أنّ الله سبحانه أمره أن يضمّ يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحيّة ؛ وقيل : أمره سبحانه بالعزم على ماأراده منه وحثّه على الجدّ فيه لئلاّ يمنعه الخوف الّذي يغشاه في بعض الأحوال فيما أمره بالمضيّ فيه ، وليس يريد بقوله : «اضمم يدك» الضمّ المزيل للفرجة بين الشيئين ؛ وقيل : إنّه لمّا ألقى العصا وصارت حيّة بسط يده كالمتّقي وهما جناحاه فقيل له : «اضمم إليك جناحك» أي ما بسطته من يدك لأنّك آمن من ضررها ؛ و يجوز أن يكون معناه اسكن ولا تخف فإنّ من هاله أمر أزعجه حتّى كأنّه يطيّره ، و آلة الطيران الجناح ، فكأنّه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف [2] فقيل له : ضمّ منشور جناحك من الخوف واسكن ؛ وقيل : معناه : إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن «فذانك برهانان» أي اليد والعصا حجّتان من ربّك على نبوّتك مرسلاً بهما إلى فرعون وملائه .

قوله : «هو أفصح منّي لساناً » إنّما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه « فأرسله معي ردءاً » أي معيناً لي على تبليغ رسالتك «يصدّقني» أي مصدّقاً لي على ماأؤدّيه من الرسالة

---

(١) في المصدر : مال الى من ذكره بالفضل .

(٢) قال السيد الرضى قدس سره : الجناح هنا عبارة عن اليد ، وقيل : معنى ذلك اى سكن روعك وخفض جأشك من الرهب الذى أصابك ، والرعب الذى داخلك عندانقلاب العصا فى هيئة الجان ، ولما كان من شأن الخائف القلق والانزعاج والتململ و الاضطراب صار ضم الجناح عبارة عن السكون بعد القلق والامان بعدالفرق .

وقيل : أي لكي يصدّقني فرعون « قال سنشدّ عضدك بأخيك » أي سنجعله رسولاً معك وننصرك به « ونجعل لكما سلطاناً » أي حجّة وقوّة وبرهاناً «فلايصلون إليكما بآياتنا» أي لايصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات ومايجري على أيديكما من المعجزات ؛ وقيل : إنّ قوله « بآياتنا » موضعه التقديم ، أي و نجعل لكما سلطاناً بآياتنا فلايصلون إليكما « أنتما و من اتّبعكما الغالبون » على فرعون و قومه ، القاهرون لهم . (١)

أقول : سيأتي سائر الآيات وتفسيرها في الباب الآتي .

١ ـ **خص** : بإسناده إلى المفضّل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها فإنّها البقعة المباركة الّتي نودي موسى منها من الشجرة . (٢)

٢ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام لمّا حملت اُمّه به لم يظهر حملها إلّا عند وضعه ، وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط تحفظهنّ ، و ذلك أنّه لمّا كان بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون : إنّه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصحابه على يديه ، فقال فرعون عند ذلك : لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لايكون مايريدون وفرّق بين الرجال والنساء ، وحبس الرجال في المحابس ، فلمّا وضعت اُمّ موسى بموسى عليه السلام نظرت وحزنت واغتمّت وبكت وقالت : يذبح الساعة ، فعطف الله قلب الموكّلة بها عليه ، فقالت لاُمّ موسى : مالك قد اصفرّ لونك ؟ فقالت : أخاف أن يذبح ولدي ، فقالت : لاتخافي ، وكان موسى لايراه أحد إلّا أحبّه وهو قول الله عزّ وجلّ : «وألقيت عليك محبّة منّي» فأحبّته القبطيّة الموكّلة به ، وأنزل الله على اُمّ موسى التابوت ونوديت : ضعه في التابوت فاقذفيه في اليمّ وهو البحر ، ولا تخافي و لا تحزني إنّا رادّوه إليك

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٣٩ ـ ٢٥٣ .

(٢) قد ذكر ههنا في النسخة المخطوطة حديثا أورده بعد أيضاً و هو حديث البزنطي الاتي المخرج عن الكافي ، والظاهر أنه زيادة من الناسخ .

و جاعلوه من المرسلين » فوضعته في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل ، و كان لفرعون قصر على شطّ النيل متنزّه [١] فنظر من قصره ـ ومعه آسية امرأته ـ إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتّى جاءت به على باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فاُخذ التابوت و رفع إليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً ، فقال : هذا إسرائيلي ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبّة شديدة وكذلك في قلب آسية ، و أراد أن يقتله [٢] فقالت آسية : «لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً » وهم لايشعرون أنّه موسى ولم يكن لفرعون ولد ، فقال : التمسوا له [٣] ظئراً تربّيه ، فجاؤوا بعدّة نساء قدقتل أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النساء ، وهو قول الله : «وحرّمنا عليه المراضع من قبل »

وبلغ اُمّه أنّ فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله : «وأصبح فؤاد اُمّ موسى فارغاً إن كادت لتبدي به » يعني كادت أن تخبرهم بخبره ، أو تموت ثمّ ضبطت نفسها ، فكانت كما قال : «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » ثمّ قالت لاُخت موسى : قصّيه ، أي اتّبعيه ، فجاءت اُخته إليه فبصرت به عن جنب ، أي عن بعد وهم لايشعرون ، فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت اُخته : «هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فقالوا : نعم ، فجاءت باُمّه ، فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا اُمّه فقالوا لها : ربّيه لنا فإنّا نفعل بك ونفعل [٤] وذلك قول الله : «فرددناه إلى اُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن و لتعلم أنّ وعدالله حقّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون » و كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون ، ويربّي موسى ويكرمه ، ولايعلم أنّ هلاكه على يده ؛ فلمّا درج [٥] موسى كان يوماً عندفرعون فعطس موسى فقال : «الحمد لله ربّ العالمين» فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال : ماهذا الّذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللّحية

(١) في نسخة : وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات .
(٢) في نسخة : وأراد فرعون أن يقتله .
(٣) في نسخة : فقالت ، و في المصدر : فقال : ائتوا له اه والظئر : المرضعة .
(٤) في المصدر : فانا نفعل بك ما نفعل .
(٥) درج الصبي : مشى .

فهلبها أي قلعها ، فهمّ فرعون بقتله ، فقالت امرأته : غلام حدث لا يدري ما يقول ، وقد لطمته بلطمتك إيّاه ، فقال فرعون : بل يدري ، فقالت له : ضع بين يديك تمراً و جمراً ، فإن ميّز بينهما [(١)] فهو الّذي تقول ، فوضع بين يديه تمراً وجمراً فقال له :[(٢)] كل ، فمدّ يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه [(٣)] فصاح وبكى ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك أنّه لا يعقل ؟ فعفى عنه .

قال الراوي : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : فكم مكث موسى غائباً عن اُمّه حتّى ردّه الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيّام ، فقلت : وكان هارون أخا موسى لأبيه واُمّه ؟ قال : نعم ، أما تسمع الله يقول : « يابن اُمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فقلت : فأيّهما كان أكبر سنّاً ؟ قال : هارون ، فقلت : وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال : كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحيه إلى هارون ، فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي ، أكان ذلك إليهما ؟ قال : كان موسى الّذي يناجي ربّه ويكتب العلم ، [(٤)] ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة ، قلت : فأيّهما مات قبل صاحبه ؟ قال : مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التيه ، قلت : وكان لموسى ولد ؟ قال : لا ، كان الولد لهارون والذرّيّة له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتّى بلغ مبلغ الرجال ، وكان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد حتّى همّ به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلان يقتتلان : أحدهما يقول بقول موسى ، والآخر يقول بقول فرعون ، فاستغاثه الّذي هو من شيعته ، فجاء موسى فوكز صاحبه [(٥)] فقضى عليه وتوارى في المدينة ، فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبّث بذلك الرجل الّذي يقول بقول موسى ، فاستغاث بموسى ، فلمّا

---

(١) في نسخة : فان ميز بين التمر والجمر .
(٢) « « : وقال له . وفي المصدر : فقالت له .
(٣) « « : فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فمه فشوت يده واحرقت لسانه .
(٤) في المصدر : ويكتب هارون العلم . م
(٥) في نسخة : فجاء موسى فوكز صاحب فرعون .

نظر صاحبه إلى موسى قال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس » فخلّى صاحبه وهرب ، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستّمائة سنة وهو الّذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن[1] إلى موسى : « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فخرج منها كما حكى الله « خائفاً يترقّب » قال : يلتفت يمنةً ويسرةً ويقول : « ربّ نجّني من القوم الظالمين » ومرّ نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيّام ، فلمّا بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم و دوابّهم ، فقعد ناحيةً ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية و معهما غنيمات لاتدنوان من البئر ، فقال لهما : مالكما لاتستقيان ؟ فقالتا كما حكى الله : «حتّى يصدر الرعاء وأبونا شيخٌ كبيرٌ » فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر : أستقي لي دلواً ولكم دلواً ، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ، ودلواً لبنتي شعيب و سقى أغنامهما « ثمّ تولّى إلى الظلّ فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ موسى كليم الله حيث سقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ فقال : « ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله ماسأل الله إلّا خبزاً يأكل ،[2] لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه[3] من هزاله ، فلمّا رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما : أسرعتما الرجوع ! فأخبرتاه بقصّة موسى ولم تعرفاه ، فقال شعيب لواحدة منهما : اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ماسقى لنا ، فجاءت إليه كما حكى الله « تمشي على استحياء » فقالت له : « إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا » فقام

(١) قال البغدادى فى المحبر ص ٣٨٨ : وكان اسم مؤمن آل فرعون حزبيل أوخزبيل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : حزبيل زوج الماشطة وكان فرعون قد جعله على نصف الناس . قلت : وسيأتى من المصنف ذيل الخبر التاسع أن اسمه خربيل أو شمعون أوشمعان .

(٢) فى نسخة : الاخبزاً يأكله .

(٣) « « : وكان يرى خضرة البقل فى صفاق بطنه . قلت : الصفاق ككتاب : الجلد الذى يمسك البطن .

موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها ، فقال لها موسى : تأخّري و دلّيني على الطريق بحصات تلقيها أمامي أتبعها ، فأنا من قوم لاينظرون في أدبار النساء ، فلمّا دخل على شعيب قصّ عليه قصّته فقال له شعيب : «لا تخف نجوت من القوم الظالمين» قالت إحدى بنات شعيب : « يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» فقال لها شعيب : أمّا قوّته فقد عرفته بسقي الدلو وحده ، فبمَ عرفت أمانته ؟ فقالت : إنّه قال لي :[1] تأخّري عنّي ودلّيني على الطريق فأنا من قوم لاينظرون في أدبار النساء عرفت أنّه ليس من القوم الّذين ينظرون في أعجاز النساء ، فهذه أمانته ، فقال له شعيب « إنّي اُريد أن اُنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك و ما اُريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين » فقال له موسى : « ذلك بيني و بينك أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ » أي لا سبيل عليّ إن عملت عشر سنين أو ثماني سنين ، فقال موسى : «الله على مانقول وكيل» .

قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ الأجلين قضى ؟ قال : أتمّهما عشر حجج ، قلت له : فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد ؟[2] قال : قبل ، قلت : فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين[3] يجوز ذلك ؟ قال : إنّ موسى عليه السلام علم أنّه يتمّ له شرطه ، فكيف لهذا أن يعلم أنّه يبقى حتّى يفي ؟! قلت له : جعلت فداك أيّتهما زوّجه شعيب من بناته ؟ قال : الّتي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها : «ياأبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» .

فلمّا قضى موسى الأجل قال لشعيب : لابدّ لي أن أرجع إلى وطني واُمّي وأهل بيتي ، فمالي عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك ، فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وعزره[4] في وسط مربض الغنم وألقى عليه كساءً أبلق ، ثمّ أرسل الفحل على الغنم فلم

(١) في نسخة : انه لما قال لي .

(٢) في نسخة : قبل أن يقضي الاجل أو بعد .

(٣) في نسخة : اجارة شهرين مثلا .

(٤) الصحيح كما في المصدر : «غرزه» أي اثبته من غرز عوداً بالارض أي أدخله وأثبته .

تضع الغنم في تلك السنة إلّا بلقاً ، فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه ، فلمّا أراد الخروج قال لشعيب : أبغي عصاً تكون معي ، وكانت عصيّ الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب : ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين تلك العصيّ ، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام و صارت في كفّه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال : ردّها وخذ غيرها ، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا رأى شعيب ذلك قال له : اذهب فقد خصّك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر ، فلمّا صار في مفازة ومعه أهله أصابهم بردٌ شديدٌ وريحٌ و ظلمةٌ وقد جنّهم اللّيل ونظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : «فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلّكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها ، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع منها وعدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و قد رجعت إلى الشجرة [1] فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثمّ التفت و قد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقّب أي لم يرجع ، فناداه الله : أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين قال موسى عليه السلام : فما الدليل على ذلك ؟ قال الله : ما في يمينك ياموسى ؟ قال : هي عصاي قال : ألقها ياموسى ، فألقاها فصارت حيّة ففزع منها موسى وعدا ، فناداه الله : خذها ولا تخف إنّك من الآمنين ، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، أي من غير علّة ، و ذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السمرة [2] فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا ، فقال الله عزّ وجلّ : «فذانك برهانان من ربّك إلى فرعون وملائه إنّهم كانوا قوماً فاسقين» فقال موسى كما حكى الله : «ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً [3] يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون * قال سنشدّ

(١) في نسخة : وقد رجعت الى مكانها .
(٢) سمر : كان لونه بين السواد والبياض .
(٣) أي معينا مصدقالي . من ردأ الرجل : أعانه .

عضدك بأخيك و نجعل لكم سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما و من اتّبعكما الغالبون».[(۱)]

بيان : قوله : «فارغاً» قال البيضاويّ : أي صفراً من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ، كقوله تعالى : «وأفئدتهم هواء[(۲)]» أي خلاء لا عقول فيها «إن كادت لتبدي به» إنّها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصّته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنّيه «لولا أن ربطنا على قلبها» بالصبر والثبات «لتكون من المؤمنين» من المصدّقين على الله أو من الواثقين بحفظه لابتبنّي فرعون و عطفه انتهى.[(۳)] قوله عليه السلام : (فهلبها) قال الجزريّ : الهلب : الشعر ؛ و قيل : هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره ، يقال : هلبت الفرس : إذا انتفت هلبه . قوله : (فوكز صاحبه) أي ضربه بجميع كفّه (فقضى عليه) أي قتله .

وقال البيضاويّ : « إنّي لما أنزلت إليّ » لأيّ شيء أنزلت « من خير » قليل أو كثير ، وحمله الأكثرون على الطعام « فقير » محتاج سائل ، ولذلك عدّي باللام ؛ وقيل : معناه : إنّي لما أنزلت إليّ من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا ، لأنّه كان في سعة عند فرعون انتهى.[(٤)]

وسفقت الباب وأسفقته أي رددته . قوله : « بخبر » أي بخبر الطريق « أو جذوة » أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أولم يكن ، ولذلك بيّنه بقوله : « من النار لعلّكم تصطلون » أي تستدفئون بها . قوله تعالى : « ردءاً » أي معيناً . قوله تعالى « بآياتنا » قال البيضاويّ : متعلّق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا ؛ أو بنجعل أي نسلّطكما بها ؛ أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم ، أو قسم جوابه لا يصلون ، أو بيان للغالبون.[(٥)]

٣ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإنّ موسى عليه السلام ذهب

---

(۱) تفسير القمي : ٤٨٣ - ٤٨٨ . م

(۲) ابراهيم : ٤٣ .

(۳) أنوار التنزيل ۲ : ۸۲ . م

(٤) انوار التنزيل ۲ : ۸۲ . وفيه : كان في سعة عند فرعون . م

(٥) انوار التنزيل ۲ : ۸٥ . م

يقتبس ناراً (١) فانصرف إليهم وهو نبيّ مرسل. (٢)

٤ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحسين ابن جعفر الضبّي ، عن أبيه ، عن بعض مشايخه قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام : وعزّتي ياموسى لو أنّ النفس الّتي قتلت أقرّت لي طرفة عين أنّي لها خالق ورازق أذقتك طعم العذاب ، وإنّما عفوت عنك أمرها لأنّها لم تقرّ بي طرفة عين أنّي لها خالق ورازق. (٣)

٥ ـ يه : عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين » قال : قال لها شعيب : يابنيّة هذا قويّ قد عرفته بدفع الصخرة ، الأمين من أين عرفته ؟ قالت : يا أبت إنّي مشيت قدّامه فقال : امشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق ، فإنّا قوم لاننظر في أدبار النساء. (٤)

٦ـ ج ، ن : في خبر ابن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » قال الرضا عليه السلام : إنّ موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوّه . فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه فقضى موسى عليه السلام على العدوّ بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات ، قال : هذا من عمل الشيطان ، يعني الاقتتال الّذي كان وقع بين الرجلين ، لاما فعله موسى عليه السلام من قتله ، إنّه يعني الشيطان عدوّ مضلّ مبين .

قال المأمون : فما معنى قول موسى : « ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفرلي » ؟ قال : يقول : إنّي وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة « فاغفرلي » أي استرني

(١) في نسخة : ذهب يقتبس لاهله ناراً .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٥١ : وفيه : فان موسى عليه السلام ذهب ليقتبس لاهله ناراً . م

(٣) علل الشرائع : ٢٠٠ . م

(٤) الفقيه : ٤٧٠ . م

من أعدائك لئلّا يظفروا بي فيقتلوني « فغفرله إنّه هو الغفور الرحيم » قال موسى عليه‌السلام : « ربّ بما أنعمت عليّ » من القوّة حتّى قتلت رجلاً بوكزة « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » بل اُجاهد في سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى « فأصبح » موسى عليه السلام « في المدينة خائفاً يترقّب فإذا الّذي استنصره بالأمس يستصرخه» على آخر « قال له موسى إنّك لغويّ مبين » قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ؟ لأؤدّبنّك ، وأراد أن يبطش به ، فلمّا أن أراد أن يبطش بالّذي هو عدوّ لهما وهو من شيعته[١] قال : ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المأمون : جزاك الله خيراً يا أبا الحسن فمامعنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ فرعون قال لموسى عليه السلام لمّا أتاه : « وفعلت فعلتك الّتي فعلت وأنت من الكافرين » بي ، قال موسى : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين» عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين » الخبر .[٢]

بيان : قال الرازيّ : احتجّ بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأنّ ذلك القبطيّ إمّا أن يقال إنّه كان مستحقّ القتل أولم يكن كذلك ، فإن كان الأوّل فلمَ قال : « هذا من عمل الشيطان» ؟ ولمَ قال : «ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفرلي» ؟ ولمَ قال في سورة أخرى : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » ؟ وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنباً . والجواب : أنّه لمَ لايجوز أن يقال إنّه كان لكفره مباح الدم ، وأمّا قوله : « هذا من عمل الشيطان » ففيه وجوه :

أحدها : أنّ الله تعالى وإن أباح قتل الكفّار إلّا أنّه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر ، فلمّا قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله : « هذا من عمل الشيطان » .

وثانيها : أنّ قوله : « هذا » إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه ، فقوله :

(١) في الاحتجاج : ظن الذي هو من شيعته انه يريده اه .

(٢) الاحتجاج : ٢٣٤ ، عيون الاخبار : ١١٠ .

« هذا من عمل الشيطان » أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان ، والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقّاً للقتل .

وثالثها : أن يكون قوله : « هذا » إشارة إلى المقتول ، يعني أنّه من جند الشيطان وحزبه ، يقال : فلان من عمل السلطان أي من أحزابه .

وأمّا قوله : « ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفرلي » فعلى نهج قول آدم عليه السلام : « ربّنا ظلمنا أنفسنا » والمراد أحد وجهين : إمّا على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه و إن لم يكن هناك ذنب قطّ ، أومن حيث حرّم نفسه الثواب بترك المندوب .

وأمّا قوله : « فاغفرلي » أي فاغفرلي ترك هذا المندوب ، وفيه وجه آخر : وهوأن يكون المراد : «ربّ إنّي ظلمت نفسي» حيث قتلت هذا الملعون ، فإنّ فرعون لوعرف ذلك لقتلني به «فاغفرلي» فاستره عليّ ولاتوصل خبره إلى فرعون «فغفرله» أي ستره عن الوصول إلى فرعون ، ويؤيّده أنّه قال عقيبه : «ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين» ولوكانت إعانة المؤمن ههنا سبباً للمعصية لما قال ذلك .

وأمّا قوله : «فعلتها إذاً وأنا من الضالّين» فلم يقل : إنّي صرت بذلك ضالّاً ، ولكن فرعون لمّا ادّعى أنّه كان كافراً في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت ، واعترف بأنّه كان ضالّاً ، أي متحيّراً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله ، [١] ومايدين به في ذلك ؛ انتهى . [٢]

وقال السيّد المرتضى قدّس الله روحه : ممّا يجاب به عن هذا السؤال أنّ موسى عليه السلام لم يتعمّد القتل ولا أراد ، وإنّما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوّه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلّصه من يده ويدفع عنه مكروهه ،

(١) هومخالف لمايذهب إليه الامامية من أن الانبياء عليهم السلام لم يكونوا فى وقت من الاوقات ضالين . والصواب ماتقدم عن الرضا عليه السلام ، و يأتى بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٦٦-٤٦٧ .

فأدّى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، وكلّ ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ، ولا يستحقّ العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب.[1]

ثمّ ذكر نحواً من الأجوبة الّتي ذكرها الرازيّ ثمّ قال : فإن قيل : فما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام : « وفعلت فعلتك الّتي فعلت وأنت من الكافرين » ؟ وقوله عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالّاً ؟ الجواب : أمّا قوله : « وأنت من الكافرين » فإنّما أراد به : الكافرين لنعمتي وحقّ تربيتي ، فإنّ فرعون كان المربّي لموسى إلى أن كبر وبلغ ، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه : « ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ».[2]

فأمّا قول موسى عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » فإنّما أراد به من الذاهبين عن أنّ الوكزة تأتي على النفس ؛ أو المدافعة تفضي إلى القتل ، فقد يسمّى الذاهب عن الشيء أنّه ضالّ عنه ، ويجوز أيضاً أن يريد إنّي ضللت عن فعل المندوب إليه من الكفّ عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب.[3]

ثمّ قال : فإن قيل : كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه : « إنّك لغويّ مبين » ؟ الجواب : إنّ قوم موسى كانوا غلاظاً جفاة ، ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لمّا رأوا من يعبد الأصنام : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة[4] » وإنّما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطيّ ، فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك : « إنّك لغويّ مبين » وأراد إنّك خائب في طلب ما لا تدركه ، وتكلّف ما لا تطيقه ، ثمّ قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظنّ أنّه يريده بالبطش لبعد فهمه فقال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون

(١) تنزيه الانبياء : ٦٩ .

(٢) الشعراء : ١٨ .

(٣) تنزيه الانبياء : ٧١-٧٢ .

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

من المصلحين » فعدل عن قتله وصار ذلك سبباً لشياع خبر القبطيّ بالأمس . انتهى .[1]

أقول : ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية ، والوجه الآخر أنّ قوله : « يا موسى أتريد أن تقتلني » كلام القبطيّ لا كلام الإسرائيليّ كما مرّ في رواية عليّ بن إبراهيم ، ولعلّ الاظهر في الخبر هو الأوّل ، و يحتمل الثاني أيضاً كما لا يخفى بعد التأمّل .

٧ ـ ك : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمّد بن آدم النسائيّ ، عن أبيه آدم ابن أياس ، عن المبارك بن فضالة ، عن سعيد بن جبير ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ، عن أبيه سيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ حدّثهم بشدّة تنالهم يقتل فيها الرجال ، وتشقّ بطون الحبالى ، و تذبح الأطفال حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، و هو رجل أسمر طويل ، ووصفه لهم[2] بنعته ، فتمسّكوا بذلك ؛ ووقعت الغيبة والشدّة ببني إسرائيل و هم ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة ، حتّى إذا بشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدّت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة ، وطلب[3] الفقيه الّذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر ، وتراسلوه وقالوا : كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك ، فخرج بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدّثهم حديث القائم و نعته وقرب الأمر ، و كانت ليلة قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السنّ و قد خرج من دار فرعون يظهر النزهة ، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خزّ ، فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبّلهما ثمّ قال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أرانيك ، فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ فلم يزدهم على أن قال : أرجو أن يعجّل الله فرجكم ، ثمّ غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم

(١) تنزيه الانبياء : ٧١ . م .
(٢) فى المصدر : طوال ، ونعته لهم اه . م .
(٣) فى نسخة : وطلبوا .

من الاُولى ، وكانت نيّفاً وخمسين سنة ، واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لاصبر لنا على استتارك عنّا ، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيّب قلوبهم و أعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمدلله ، فأوحى الله عزّ وجلّ : قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمدلله ، فقالوا : كلّ نعمة من الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلّا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشراً ، فقالوا : لا يصرف الشرّ إلّا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً ، فأراد الفقيه أن يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلّم عليهم ، فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال: ابن من ؟ قال : ابن وهب بن لاوي بن يعقوب ، [1] قال : بماذا جئت ؟ قال : بالرسالة من عند الله عزّ وجلّ : فقام إليه فقبّل يده ، ثمّ جلس بينهم وطيّب نفوسهم و أمرهم أمره ، ثمّ فرّقهم فكان بين ذلك الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة . [2]

بيان : قوله عليه السلام : (وكانت نيّفاً وخمسين سنة) أي كان المقدّر أوّلاً هكذا و لذا أخبرهم بعد مضيّ نيّف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ، ثمّ خفّف الله عنهم مرّات حتّى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين ، وكان بقاؤه فيها عشر سنين و مدّة ذهابه وإيابه نيّفاً .

٨ - **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن البزنطيّ قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام : « إنّي اُريد أن اُنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك » أيّ الأجلين قضى ؟ قال : وفي منهما بأبعدهما عشر سنين ، قلت : فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قال : قلت له : فالرجل يتزوّج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين

(١) هكذا في الكتاب والصحيح كما في المصدر : قاهث بن لاوى بن يعقوب . وقد تقدم نسبه في أول الباب الاول راجعه .

(٢) كمال الدين : ٨٧ .

يجوز ذلك ؟ فقال : إنّ موسى عليه السلام علم أنّه سيتمّ له شرطه ، فكيف لهذا بأن يعلم أنّه سيبقى حتّى يفي له ؟! (١)

٩ ـ ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعد والحميريّ ومحمّد العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال : إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ، ويسومونكم سوء العذاب ، و إنّما ينجّيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طويل جعد آدم ، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عمران ، ويسمّي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحصين ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما خرج موسى حتّى خرج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل كلّهم يدّعي أنّه موسى بن عمران ، فبلغ فرعون أنّهم يرجفون به (٢) و يطلبون هذا الغلام ، و قال له كهنته (٣) وسحرته : إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الّذي يولد العام في بني إسرائيل ، فوضع القوابل على النساء وقال : لا يولد العام غلام إلّا ذبح ، و وضع على اُمّ موسى قابلة ، فلمّا رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكنا فلم نبق ، فتعالوا لا نقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى : بل باشروهنّ فإنّ أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللّهمّ من حرّمه فإنّي لا اُحرّمه ، ومن تركه فإنّي لا أتركه وباشر اُمّ موسى فحملت به ، فوضع على اُمّ موسى قابلة تحرسها ، فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت ، فلمّا حملته اُمّه وقعت عليها المحبّة ، وكذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنيّة تصفرين وتذوبين ؟ قالت : لا تلوميني فإنّي إذا ولدت اُخذ ولدي فذبح ، قالت : فلا تحزني فإنّي سوف أكتم عليك ، فلم تصدّقها .

فلمّا أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت ماشاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إنّي

(١) فروع الكافى ٢ : ٣١ ـ ٣٢ . وفيه انه يستتم له . وفيه ايضا : انه سيبقى حتى يفى . م

(٢) أى يخوضون فى ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به .

(٣) جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو احوال الغيب .

سوف أكتم عليك ، ثمّ حملته فأدخلته المخدع[١] وأصلحت أمره ، ثمّ خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا ـ وكانوا على الباب ـ فإنّه خرج دم منقطع ، فانصرفوا فأرضعته ، فلمّا خافت عليه الصوت أوحى الله إليها : اعملي التابوت ثمّ اجعليه فيه ، ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر ، فوضعته في التابوت ثمّ دفعته في اليمّ ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر[٢] وإنّ الريح ضربته فانطلقت به ، فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح فربط الله على قلبها ، قال : وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون : إنّها أيّام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبّة على شطّ النيل حتّى أتنزّه هذه الأيّام ، فضرب لها قبّة على شطّ النيل إذ أقبل التابوت يريدها ، فقالت : ماترون ماأرى على الماء ؟ قالوا : إي والله يا سيّدتنا إنّا لنرى شيئاً ، فلمّا دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها ، وكاد الماء يغمرها حتّى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسرّهم فوقعت عليه منها محبّة فوضعته في حجرها ، وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله أي سيّدتنا مالك ولد ولا للملك فاتّخذي هذا ولداً .

فقامت إلى فرعون فقالت : إنّي أصبت غلاماً طيّباً حلواً نتّخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : لا والله[٣] ما أدري إلّا أنّ الماء جاء به ، فلم تزل به حتّى رضي ، فلمّا سمع الناس أنّ الملك قد تبنّى ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلّا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً أو تحضنه ،[٤] فأبى أن يأخذ من امرأة منهنّ ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا لابني ظئراً و لا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهنّ ، فقالت اُمّ موسى لاُخته : قصّيه ، انظري أترين له أثراً ، فانطلقت حتّى أتت باب الملك ، فقالت : قد بلغني أنّكم تطلبون ظئراً و ههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : أدخلوها ، فلمّا دخلت قالت لها امرأة فرعون : ممّن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قالت : اذهبي يا بنيّة فليس لنا فيك حاجة ، فقال لها النساء :

(١) المخدع : البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير .

(٢) الغمر : معظم الماء .

(٣) فى المصدر : والله ماادرى . م

(٤) أى أو تربيه .

عافاكِ الله انظري هل يقبل أولا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرأيتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل ؟ ـ يعني الظئر ـ لا يرضى ، قلن : فانظري يقبل أولا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى اُمّها فقالت : إنّ امرأة الملك تدعوك ، فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعته في حجرها ثمّ ألقمته ثديها ، فإذا قحم اللّبن [١] في حلقه ، فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إنّي قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : وممّن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قال فرعون : هذا ممّا لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل ! فلم تزل تكلّمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ، [٢] إنّما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتّى قلّبته عن رأيه ورضي فنشأ موسى في آل فرعون و كتمت اُمّه خبره واُخته والقابلة حتّى هلكت اُمّه والقابلة الّتي قبلته ، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل ، قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره . [٣]

قال : فبلغ فرعون أنّهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم وفرّق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علمٌ فقالوا : قد كنّا نستريح إلى الأحاديث فحتّى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنّكم لاتزالون حتّى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طوالٌ جعدٌ ، فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتّى وقف عليهم ، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة ، فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها ، وثاروا إلى رجليه يقبّلونها فعرفهم وعرفوه واتّخذ شيعة و مكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثمّ خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه القبطيّ ، فوكزه موسى فقضى عليه ،

---

(١) في نسخة : فازدحم اللبن في حلقه .
(٢) « : ماتخاف . وفي اخرى : أتخاف . وفي ثالثة : ما تخاف .
(٣) أي فيخفى عليهم خبره .

وكان موسى قد اُعطي بسطةً في الجسم وشدّة في البطش ، فذكره الناس و شاع أمره ، و قالوا : إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون . فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب ، فلمّا أصبحوا من الغد إذاً الرجل الّذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، قال له موسى : إنّك لغويّ مبينٌ ، بالأمس رجل واليوم رجل ؟ «فلمّا أن أراد أن يبطش بالّذي هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض و ما تريد أن تكون من المصلحين * و جاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقّب» فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابّة و لا خادم ، تخفضه أرض و ترفعه اُخرى حتّى أتى إلى أرض مدين ، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل ، فإذا تحتها بئر وإذا عندها اُمّة من الناس يسقون ، فإذا جاريتان ضعيفتان وإذا معهما غنيمةٌ لهما ، فقال : ما خطبكما ؟ قالتا : أبونا شيخ كبير ، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال ، فإذا سقى الناس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما : قدّما غنمكما ، فسقى لهما ، ثمّ رجعتا بكرةً قبل الناس ، ثمّ أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها وقال : «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقيرٌ» فروي أنّه قال ذلك و هو محتاج إلى شقّ تمرة ، فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه الساعة ؟ قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسقى لنا ، فقال لإحداهما : اذهبي فادعيه لي ، فجاءته تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فروي أنّ موسى عليه السلام قال لها : وجّهيني إلى الطريق وامشي خلفي ، فإنّا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء ، فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت إحداهما : يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين ، قال : إنّي اُريد أن اُنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك ، فروي أنّه قضى أتمّهما لأنّ الأنبياء لا يأخذون إلّا بالأفضل والتمام .

فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله : امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو خبر من الطريق ، فلمّا

انتهى إلى النار فإذاشجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها ، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين ، وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقّب ، فإذا حيّة مثل الجذع لأنيابها صرير [١] يخرج منها مثل لهب النار ، فولّى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ : ارجع ، فرجع وهو يرتعد وركبتاه تصطكّان ، فقال : إلهي هذا الكلام الّذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثمّ تناول لحيتها [٢] فإذا يده في شعبة العصا قدعادت عصا ، وقيل له : اخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى ، فروي أنّه اُمر بخلعهما بأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت ، وروي في قوله عزّ وجلّ : «فاخلع نعليك» أي خوفيك : خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ، ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون و ملائه بآيتين : يده والعصا .

فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبيّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى في ليلة ، وكذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام ، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور .

ص : عليّ بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن السيّد أبي البركات ، عن الصدوق مثله مع اختصار [٣] .

بيان : الغمر : الماء الكثير ومعظم البحر . والتبنّي : اتّخاذ ولد الغير ابناً . (فإذا قحم اللّبن) لعلّه كناية عن كثرة سيلان اللّبن من قولهم : قحم في الأمر : رمى بنفسه فيه فجاءة من غير رويّة . وفي بعض النسخ : «يجم» أي يكثر ، و في بعضها : « فازدحم »

---

(١) أي صوت وطنين .

(٢) في المصدر : لحييها وهو الصحيح . واللحي : عظم الحنك الذي عليه الاسنان و هما لحيان .

(٣) مخطوط . م

قوله تعالى : «وجاء رجل من أقصى المدينة» أي آخرها ، واختصر طريقاً قريباً [١] حتى سبقهم إلى موسى «يسعى» أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره ، و كان الرجل خربيل [٢] مؤمن آل فرعون ، وقيل : رجل اسمه شمعون ، وقيل : شمعان ، قال : «ياموسى إن الملأ» أي الأشراف من آل فرعون « يأتمرون بك » أي يتشاورون فيك ؛ و قيل : يأمر بعضهم بعضاً .

قوله تعالى : «تهتز» أي تتحرك . قوله تعالى : «كأنها جان» قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : فإن سأل سائل فقال : ما تقولون في قوله تعالى : «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » و قوله : « كأنها جان » و الثعبان هي الحية العظيمة الخلقة ، والجان : الصغير من الحيات ؟ و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام ؟ والجواب : أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان ، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مسير موسى عليه السلام إلى فرعون ، وحالة كونها ثعباناً كانت عند لقائه فرعون وإبلاغه الرسالة ، والتلاوة تدل على ذلك ، وقد ذكر المفسرون وجهين : أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها و كبر جسمها وهول منظرها ، وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها ، فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان و كبر خلقه نشاط الجان و سرعة حركته ، وهذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة .

و الثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية ، وإنما أراد أحد الجن ، فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعباناً في الخلقة وعظم الجسم ، و كانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزاعها لمن شاهدها ، ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر وهو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولاً بصفة الجان وعلى صورته ، ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة .[٣]

(١) في نسخة : واختص طريقا قريبا .
(٢) راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني .
(٣) الغرر والدرر ١ : ١٨ - ١٩ ؛ واختصره المصنف راجع المصدر .

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قول شعيب عليه السلام : «إنّي أُريد أن اُنكحك إحدى ابنتيّ هاتين» الآية ؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض ؟ وأيّ فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها [1] من ذلك نفع ؟ قلنا : يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه إلّا أنّه أراد أن يعوّض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها ، فأمّا التخيير فلم يكن إلّا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحاً تخيير وإنّما كان فيما تجاوزه وتعدّاه .

ووجه آخر : وهو أنّه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت وكان الأب المتولّي لأمرها والقابض لصداقها ، لأنّه لاخلاف أنّ قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز ، وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره ، وأجمعوا على أنّ بنت شعيب عليه السلام كانت بكراً .

ووجه آخر : وهو أنّه حذف ذكر الصداق وذكر ماشرطه لنفسه مضافاً إلى الصداق لأنّه جائز أن يشرط الوليّ لنفسه مايخرج عن الصداق ، وهذا يخالف الظاهر .

ووجه آخر : وهو أنّه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معيّن ، ويكون قوله : « على أن تأجرني » على غير وجه الصداق ، وماتقدّم من الوجوه أقوى . [2]

١٠ـ ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ قال : سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : « إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا » أهي الّتي تزوّج بها ؟ قال : نعم ، ولمّا قالت : «استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين» قال أبوها : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لمّا أتيته برسالتك فأقبل معي قال : كوني خلفي ودلّيني على الطريق ، فكنت خلفه اُرشده كراهة أن يرى منّي شيئاً ، ولمّا أراد موسى الانصراف قال شعيب : ادخل البيت وخذ من تلك العصيّ عصاً تكون معك تدرء بها [3]

---

(١) في نسخة : وليس يعود إليها .

(٢) تنزيه الانبياء : ٦٨ ـ ٦٩ وفيه : وما تقدم من الوجوه قوى . م

(٣) درأه : دفعه شديداً .

السباع . وقد كان شعيب اُخبر بأمر العصا الّتي أخذها موسى ، فلمّا دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : خذ غيرها ، فعاد موسى إلى البيت ووثبت إليه العصا فصار في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : ألم أقل لك خذ غيرها ؟ قال له موسى : قد رددتها ثلاث مرّات كلّ ذلك تصير في يدي ، فقال له شعيب : خذها ، وكان شعيب يزور موسى كلّ سنة ، فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز .[1]

١١ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن منيع بن الحجّاج ، عن مجاشع ، عن معلّى ، عن محمّد بن الفيض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران ، وإنّها لعندنا ، وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنّها لتنطق إذا استنطقت ، اُعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى عليه السلام وإنّها لتروّع وتلقف[2] ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به ، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون ، تفتح لها[3] شعبتان : إحداهما في الأرض ، والاُخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها .[4]

اقول : قال السيّد بن طاوس قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام[5] كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه هبط بها من الجنّة ، كانت من عوسج الجنّة ، وكانت عصاً لها شعبتان ، وبلغني أنّها

---

(١) مخطوط . م

(٢) لتروع أى لتفزع من رآها . تلقف أى تتناول بشدة مايموه ، ويزوره السحرة من تحريك عصواتهم ويقلبونها بصورة الثعبان سحراً .

(٣) فى نسخة تنتبح لها .

(٤) اصول الكافى ج ١ : ٢٣١ . وفيه : يفتح لهاشعبتان اه . م

(٥) لعله التفسير المنسوب الى أبي الجارود زياد بن المنذر ، وكان زياد يرويه عن الامام الباقر عليه السلام ، ولم يكن التفسير له ؛ نص على ذلك ابن النديم فى فهرسته ص ٥٠ حيث قال فى تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن : كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية .

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها ، فقال له شعيب : لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري ،[1] فقال له موسى : لا ، إنّ العصا لولا أنّها كانت لي ما أخذتها ، فأقرّ شعيب ورضي وعرف أنّه لم يأخذها إلّا وهو نبيّ.[2]

١٢ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحبّة ، قال : وكان فرعون طويل اللّحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلّصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتّى خلّاها ، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته : إنّ هنا أمراً تستبين به هذا الغلام ، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه ، ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها ، فلمّا وجد حرّ النار وضع يده على لسانه فأصابته لغثة ،[3] وقد قال في قوله تعالى : «أيّما الأجلين قضيت» قضى أوفاهما وأفضلهما .[4]

بيان : ألالغث : الثقيل البطيء ، والمراد هنا البطؤ في الكلام .

١٣ ـ ص : سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لمّا وضع في البحر كم غاب عن اُمّه حتّى ردّه الله تعالى إليها ؟ قال : ثلاثة أيّام .[5]

١٤ـ فض ، ضه : روى مجاهد ، عن ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام ، فلمّا ولدته اُمّه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت و تلقي التابوت في اليمّ ، فقالت وهي ذعرة[6] من كلامه : يابنيّ إنّي أخاف

---

(١) يخالفه ماتقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا، أو أمر بنته أن تجيء بها إليه .

(٢) سعد السعود : ١٢٣ .

(٣) هكذا بالغين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان .

(٤و٥) مخطوط . م

(٦) أى خائفة مدهشة .

عليك الغرق ، فقال لها : لاتحزني إنّ الله يردّني إليك ، فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى وقال لها : يا أُمّ اقذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليمّ ، قال : ففعلت ما اُمرت به فبقي في اليمّ إلى أن قذفه الله في الساحل وردّه إلى اُمّه برمّته [1] لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً مدّة . وروي أنّ المدّة كانت سبعين يوماً ، وروي سبعة أشهر .

١٥ ـ ك : محمّد بن عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن عيسى الوشّاء ، عن أحمد بن طاهر ، عن محمّد بن يحيى بن سهل ، عن عليّ بن الحارث ، عن سعد بن منصور ، عن أحمد بن عليّ البديليّ عن أبيه ، عن سدير الصيرفيّ ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنّه من بني إسرائيل ، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود ، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه . [2]

أقول : تمامه في أبواب الغيبة .

١٦ ـ م : قال عزّ وجلّ : «وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربّكم عظيم» قال الإمام : قال الله تعالى : واذكروا يا بني إسرائيل «إذ نجّيناكم» أنجينا أسلافكم «من آل فرعون» وهم الّذين كانوا يوالون [3] إليه بقرابته وبدينه وبمذهبه «يسومونكم» كانوا يعذّبونكم «سوء العذاب» شدّة العقاب كانوا يحملونه عليكم ، قال : وكان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح ، فربّما سقط الواحد منهم فمات أو زمن [4] لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى : قل لهم : لا يبتدؤون عملاً إلّا بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ليخفّ عليهم ، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم ، وأمر كلّ من سقط فزمن

---

(١) أى بجملته ما أصابه عيب ولانقص .

(٢) كمال الدين : ٢٠٢ . و الحديث طويل سقط صدره وذيله . م

(٣) فى المصدر : يدنون اليه . م

(٤) أى أصابه الزمانة وهي العاهة وتعطيل القوى والاعضاء عن التصرف .

ممّن نسي الصلاة على محمّد وآله الطيّبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه ـ أي الصلاة على محمّد وآله ـ أو يقال عليه إن لم يمكنه ، فإنّه يقوم ولا تقلّبه يد[1] ففعلوها فسلموا

«يذبّحون أبناءكم» وذلك لمّا قيل لفرعون : إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك ، فأمر بذبح أبنائهم ، فكانت الواحدة منهنّ تصانع القوابل[2] عن نفسها كيلا تنمّ عليها ويتمّ حملها ثمّ تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض[3] و يقول عليه عشر مرّات الصلاة على محمّد وآله ، فيقيّض الله[4] له ملكاً يربّيه ، ويدرّ من إصبع له لبناً يمصّه ، ومن إصبع طعاماً ليّناً يتغذّاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممّن قتل «ويستحيون نساءكم» يبقونهنّ ويتّخذونهنّ إماءً ، فضجّوا إلى موسى عليه السلام و قالوا : يفترعون[5] بناتنا وأخواتنا ، فأمر الله تلك البنات كلّما رآهنّ من ذلك ريب صلّين على محمّد وآله الطيّبين ، وكان الله يردّ عنهنّ اُولئك الرجال : إمّا بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه ، فلم تفترش[6] منهنّ امرأة ، بل دفع الله عزّ و جلّ ذلك عنهنّ بصلاتهنّ على محمّد وآله الطيّبين ، ثمّ قال عزّ وجلّ : «وفي ذلكم» في ذلك الإنجاء الّذي أنجاكم منهم ربّكم «بلاء» نعمة «من ربّكم عظيم» كبير ، قال الله عزّ و جلّ : يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفّ بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين أفما تعلمون أنّكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم و أفضل و فضل الله لديكم أجزل ؟.[7]

---

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة : لاتقلبه به . وفي المصدر : فانه يقوم ولا يضره ذلك .

(٢) أي تداهنها وتخادعها .

(٣) أي مكان مطمئن يخفى امره عن فرعون وأصحابه .

(٤) أي فيجيء الله بملك يربيه .

(٥) افترع البكر : أزال بكارتها .

(٦) افترشه : وطئه . وافترس عرضه : استباحه بالوقيعة فيه .

(٧) تفسير الامام : ٩٧-٩٨ ، وفيه : أكثر وأجزل . م

بيان : قوله : (لايحفلون بهم) أي لايبالون بهم . قوله عليه السلام : (ولايقلّبه يد) الجملة حاليّة أي يقوم من غير أن تقلّبه يد ويداويه أحد . قوله : (تصانع) المصانعة : الرشوة ، و قوله : (تنمّ) بالنون من النميمة . و الافتراع : إزالة البكارة .

١٧ - مل : بإسناده عن ربعيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : شاطيء الواد الأيمن الّذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلاء ، والشجرة هي محمّد . [١]

١٨ - عدة : روي أنّه لمّا بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما : لايروّعكما لباسه فإنّ ناصيته بيدي ، ولا يعجبكما مامتّع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين ، فلو شئت زيّنتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أنّ مقدرته تعجز عنها ، ولكنّني أرغب بكما عن ذلك فأزوي[٢] الدنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائي إنّي لأذودهم[٣] عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة ، وإنّي لاُجنّبهم سلوكها كما يجنّب الراعي الشفيق إبله من موارد الغرّة ،[٤] وماذاك لهوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفّراً . إنّما يتزيّن لي أوليائي بالذلّ والخشوع والخوف الّذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم ودثارهم الّذي يستشعرون ، ونجاتهم الّتي بها يفوزون ، و درجاتهم الّتي يأملون ، و مجدهم الّذي به يفخرون ، وسيماهم الّتي بها يعرفون ، فإذا لقيتهم ياموسى فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وذلّل لهم قلبك ولسانك ، و اعلم أنّه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ، ثمّ أنا الثائر لهم يوم القيامة . [٥]

١٩ - مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن محمّد بن سنان ، عن محمّد بن عبدالله بن رباط ، عن محمّد بن النعمان الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا بلغ أشدّه واستوى» قال : أشدّه ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحى . [٦]

(١) كامل الزيارة : ١٣-١٤ .
(٢) اى انحى .
(٣) اى لادفعهم واطردهم .
(٤) اى من موارد الهلكة .
(٥) عدة الداعى : ١١٣-١١٤ .
(٦) معانى الاخبار : ٦٧ .

بيان : قال البيضاوي : «ولمّا بلغ أشدّه» أي مبلغه الّذي لا يزيد عليه نشوؤه ، وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة ، فإنّ العقل يكمل حينئذ ، وروي أنّه لم يبعث نبيّ إلّا على رأس أربعين ، واستوى قدّه أو عقله . (١)

أقول : المعتمد ما ورد في الخبر .

٢٠ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحثّ على التأسّي بالرسول : و إن شئت ثنّيت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول : «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله ما سأله إلّا خبزاً يأكله ، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه .

بيان : الصفاق : الجلد الباطن الّذي فوقه الجلد الظاهر من البطن . و شفيفه : رقّته وتشذّب اللّحم : تفرّقه .

٢١ ـ **نهج** : الّذي كلّم موسى تكليماً ، و أراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات .

أقول : قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس : لمّا مات الريّان بن الوليد فرعون مصر الأوّل صاحب يوسف عليه السلام وهو الّذي ولّى يوسف عليه السلام خزائن أرضه وأسلم على يديه ، فلمّا مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جبّاراً وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثمّ هلك ، وقام بالملك بعده أخوه أبو العبّاس الوليد بن مصعب بن الريّان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدّت أيّام ملكه . و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا و كثروا وهم تحت أيدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم ممّا كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسّكين به حتّى كان فرعون موسى الّذي بعثه الله إليه ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم (٢) فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٣ . م

(٢) في المصدر : فيهم . م

ملكة لبني إسرائيل منه ، وكان يعذّبهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً وخولاً ،[١] و صنّفهم في أعماله : فصنف يبنون ، وصنف يحرسون ، وصنف يتولّون الأعمال القذرة ، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية ، كما قال الله تعالى : «يسومونكم سوء العذاب» وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات ، و يقال : بل هي آسية بنت مزاحم بن الريّان بن الوليد فرعون يوسف الأوّل فأسلمت على يدي موسى عليه السلام .

قال مقاتل : ولم يسلم من أهل مصر إلّا ثلاثة : آسية وخربيل ومريم بنت ناموساء الّتي دلّت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه عمراً طويلاً يقال : أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب . فلمّا أراد الله تعالى أن يفرّج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك على ما ذكره السدّي عن رجاله أنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها و أحرقت القبط ، و تركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبّرين والمنجّمين وسألهم عن رؤياه ، فقالوا : إنّه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك وقومك من أرضك ، ويبدّل دينك ، وقد أظلّك زمانه الّذي يولد فيه ، قال : فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل ، وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهنّ : لايسقطن على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلّا قتلتنّه ، و لاجارية إلّا تركتنّها ، و وكّل بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، قال مجاهد : لقد ذكر لي أنّه كان يأمر بالقصب فيشقّ حتّى يجعل أمثال الشفار ،[٢] ثمّ يصفّ بعضها إلى بعض ثمّ يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفن فتحزّ أقدامهنّ[٣] حتّى أنّ المرأة منهنّ لتضع ولدها فيقع بين رجليها ، فتظلّ تطأه تتّقي به حدّ القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها ، فكان يقتل الغلمان الّذين كانوا في وقته ، ويقتل

(١) الخول : العبيد والاماء و الخدم .

(٢) الشفار : جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . حدالسيف . جانب النصل .

(٣) في نسخة «فتجرح» وفي المصدر : ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فتجرح اقدامهن .

من يولد منهم ، و يعذّب الحبالى حتّى يضعن ما في بطونهنّ ، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إنّ الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذبح صغارهم و يموت كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة الّتي لايذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة الّتي يذبحون فيها ؛ قالوا : فولدت هارون اُمّه علانيةً آمنةً ، فلمّا كان العام المقبل حملت بموسى فلمّا أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتدّ غمّها فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام : «أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولاتخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك و جاعلوه من المرسلين» فلمّا وضعته في خفية أرضعته ، ثمّ اتّخذت له تابوتاً ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه .

قال مقاتل : وكان الّذي صنع التابوت خربيل[1] مؤمن آل فرعون ؛ وقيل : إنّه كان من برديّ[2] فاتّخذت اُمّ موسى التابوت و جعلت فيه قطناً محلوجاً و وضعت فيه موسى و قيّرت رأسه وخصاصه ،[3] ثمّ ألقته في النيل ، فلمّا فعلت ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله ووسوس إليها فقالت في نفسها : ماذا صنعتُ بابني ؟ لوذبح عندي فواريته و كفّنته كان أحبّ إليّ من أن اُلقيه بيدي إلى دوابّ البحر ، فعصمها الله تعالى ، وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرّة ويخفضه اُخرى حتّى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فرضة[4] وهي مستقى[5] جواري آل فرعون ، وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و بستانه ، فخرجت جواري آسية يغتسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه و ظنن أنّ فيه مالاً فحملنه كهيئته حتّى أدخلنه على آسية[6] فلمّا فتحته و رأت الغلام فألقى الله تعالى

(١) في المصدر : خرقيل وكذا فيما تقدم .

(٢) بفتح الباء : نبات كالقصب كان قدماء المصريين يتخذون قشره للكتابة .

(٣) الخصاص بالفتح : كل خلل او خرق في الباب وماشاكله . الفرج في البناء .

(٤) الفرضة بالضم من النهر : الثلمة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقى منها .

(٥) في نسخة : مسقى .

(٦) قد سقط من العرائس المطبوع بمصر هنا ازيد من صفحة وهو من قوله : «فلما فتحته» إلى قوله : فيما يأتي «فلما اخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون» .

عليه محبّة منها فرحمته آسية وأحبّته حبّاً شديداً ، فلمّا سمع الذبّاحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبيّ ، فقالت آسية للذبّاحين : انصرفوا فإنّ هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فآتي فرعون فأستوهبه إيّاه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم ، و إن أمر بذبحه لم ألمكم ، فأتت به وقالت : «قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً» فقال فرعون : قرّة عين لك ، فأمّا أنا فلا حاجة لي فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : و الّذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون قرّة عين كما أقرّت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكنّ الله تعالى حرّمه ذلك .

قالوا : فأراد فرعون أن يذبحه وقال : إنّي أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا هو الّذي على يديه هلاكنا و زوال ملكنا ، فلم تزل آسية تكلّمه حتّى وهبه لها ، فلمّا أمنت آسية أرادت أن تسمّيه باسم اقتضاه حاله وهو موشى لأنّه وجد بين الماء والشجر و « مو » بلغة القبط الماء و«الشا» [1] الشجر فعرّب فقيل موسى .

وروي عن ابن عبّاس أنّ بني إسرائيل لمّا كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ووافق خيارهم شرارهم ، ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، فسلّط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب ، وذبحوا أبناءهم ؛ وقال وهب : بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد .

وعن ابن عبّاس أنّ أمّ موسى لمّا تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل مصافية [2] لها ، فلمّا ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها ، [3] فلمّا أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى ، فارتعش كلّ مفصل منها ودخل حبّه قلبها ، ثمّ قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلّا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حبّاً ما وجدت مثله قطّ ، فاحفظي فإنّه هو عدوّنا ، فلمّا خرجت القابلة من

(١) لعل الصحيح . شي .

(٢) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٣) قبلت المرأة : كانت قابلة . قبلت القابلة الولد : تلقته عند الولادة . وقبلتها أى أخرجت ولدها .

عندها أبصرها بعض العيون فجاؤوا إلى بابها ليدخلوا على اُمّ موسى ، فقالت اُخته : هذه الحرس بالباب ، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه ، فلفّته في خرقة ووضعته في التنّور ـ و هو مسجور ـ بإلهامه تعالى ، فدخلوا فإذا التنّور مسجور .

وروي أنّ اُمّ موسى لم يتغيّر لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا : ما أدخل عليك القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي فدخلت عليّ زائرة ، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لاُخت موسى : فأين الصبيّ ؟ قالت : لا أدري ، فسمعت بكاء الصبيّ من التنّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، فاحتملته .

وعن ابن عبّاس قال : انطلقت اُمّ موسى إلى نجّار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : ابن لي أخبؤه فيه ،(١) وكرهت أن تكذب فانطلق النجّار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمرها ، فلمّا همّ بالكلام أمسك الله لسانه و جعل يشير بيده فلم يدر الاُمناء ، فلمّا أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه (٢) حيران ، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره إن لا يدلّ عليه و يكون معه يحفظه ، فردّ الله عليه بصره و لسانه ، فآمن به و صدّقه ، فانطلقت اُمّ موسى وألقته في البحر ، و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر ، و كان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان بها برص شديد و قد قالت أطبّاء المصر والسحرة : إنّها لا تبرء إلّا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك ، و ذلك في يوم كذا و ساعة كذا حين تشرّق ، فلمّا كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية ، فأقبلت بنت فرعون في جواريها حتّى جلست على شاطىء النيل مع جواريها تلاعبهنّ إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج ، فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها ، للّذي أراد الله أن يكرمها ،(٣) فعالجته ففتحت الباب ، فإذا نوره بين عينيه ، وقد

---

(١) أى اخفيه فيه .

(٢) هوى فى الارض : ذهب فيها .

(٣) علة لرؤيتها دون غيرها .

جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصّه لبناً ، فألقى الله حبّه في قلبها و أحبّه فرعون ،[١] فلمّا أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت ، فقبّلته وضمّته إلى صدرها ؛ فقال الغواة من قوم فرعون : أيّها الملك إنّا نظنّ أنّ ذلك المولود الّذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا ، رمي به في البحر فرقاً منك ،[٢] فهمّ فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ، ثمّ قال لها : سمّيه ، فقالت : سمّيته موشى لأنّه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : وقالت أمّ موسى لأُخته ـ وكانت تسمّى مريم ـ : قصّيه ، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحيّ ابني أم قد أكلته دوابّ البحر ؟ ونسيت وعد الله تعالى «فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون» أنّها أُخته .[٣] فلمّا امتنع أن يأخذ من المراضع ثدياً قالت : «هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فلمّا أتت بأُمّه ثار إلى ثديها حتّى امتلأ جنباه ، فقالت : امكثي عندي ترضعين ابني هذا ، فقالت : لا أستطيع أن أدع

---

(١) إلى هنا سقط عن العرائس المطبوع بمصر .

(٢) أى خوفاً منك .

(٣) في المصدر : عن جنب أى عن بعد وهم لا يشعرون أنها اخته . وفي المصدر هنا زيادة لم تكن في نسخة المؤلف قدس سره أو اراد الاختصار ، ونحن نوردها بألفاظها وهي هذه : وكانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئراً تربى موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك فأمرت به فاخرج الى السوق لتجتمع عليه الناس ترجوأن تصيب له ظئراً يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدى امرأة فذلك قوله عزوجل « وحرمنا عليه المراضع من قبل » فقالت اخت موسى حين أعياهم أمره وأعيا الظؤورة : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فأخذوها وقالوا لها : و ما يدريك بنصحهم له ؟ ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم ، وانما نصحهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهم في ظؤورة الملك و رجاء منفعته ، فتركوها ، فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فأتت ، فلما وضعتها على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملأ جنبيه ، فانطلق البشير الى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئراً ، فارسلت اليها فأتى بها ، فلما رأت مايصنع بها قالت لها : امكثي عندي .

بيتي وولدي ،[١] فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لاآلوه خيراً ،[٢] فعلت وذكرت[٣] أمّ موسى وعدالله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها ؛ وقيل : كانت غيبة موسى عن اُمّه ثلاثة أيّام فلمّا جاءت اُمّه به إلى بيتها كادت تقول : هو ابني ، فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه» فلمّا ترعرع قالت امرأة فرعون لأمّ موسى : اُحبّ أن تريني ابني ، فوعدتها يوماً تريها إيّاه ، فقالت لحواضنها وقهارمتها :[٤] لا تبقينّ منكم أحد إلّا استقبل ابني بهديّة وكرامة ، فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين اُخرج من بيت اُمّه إلى أن اُدخل على امرأة فرعون ، فأكرمته وفرحت به ، فلمّا اُدخل على فرعون تناول لحيته ونتف منها ، ويقال : إنّه لطم وجهه ، وفي بعض الروايات أنّه كان يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون ، فغضب غضباً شديداً وتطيّر منه وقال : هذا عدوّي ، فأرسل إلى الذبّاحين ، فقالت امرأته : إنّما هو صبيّ لايعقل ، وإنّي أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحقّ ، أضع له حلياً من الذهب ، وأضع له جمراً ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل ، فلمّا حوّل جبرئيل يده إلى الجمر قبضها وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته ، فذلك الّذي يقول : «واحلل عقدةً من لساني» فكفّ عن قتله وحبّبه الله تعالى إليه وإلى الناس كلّهم .

وقال أهل السير : لمّا بلغ موسى عليه السلام أشدّه وكبر كان يركب مراكب فرعون ، ويلبس مايلبس فرعون وكان إنّما يدعى موسى بن فرعون ، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من

---

(١) في المصدر : لااستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيعوا .

(٢) في المصدر : لاآلو له الا خيراً ، أي لاأصنع له الا خيراً .

(٣) في المصدر زيادة وهي هكذا : وإلا اني غير تاركة بيتي وولدي ، وتذكرت ام موسى ماكان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من وقتها .

(٤) الحواضن جمع الحاضنة : هي التي تقوم على الصغير في تربيته . القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج . وفي المصدر : فقالت آسية لخواصها وقهارمتها : لا يبقى منكن واحدة الا استقبلت ابني بهدية وكرامة ، فاني باذلة بأمينة تحصي ما تصنع كل قهرمانة منكن فلم تزل اه .

الظلم ،[1] فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف ،[2] فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحدٌ ، وذلك قوله تعالى : «على حين غفلة من أهلها» فبينا هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان : أحدهما من بني إسرائيل ، والآخر من آل فرعون ، و الّذي من شيعته يقال إنّه السامريّ ، والّذي من عدوّه كان خبّازاً لفرعون واسمه قاثون ،[3] وكان اشترى حطباً للمطبخ فسخّر السامريّ ليحمله ، فامتنع ، فلمّا مرّ بهما موسى استغاث به ، فقال موسى للقبطيّ : دعه ، فقال الخبّاز : إنّما آخذه لعمل أبيك ، فأبى أن يخلّي سبيله ، فغضب موسى فبطش وخلّص السامريّ من يده ، فنازعه القبطيّ فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله ، قالوا : ولمّا قتل لم يرهما إلّا الله تعالى والإسرائيليّ ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب الأخبار ، فأُتي فرعون فقيل له : إنّ بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقّنا ، فقال : ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه ، فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون إذ مرّ موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيليّ : يقاتل فرعونيّاً ، فاستغاثه على الفرعونيّ ، فصادف موسى ، وقد ندم على ما كان منه بالأمس ، وكره الّذي رأى ، فغضب موسى فمدّ يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونيّ ، فقال للإسرائيليّ «إنّك لغويٌّ مبينٌ» ففرق الإسرائيليّ من موسى أن يبطش به من أجل أنّه أغلظ له الكلام ، فظنّ أنّه يريد قتله ، فقال له : «يا موسى أتريد أن تقتلني» الآية ، وإنّما قال ذلك مخافة من موسى وظنّاً أن يكون إيّاه أراد ، وإنّما أراد الفرعونيّ ، فتتاركا ، و ذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيليّ ، فأرسل فرعون الذبّاحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم : اطلبوه في بنيّات الطريق[4] فإنّه غلام لا يهتدي إلى الطريق ، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل[5] وكان على بقيّة من دين إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أوّل من صدّق بموسى وآمن به .

---

(١) في المصدر : وامتنع به عن بني اسرائيل كثير من الظلم والسخر التي كانت فيهم ، ولا يعلم الناس أن ذلك الامن قبل الرضاعة ، قالوا . فركب .

(٢) منف بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون بمصر تقدم ذكرها قبلا .

(٣) في المصدر : قاتون .

(٤) بنيات الطريق : الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة .

(٥) في المصدر : حزقيل .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفة عين : خربيل [1] مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجّار صاحب ياسين ، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم .

قالوا : فجاء خربيل [2] فاختصر طريقاً قريباً حتّى سبق الذبّاحين إليه و أخبره بماهمّ به فرعون ، فذلك قوله تعالى : «وجاء رجلٌ من أقصى المدينة» الآية ، فتحيّر موسى ولم يدر أين يذهب ، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له : اتّبعني ، فاتّبعه فهداه إلى مدين .

وعن ابن عبّاس أنّه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ، ويقال : نحو من كوفة إلى البصرة ، ولم يكن له طعام إلّا ورق الشجر ، فما وصل إليها حتّى وقع خفّ قدميه ، وإنّ خضرة البقل تتراءى من بطنه . قالت العلماء : لمّا انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة ، وإذا تحتها بئر ، وهي الّتي قال الله تعالى : «ولمّا ورد ماء مدين وجد عليه أُمّة من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان» أي تحبسان أغنامهما ، فقال لهما : «ما خطبكما قالتا لانسقي حتّى يصدر الرعاء» لأنّا امرأتان ضعيفتان ، لانقدر على مزاحمة الرعاء ، فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم «وأبونا شيخ كبير» تعنيان شعيباً .

وعن ابن عبّاس قال : اسم أب امرأة موسى الّذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب عليه السلام و اسم إحدى الجاريتين ليّا و يقال حنونا ، و اسم الأخرى صفوراء وهي امرأة موسى ، فلمّا قالتا ذلك رحمهما ، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة ، وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتّى يرفعوها عن رأسها ، وقيل : إنّ تلك البئر غير البئر الّتي يستقي منها الرعاء ، قالوا : فرفع موسى الصخرة عن رأسها و أخذ دلواً لهما فسقى لهما أغنامهما ، فرجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس ، وتولّى موسى إلى ظلّ الشجرة فقال : «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» .

فقال ابن عبّاس : لقد قال ذلك موسى عليه السلام و لو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

(١ و ٢) في المصدر : حزقيل .

أمعائه من شدة الجوع لنظر ، ما يسأل الله تعالى إلا اُكلة .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمرة . قالوا : فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما : ماأعجلكما ؟ قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لناأغنامنا فقال لإحداهما : فاذهبي فادعيه إلي ، وهي التي تزوجها موسى ، فجاءته إحداهماتمشي على استحياء فقالت له : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فقام موسى عليه السلام و تقدمته وهو يتبعها ، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها ، فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ، فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة ، فإنا بني يعقوب لاننظر في أعجاز النساء ، فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومشت خلفه حتى دخلا على شعيب ، فسأله عن حاله فأخبره فقال : «لاتخف نجوت من القوم الظالمين» فقالت إحداهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى : «ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» وإنماقالت : القوي لأنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً ، (١) فقال لها أبوها : فما علمك بأمانته ؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه .

قالوا : فلما قضى موسى عليه السلام أتم الأجلين وسار بأهله منفصلاً من أرض مدين يؤم الشام ومعه أغنامه وامرأته وهي في شهرها لاتدري أليلاً تضع أم نهاراً فانطلق في برية الشام عادلاً عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام ، وكان أكبر همه يومئذ أخاه هارون وإخراجه من مصر ، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها ، فأجاءه المسير (٢) إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد ، و أظلم عليه الليل ، وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق ، فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرات فلم تور ، فتحير وقام وقعد وأخذ يتأمل ما قرب وبعد تحيراً وضجراً ، فبينا هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً ، فحسبه ناراً فقال لأهله : امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىً يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق ، فلما أتاها رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك ، و

---

(١) في المصدر : لايرفعه الاأربعون رجلا . و ليس فيه ثلاثون . م

(٢) في المصدر فألجأه المسير .

اختلفوا فيها فقيل : العوسجة ؛ وقيل : العنّاب ، فتحيّر موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمةً ليس لها دخان ، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء ، لا تزداد النار إلّا عظماً ، ولا الشجرة إلّا خضرة ونضرةً ، فلمّا دنا استأخرت عنه ، فخاف عنها ورجع ، ثمّ ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه فنودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : «أن يا موسى» فنظر فلم ير أحداً فنودي : «إنّي أنا الله ربّ العالمين» فلمّا سمع ذلك علم أنّه ربّه ، فناداه ربّه أن ادن واقترب ، فلمّا قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه و كلّ لسانه وضعفت متنه ،[١] وصار حيّاً كميّت ، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشدّ ظهره ، ويقوّي قلبه ، فلمّا ثاب إليه[٢] نودي : «اخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى» ثمّ قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه و إذهاباً لدهشته : «و ما تلك بيمينك» إلى قوله تعالى : «مآرب اُخرى» .

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير : اسمها ماشاء الله ؛[٣] وقال مقاتل : اسمها نفعة ؛ وقيل غياث ؛ وقيل عليق . وأمّا صفتها والمآرب الّتي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين : كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين ، وسنان حديد في أسفلها ، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازةً ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعبتين من نور ، تضيئان له مدّ البصر ، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي ، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه ، وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض[٤] فتغصّنت أغصان تلك الشجرة الّتي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت له من ساعتها ، ويقال : كان عصاه من اللّوز ، فكان إذا جاع ركزها[٥] في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللّوز ، وكان إذا قاتل عدوّه يظهر على شعبتيها تنّينان يتناضلان ،[٦] وكان يضرب على الجبل

(١) المتن : الظهر .
(٢) أى فلما رجع اليه الصحة .
(٣) فى المصدر : ماسا .
(٤) أى أدخلها واثبتها فيها .
(٥) أى اثبتها فيها .
(٦) التنين كسجين : الحية العظيمة . وفى المصدر : تنينان يقاتلان .

الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج ، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق وبدا له طريق مهيع يمشي فيه ، وكان يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللّبن ومن الآخر العسل ، و كان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أيّ موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل ، وكانت تدلّه على الطريق وتقاتل أعداءه ، وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتّى يتطيّب ثوبه ، و إذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلّمه العصا وتقول له : خذ جانب كذا ، وكان يهشّ بها على غنمه ، ويدفع بها السباع والحيّات والحشرات ، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلّق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاءه .

قال مقاتل بن حيّان : قال شعيب لموسى حين زوّج ابنته وسلّم إليه أغنامه يرعاها : اذهب بهذه الأغنام ، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك ، وإن كان الكلاء بها أكثر فإنّ هناك تنّيناً عظيماً أخشى عليك و على الأغنام منه ؛ فذهب موسى بالأغنام فلمّا بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه ، فنام موسى والأغنام ترعى ، فإذا بالتنّين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته ، وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية ، فلمّا استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية و التنّين مقتولاً ، فعلم أنّ في تلك العصا لله تعالى قدرة ، و عرف أنّ لها شأناً ، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا ، فأمّا إذا ألقاها موسى فيرى أنّها تنقلب حيّة كأعظم ما يكون من التنّانين سوداء مدلهمّة تدبّ على أربع قوائم ، تصير شعبتاها فمها ، وفيه اثناعشر أنياباً وأضراساً ، لها صريف وصرير ، يخرج منها لهب النار ، فتصير محجنها عرفاً لها كأمثال النيازك [١] تلتهب ، وعيناها تلمعان كما يلمع البرق ، تهبّ من فيها ريح السموم ، لاتصيب شيئاً إلّا أحرقته ، تمرّ بالصخرة مثل الناقة الكوماء [٢] فتبتلعها حتّى أنّ الصخور في جوفها تتقعقع [٣] وتمرّ بالشجرة فتقطرها بأنيابها ثمّ تحطمها و

(١) جمع النيزك : شعلة ترى كالرمح ، وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة .

(٢) الكوماء : البعير الضخم السنام .

(٣) تقعقع : صوت .

تبتلعها ، و جعلت تتلمّظ وتترمرم كأنّها تطلب شيئاً تأكل وكان تكون في عظم الثعبان وخفّة الجانّ ، ولين الحيّة ، وذلك موافق لنصّ القرآن حيث قال في موضع : « فإذا هي ثعبان مبين » وقال في موضع آخر : « كأنّها جانّ » وقال في موضع آخر : « فإذا هي حيّة تسعى » قالوا : فلمّا ألقاها صارت شعبتاها فمها ، ومحجنها عرفاً لها في ظهرها وهي تهتزّ لها أنياب وهي كما شاء الله أن يكون ، فرأى موسى أمراً فظيعاً فولّى مدبراً ولم يعقّب ، فناداه ربّه تعالى : أن ياموسى أقبل ولا تخف إنّك من الآمنين . قالوا : و كان على موسى جبّة من صوف فلفّ كمّه على يده وهو لها هائب فنودي : أن احسر عن يدك ، فحسر كمّه عن يده ثمّ أدخل يده بين لحييها ، فلمّا قبض فإذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ، ثمّ قال له : « أدخل يدك في جيبك » فأدخلها ثمّ أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكلّ عنه البصر ، ثمّ ردّها فخرجت كما كانت على لون يديه .

ثمّ قال له : « اذهب إلى فرعون إنّه طغى » فقال موسى : « ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون » قال الله تعالى : « سنشدّ عضدك بأخيك » الآية ، وكان على موسى يومئذ مدرعة قد خلّها بخلال و جبّة من صوف ، وثياب من صوف ، وقلنسوة من صوف ، والله سبحانه يكلّمه ويعهد إليه ويقول له : ياموسى انطلق برسالتي وأنت بعيني وسمعي ، و معك قوّتي و نصرتي ، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي وآمن مكري ، وغرّته الدنيا حتّى جحد حقّي ، وأنكر ربوبيّتي ، وزعم أنّه لايعرفني ، وعزّتي وجلالي لولا الحجّة والعذر اللّذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبّار تغضب لغضبه السماوات والأرض و البحار و الجبال والشجر و الدوابّ ، فلو أذنت للسماء لحصبته ،[1] أو للأرض لابتلعته أو للجبال لدكدكته ، أو للبحار لغرقته ، ولكن هان عليّ وصغر عندي ووسعه حلمي ، وأنا الغنيّ عنه وعن جميع خلقي ، وأنا خالق الغنيّ و الفقير ، لاغنيّ إلّا من أغنيته ، ولا فقير إلّا من أفقرته ، فبلّغه رسالتي وادعه إلى عبادتي وتوحيدي و الإخلاص لي ، وحذّره نقمتي وبأسي ، وذكّره أيّامي ، وأعلمه أنّه لايقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك

(١) أى رمته بالحصباء .

قولاً ليّناًلعلّه يتذكّر أويخشى ، وكنّه في خطابك[1] إيّاه و لايرو عنّك ماألبسته من لباس الدنيا ، فإنّ ناصيته بيدي ، ولايطرف ولاينطق ولا يتنفّس إلّا بعلمي ، وأخبره بأنّي إلى العفو و المغفرة أسرع إلى الغضب و العقوبة ، وقل له : أجب ربّك فإنّه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدّة وأنت في كلّها تدّعي الربوبيّة دونه ، وتصدّ عن عبادته ، وفي كلّ ذلك تمطر عليك السماء ، وتنبت لك الأرض ، ويلبسك العافية ، و لو شاء لعاجلك بالنقمة ، ولسلبك ما أعطاك ، ولكنّه ذوحلم عظيم . ثمّ اُمسك عن موسى سبعة أيّام ، ثمّ قيل له بعد سبع ليال : أجب ربّك ياموسى فيما كلّمك . فقال : «ربّ اشرح لي صدري» الآية ، فلمّا رجع موسى شيّعته الملائكة ، فكان قلب موسى مشتغلاً بولده ، وأراد أن يختنه فأمر الله عزّوجلّ ملكاً فمدّ يده ولم يزل قدمه عن موضعها حتّى جاء به ملفّفاً في خرقته ، وتناوله موسى ، فأخذ حجرتين فحكّ أحدهما بالآخر حتّى حدّده كالسكّين فختن بهما[2] ابنه ، فتفل الملك عليه وبرىء من ساعته ، ثمّ ردّه الملك إلى موضعه ، ولم يزل أهل موسى في ذلك الموضع حتّى مرّ راع من أهل مدين فعرفهم و احتملهم و ردّهم إلى مدين ، و كانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر وجاوزه بنو إسرائيل ، وغرق الله فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى عليه السلام بمصر .[3]

ايضاح : فتحزّ بالزاي المعجمة أي تقطع . والخصاص : كلّ خلل وخرق في باب وغيره . والفرضة بالضمّ من النهر : ثلمة يستقى منها ، ومن البحر محطّ السفن . وسخره كمنعه : كلّفه مالايريد وقهره . والزند : الّذي يقدح به النار . وورى النار : اتّقادها . و المحجن كمنبر : كلّ معطوف معوج . وطريق مهيع : بيّن . و المقلاع : الّذي يرمى به الحجر . وصريف ناب البعير : صوتها . وتلمّظت الحيّة : أخرجت لسانها . وترمرم : تحرّك للكلام و لم يتكلّم .

(١) أي سمه بالكنية عند الخطاب . (٢) في المصدر : به . م

(٣) عرائس الثعلبي : ١٠٥ - ١١٤ ، وقد اختصره المصنف فاسقط منه كثيراً . م

﴿باب ٢﴾

✿ (معنى قوله تعالى : «فاخلع نعليك» وقول موسى عليه السلام) ✿
✿(« واحلل عقدة من لساني » وانه لمَ سمي الجبل طور سيناء)✿

١ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » لأنّها كانت من جلد حمار ميّت .(١)

مع : مرسلاً مثله .(٢)

٢ـ ع : محمّد بن عليّ بن نصر النجاريّ ، عن أبي عبدالله الكوفيّ بإسناد متّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » قال : يعني ارفع خوفيك ، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلّفها بمخض ،(٣) وخوفه من فرعون .

قال الصدوق رحمه الله : وسمعت أبا جعفر محمّد بن عبدالله بن طيفور الدامغانيّ الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام : « واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي » قال : يقول : إنّي أستحيي أن اُكلّم بلساني الّذي كلّمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك ، فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي » معناه أنّه سأل الله عزّ وجلّ أن يأذن له في أن يعبّر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلّم فرعون بلسان كلّم الله عزّ وجلّ به .(٤)

٣ـ ع : محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ ، عن المظفّر بن أحمد ، عن الأسديّ ، عن

---

(١) علل الشرائع : ٣٤ . م

(٢) لم نجدها . م

(٣) المخاض : وجع الولادة وهو الطلق .

(٤) علل الشرائع : ٣٤ . ولا يخفى بعد هذا التأويل .

النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس قال : إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون ، وكل جبل يكون عليه ماينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين ، ومالم يكن عليه ماينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور ، و لايقال له طور سيناء و لاطور سينين .[1]

مع : مرسلاً مثله .[2]

٤ـ ج : سأل سعد بن عبدالله القائم عليه السلام عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب[3] الميتة ، فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوته ، إنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين : إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة ، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم ماجازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر . قلت : فأخبرني يامولاي عن التأويل فيهما ، قال : إن موسى عليه السلام كان بالواد المقدس ، فقال : يارب إني أخلصت لك المحبة مني ، وغسلت قلبي عمن سواك ـ وكان شديد الحب لأهله ـ فقال الله تبارك وتعالى : « اخلع نعليك » أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولاً ؛ الخبر[4]

بيان : اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين ومعناه على أقوال :

---

(١) علل الشرائع : ٣٤ . م

(٢) لم نجدها . م

(٣) الاهاب : الجلد مطلقاً أومالم يدبغ منه .

(٤) الاحتجاج : ٢٥٩ . وفيه : الى من سواى مغسولا . م

الأوّل أنّهما كانتا من جلد حمار ميّت. والثاني أنّه كان من جلد بقرة ذكيّة، ولكنّه أمر بخلعهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدّس. والثالث أنّ الحفا من علامة التواضع، ولذلك كانت السلف تطوف حفاةً. والرابع أنّ موسى عليه السلام إنّما لبس النعل اتّقاءً من الأنجاس وخوفاً من الحشرات فآمنه الله ممّا يخاف وأعلمه بطهارة الموضع. والخامس أنّ المعنى: فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال. والسادس أنّ المراد: فرّغ قلبك عن ذكر الدارين.(١)

٥ - ع: في خبر ابن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الواد المقدّس لم سمّي المقدّس؟ قال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً.(٢)

---

(١) قال المسعودي في اثبات الوصية: وروي انه انما عني بقوله: «اخلع نعليك» اردد صفورا على شعيب، فرجع فردها.

(٢) علل الشرائع: ١٦١.

﴿باب ٤﴾

﴿بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون، واحوال﴾ ﴿فرعون وأصحابه وغرقهم، وما نزل عليهم من العذاب قبل﴾ ﴿ذلك وايمان السحرة وأحوالهم﴾

الآيات، البقرة «٢» وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم و يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ٤٩-٥٠ .

الاعراف «٧» ثمّ بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يافرعون إنّي رسولٌ من ربّ العالمين * حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلّا الحقّ قد جئتكم ببيّنة من ربّكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ * ونزع يده فإذا هي بيضاء للنّاظرين * قال الملأ من قوم فرعون إنّ هذا لساحرٌ عليمٌ * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إنّ لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالبين * قال نعم وإنّكم لمن المقرّبين * قالوا ياموسى إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحقّ وبطل ماكانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وأُلقي السحرة ساجدين * قالوا آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إنّ هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأُقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأُصلّبنّكم أجمعين * قالوا إنّا إلى ربّنا منقلبون * وما تنقم منّا

إلّاأن آمنّا بآيات ربّنا لمّاجاءتنا ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين * وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتّل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين * قالوا اُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون * ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلّهم يذّكّرون * فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيّئة يطّيّروا بموسى ومن معه ألا إنّما طائرهم عندالله ولكنّ أكثرهم لايعلمون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم آيات مفصّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين * ولمّا وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربّك بما عهد عندك لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل * فلمّا كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ بأنّهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * وأورثنا القوم الّذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها الّتي باركنا فيها وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ١٠٣ ـ ١٣٧ .

الانفال «٨» كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إنّ الله قويّ شديد العقاب ٥٢ « وقال تعالى » : كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم كذّبوا بآيات ربّهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكلٌّ كانوا ظالمين ٥٤ .

يونس «١٠» ثمّ بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين * فلمّا جاءهم الحقّ من عندنا قالوا إنّ هذا لسحرٌ مبينٌ * قال موسى أتقولون للحقّ لمّا جاءكم أسحرٌ هذا ولايفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتوني بكلّ ساحر عليم * فلمّاجاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فلمّا ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إنّ الله سيبطله إنّ الله لايصلح عمل المفسدين * و

يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذريّة من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإنّ فرعون لعال في الأرض وإنّه لمن المسرفين * وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكّلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكّلنا ربّنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين * ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين * وقال موسى ربّنا إنّك آتيت فرعون و ملاءه زينةً و أموالاً في الحيوة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم * قال قد اُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتّبعانّ سبيل الّذين لا يعلمون * وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين * الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين * فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون * ولقد بوّأنا لبني إسرائيل مبوّء صدق ورزقناهم من الطيّبات فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم إنّ ربّك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٧٥ـ٩٢ .

هود «١١» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاتّبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود * واُتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ٩٦ـ٩٩ .

الاسراء «١٧» ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات فاسئل بني إسرائيل * إذ جاءهم فقال له فرعون إنّي لأظنّك ياموسى مسحوراً * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلّا ربّ السموات والأرض بصائر وإنّي لأظنّك يافرعون مثبوراً * فأراد أن يستفزّهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً * وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ١٠١ـ ١٠٤ .

طه «٢٠» وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىً * فلمّا أتيها نودي ياموسى * إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىً * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنّني أنا

الله لا إله إلّا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري * إنّ الساعة آتية أكاد اُخفيها لتجزى كلّ نفس بما تسعى * فلايصدّنّك عنها من لايؤمن بها واتّبع هو به فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكّؤ عليها و أهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب اُخرى * قال ألقها يا موسى * فألقها فإذا هي حيّة تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاُولى * و اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اُخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون إنّه طغى * قال ربّ اشرح لي صدري * ويسّرلي أمري * واحلل عقدةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبّحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنّك كنت بنا بصيراً * قال قد اُوتيت سؤلك ياموسى * ولقد مننّا عليك مرّةً اُخرى* إذ أوحينا إلى اُمّك مايوحى* أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ فليلقه اليمّ بالساحل يأخذه عدوّلي وعدوّله وألقيت عليك محبّة منّي ولتصنع على عيني * إذ تمشي اُختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى اُمّك كي تقرّ عينها ولاتحزن وقتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ وفتنّاك فتوناً * فلبثت سنين في أهل مدين ثمّ جئت على قدر ياموسى * و اصطنعتك لنفسي * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنيا في ذكري * اذهبا إلى فرعون إنّه طغى * فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أويخشى * قالا ربّنا إنّنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لاتخافا إنّني معكما أسمع وأرى * فأتياه فقولا إنّا رسولا ربّك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذّبهم قد جئناك بآية من ربّك و السلام على من اتّبع الهدى * إنّا قد اُوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب و تولّى * قال فمن ربّكما ياموسى * قال ربّنا الّذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى * قال فما بال القرون الاُولى * قال علمها عند ربّي في كتاب لايضلّ ربّي ولاينسى * الّذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً و أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتّى * كلوا و ارعوا أنعامكم إنّ في ذلك لآيات لاُولي النهى * منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارةً اُخرى * ولقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب وأبى * قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى * فلنأتينّك بسحر مثله

فاجعل بيننا وبينك موعداً لانخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوىً * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولّى فرعون فجمع كيده ثمّ أتى * قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقدخاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثمّ ائتوا صفّاً وقدأفلح اليوم من استعلى * قالوا ياموسى إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون أوّل من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيّهم يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى * فأوجس في نفسه خيفةً موسى * قلنا لاتخف إنّك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ماصنعوا إنّما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى * فاُلقي السحرة سجّداً قالوا آمنّا بربّ هارون و موسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم الّذي علّمكم السحر فلاُقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاُصلّبنّكم في جذوع النخل ولتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات و الّذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنّما تقضي هذه الحيوة الدنيا * إنّا آمنّا بربّنا ليغفر لنا خطايانا وماأكرهتنا عليه من السحر والله خيرٌ وأبقى * إنّه من يأت ربّه مجرماً فإنّ له جهنّم لايموت فيها ولايحيى * ومن يأته مؤمناً قدعمل الصالحات فاُولئك لهم الدرجات العلى * جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى * ولقدأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لاتخاف دركاً ولاتخشى * فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ماغشيهم وأضلّ فرعون قومه وماهدى ٩ ـ ٧٩ .

المؤمنين «٢٣» ثمّ أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين * فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * فكذّبوهما فكانوا من الهالكين * ولقد آتينا موسى الكتاب لعلّهم يهتدون ٤٥ـ ٤٩ .

الشعراء «٢٦» وإذنادى ربّك موسى أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألايتّقون * قال ربّ إنّي أخاف أن يكذّبون * ويضيق صدري ولاينطلق لساني فأرسل إلى هارون * ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون * قال كلاّ فاذهبا بآياتنا إنّا معكم مستمعون * فأتيا

فرعون فقولا إنّا رسول ربّ العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل * قال ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك الّتي فعلت وأنت من الكافرين * قال فعلتها إذاً وأنا من الضالّين * ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين * وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل * قال فرعون و ما ربّ العالمين * قال ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين * قال إنّ رسولكم الّذي اُرسل إليكم لمجنون * قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون * قال لئن اتّخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين * قال أولو جئتك بشيء مبين * قال فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ * ونزع يده فإذا هي بيضاء للنّاظرين * قال للملأ حوله إنّ هذا لساحرٌ عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ سحّار عليم * فجمع السحرة لميقات يوم معلوم * وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلّنا نتّبع السحرة إن كانوا هم الغالبين * فلمّا جاء السحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالبين * قال نعم وإنّكم إذاً لمن المقرّبين * قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا حبالهم وعصيّهم وقالوا بعزّة فرعون إنّا لنحن الغالبون * فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * فاُلقي السحرة ساجدين * قالوا آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم الّذي علّمكم السحر فلسوف تعلمون * لاُقطّعنّ أيديكم و أرجلكم من خلاف و لاُصلّبنّكم أجمعين * قالوا لا ضير إنّا إلى ربّنا منقلبون * إنّا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين * و أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنّكم متّبعون * فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون * وإنّهم لنا لغائظون * و إنّا لجميع حاذرون * فأخرجناهم من جنّات وعيون * و كنوز و مقام كريم * كذلك و أورثناها بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين * فلمّا تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمدركون * قال كلّا إنّ معي ربّي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثمّ الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثمّ

أغرقنا الآخرين * إنّ في ذلك لآية و ماكان أكثرهم مؤمنين * و إنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ١٠-٦٨ .

النمل «٢٧» إذ قال موسى لأهله إنّي آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أوآتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون * فلمّا جاءها نودي أن بورك من في النار و من حولها و سبحان الله ربّ العالمين * ياموسى إنّه أنا الله العزيز الحكيم* وألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقّب يا موسى لاتخف إنّي لايخاف لديّ المرسلون * إلّا من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء فإنّي غفورٌ رحيمٌ * و أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنّهم كانوا قوماً فاسقين * فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرةً قالوا هذا سحرٌ مبينٌ * و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علوّاً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٧-١٤.

القصص «٢٨» فلمّا جاءهم موسى بآياتنا بيّنات قالوا ما هذا إلّا سحرٌ مفترى و ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين * وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده و من تكون له عاقبة الدار إنّه لايفلح الظالمون * و قال فرعون ياأيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى و إنّي لأظنّه من الكاذبين * و استكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحقّ و ظنّوا أنّهم إلينا لايرجعون * فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون * و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ٣٦-٤٢ «وقال تعالى» : أولم يكفروا بما اُوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنّا بكلّ كافرون ٤٩ .

ص «٣٨» كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد ١٢ .

المؤمن «٤٠» وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب* أسباب السموات فأطّلع إلى إله موسى و إنّي لأظنّه كاذباً وكذلك زيّن لفرعون سوء عمله و صدّ عن السبيل وما كيد فرعون إلّا في تباب ٣٦ - ٣٧ .

الزخرف «٤٣» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون و ملائه فقال إنّي رسول

ربّ العالمين * فلمّا جاءهم بآياتنا إذاهم منها يضحكون * و ماتريهم من آية إلّا هي أكبر من اُختها و أخذناهم بالعذاب لعلّهم يرجعون * و قالوا يا أيّه الساحر ادع لنا ربّك بما عهد عندك إنّنا لمهتدون * فلمّا كشفنا عنهم العذاب إذاهم ينكثون * و نادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أناخير من هذا الّذي هو مهين ولايكاد يبين * فلولا اُلقي عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين * فاستخفّ قومه فأطاعوه إنّهم كانوا قوماً فاسقين * فلمّا آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ٤٦ـ٥٦ .

الدخان «٤٤» ولقدفتنّا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسولٌ كريمٌ * أن أدّوا إليّ عباد الله إنّي لكم رسولٌ أمين * وأن لاتعلوا على الله إنّي آتيكم بسلطان مبين * وإنّي عذت بربّي و ربّكم أن ترجمون * و إن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعاربّه أنّ هؤلاء قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلاً إنّكم متّبعون * و اترك البحر رهواً إنّهم جندٌ مغرقون * كم تركوا من جنّات وعيون * وزروع و مقام كريم * و نعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض و ما كانوا منظرين * ولقد نجّينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنّه كان عالياً من المسرفين * و لقداخترناهم على علم على العالمين * و آتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبينٌ ١٧ ـ ٣٣ .

الذاريات «٥١» و في موسى إذأرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين * فتولّى بركنه وقال ساحرٌ أومجنون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ و هومليمٌ ٣٨ـ٤٠ .

القمر «٥٤» ولقدجاء آل فرعون النذر * كذّبوا بآياتنا كلّها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١ ـ٤٢ .

الصف «٦١» و إذقال موسى لقومه ياقوم لم تؤذونني و قدتعلمون أنّي رسول الله إليكم فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدي القوم الفاسقين ٥ .

المزمل «٧٣» إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ١٥ـ١٦ .

النازعات «٧٩» هل أتيك حديث موسى * إذ ناداه ربّه بالواد المقدّس طوىً * اذهب إلى فرعون إنّه طغى * فقل هل لك إلى أن تزكّى * وأهديك إلى ربّك فتخشى * فأراه الآية الكبرى * فكذّب وعصى * ثمّ أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنا ربّكم الأعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والاُولى * إنّ في ذلك لعبرةً لمن يخشى ١٥-٢٦ .

الفجر «٨٩» و فرعون ذي الأوتاد ١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ طيّب الله رمسه : « من آل فرعون » أي من قومه وأهل دينه «يسومونكم » أي يكلّفونكم ويذيقونكم «سوء العذاب » واختلفوا في هذا العذاب فقال قوم : ماذكر بعده ؛ وقيل : ما كان يكلّفونهم من الأعمال الشاقّة فمنها أنّهم جعلوهم أصنافاً : فصنف يخدمونهم ، و صنف يحرسون لهم ، و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم ، و كانوا مع ذلك «يذبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم » أي يدعونهنّ أحياءً ليستعبدن ، و ينكحن على وجه الاسترقاق ، وهذا أشدّ من الذبح « وفي ذلكم» أي وفي سومكم العذاب و ذبح الأبناء « بلاءٌ من ربّكم عظيم » أي ابتلاء عظيم من ربّكم لما خلا بينكم و بينه ؛ وقيل : أي وفي نجاتكم نعمةٌ عظيمةٌ من الله ، وكان السبب في قتل الأبناء أنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فهاله ذلك و دعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا له : إنّه يولد في بني إسرائيل غلامٌ يكون على يده هلاكك و ذهاب ملكك و تبديل دينك ، فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من أهل مملكته فقال لهنّ : لا يسقط على أيديكنّ غلامٌ من بني إسرائيل إلّا قتل ، ولا جارية إلّا تركت ، ووكّل بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ؛ فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إنّ الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ؛ فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة الّتي لا يذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة الّتي يذبحون فيها .

و اذكروا «إذ فرقنا بكم البحر » أي فرقنا بين المائين حتّى مررتم فيه وكنتم فرقاً بينهما تمرّون في طريق يبس ؛ و قيل : فرقنا البحر بدخولكم إيّاه فوقع بين كلّ فرقتين

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقاً يابساً فوقع الفرق بكم « وأغرقنا آل فرعون » لم يذكر فرعون لظهوره وذكره في مواضع و يجوز أن يريد بآل فرعون نفسه .

« و أنتم تنظرون » أي تشاهدون أنّهم يغرقون ، وجملة القصّة ما ذكره ابن عبّاس أنّ الله تعالى أوحى إلى موسى : أن أسر ببني إسرائيل من مصر ، فسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث ، وكان موسى في ستّمائة ألف وعشرين ألفاً ، فلمّا عاينهم فرعون قال : « إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون » إلى قوله : « حاذرون » فسرى موسى ببني إسرائيل حتّى هجموا على البحر فالتفتوا فإذاهم برهج [١] دوابّ فرعون ، فقالوا : ياموسى « اُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا » هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون قد رهقنا [٢] بمن معه ، فقال موسى : « عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » فقال له يوشع بن نون : بم اُمرت ؟ قال : اُمرت أن أضرب بعصاي البحر ، قال : اضرب ، وكان الله أوحى إلى البحر : أن أطع موسى إذا ضربك ، قال : فبات البحر له أفكل [٣] أي رعدة لا يدري في أيّ جوانبه يضربه ، فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقاً ، فكان لكلّ سبط منهم طريق يأخذون فيه ، فقالوا : إنّا لانسلك طريقاً ندياً ، فأرسل الله ريح الصبا حتّى جفّفت الطريق كما قال : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » فجروا ، فلمّا أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لانرى أصحابنا ؟ فقالوا لموسى : أين أصحابنا ؟ فقال : في طريق مثل طريقكم ، فقالوا : لا نرضى حتّى نراهم ، فقال موسى عليه‌السلام : اللّهمّ أعنّي على أخلاقهم السيّئة ، فأوحى الله إليه : أن قل بعصاك [٤] هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فأشار بعصاه يميناً وشمالاً فظهر كالكوّ [٥] ينظر منها بعضهم إلى بعض ، فلمّا انتهى فرعون إلى ساحل البحر وكان

---

(١) الرهج : ما اثير من الغبار .

(٢) أى لحقنا ودنا منا .

(٣) فى نسخة : فبان له البحر أفكل . والافكل : الرعدة يقال : أخذه أفكل ـ بالتنوين ـ : اذا ارتعد من خوف أو برد .

(٤) كذا فى النسخة ، وفى المصدر : ان مل بعصاك .

(٥) الكو والكوة : الخرق فى الحائط .

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثّل له جبرئيل على فرس اُنثى وديق[1] وتقحّم البحر،[2] فلمّا رآها الحصان تقحّم خلفها، ثمّ تقحّم قوم فرعون وميكائيل يسوقهم، فلمّا خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعاً ونجا موسى ومن معه.[3]

« وملائه » أي أشراف قومه و ذوي الأمر منهم « فظلموا بها » أي ظلموا أنفسهم بجحدها؛ وقيل: فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر والجحود، قال وهب: وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف،[4] وكان بين اليوم الّذي دخل يوسف مصر واليوم الّذي دخلها موسى رسولاً أربعمائة عام « حقيق على أن لا أقول على الله إلّا الحقّ » أي حقيق على ترك القول على الله إلّا الحقّ، وقال الفرّاء: « على » بمعنى الباء، أي حقيق بأن لا أقول؛ وقيل: أي حريص على أن لا أقول « ببيّنة » أي بحجّة ومعجزة « فأرسل معي بني إسرائيل » أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير، وخلّهم يرجعوا إلى الأرض المقدّسة « فإذا هي ثعبان مبين » أي حيّة عظيمة بيّن ظاهر أنّه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس، ولم يكن ممّا يخيّل أنّه حيّة وليس بحيّة.

وقيل: إنّ العصا لمّا صارت حيّة أخذت قبّة فرعون بين فكّيها وكان ما بينهما ثمانون ذراعاً، فتضرّع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث، وهرب الناس، ودخل فرعون البيت وصاح: ياموسى خذها وأنا اُومن بك، فأخذها موسى فعادت عصا، عن ابن عبّاس والسدّي؛ وقيل: كان طولها ثمانين ذراعاً « ونزع يده » قيل: إنّ فرعون قال له: هل معك آية اُخرى؟ قال: نعم، فأدخل يده في جيبه ـ وقيل: تحت إبطه ـ ثمّ نزعها أي أخرجها منه وأظهرها « فإذا هي بيضاء » أي لونها أبيض نوريّ، ولها

---

(١) يقال للدوات الحافر اذا ارادت الفحل: ودق، فهي وديق.

(٢) اى دخلته بشدة ومشقة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٠٥-١٠٧.

(٤) قد ذكرنا سابقا ان فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: ان فرعون يوسف كان جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس ، وكان موسى آدم فيما يروى ، ثمّ أعاد اليد إلى كمّه فعادت إلى لونها الأوّل ، عن ابن عبّاس والسدّيّ ؛ واختلف في عصاه فقيل : أعطاه ملك حين توجّه إلى مدين ؛ وقيل : إنّ عصا آدم كانت من آس الجنّة حين اُهبط فكانت تدور بين أولاده حتّى انتهت النوبة إلى شعيب ، وكانت ميراثاً مع أربعين عصا كانت لآبائه ، فلمّا استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصيّ ، وقال له : خذ عصا من تلك العصيّ ، فوقع تلك العصا بيد موسى ، فاستردّه شعيب وقال : خذ غيرها ، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، في كلّ مرّة تقع يده عليها دون غيرها ، فتركها في يده في المرّة الرابعة ، فلمّا خرج من عنده متوجّهاً إلى مصر ورأى ناراً وأتى الشجرة فناداه الله تعالى : « أن ياموسى إنّي أنا الله » وأمره بإلقائها فألقاها فصارت حيّة فولّى هارباً ، فناداه الله سبحانه «خذها ولاتخف» فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا ، فلمّا أتى فرعون ألقاها بين يديه على ماتقدّم بيانه ؛ وقيل : كان الأنبياء يأخذون العصا تجنّباً من الخيلاء .(١)

« قال الملأ من قوم فرعون » لمن دونهم من الحاضرين « إنّ هذا لساحر عليم » بالسحر « يريد أن يخرجكم من أرضكم » أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوّى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدتكم « فماذا تأمرون » قيل : إنّ هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ؛ ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون ، وإنّما قالوا : « تأمرون » بلفظ الجمع على خطاب الملوك ، ويحتمل أيضاً أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره : قال فرعون لهم : فماذا تأمرون ؟ « قالوا » أي لفرعون « أرجه و أخاه » أي أخّره و أخاه هارون ، ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجّة عليك ، و قيل : أخّره أي احبسه ، والأوّل أصحّ « وأرسل في المدائن » الّتي حولك « حاشرين » أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم ، عن مجاهد والسدّيّ ؛ وقيل : هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة و كانوا اثنين وسبعين رجلاً ، عن ابن عبّاس « وجاء السحرة فرعون » وكانوا خمسة عشر ألفاً ، وقيل : ثمانين ألفاً ، و قيل : سبعين ألفاً ، و قيل : بضعاً و ثلاثين ألفاً ، وقيل : كانوا اثنين وسبعين ، اثنان من القبط وهما رئيسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٥٧-٤٥٨ .

و قيل : كانوا سبعين« و إنّكم لمن المقرّبين »أي و إنّكم مع حصول الأجر لكم لمن المقرّبين ، إلى المنازل الجليلة .

« قالوا ياموسى » أي قالت السحرة لموسى : «إمّا أن تلقي» مامعك من العصا أوّلاً « وإمّا أن نكون نحن الملقين» لما معنا من العصيّ والحبال أوّلاً «قال ألقوا »هذا أمر تهديد و تقريع « سحروا أعين النّاس» أي احتالوا في تحريك العصيّ والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتّى تحرّكت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل و أنواع التمويه والتلبيس ، وخيل إلى الناس أنّها تتحرّك على ماتتحرّك الحيّة « واسترهبوهم » أي استدعوا رهبتهم حتّى رهبهم الناس « فإذا هي تلقف ما يأفكون » أي فألقاها فصارت ثعباناً فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنّها حيّات « فوقع الحقّ » أي ظهر لأنّهم لمّا رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنّه أمر سماويّ لايقدر عليه غير الله تعالى ، فمنها قلب العصا حيّة ، و منها أكلها حبالهم وعصيّهم مع كثرتها ، ومنها فناء حبالهم و عصيّهم في بطنه إمّا بالتفرّق و إمّا بالفناء عند من جوّزه ؛ و منها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان ، و كلّ من هذه الأمور يعلم كلّ عاقل أنّه لايدخل تحت مقدور البشر ، فاعترفوا بالتوحيد والنبوّة وصار إسلامهم حجّة على فرعون و قومه « فغلبوا هنالك » أي قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع ، و بهت فرعون و خلّى سبيل موسى و من تبعه « وانقلبوا صاغرين » أي انصرفوا أذلّاء مقهورين « وأُلقي السحرة ساجدين » ألهمهم الله ذلك .

وقيل : إنّ موسى وهارون سجدا لله شكراً له على ظهور الحقّ فاقتدوا بهما فسجدوا معهما ، و إنّما قال : « أُلقي » على مالم يسمّ فاعله للإشارة إلى أنّه ألقاهم مارأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين «ربّ موسى وهارون» خصّوهما لأنّهما دعوا الى الإيمان و لتفضيلهما ، أو لئلّا يتوهّم متوهّم أنّهم سجدوا لفرعون : لأنّه كان يدّعي أنّه ربّ العالمين «إنّ هذا لمكر » أراد به التلبيس على الناس وإيهامهم أنّ إيمان السحرة لم يكن عن علم ، و لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم و ملككم « فسوف تعلمون » عاقبة أمركم « لأُقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف » أي من كلّ شقّ طرفاً ، قال الحسن : هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ؛ وقال غيره :

و كذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ، قيل : أوّل من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر « إنّا إلى ربّنا منقلبون » راجعون إلى ربّنا بالتوحيد و الإخلاص ، و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه ، وغرضهم التسلّي في الصبر على الشدّة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشدّ منه وهو عقاب الله « وما تنقم منّا » أي وما تطعن علينا وما تكره منّا إلّا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته الّتي جاءتنا « ربّنا أفرغ علينا صبراً » أي اصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتّى لا نرجع كفّاراً « وتوفّنا مسلمين » أي وفّقنا للثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة ، قالوا : فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أوّل النهار كفّاراً سحرة ، وآخر النهار شهداء بررة ؛ وقيل أيضاً : إنّه لم يصل إليهم وعصمهم الله منه .

« وقال الملأ من قوم فرعون » لمّا أسلم السحرة « أتذر موسى وقومه » أي أتتركهم أحياءً ليظهروا خلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك ، وروي عن ابن عبّاس أنّه لمّا آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستّة مائة ألف نفس و اتّبعوه «قال موسى لقومه» قال ابن عبّاس : كان فرعون يقتّل أبناء بني إسرائيل ، فلمّا كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم ، فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال : «استعينوا بالله» في دفع بلاء فرعون عنكم «واصبروا» على دينكم « يورثها من يشاء » أي ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث «والعاقبة للمتّقين» أي تمسّكوا بالتقوى فإنّ حسن العاقبة في الدارين للمتّقين «قالوا» أي بنو إسرائيل لموسى : « اُوذينا من قبل أن تأتينا » أي عذّبنا فرعون بقتل الأبناء واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة « ومن بعد ما جئتنا » أيضاً ، ويتوعّدنا ويأخذ أموالنا ويكلّفنا الأعمال الشاقّة فلم ننتفع بمجيئك ، وهذا يدلّ على أنّه جرى فيهم القتل والتعذيب مرّتين . قال الحسن : كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل ، وهذا كان استبطاءً منهم لما وعدهم موسى من النجاة ، فجدّد لهم عليه السلام الوعد «قال عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم» وعسى من الله موجب[1] «ويستخلفكم في الأرض» أي يملّككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم « فينظر كيف تعملون » شكراً لما منحكم .

---

(١) في المصدر : قال الزجاج : عسى من الله طمع واشفاق الا ما يطمع الله فيه فهو واجب .

«ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» اللاّم للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط « فإذا جاءتهم الحسنة » يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية « قالوا لنا هذه » أي إنّا نستحقّ ذلك على العادة الجارية لنا ، ولم يعلموا أنّه من عند الله تعالى فيشكروه « و إن تصبهم سيّئة » أي جوع و بلاء وقحط المطر و ضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي « يطّيّروا » أي يتطيّروا و يتشأّموا بموسى ومن معه ، وقالوا : ما رأينا شرّاً حتّى رأيناكم « ألا إنّما طائرهم عند الله » معناه : ألا إنّ الشؤم الّذي يلحقهم هو الّذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة ، لا ما ينالهم في الدنيا ، أو أنّ الله هو الّذي يأتي بطائر البركة و طائر الشؤم من الخير و الشرّ و النفع و الضرّ ، فلو عقلوا لطلبوا الخير و السلامة من الشرّ من قبله ؛ و قيل : أي ما تشأّموا به محفوظ عليهم حتّى يجازيهم الله به يوم القيامة « و قالوا » أي قوم فرعون لموسى : « مهما تأتنا به من آية » أي أيّ شيء تأتينا به من المعجزات « لتسحرنا بها » أي لتموّه علينا بها حتّى تنقلنا عن دين فرعون ؟

« فأرسلنا عليهم الطوفان » قال ابن عبّاس و ابن جبير وقتادة ومحمّد بن إسحاق و رواه عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لمّا آمنت السحرة و رجع فرعون مغلوباً و أبى هو و قومه إلاّ الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون : إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل ، فتابع الله عليهم بالآيات ، و أخذهم بالسنين و نقص الثمرات ، ثمّ بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم حتّى خرجوا إلى البرّيّة و ضربوا الخيام ، و امتلأت بيوت القبط ماءً ، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضيهم لا يقدرون على أن يحرثوا ، فقالوا لموسى : « ادع لنا ربّك » أن يكشف عنّا المطر فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربّه فكشف[1] عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ؛ وقال هامان لفرعون : لئن خلّيت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت ، فقالوا : ما كان هذا الماء إلاّ نعمة علينا وخصباً ، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية ـ عن عليّ بن

(١) في نسخة : فكشف .

إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسّرين ـ الجراد ، فجردت زروعهم وأشجارهم حتّى كانت تجرّد شعورهم ولحاهم ، وتأكل الأبواب والثياب والأمتعة ، وكانت لاتدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء ، فعجّوا و ضجّوا و جزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً ، وقال : « يا موسى ادع لنا ربّك » أن يكفّ عنّا الجراد حتّى اُخلّي عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيّام من السبت إلى السبت .

وقيل : إنّ موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتّى كأن لم يكن قطّ ، ولم يدع هامان فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة ـ في رواية عليّ بن إبراهيم و في الشهر الثالث عن غيره من المفسّرين ـ القمّل و هو الجراد الصغار الّذي لا أجنحة له و هو شرّ ما يكون و أخبثه ، فأتى على زروعهم كلّها و اجتثّها [(١)] من أصلها ، فذهبت زروعهم و لحس الأرض كلّها .[(٢)]

وقيل : اُمر موسى عليه السلام أن يمشي إلى كثيب أعفر [(٣)] بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فأتاه فضربه بعصاه فانثال [(٤)] عليهم قمّلاً ، فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضّه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلىء قمّلاً .

قال ابن جبير : القمّل : السوس الّذي يخرج من الحبوب ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة ، فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من القمّل ، وأخذت أشعارهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم ، و لزمت جلودهم كأنّها الجدريّ [(٥)] عليهم ، ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا ، فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربّك لئن كشف عنّا القمّل لأ كفّنّ عن بني إسرائيل ، فدعا موسى عليه السلام حتّى

---

(١) اى قلعها من اصلها .
(٢) اى رعاها كلها .
(٣) الكثيب : التل من الرمل . الاعفر : البيضاء .
(٤) اى فانصب .
(٥) الجدري : مرض يسبب بثوراً حمراً بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيّح سريعاً و هو شديد العدوى

ذهب القمّل بعد ما أقام عندهم سبعة أيّام من السبت إلى السبت ، فنكثوا ، فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة ـ وقيل في الشهر الرابع ـ الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم و امتلأت منها بيوتهم وأبنيتهم ، فلا يكشف أحدهم ثوباً ولا إناءً ولا طعاماً ولا شراباً إلّا وجد فيه الضفادع ، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها ، و كان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع[1] ويهمّ أن يتكلّم فيثب الضفدع في فيه ، ويفتح فاه لأ كلته فيسبق الضفدع أ كلته إلى فيه ، فلقوا منها أذىً شديداً ، فلمّا رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا : هذه المرّة نتوب ولا نعود ، فادع الله أن يذهب عنّا الضفادع فإنّا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثمّ دعا ربّه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعاً من السبت إلى السبت ، ثمّ نقضوا العهد و عادوا لكفرهم ؛ فلمّا كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دماً ، فكان القبطيّ يراه دماً ، والإسرائيليّ يراه ماءً ؛ فإذا شربه الإسرائيليّ كان ماءً وإذا شربه القبطيّ كان دماً ، و كان القبطيّ يقول للإسرائيليّ : خذ الماء في فيك وصبّه في فيّ ، فكان إذا صبّه في فم القبطيّ تحوّل دماً ، و إنّ فرعون اعتراه العطش حتّى أنّه ليضطرّ إلى مضغ الأشجار الرطبة ، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دماً ، فمكثوا في ذلك سبعة أيّام لا يأكلون إلّا الدم ولا يشربون إلّا الدم .

قال زيد بن أسلم : الدم الّذي سلّط عليهم كان الرعاف ، فأتوا موسى فقالوا : ادع لنا ربّك يكشف عنّا هذا الدم فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل ، فلمّا دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل «ولمّا وقع عليهم الرجز» أي العذاب وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان ، وهو العذاب السادس ، عن ابن جبير ؛ ومثله ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه وجزعوا .

«قالوا» أي فرعون وقومه : «يا موسى ادع لنا ربّك بما عهد عندك» أي بما تقدّم إليك أن تدعوه به ، فإنّه يجيبك كما أجابك في آياتك ، أو بما عهد إليك أنّا لو آمنّا لرفع

(١) في نسخة : في الضفادع .

عنّا العذاب ، أو بما عهد عندك من النبوّة ، فالباء للقسم « إلى أجل هم بالغوه » يعني الأجل الّذي غرقهم الله فيه «إذا هم ينكثون» أي ينقضون العهد «فانتقمنا منهم» أي فجازيناهم على سوء صنيعهم « في اليمّ » أي البحر « و كانوا عنها غافلين » أي عن نزول العذاب بهم ، أو المعنى أنّا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرّضهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها .

« وأورثنا القوم الّذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل ، فإنّ القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكّنهم و حكم لهم بالتصرّف بعد إهلاك فرعون وقومه ، فكأنّهم ورثوا منهم « مشارق الأرض ومغاربها » الّتي كانوا فيها ، يعني جهات الشرق و الغرب منها ، يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه ؛ وقيل : هي أرض الشام و مصر ؛ وقيل : هي أرض الشام شرقها وغربها ؛ و قيل : أرض مصر . قال الزجّاج : كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض « الّتي باركنا فيها » بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات والأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع « و تمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل» أي صحّ كلام ربّك بانجاز الوعد بإهلاك عدوّهم واستخلافهم في الأرض؛ وقيل : وعد الجنّة بما صبروا على أذى فرعون وقومه « ودمّرنا ماكان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ماكانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار «وماكانوا يعرشون» من الأشجار والأعناب والثمار ، أو يسقّفون من القصور والبيوت .(١)

«فلمّا جاءهم الحقّ من عندنا » أي ما أتى به من المعجزات والبراهين « أتقولون للحقّ لمّا جاءكم» أي إنّه لسحرٌ ، فاستأنف إنكاراً وقال : «أسحر هذا ولا يفلح الساحرون» أي لا يظفرون بحجّة « لتلفتنا » أي لتصرفنا « وتكون لكما الكبرياء » أي الملك والعظمة والسلطان « في الأرض » أي في أرض مصر ، أو الأعمّ « بكلّ ساحر » إنّما فعل ذلك للجهل بأنّ ما أتى به موسى عليه السلام من عندالله وليس بسحر ، وبعد ذلك علم فعاند ؛ وقيل : علم أنّه ليس بسحر ولكنّه ظنّ أنّ السحر يقاربه مقاربة تشبيه « و يحقّ الله الحقّ » أي يظهره و يثبته و ينصر أهله « بكلماته » أي بمواعيده ؛ وقيل : بكلامه الّذي يتبيّن به

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٦٠ - ٤٧١ .

معاني الآيات الّتي آتاها نبيّه ؛ وقيل : بما سبق من حكمه في اللّوح المحفوظ بأنّ ذلك سيكون « إلّا ذرّيّة من قومه» أي أولاد من قوم فرعون ، أومن قوم موسى وهم بنو إسرائيل الّذين كانوا بمصر ، واختلف من قال بالأوّل فقيل : إنّهم قوم كانت اُمّهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط فاتّبعوا اُمّهاتهم وأخوالهم ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريته[1] وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون ؛ وقيل : إنّهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى عليه السلام . و اختلف من قال بالثاني فقيل : هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلّم السحر وجعلهم من أصحابه فآمنوا بموسى ؛ وقيل : أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستّمائة ألف ، و كان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين إنساناً فتوالدوا حتّى بلغوا ستّمائة ألف ، و إنّما سمّاهم ذرّيّة على وجه التصغير لضعفهم ، عن ابن عبّاس في رواية اُخرى . وقال مجاهد : أراد بهم أولاد الّذين اُرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء و بقي الأبناء « على خوف من فرعون » يعني آمنوا وهم خائفون من معرّة[2] فرعون « وملائهم» أي رؤسائهم « أن يفتنهم » أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين « لعال في الأرض » أي مستكبر طاغ « وإنّه لمن المسرفين» أي المجاوزين الحدّ في العصيان « لا تجعلنا فتنة » أي لا تمكّن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا ، أولا تظهرهم علينا فيفتتن بنا الكفّار ويقولوا : لو كانوا على الحقّ لما ظهرنا عليهم .

وروى زرارة ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّ معناه : لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا . «أن تبوّءا لقومكما» أي اتّخذا لمن آمن بكما بمصر «بيوتاً» يسكنونها ويأوون إليها «واجعلوا بيوتكم» سيأتي تفسيره «زينة» من الحليّ والثياب ؛ وقيل : الزينة : الجمال وصحّة البدن وطول القامة وحسن الصورة ، وأموالاً يتعظّمون بها في الحياة الدنيا « ربّنا ليضلّوا » اللاّم للعاقبة ؛ وقيل : معناه : لئلاّ يضلّوا فحذفت لا «ربّنا اطمس» المراد

(١) في نسخة : وجارية .

(٢) المعرة : الاساءة والاثم والاذى .

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لاينتفع بها . قال عامّة أهل التفسير : صارت جميع أموالهم حجارة حتّى السكّر والفانيذ[١] « واشدد على قلوبهم » أي ثبّتهم على المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشدّ عليهم ؛ وقيل : أي أمتهم وأهلكهم بعد سلب أموالهم ؛ وقيل : إنّه عبارة عن الخذلان والطبع « فلايؤمنوا » يحتمل النصب والجزم فأمّا النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء ، أو بالعطف على « ليضلّوا » وما بينهما اعتراض وأمّا الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم ؛ وقيل : إنّ معناه : فلايؤمنون إيمان اختيار أصلاً « قد اُجيبت دعوتكما » قال ابن جريح : مكث فرعون بعدهذا الدعاء أربعين سنة ، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام « فاستقيما » أي فأثبتا على ما اُمرتما به من دعاء الناس إلى الإيمان « بغياً وعدواً » أي ليبغوا عليهم ويظلموهم « قال آمنت » كان ذلك إيمان إلجاء لا يستحقّ به الثواب فلم ينفعه « الآن » أي قيل له : الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان وقد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك ؟ فهلاّ آمنت قبل ذلك ؟ ! « وكنت من المفسدين » في الأرض ، والقائل جبرئيل أو هو الله تعالى « فاليوم ننجّيك ببدنك » قال أكثر المفسّرين : معناه : لمّا أغرق الله تعالى فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا : هو أعظم شأناً من أن يغرق ، فأخرجه الله حتّى رأوه ، فذلك قوله : « فاليوم ننجّيك » أي نلقيك على نجوة من الأرض ، وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح ، و ذلك أنّه طفا[٢] عرياناً ؛ وقيل : معناه : نخلّصك من البحر و أنت ميّت ، و البدن : الدرع ، قال ابن عبّاس : كانت عليه درع من ذهب يعرف بها ، فالمعنى : نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها « لتكون لمن خلفك آية » أي نكالاً « مبوّأ صدق » أي مكّنّاهم مكاناً محموداً وهو بيت المقدس والشام ، و قال الحسن : يريد به مصر ، و ذلك أنّ موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانياً ، ورجع إلى مصر وتبوّأ مساكن آل فرعون « فما اختلفوا حتّى جاء هم العلم » أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمّد صلى الله عليه وآله حتّى جاءهم العلم وهو القرآن ، أو العلم بحقّيّته ، أو ما اختلف بنو إسرائيل إلّا بعد ماجاءهم الحقّ على يد موسى وهارون ، فإنّهم

(١) قال الفيومى فى المصباح : الفانيذ : نوع من الحلواء يعمل من القند والنشا ، وكانها كلمة أعجمية لفقد فاعيل فى كلام العرب .

(٢) أى علا فوق الماء .

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى ، فلمّا جاءهم آمن به بعضهم ، وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين . (١)

« برشيد » أي مرشد « يقدم قومه » أي يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتّى يهجم بهم إلى النار « وبئس الورد المورود » أي بئس الماء الّذي يردونه عطاشاً لإحياء نفوسهم النار ، و إنّما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنّة من الأنهار و العيون « بئس الرفد المرفود » أي بئس العطاء المعطى النار واللّعنة . (٢)

« تسع آيات » اختلف فيها فقيل : هي يد موسى ، و عصاه ، و لسانه ، و البحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ؛ وقيل : الطوفان ، والجراد ، والقمّل والضفادع ، و الدم ، والبحر ، والعصا ، و الطمسة ، والحجر ؛ وقيل بدل الطمسة اليد ؛ و قيل بدل البحر و الطمسة و الحجر : اليد والسنين ونقص الثمرات ، و قال الحسن مثل ذلك إلّا أنّه جعل الأخذ بالسنين و نقص الثمرات آية واحدةً ، وجعل التاسعة تلقّف العصا ما يأفكون ؛ وقيل : إنّها تسع آيات في الأحكام «فاسئل بني إسرائيل» أمر للنبيّ صلّى الله عليه وآله أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجّة عليهم أبلغ ؛ وقيل : إنّ المعنى : فاسأل أيّها السامع .

«مسحوراً» أي معطى علم السحر أو ساحراً ، فوضع المفعول موضع الفاعل ؛ و قيل: أي إنّك سحرت فأنت تحمل نفسك على ماتقوله للسحر الّذي بك « قال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء » أي هذه الآيات « إلّا ربّ السموات والأرض » الّذي خلقهنّ « بصائر » و روي أنّ عليّاً عليه السلام قال في « علمت » : والله ماعلم عدوّ الله ولكن موسى هو الّذي علم ، فقال : لقد علمت «وإنّي لأظنّك» أي لأعلمك « يافرعون مثبوراً » أي هالكاً ؛ و قيل : ملعوناً ؛ وقيل : مخبولاً لاعقل لك ؛ وقيل : بعيداً عن الخير «فأراد» أي فرعون «أن يستفزّهم» أي يزعج موسى « ومن معه من الأرض » أي من أرض مصر وفلسطين والأردنّ بالنفي عنها

---

(١) مجمع البيان ٥ : ١٢٥-١٣٢ .
(٢) » » ٥ : ١٩١ .

وقيل : بأن يقتلهم «وقلنا من بعده» أي من بعد هلاك فرعون «اسكنوا الأرض» أي أرض مصر والشام «فإذا جاء وعد الآخرة» أي يوم القيامة ، أي وعد الكرّة الآخرة ؛ وقيل : أراد نزول عيسى « جئنا بكم لفيفاً » أي من في القبور إلى الموقف للحساب و الجزاء مختلطين ، التفّ بعضكم ببعض لا تتعارفون ، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته ؛ و قيل : « لفيفاً » أي جميعاً .(١)

« وهل أتاك » هذا ابتداء وإخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه ، فيقول : هل سمعت بخبر فلان ؟ وقيل : إنّه استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أتاك «إذ رأى ناراً» قال ابن عبّاس ، كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لئلاّ ترى امرأته .

« فلمّا قضى الأجل » وفارق مدين خرج ومعه غنم له ، وكان أهله على أتان وعلى ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فأضلّ الطريق في ليلة مظلمة سوداء ، وتفرّقت ماشيته ، ولم تنقدح زنده ، وامرأته في الطلق ، ورأى ناراً من بعيد كانت عند الله نوراً وعند موسى ناراً « فقال » عند ذلك « لأهله » وهي بنت شعيب كان تزوّجها بمدين : « امكثوا » أي ألزموا مكانكم « بقبس » أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها « أو أجد على النار هدى » أي هادياً يدلّني على الطريق ، أو علامة أستدلّ بها عليه ، لأنّ النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها « فلمّا أتاها » قال ابن عبّاس : لمّا توجّه نحو النار فإذا النار(٢) في شجرة عنّاب ، فوقف متعجّباً من حسن ضوء تلك النار وشدّة خضرة تلك الشجرة ، فسمع النداء من الشجرة « يا موسى إنّي أنا ربّك » قال وهب : نودي من الشجرة : ياموسى ، فأجاب سريعاً لا يدري من دعاه فقال : إنّي أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك ، فعلم أنّ ذلك لا ينبغي إلاّ لربّه عزّ وجلّ وأيقن به ، وإنّما علم موسى عليه السلام أنّ هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) قال المسعودى فى إثبات الوصية : فرأى ناراً فأقبل إليها . فلما دنا منها طفرت فصارت من خلفه ، فالتفت إليها فصارت عن يمينه ، فالتفت إليها فصارت عن يساره ، ثم صارت على الشجرة وسمع الكلام ، فقال : يارب هذا الذى أسمعه كلامك ؟ قال : نعم .

أظهره الله تعالى ، كما قال في موضع آخر : «إنّي أنا الله ربّ العالمين * وأن ألق عصاك» إلى آخره .

وقيل : إنّه لمّا رأى شجرةً خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقّد فيها نار بيضاء ، وسمع تسبيح الملائكة و رأى نوراً عظيماً لم تكن الخضرة تطفىء النار ولا النار تحرق الخضرة تحيّر و علم أنّه معجز خارق للعادة وأنّه لأمر عظيم ، فاُلقيت عليه السكينة ، ثمّ نودي : « أنا ربّك فاخلع نعليك » قد مرّ تفسيره « إنّك بالواد المقدّس » أي المبارك أو المطهّر « طوى » هو اسم الوادي ؛ وقيل : سمّي به لأنّه قدّس مرّتين ، فكأنّه طوى بالبركة مرّتين

« وأنا اخترتك » أي اصطفيتك بالرسالة « فاستمع لما يوحى » إليك من كلامي وأصغ إليه « و أقم الصلوة لذكري » أي لأن تذكّرني فيها بالتسبيح و التعظيم ، أو لأن أذكرك بالمدح والثناء ؛ وقيل : معناه : وصلّ لي ولا تصلّ لغيري ؛ وقيل : أي أقم الصلاة متى ذكرت أنّ عليك صلاة ، كنت في وقتها أو لم تكن ، عن أكثر المفسّرين ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام «إنّ الساعة آتية» يعني إنّ القيامة قائمة لامحالة «أكاد اُخفيها» أي اُريد أن اُخفيها [1] عن عبادي لئلّا تأتيهم إلّا بغتة ، وروي عن ابن عبّاس «أكاد اُخفيها من نفسي» وهي كذلك في قراءة اُبيّ ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ، والتقدير : إذا كنت اُخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك ؟ وهذا شائع بين العرب ؛ وقال أبو عبيدة : معنى

---

(۱) قال السيد الرضى قدس الله روحه : سمعت من شيخنا أبي الفتح النحوى أن الذى عليه حذاق أصحابنا أن (أكاد) ههنا على بابها من معنى المقاربة ، إلا أن قوله تعالى : (اخفيها) يؤول الى معنى الاظهار ، لان المراد به أكاد أسلبها خفاءها ، والخفاء : الغشاء و الغطاء مأخوذ من خفاء القربة وهوالغشاء الذى يكون عليها ، فاذا سلب عن الساعة غطاؤها المانع من تجليها ظهرت للناس فرأوها ، فكأنه تعالى قال : أكاد اظهرها ، قال لى : وأنشدنى أبوعلي بيتا هو من انطق الشواهد على الغرض الذى رمينا إليه ، وهوقول الشاعر :

لقد علم الايقاظ أخفية الكرى * نزججها من حالك وإكتحالها

و معناه : لقد علم الايقاظ عيوناً ، فجعل الجين للنوم فى أنها مشتملة عليه كالخفاء للقربة فى انه مشتمل عليها ؛ ويمكن أن يكون أيضا (أكاد) بمعنى اريد ، ويكون المعنى إن الساعة آتية اريد أستر وقت مجيئها لما فى ذلك من المصلحة .

أُخفيها : أُظهرها ، ودخلت « أكاد » تأكيداً ، أي أو شك أن أُقيمها « بما تسعى » أي بما تعمل من خير وشرّ « فلا يصدّنّك عنها من لايؤمن بها » أي لايصرفنّك عن الصلاة من لايؤمن بالساعة ، أولايمنعنّك عن الإيمان بالساعة من لايؤمن بها ؛ وقيل : عن العبادة ودعاء الناس إليها ؛ وقيل : عن هذه الخصال « واتّبع هواه » الهوى : ميل النفس إلى الشيء « فتردى » أي فتهلك .[1]

« وماتلك بيمينك » سأله عمّا في يده من العصا «أتوكّؤعليها » أي أعتمد عليها إذا مشيت « وأهشّ بها على غنمي » أي وأخبط[2] بها ورق الشجر لترعاه غنمي « ولي فيها مآرب أُخرى » أي حاجات أُخر ، قال ابن عبّاس : كان يحمل عليها زاده ، ويركزها فيخرج منها الماء ، ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل ، وكان يطرد بها السباع ، وإذا ظهر عدوّ حاربت ، وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو ، وكان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل ، وكانت تحرسه وتؤنسه ، وإذا طالت شجرة حناها[3] بمحجنها « فإذا هي حيّة تسعى » أي تمشي بسرعة ؛ وقيل : صارت حيّة صفراء لها عرف كعرف الفرس ، وجعلت تتورّم حتّى صارت ثعباناً وهي أكبر الحيّات ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون ، يمرّ بالصخرة مثل الخلفة[4] من الإبل فيلقمها ، ويطعن أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثّها ، وعيناه تتوقّدان ناراً ، وقد عاد المحجن عنقاً فيه شعر مثل النيازك ، فلمّا عاين ذلك ولّى مدبراً ولم يعقّب ثمّ ذكر ربّه فوقف استحياءً منه ثمّ نودي : « ياموسى » ارجع إلى حيث كنت ، فرجع و هو شديد الخوف « قال خذها » بيمينك « ولاتخف سنعيدها سيرتها الأُولى » أي إلى الحالة الأُولى عصا ، وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلّها بخلال ، فلمّا أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال : مالك ياموسى ؟ أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً ؟ قال : لا ولكنّي ضعيف ومن ضعف خلقت ، وكشف عن

(١) مجمع البيان ٧ : ٥ - ٦ . م
(٢) خبط الشجرة : شدها ثم نفض ورقها .
(٣) أى عطفها . والمحجن : العصا المنعطفة الرأس ، أوكل معطوف الرأس على الإطلاق .
(٤) الخلفة بكسر اللام : الحامل من النوق . منه رحمه الله .

يده ثمّ وضعها في فم الحيّة وإذا يده في الموضع الّذي كان يضعها إذا توكّأ عليها بين الشعبتين ، عن وهب ؛ قال : وكانت العصا من عوسج ، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى « واضمم يدك إلى جناحك » أي إلى ماتحت عضدك أو إلى جنبك ؛ وقيل : أدخلها في جيبك كنّى عن الجيب بالجناح « تخرج بيضاء » لها نور ساطع يضيء بالّليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشدّ ضوءاً .[1]

« آية اُخرى » قال البيضاوي : أي معجزة ثانية ، وهي حال من ضمير « تخرج » كبيضاء ، أومن ضميرها ، أومفعول بإضمار خذ أودونك «لنريك من آياتنا الكبرى» متعلّق بهذا المضمر ، أو بمادلّ عليه آية أو القصّة ، أي دلّلنا بها أو فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا ، أو مفعول نريك ، و«من آياتنا» حال منها .[2]

«ربّ اشرح لي صدري» قال الطبرسي : أي أوسع لي صدري حتّى لا أضجر ولا أخاف ولا أغتمّ « ويسّر لي أمري » أي سهّل عليّ أداء ما كلّفتني من الرسالة « واحلل عقدةً من لساني » أي أطلق عن لساني العقدة الّتي فيه حتّى يفهموا كلامي ، وكان في لسانه رتّة[3] لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة ؛[4] وقيل : إنّ سببها جمرة طرحها في فيه لمّا أخذ بلحية فرعون فأراد قتله ، فامتحن بإحضار الدرّة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرّة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه ؛ وقيل : إنّه انحلّ أكثر ماكان بلسانه إلّا بقيّة منه بدلالة قوله : « ولا يكاد يبين » وقيل : استجاب الله دعاءه فأحلّ العقدة عن لسانه ، وقوله : « ولا يكاد يبين » أي لا يأتي ببيان وحجّة ، وإنّما قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه « واجعل لي وزيراً » يؤازرني على المضيّ إلى فرعون ويعاضدني عليه « من أهلي » ليكون أفصح « هارون أخي » فكان أخاه لأبيه واُمّه و كان بمصر « اشدد به أزري » أي قوّ به ظهري « وأشركه في أمري » في النبوّة ليكون أحرص على مؤازرتي « كي نسبّحك كثيراً » أي ننزّهك عمّا لا يليق بك « ونذكرك كثيراً » أي نحمدك ونثني

(١) مجمع البيان ٧ : ٨ ٠ ٢

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٢ ٠ ٢

(٣) الرتة بالضم : العجمة في الكلام بحيث لايبين ، ورترت : تعتع في التاء . منه رحمه الله .

(٤) تمتم في الكلام : عجل فيه ولم يفهمه .

عليك بما أوليتنا من نعماك « إنّك كنت بنا بصيراً » أي بأحوالنا واُمورنا عالماً « قد اُوتيت سؤلك » قال الصادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإنّ موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله تعالى فرجع نبيّاً ، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين.[1]

« إذ أوحينا إلى اُمّك » قال البيضاوي : بالإلهام ، أو في المنام ، أو على لسان نبيّ في وقتها ، أو ملك لا على وجه النبوّة ، كما أوحي إلى مريم عليها السلام « ما يوحى » ما لا يعلم إلّا بالوحي ، أو ممّا ينبغي أن يوحى ولا يخلّ به لفرط الاهتمام به « أن اقذفيه » بأن اقذفيه ، أو أي اقذفيه ، لأنّ الوحي بمعنى القول ، والقذف يقال للإلقاء وللوضع « فليلقه اليمّ بالساحل » لمّا كان إلقاء البحر إيّاه إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلّق الإرادات[2] به جعل البحر كأنّه ذو تميّز مطيع أمره بذلك ، وأخرج الجواب مخرج الأمر ، والأولى أن يجعل الضمائر كلّها لموسى.[3]

« ولتصنع على عيني » قال الطبرسيّ : أي لتربّى ولتغذى[4] بمرأى منّي أن يجري أمرك على ما اُريد بك من الرفاهية في غذائك ؛ وقيل : لتربّى ويطلب لك الرضاع على علم منّي ومعرفة لتصل إلى اُمّك ؛ وقيل : لتربّى بحياطتي وحفظي ، كما يقال في الدعاء بالحفظ : عين الله عليك « إذ تمشي » ظرف لألقيت أو لتصنع ، وذلك أنّ اُمّ موسى اتّخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً ووضعته فيه وألقته في النيل ، فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون ، فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء ، فأمر بإخراجه فلمّا فتح رأسه إذا صبيّ من أحسن الناس وجهاً ، فأحبّه فرعون بحيث لم يتمالك ، وجعل موسى يبكي ويطلب اللّبن ، فأمر فرعون حتّى أتته النساء اللّواتي كنّ حول داره ، فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهنّ ، وكانت اُخت موسى واقفة

(١) مجمع البيان ٧ : ٨ ـ ٩ . م

(٢) في المصدر : لتعلق الارادة . م

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢٢ . م

(٤) في المصدر : لتغذى . م

هناك إذ أمرتها اُمّها أن تتبع التابوت ، فقالت : إنّي آتي بامرأة ترضعه ، وذلك قوله تعالى : « هل أدلّكم على من يكفله» فقالوا : نعم ، فجاءت بالاُمّ ، فقبل ثديها فذلك قوله تعالى : « فرجعناك إلى اُمّك كي تقرّ عينها » برؤيتك « ولا تحزن » من خوف قتلك أو غرقك ، وذلك أنّها حملته إلى بيتها آمنةً مطمئنّةً ، قد جعل لها فرعون اُجرةً على الرضاع « وقتلت نفساً » أي القبطيّ الكافر الّذي استغاثه عليه الإسرائيليّ « فنجّيناك من الغمّ » أي من غمّ القتل وكربه ، لأنّه خاف أن يقتصّوا منه بالقبطيّ « وفتنّاك فتوناً » أي اختبرناك اختباراً حتّى خلصت للاصطفاء بالرسالة ، أو خلّصناك من محنة بعد محنة « فلبثت سنين في أهل مدين» أي حين كنت راعياً لشعيب «على قدر» أي في الوقت الّذي قدّر لإرسالك نبيّاً «واصطنعتك لنفسي» أي لوحيي ورسالتي ، أي اخترتك واتّخذتك صنيعتي ، وأخلصتك لتنصرف على إرادتي ومحبّتي « بآياتي » أي بحججي ودلالاتي ؛ وقيل : بالآيات التسع « ولا تنيا في ذكري » أي ولا تضعفا و لا تفترا في رسالتي « فقولا له قولاً ليّناً » أي ارفقا به في الدعاء والقول ولا تغلظا له ، أو كنّياه ، وكنيته أبو الوليد ؛ و قيل : أبو العبّاس ؛ وقيل أبو مرّة . وقيل : القول اللّين هو « هل لك إلى أن تزكّى * وأهديك إلى ربّك فتخشى» وقيل : هو أنّ موسى أتاه فقال له : تسلم وتؤمن بربّ العالمين على أنّ لك شبابك و لا تهرم ، وتكون ملكاً لا ينزع الملك منك حتّى تموت ، ولا تنزع منك لذّة الطعام والشراب والجماع حتّى تموت ، فإذا متّ دخلت الجنّة . فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمراً دون هامان ، وكان غائباً ، فلمّا قدم هامان أخبره بالّذي دعاه إليه وأنّه يريد أن يقبل منه ، فقال هامان : قد كنت أرى أنّ لك عقلاً ورأياً ، بينا أنت ربّ تريد أن تكون مربوباً ؟! وبينا أنت تُعبد تريد أن تَعبد ؟! فقلّبه عن رأيه «لعلّه يتذكّر أو يخشى » أي ادعواه على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه « أن يفرط علينا » أي يتقدّم فينا بعذاب ويعجّل علينا ويبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمّل حجّتنا « أو أن يطغى » أي يتجاوز الحدّ في الإساءة بنا « إنّني معكما » بالنصرة والحفظ «أسمع » ما يسأله منكما فاُلهمكما جوابه « وأرى» ما يقصد كما به فأدفعه عنكما .

« فأرسل معنا بني إسرائيل » أي أطلقهم وأعتقهم عن الاستعباد « ولا تعذّبهم »

بالاستعمال في الأعمال الشاقّة « والسلام على من اتّبع الهدى » لم يرد به التحيّة ، بل معناه : من اتّبع الهدى سلم من عذاب الله «فمن ربّكما » أي من أيّ جنس من الأجناس هو ؟ فبيّن موسى عليه السلام أنّه تعالى ليس له جنس ، وإنّما يعرف بأفعاله « أعطى كلّ شيء خلقه » أي صورته الّتي قدّرها له ، ثمّ هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ؛ أو مثل خلقه ، أي زوّجه من جنسه ثمّ هداه لنكاحه ؛ أو أعطى خلقه كلّ شيء من النعم في الدنيا ممّا يأكلون ويشربون وينتفعون به ، ثمّ هداهم إلى طرق معايشهم وإلى اُمور دينهم ليتوصّلوا بها إلى نعم الآخرة «فما بال القرون الاُولى» أي فما حال الاُمم الماضية ، فإنّها لم تقرّ بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان ؟ وقيل : لمّا دعاه موسى إلى البعث قال : فما بالهم لم يبعثوا ؟ قال موسى عليه السلام : « علمها عند ربّي» أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها « في كتاب » يعني اللّوح ، أو ما يكتبه الملائكة « لا يضلّ ربّي » أي لا يذهب عليه شيء « ولا ينسى » ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم « مهداً » أي فرشاً « وسلك لكم فيها » أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقاً تسلكونها « أزواجاً » أي أصنافاً « و لقد أريناه » أي فرعون « آياتنا كلّها » أي الآيات التسع « فكذّب » بجميعها « وأبى » أن يؤمن « مكاناً سوى» أي تستوي مسافته على الفريقين .

«قال» موسى : «موعدكم يوم الزينة» وكان يوم عيد يتزيّنون فيه ويزيّنون فيه الأسواق «وأن يحشر الناس ضحى» أي ضحى ذلك اليوم «فتولّى فرعون» أي انصرف على ذلك الوعد« فجمع كيده» وذلك جمعه السحرة «ثمّ أتى» أي حضر الموعد «قال لهم» أي للسّحرة موسى فوعظهم فقال : «ويلكم» هي كلمة وعيد وتهديد ، أي ألزمكم الله الويل والعذاب «لا تفتروا على الله كذباً» بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر ، وسحركم إلى أنّه حقّ ، وفرعون إلى أنّه معبود « فيسحتكم» أي يستأصلكم «فتنازعوا أمرهم بينهم» أي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وفرعون وجعل كلّ منهم ينازع الكلام صاحبه ؛ وقيل : تشاورت السحرة فيما هيّؤوه من الحبال والعصيّ وفيمن يبتدىء بالإلقاء « وأسرّوا النجوى » أي أخفوا كلامهم سرّاً من فرعون ، فقالوا : إن غلبنا موسى اتّبعناه ؛ وقيل : إنّ موسى لمّا قال لهم : « ويلكم لا تفتروا على الله كذباً » قال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، و أسرّ بعضهم إلى بعض يتناجون ؛

و قيل : تناجوا مع فرعون و أسرّوا عن موسى و هارون .

قولهم : « إن هذان لساحران » قاله فرعون وجنوده للسحرة « ويذهبا بطريقتكم المثلى» هي تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والمعنى : يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما ، عن علي عليه السلام . وقيل : إنّ طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً ؛[1] وقيل : يذهبا بطريقتكم الّتي أنتم عليها في السيرة والدين « فأجمعوا كيدكم » أي لاتدعوا من كيدكم شيئاً إلّا جئتم به « ثمّ ائتوا صفّاً » أي مصطفّين مجتمعين « وقد أفلح اليوم من استعلى » أي قدسعد اليوم من غلب وعلا ، قال بعضهم : إنّ هذا من قول فرعون للسحرة ؛ وقال آخرون : بل هو من قول بعض السحرة لبعض « يخيّل إليه » أي إلى موسى أو إلى فرعون « أنّها تسعى » أي تسير وتعدو مثل سير الحيّات ، وإنّما قال : « يخيّل إليه » لأنّها لم تكن تسعى حقيقة وإنّما تحرّكت لأنّهم جعلوا داخلها الزيبق ، فلمّا حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحرّكت الشمس ذلك فظنّ أنّها تسعى .

« فأوجس في نفسه » أي وجد في نفسه ما يجده الخائف ، يقال : أوجس القلب فزعاً أي أضمر ، و السبب في ذلك أنّه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهّموا أنّهم فعلوا مثل مافعله ، ويظنّوا المساواة فيشكّوا ؛ وقيل : إنّه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمراً فظيعاً فإنّه يحذره و يخافه في أوّل وهلة ؛ وقيل : إنّه خاف أن يتفرّق الناس قبل إلقائه العصا و قبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة ؛ و قيل : إنّه خاف لأنّه لم يدر أنّ العصا إذا انقلبت حيّة هل يظهر المزيّة ؟ لأنّه لم يعلم أنّها تتلقّفها ، و كان ذلك موضع خوف ، لأنّها لو انقلبت حيّة ولم تتلقّف ما يأفكون ربّما ادّعوا المساواة ، لا سيّما و الأهواء معهم و الدولة لهم ، فلمّا تلقّفت زالت الشبهة « إنّك أنت الأعلى » عليهم بالظفر والغلبة « وألق ما في يمينك » قالوا : لمّا ألقى عصاه صارت حيّة وطافت حول الصفوف حتّى رآها الناس كلّهم ، ثمّ قصدت الحبال والعصيّ فابتلعتها كلّها على كثرتها ، ثمّ أخذها موسى فعادت عصا كما كانت « حيث أتى » أي حيث كان وأين أقبل « إنّه لكبيركم » اي اُستاذكم ، وقد يعجز التلميذ عمّا يفعله الأستاذ ، أو رئيسكم ما

---

(١) في المصدر : أى يريدان أن يذهبا بكم لانفسهم .

عجزتم عن معارضته ولكنّكم تركتم معارضته احتشاماً واحتراماً ، وإنّما قال ذلك لإيهام العوام .

« في جذوع النخل » أي عليها « أيّنا أشدّ عذاباً » أنا على إيمانكم أم ربّ موسى على تركتكم الإيمان به « لن نؤثرك » أي لن نختارك على ما جاءنا من البيّنات ، أي المعجزات والأدلّة « والّذي فطرنا » أي وعلى الّذي فطرنا ، أو الواو للقسم « فاقض ما أنت قاض » أي فاصنع ما أنت صانعه ، أو فاحكم ما أنت حاكم فإنّا لا نرجع عن الإيمان « إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا » أي إنّما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ؛ وقيل : معناه : إنّما تفني وتذهب الحياة الدنيا «خطايانا » من الشرك والمعاصي « وما أكرهتنا عليه من السحر » إنّما قالوا ذلك لأنّ الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم ؛ وقيل : إنّ السحرة قالوا لفرعون : أرنا موسى إذا نام ، فأراهم إيّاه ، فإذا هو نائم وعصاه تحرسه ، فقالوا : ليس هذا بسحر إنّ الساحر إذا نام بطل سحره ، فأبى عليهم إلّا أن يعملوا ، فذلك إكراههم « والله خير » لنا منك وثوابه أبقى لنا من ثوابك ، أوخير ثواباً للمؤمنين ، وأبقى عقاباً للعاصين منك ، و ههنا انتهى الإخبار عن السحرة . ثمّ قال تعالى : «إنّه من يأت ربّه مجرماً » وقيل : إنّه من قول السحرة .(١)

« فاضرب لهم » قال البيضاوي : فاجعل لهم ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أو فاتّخذ ، من ضرب اللّبن : إذا عمله « يبساً » أي يابساً مصدر وصف به «لاتخاف دركاً» أي أمناً من أن يدرككم العدوّ « فأتبعهم فرعون بجنوده » أي فأتبعهم نفسه ومعه جنوده ، فحذف المفعول الثاني ؛ وقيل : «فأتبعهم» بمعنى فاتّبعهم ، ويؤيّده القراءة ، والباء للتعدية ، وقيل : الباء مزيدة « فغشيهم » الضمير لجنوده أوله ولهم وفيه مبالغة و وجازة أي غشيهم ماسمعت قصّته ، ولايعرف كنهه إلّا الله « و أضلّ فرعون قومه وما هدى » أي أضلّهم في الدين وما هداهم و هو تهكّم به في قوله : « وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد » أوأضلّهم في البحر و مانجا .(٢)

(١) مجمع البيان ٧ : ١٠ – ٢١ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٥ .

« بآياتنا » بالآيات التسع « وسلطان مبين » وحجّة واضحة ، ويجوز أن يراد به العصا ، وإفرادها لأنّها أولى المعجزات « قوماً عالين » أي متكبّرين « وقومهما » يعني بني إسرائيل « لنا عابدون » خادمون منقادون كالعباد.(١)

« ألا يتّقون » استيناف أتبعه إرساله للإنذار تعجيباً له من إفراطهم في الظلم و اجترائهم عليه « قال ربّ إنّي أخاف » إلى قوله : « إلى هارون » رتّب استدعاء ضمّ أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة : خوف التكذيب ، وضيق القلب انفعالاً عنه ، وازدياد الحبسة في اللّسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لاينطلق ، فإنّها إذا اجتمعت مسّت الحاجة إلى معين يقوّي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتّى لاتختلّ دعوته ، وليس ذلك تعلّلاً منه وتوقّفاً في تلقّي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عذره « ولهم عليّ ذنب » أي تبعة ذنب ، والمراد قتل القبطيّ ، وإنّما سمّي ذنباً على زعمهم « فأخاف أن يقتلون » به قبل أداء الرسالة ، وهو أيضاً ليس تعلّلاً وإنّما هو استدفاع للبليّة المتوقّعة . وقوله : « كلّا فاذهبا بآياتنا » إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللّازم ردعه عن الخوف ، وضمّ أخيه إليه في الإرسال « إنّا معكم » يعني موسى وهارون وفرعون « مستمعون » سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه « إنّا رسول ربّ العالمين » أفرد الرسول لأنّه مصدر وصف به ، أو لاتّحادهما للأخوّة ، أو لوحدة المرسل والمرسل به ، أو لأنّه أراد أنّ كلّ واحد منّا « أن أرسل معنا بني إسرائيل » أي خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام « قال » أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك : « ألم نربّك فينا » أي في منازلنا « وليداً » طفلاً سمّي به لقربه من الولادة « ولبثت فينا من عمرك سنين » قيل : لبث فيهم ثلاثين سنة ، ثمّ خرج إلى مدين عشر سنين ، ثمّ عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ، ثمّ بقي بعد الغرق خمسين.(٢)

وقال الطبرسيّ : أي أقمت سنين كثيرة عندنا ، وهي ثماني عشرة سنة ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : ثلاثين سنة ؛ وقيل : أربعين سنة « وفعلت فعلتك الّتي فعلت » يعني قتل القبطيّ

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٦-٤٧ .

(٢) » » ٢ : ٦٧ .

« وأنت من الكافرين » لنعمتنا وحقّ تربيتنا ؛ وقيل : معناه : وأنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الّذي تعيبه وتقول : إنّه كفر « قال » موسى : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » أي من الجاهلين لم أعلم أنّها تبلغ القتل ؛ وقيل : من الناسين ؛ و قيل : من الضالّين عن طريق الصواب لأنّي ما تعمّدته و إنّما وقع منّي خطأً ؛ وقيل : من الضالّين عن النبوّة ، أي لم يوح إليّ تحريم قتله « حكماً » أي نبوّة ؛ و قيل : هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة والعلم بالحلال و الحرام والأحكام « وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل » يقال : عبّده وأعبده : إذا اتّخذه عبداً ، وفيه أقوال :

أحدها : أنّ فيه اعترافاً بأنّ تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكاراً للنعمة في ترك استعباده ويكون ألف التوبيخ مضمراً فيه ، فكأنّه قال : أتقول : وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ولم تعبّدني ؟!

وثانيها : أنّه إنكار للمنّة أصلاً ، ومعناه : أتمنّ بأن ربّيتني مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة ، يريد أنّ اتّخاذك بني إسرائيل الّذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك الّتي تمنّ بها عليّ .

وثالثها : أنّ معناه إنّك لو كنت لاتستعبد بني إسرائيل ولا تقتل أبناءهم لكانت اُمّي مستغنية عن قذفي في اليمّ ، فكأنّك تمتنّ عليّ بما كان بلاؤك سبباً له .

ورابعها : أنّ فيه بيان أنّه ليس لفرعون عليه نعمة ، لأنّ الّذي تولّى تربيته اُمّه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لمّا استعبدهم ، فمعناه أنّك تمنّ عليّ بأن استعبدت بني إسرائيل حتّى ربّوني وحفظوني .(١)

« قالوا أرجه وأخاه » قال البيضاويّ : أي أخّر أمرهما ؛ وقيل : احبسهما « وابعث في المدائن حاشرين » شرطاً يحشرون السحرة من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضحى من يوم الزينة « لميقات يوم معلوم » لما وقّت به من ساعات يوم معيّن « وقيل للنّاس هل أنتم مجتمعون * لعلّنا نتّبع السحرة إن كانوا هم الغالبين » لعلّنا نتّبعهم في دينهم ، و الترجّي لاعتبار الغلبة المقتضية للاتّباع ، و مقصودهم أن لايتّبعوا موسى لا أن

---

(١) مجمع البيان ٧ : ١٨٦-١٨٧ .

يتّبعوا السحرة « و قالوا بعزّة فرعون » أقسموا بعزّته على أنّ الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى مايكون أن يؤتى به من السحر « مايأفكون » مايقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيّلون حبالهم وعصيّهم أنّها حيّات تسعى ، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة « إنّكم متّبعون » يتّبعكم فرعون وجنوده ، وهو علّة الأمر بالإسراء أي أسربهم حتّى إذا اتّبعكم مصبحين كان لكم تقدّم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر « فأرسل فرعون » حين اُخبر بسراهم « في المدائن حاشرين » العساكر ليتّبعونهم « إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون » على إرادة القول ، وإنّما استقلّهم وكانوا ستّمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده ، إذ روي أنّه خرج فكانت مقدّمته سبعمائة ألف ، والشرذمة : الطائفة القليلة ، و قليلون باعتبار أنّهم أسباط ، كلّ سبط منهم قليل « لغائظون » لفاعلون ما يغيظنا « وإنّا لجميع حاذرون » وإنّا لجمع من عادتنا الحذر ؛ وقيل : الحاذر : المؤدي للسلاح « ومقام كريم » يعني المنازل الحسنة و المجالس السنيّة « كذلك » مثل ذلك الإخراج أخرجنا ، فهو مصدر ، أو مثل ذلك المقام الّذي كان لهم ، على أنّه صفة مقام ، أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف « فلمّا تراء الجمعان » أي تقاربا بحيث يرى كلّ منهما الآخر « إنّا لمدركون » لملحقون « قال كلاّ » لن يدركوكم فإنّ الله وعدكم الخلاص منهم « إنّ معي ربّي » بالحفظ والنصرة « سيهدين » طريق النجاة منهم « بعصاك البحر » القلزم أو النيل « فانفلق » أي فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقاً بينها مسالك « كالطود العظيم » كالجبل المنيف الثابت في مقرّه « وأزلفنا » وقرّبنا « ثمّ الآخرين » فرعون وقومه حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم .(١)

« إذ قال موسى » قال الطبرسيّ : أي اذكر قصّة موسى « إذ قال لأهله » وهي بنت شعيب : « إنّي آنست (٢) » أي أبصرت ناراً « بشهاب قبس » أي بشعلة نار ، والشهاب : نور كالعمود من النار ، و كلّ نور يمتدّ مثل العمود يسمّى شهاباً ، وإنّما قال لامرأته :

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٨-٦٩ .

(٢) قال السيدالرضى رضوان الله عليه : هذه استعارة على القلب ، والمراد بها إلى رأيت ناراً فآنستني ، فنقل فعل الايناس إلى نفسه على معنى أني وجدت النار مونسة لي .

« آتيكم » على لفظ خطاب الجمع لأنّه أقامها مقام الجماعة في الاُنس بها في الأمكنة الموحشة « لعلّكم تصطلون » أي لكي تستدفئوا بها ، وذلك لأنّهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شاتين « فلمّا جاءها » أي جاء موسى إلى النار يعني الّتي ظنّها ناراً وهي نور « أن بورك من في النار ومن حولها » قال وهب : لمّا رأى موسى النار وقف قريباً منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة ، لا تزداد النار إلّا اشتعالاً ، ولا تزداد الشجرة إلّا خضرة وحسناً ، فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ، ولا الشجرة برطوبتها تطفيء النار ، فعجب منها وأهوى إليها بضغث في يده ليقتبس منها ، فمالت إليه فخافها ، فتأخّر عنها ، لم تزل تطمعه ويطمع فيها إلى أن نودي ، و المراد به نداء الوحي « أن بورك من في النار ومن حولها » أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة ، وفيمن حولها يعني موسى عليه السلام ، وذلك أنّ النور الّذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل[1] بالتقديس والتسبيح ، ومن حولها هو موسى ، لأنّه كان بالقرب منها ولم يكن فيها ، فكأنّه قال : بارك الله على من في النار وعليك ياموسى ، ومخرجه الدعاء والمراد الخبر ؛ وقيل : من في النّار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى ، وتأويله : تبارك من نور هذا النور ومن حولها ، يعني موسى والملائكة ؛ وقيل : أي بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها الملائكة « وسبحان الله ربّ العالمين » أي تنزيهاً له عمّا لايليق بصفاته من أن يكون جسماً يحتاج إلى جهة ، أو عرضاً يحتاج إلى محلّ ، أو يكون ممّن يتكلّم بآلة « إنّ الله » أي إنّ الّذي يكلّمك هو الله « العزيز » أي القادر الّذي لايغالب « الحكيم » في أفعاله ، المحكم لتدابيره .

« كأنّها جانّ » الجانّ الحيّة الّتي ليست بعظيمة ، وإنّما شبّهها بالجانّ في خفّة حركتها و اهتزازها مع أنّها ثعبانٌ عظيمٌ ؛ وقيل : الحالتان مختلفتان فصارت جانّاً في أوّل مابعثه ، وثعباناً حين لقي بها فرعون « إلّا من ظلم » الاستثناء منقطع « في تسع آيات » أي مع تسع آيات اُخر أنت مرسل بها « إلى فرعون وقومه » وقيل : أي من تسع

(١) الزجل : نوع من الشعر . سحاب ذوزجل : ذو رعد . وزجل : طرب وتغنى . والمراد هنا أن لهم صوتا وتغنيا بالتسبيح

آيات « فاسقين » أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر « مبصرة » أي واضحة بيّنة « واستيقنتها أنفسهم » أي عرفوها وعلموها يقيناً بقلوبهم « ظلماً » على بني إسرائيل ، أو على أنفسهم « وعلوّا » أي طلباً للعلوّ والرفعة ، وتكبّراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى . (١)

« إلّا سحرٌ مفترىً » أي مختلق لم يبن على أصل صحيح « وماسمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين » إنّما قالوا ذلك مع اشتهار قصّة نوح وهود وصالح وغيرهم ممّن دعوا إلى توحيد الله إمّا للفترة والزمان الطويل أو لأنّ آباءهم ماصدّقوا بشيء من ذلك « ربّي أعلم » أي ربّي يعلم أنّي جئت بهذه الآيات الدالّة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذّبتموني ويعلم أنّ العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحقّ « فأوقد لي ياهامان » أي فأجّج النار على الطين واتّخذ الآجرّ ؛ وقيل : إنّه أوّل من اتّخذ الآجرّ وبنى به « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً وبناءً عالياً « لعلّي أطّلع إلى إله موسى » أي أصعد إليه وأشرف عليه ، وأقف على حاله ، وهذا تلبيس منه وإيهام على العوامّ أنّ الّذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة « وإنّي لأظنّه من الكاذبين » في ادّعائه إلهاً غيري وأنّه رسول « إلينا لايرجعون » أي أنكروا البعث « في اليمّ » أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف « وجعلناهم أئمّة » أي حكمنا بأنّهم كذلك « وأتبعناهم » أي أردفناهم لعنة بعد لعنة ، وهي البعد عن الرحمة و الخيرات ، أو ألزمنا هم اللّعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم « من المقبوحين » أي من المهلكين ، أو من المشوّهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الأعين . (٢)

« قالوا سحران » قال البيضاويّ : يعنون موسى وهارون ، أو موسى ومحمّد صلى الله عليه وآله بتقدير مضاف ، أو جعلهما سحرين مبالغة « تظاهرا » (٣) تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١١—٢١٣ .

(٢) » » ٧ : ٢٥٤-٢٥٥ .

(٣) قال السيد الرضى قدس سره : أى تعاونا (يعنى موسى ونبينا صم) من طريق الاشتباه والتماثل ، وكان الثانى مصدقاً للاول والمتأخر مقوياً للمتقدم .

بتوافق الكتابين .[١] « وفرعون ذو الأوتاد » قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أنه كانت له ملاعب من أوتاديلعب له عليها . والثاني : أنه كان يعذّب الناس بالأوتاد . والثالث : أنّ معناه ذوالبنيان ، والبنيان : أوتاد . الرابع : أنّ المعنى ذوالجنود والجموع الكثيرة ، بمعنى أنّهم يشدّون ملكه ويقوّون أمره كما يقوّي الوتد الشيء ، والعرب تقول : هو في عزّ ثابت الأوتاد ، والأصل فيه أنّ بيوتهم إنّما تثبت بالأوتاد . الخامس : أنه إنّما سمّي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض ، وكثرة أوتاد خيامهم ، فعبّر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد .[٢]

« ابن لي صرحاً » أي قصراً مشيداً بالآجرّ ؛ وقيل : مجلساً عالياً « لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات » أي لعلّي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء ؛ و قيل : أبلغ أبواب طرق السماوات ؛ وقيل : منازل السماوات ؛ وقيل : أتسبّب وأتوصّل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عنّي ،[٣] ثمّ بيّن مراده فقال : « فأطّلع إلى إله موسى » فأنظر إليه فأراه ، أراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك ؛ وقيل : أراد فأصل إلى إله موسى ، فغلبه الجهل واعتقد أنّ الله سبحانه في السماء ، وأنه يقدر على بلوغ السماء « وكذلك » أي ومثل مازيّن لهؤلاء الكفّار سوء أعمالهم « زيّن لفرعون سوء عمله » أي قبيح عمله ، زيّنه له أصحابه أو الشيطان « إلّا في تباب » أي هلاك وخسار .[٤]

« إذا هم منها يضحكون » استهزاءً واستخفافاً « وما نريهم من آية » المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم والطمس ، وكان كلّ آية من تلك الآيات أكبر من الّتي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله : « وأخذناهم بالعذاب »

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٦٨ . وقد ذكر لها معان اخر أوردناها في ج ١١ ص ٩ .

(٣) في انوار التنزيل : ولعله اراد ان يبني له رصداً في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه اوان يرى فساد قول موسى عليه السلام . م

(٤) مجمع البيان ٨ : ٥٢٤ . م

فكانت عذاباً لهم ومعجزات لموسى « وقالوا ياأيّها الساحر » يعنون بذلك : ياأيّها العالم ، وكان الساحر عندهم عظيماً يعظّمونه ولم يكن صفة ذمّ ؛ وقيل : إنّما قالوا استهزاءً به ؛ وقيل : معناه : ياأيّها الّذي غلبنا بسحره ، يقال : ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر « إنّنا لمهتدون » أي راجعون إلى ماتدعونا إليه متى كشف عنّا العذاب « تجري من تحتي » أي من تحت أمري ؛ وقيل : إنّها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها « أفلا تبصرون » هذا الملك العظيم وقوّتي وضعف موسى « مهين » أي ضعيف حقير يعني به موسى ، قال سيبويه والخليل : عطف أنا بأم على قوله : « أفلا تبصرون » لأنّ معنى أم أنا خير أم تبصرون ، [1] لأنّهم إذا قالوا : أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده « ولا يكاد يبين » أي ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة الّتي في لسانه .

وقال الحسن : كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال : «واحلل عقدة» وقال تعالى : «قد اُوتيت سؤلك» وإنّما عيّره بما كان في لسانه قبل ؛ وقيل : كان في لسانه لثغة [2] فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل « فلو لا اُلقي عليه أسورة من ذهب » كانوا إذا سوّدوا رجلاً سوّروه بسوار من ذهب ، وطوّقوه بطوق من ذهب «مقترنين» أي متتابعين يعينونه على أمره الّذي بعث له ، و يشهدون له بصدقه ؛ و قيل : متعاضدين متناصرين «فاستخفّ قومه» أي استخفّ عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنّه احتجّ عليهم بما ليس بدليل ، وهو قوله : «أليس لي ملك مصر» وأمثاله «فلمّا آسفونا» أي أغضبونا ، وغضب الله على العصاة إرادة عقابهم ؛ وقيل : أي آسفوا رسلنا انتقمنا لأوليائنا منهم «فجعلناهم سلفاً» أي متقدّمين إلى النار «ومثلاً» أي عبرة وموعظة «للآخرين» أي لمن جاء بعدهم يتّعظون بهم . [3]

«ولقد فتنّا» أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف «رسول كريم» أي كريم الأفعال و الأخلاق ، أو عند الله ، أو شريف في قومه « أن أدّوا إليّ عباد الله» أي أطلقوا بني إسرائيل

---

(١) في المصدر : لان معنى أم انا خير معنى أم تبصرون ، فكانه قال : أفلا تبصرون أم تبصرون ؟

(٢) اللثغة : النطق بالسين كالثاء ، أو بالراء كالغين ، أو كاللام أو كالياء الى غيرذلك .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٠ - ٥٢ .

«وأن لاتعلوا» أي لاتتجبّروا «أن ترجمون» أي من أن ترموني بالحجارة ؛ وقيل : أراد به الشتم كقولهم : ساحر كذّاب «وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون» أي إن لم تصدّقوني فاتركوني لامعي ولا عليّ ؛ وقيل : معناه : فاعتزلوا أذاي «فأسر» أي فقال الله مجيباً له : أسر «إنّكم متّبعون» أي سيتّبعكم فرعون بجنوده «رهواً» أي ساكناً على ماهو به إذا قطعته وعبرته ليغرق فرعون ؛ وقيل : «رهواً» أي منفتحاً منكشفاً حتّى يطمع فرعون في دخوله ؛ وقيل أي كما هو طريقاً يابساً «مغرقون» سيغرقهم الله « ونعمة» أي تنعّم وسعة في العيش «كانوا فيها فاكهين» أي بها ناعمين متمتّعين [1] «كذلك» قال الطبرسيّ : أي كذلك أفعل بمن عصاني «وأورثناها قوماً آخرين» أي بني إسرائيل «فما بكت عليهم السماء والأرض [2]» أي لم يبك عليهم أهل السماء والأرض ، أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر ، فإنّ العرب إذا أخبرت عن عظيم المصاب بالهالك قالت : بكاه السماء و الأرض ؛ أو كناية عن أنّه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء .

وقد روي عن ابن عبّاس أنّه سئل عن هذه الآية فقيل : وهل يبكيان على أحد ؟ قال : نعم مصلاّه في الأرض ، ومصعد عمله في السماء .

وروى زرارة بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بكت السماء على يحيى بن زكريّا

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٦٣-٦٤ . م

(٢) قال السيد الرضى قدس الله روحه : فى معناها أقوال : أحدها البكاء بمعنى الحزن ، فكانه قال : فلم تحزن عليهم السماء والارض بعدهلاكهم و انقطاع آثارهم ، و التعبير عن الحزن بالبكاء لان البكاء يصدر عن الحزن فى أكثر الاحوال ، ومن عادة العرب أن يصفوا الدار اذا ظعن عنها سكانها وفارقها قطانها بأنها باكية عليهم ومتوجعة لهم على طريق معنى المجاز بمعنى ظهور علامات الخشوع و الوحشة عليها وانقطاع اسباب النعمة و الانسة منها .

ثانيها أن يكون المعنى : لوكانت السماوات و الارض من الجنس الذى يصح منه البكاء لم تبكيا عليهم إذكان الله عليهم ساخطا .

ثالثها قيل : معنى ذلك : مابكى عليهم من السماوات والارض مايبكى على المؤمن عند وفاته من مواضع صلواته ومصاعد اعماله على ماورد به الخبر . ووجه آخر أن يراد اهل السماء و الارض .

رابعها : أن يكون المعنى : لم ينتصر أحد لهم ولم يطلب طالب بثارهم .

وعلى الحسين بن علي عليهما السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلّا عليهما . قلت : فما بكاؤها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

«وما كانوا منظرين» أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا من العذاب .(۱)

«المهين» قال البيضاوي : من استعباد فرعون وقتله أبناءهم « من فرعون » بدل من العذاب على حذف المضاف ، أوجعله عذاباً لإفراطه في التعذيب ، أوحال من المهين ، بمعنى واقعاً من جهته «إنّه كان عالياً» متكبّراً «من المسرفين» في العتوّ والشرارة «ولقد اخترناهم» أي بني إسرائيل « على علم » عالمين بأنّهم أحقّاء بذلك ، أومع علم منّا بأنّهم يزيغون في بعض الأحوال «على العالمين» لكثرة الأنبياء فيهم ، أوعلى عالمي زمانهم « مافيه بلاء مبين» نعمة جليّة واختبار ظاهر .(۲)

«فتولّى بركنه» أي فأعرض عن الإيمان به كقوله : « و نأى بجانبه » أوفتولّى بما كان يتقوّى به من جنوده «وهو مليم» آت بما يلام عليه من الكفر والعناد ، وهوحال عن الضمير في أخذناه .(۳)

«فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم» قال الطبرسيّ : أي فلمّا مالوا عن الحقّ و الاستقامة خلّاهم وسوء اختيارهم ، ومنعهم الألطاف الّتي بها يهدى قلوب المؤمنين ؛ و قيل : أزاغ الله قلوبهم عمّا يحبّون إلى مايكرهون .(٤) «وبيلاً» أي ثقيلاً .(٥)

«هل لك إلى أن تزكّى» قال البيضاويّ : أي هل لك ميل إلى أن تتطهّر من الكفر والطغيان ؟ «وأهديك إلى ربّك » وأرشدك إلى معرفته «فتخشى» بأداء الواجبات و ترك المحرّمات «ثمّ أدبر» عن الطاعة «يسعى» ساعياً في إبطال أمره ؛ أوأدبر بعد مارأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه «فحشر» فجمع السحرة أوجنوده «فنادى» في المجمع بنفسه أو بمناد .(٦)

---

(۱) مجمع البيان : ٦٤ـ٦٥ .
(۲) انوار التنزيل ۲ : ۱۷۳ . م
(۳) « « ۱۹۵و۱۹٦ .
(٤) مجمع البيان ۹ : ۲۷۹ . م
(٥) « « ۱۰ : ۳۸۰ . وفيه : اى شديداً ثقيلا . م
(٦) انوار التنزيل ۲ : ۲٥۱و۲٥۲ . م

١ ـ فس : «يذبّحون أبناءكم» إنّ فرعون لمّا بلغه أنّ بني إسرائيل يقولون : يولد فينا رجلٌ يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور و يدع الإناث . (١)

٢ ـ فس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «وقال موسى» إلى قوله : «لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين» فإنّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لوكان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ماسلّطنا عليهم ، قوله : « أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً » يعني بيت المقدس . قوله : « ربّنا إنّك آتيت فرعون و ملأه زينة » أي ملكاً «ليضلّوا عن سبيلك » أي يفتنوا النّاس بالأموال و العطايا ليعبدوه ولا يعبدوك « ربّنا اطمس على أموالهم » أي أهلكها . قوله : «سبيل الّذين لا يعلمون» أي طريق فرعون و أصحابه . قوله : «مبوّأ صدق» قال : ردّهم إلى مصر وغرق فرعون . (٢)

٣ ـ فس : «في هذه لعنة» يعني الهلاك و الغرق « ويوم القيمة بئس الرفد المرفود » أي رفدهم الله بالعذاب . (٣)

٤ ـ فس : « و لقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات » قال : الطوفان و الجراد والقمّل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر . ويحكي قول موسى (٤) «وإنّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً» أي هالكاً تدعو بالثبور .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأراد أن يستفزّهم من الأرض» أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلّا الله (٥) و قوله : «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً» يعني جميعاً .

و في رواية عليّ بن إبراهيم : «فأراد» يعني فرعون « أن يستفزّهم من الأرض» أي

---

(١) تفسير القمي : ٣٩ . م

(٢) » » : ٢٩٠-٢٩٢ م

(٣) » » : ٣١٤ وفيه : هلاك الغرق . وفيه يرفدهم الله م .

(٤) في المصدر : وقوله يحكي قول موسى .

(٥) » » : وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الايات الا الله .

يخرجهم من مصر «جئنا بكم لفيفاً» أي من كلّ ناحية .(١)

٦ - فس : «وهل أتاك حديث موسى» يعني قد أتاك . قوله : «فاخلع نعليك» قال : كانتا من جلد حمار ميّت « و أقم الصلاة لذكري » قال : إذا نسيتها ثمّ ذكرتها فصلّها . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «آتيكم منها بقبس » يقول : آتيكم بقبس من النار «تصطلون» من البرد ، وقوله : «أو أجد على النار هدى» كان قد أخطأ الطريق يقول : أو أجد عند النار طريقاً .(٢) وقوله : «وأهشّ بها على غنمي» يقول : أخبط بها الشجر لغنمي «ولي فيها مآرب اُخرى » فمن الفرق (٣) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال : «ولي فيها مآرب اُخرى» يقول : حوائج اُخرى .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «إنّ الساعة آتية أكاد اُخفيها» قال : من نفسي ، هكذا نزلت ،(٤) قلت : كيف يخفيها من نفسه ؟ قال : جعلها من غير وقت . قوله : «وفتنّاك فتوناً » أي اختبرناك اختباراً «في أهل مدين» أي عند شعيب . قوله : «واصطنعتك لنفسي» أي اخترتك « و لا تنيا » أي لا تضعفا « اذهبا إلى فرعون » ائتياه . و اعلم أنّ الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون : ائتياه فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى ، وقد علم أنّه لا يتذكّر ولا يخشى ، و لكن قال الله ليكون أحرص لموسى على الذهاب و آكد في الحجّة على فرعون .(٥)

فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لشرذمة قليلون » يقول : عصبة قليلة « وإنّا لجميع حاذرون » يقول : مؤدون في الأداة وهو الشاكي في

---

(١) تفسير القمي : ٣٩٠ .

(٢) في المصدر : أو اجد على النار طريقاً . م

(٣) أي فمن الفزع و الخوف لم يستطع تفصيل مآربه فلخصها و جمعها فقال : ولي فيها مآرب اخرى .

(٤) هذا يوافق ماقيل من التحريف ، وقد أشرنا كراراً أن ما عليه اجماع محققي الامامية خلفاً وسلفاً أن ما بين الدفتين هو المنزل من عندالله على النبي الكريم لم يزد فيه ولم ينقص ، فكلما ورد خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لا نعبأ به و نرد علم الخبر الوارد فيه إلى أهله .

(٥) تفسير القمي : ٤١٨ - ٤١٩ . م

السلاح ، وأمّا قوله : «ومقام كريم» يقول : مساكن حسنة . و أمّا قوله : «فأتبعوهم مشرقين» فعند طلوع الشمس . وقوله : «معي ربّي سيهدين» يقول : سيكفين .(١)

بيان : قال الجزريّ : يقال : آدني عليه أي قوّني ، ورجل مؤد : تامّ السلاح كامل أداة الحرب . ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى : «و إنّا لجميع حاذرون» قال : مقوّون مؤدون أي كاملون أداة الحرب .

٨ ـ فس : «إنّي آنست ناراً» أي رأيت ، وذلك لمّا خرج من مدين من عند شعيب . قوله : «إلّا من ظلم» معناه : ولامن ظلم فوضع حرف مكان حرف .(٢)

بيان : على ما ذكره تكون «إلّا» عاطفة . قال البغويّ في تفسيره : قال بعض النحويّين : «إلّا» ههنا بمعنى «ولا» يعني لايخاف لديّ المرسلون ولا من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء ، يقول : لايخاف لديّ المرسلون ولا المذنبون التائبون ، كقوله تعالى : «لئلّا يكون للناس عليكم حجّة إلّا الّذين ظلموا منهم» يعني ولاالّذين ظلموا منهم .

٩ ـ فس : «ساحران تظاهرا» قال : موسى وهارون .(٣)

١٠ ـ فس : «قالوا ياأيّها الساحر» أي يا أيّها العالم . قوله : «من هذاالّذي هو مهين» يعني موسى «ولا يكاد يبين» قال : لم يبيّن الكلام «فلولا اُلقي عليه» أي هلّا اُلقي عليه . قوله : «مقترنين» يعني مقارنين «فلمّا آسفونا» أي عصونا ، لأنّه لا يأسف عزّ و جلّ كأسف الناس .(٤)

١١ ـ فس : «ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون» أي اختبرناهم «أن أدّوا إليّ عبادالله» أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم و الحجّ والسنن و الأحكام ، و أوحى الله إليه «أن أسر بعبادي ليلاً إنّكم متّبعون» أي يتّبعكم فرعون وجنوده «واترك البحر رهواً» أي

---

(١) تفسير القمي : ٤٧٣ وفيه : تعني به طلوع الشمس . م

(٢) « « : ٤٧٦ وفيه : ومعنى الامن ظلم كقولك ولامن ظلم . لوضع حرفامكان حرف .

(٣) « « : ٤٨٩ . وقد قرأ أهل الكوفة : سحران بغير ألف ، والباقون بالالف .

(٤) « « : ٦١١ م .

جانباً وخذ على الطريق .[1] قوله : «ومقام كريم» أي حسن «ونعمة كانوا فيها» قال : النعمة في الأبدان . قوله : «فاكهين» أي مفاكهين للنساء «و أورثناها قوماً آخرين» يعني بني إسرائيل . قوله : «على العالمين» لفظه عامّ و معناه خاصّ ، و إنّما اختارهم وفضّلهم على عالمي زمانهم .[2]

بيان : قوله : (أي ما فرض الله) الظاهر أنّه جعل «عباد الله» منادى ، و بيّن مفعول « أدّوا » المقدّر بالصلاة وغيرها ، وهو أحد الاحتمالين اللّذين ذكرهما جماعة من المفسّرين واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد . والرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللّغة وإن أتى بمعان قريبة منه ، كالمكان المرتفع والمنخفض والسكون ، ويمكن إرجاعه إلى مامرّ في التفسير بتكلّف . والمفاكهة : الممازحة .

١٢ ـ **فس** : «بالوادي المقدّس» أي المطهّر ، وأمّا طوى فاسم الوادي . وقال عليّ ابن إبراهيم في قوله : «فحشر فنادى» : يعني فرعون . والنكال : العقوبة . والآخرة هو[3] قوله : «أنا ربّكم الأعلى» والاُولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فأهلكه الله بهذين القولين .[4]

١٣ ـ **فس** : «و فرعون ذي الأوتاد» عمل الأوتاد الّتي أراد أن يصعد بها إلى السماء .[5]

١٤ ـ **ص** : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن عبدالرحمن بن حمّاد ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فرعون بنى سبع مدائن فتحصّن فيها من موسى ، فلمّا أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة ، فلمّا رأته الاُسود[6] بصبصت بأذنابها ، ولم يأت مدينة إلّا انفتح له حتّى انتهى إلى الّتي هو

---

(١) في المصدر : وخذ على الطرف . م (٢) تفسير القمي : ٦١٦و٦١٧ . م

(٣) قال الطبرسي قدس سره : «نكال الاخرة والاولى» بأن أغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل : معناه : فعاقبه الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولى ، فالاخرة قوله : «أنا ربكم الاعلى» والاولى قوله : «ما علمت لكم من اله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين .

(٤) تفسير القمي : ٧١٠ - ٧١١ . وفيه : يعني فرعون فنادى . م

(٥) « « : ٧٢٣-٧٢٤ . م

(٦) أي الاسود التي كانت على باب المدينة .

فيها ، فقعد على الباب و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه ، فلمّا خرج الآذن قال له موسى عليه السلام : إنّي رسول ربّ العالمين إليك ، فلم يلتفت ، فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلّا انفتح فدخل عليه و قال : أنا رسول ربّ العالمين ، فقال : ائتني بآية ، فألقى عصاه ، وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبّة ، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً و أهوت إليه ، فأحدث فرعون وصاح : ياموسى خذها ، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ، فلمّا أخذ موسى العصا ورجعت إلى فرعون نفسه همّ بتصديقه فقام إليه هامان وقال : بينا أنت إله تُعبد إذ أنت تابعٌ لعبد ؟! واجتمع الملأ وقالوا : هذا ساحرٌ عليمٌ ، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ، فلمّا ألقوا حبالهم و عصيّهم ألقى موسى عصاه فالتقمتها كلّها ، و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خرّوا سجّداً ، ثمّ قالوا لفرعون : ماهذا سحرٌ لوكان سحراً لبقيت حبالنا و عصيّنا ، ثمّ خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأنجى الله موسى ومن معه ، وغرق فرعون ومن معه ، فلمّا صار موسى في البحر اتّبعه فرعون وجنوده فتهيّب فرعون أن يدخل البحر ، فمثّل جبرئيل على ماديانة ،[1] وكان فرعون على فحل ، فلمّا رأى قوم فرعون الماديانة اتّبعوها فدخلوا البحر و غرقوا ،[2] و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميّتاً[3] حتّى لا يظنّ أنّه غائب وهو حيّ ، ثمّ إنّ الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام ، فلمّا قطع البحر بهم مرّ على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : « ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون » ثمّ ورث بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم ، فكان الرّجل يدور على دور كثيرة ، ويدور على النساء .[4]

١٥ ـ فس . : « وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى و قومه ليفسدوا في الأرض و يذرك وآلهتك » قال : كان فرعون يعبد الأصنام ثمّ ادّعى بعد ذلك الربوبيّة ، فقال

---

(١) لفظ عجمي يقال للانثى من الخيل .

(٢) اللفظ لا يخلو عن سقط أو تصحيف ؛ ولعله كان هكذا : فلما رأى فحل فرعون الماديانة اتبعها واتبعوه قومه فدخلوا البحر وغرقوا ،

(٣) أي رماه وطرحه ميتا .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . م

فرعون : «سنقتّل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون» قوله : « قالوا اُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا » قال : قال الّذين آمنوا لموسى : قد اُوذينا قبل مجيئك ياموسى بقتل أولادنا ، ومن بعد ماجئتنا لمّا حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى ، فقال موسى : «عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » ومعنى «ينظر» أي يرى كيف تعملون ، فوضع النظر مكان الرؤية . وقوله : «ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات » يعني السنين الجدبة لمّا أنزل الله عليهم الطوفان والجراد و القمّل و الضفادع والدم .

و أمّا قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لناهذه » قال : الحسنة ههنا الصحّة و السلامة والأمن والسعة «وإن تصبهم سيّئة » قال : السيّئة ههنا الجوع و الخوف والمرض «يطّيّروا بموسى و من معه أي يتشأّموا بموسى و من معه . وأمّا قوله : « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » إلى قوله : « فاستكبروا و كانوا قوماً مجرمين » فإنّه لمّا سجد السحرة وآمن به الناس[1] قال هامان لفرعون : إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم[2] حتّى خرجوا إلى البرّيّة وضربوا فيها الخيام ، فقال فرعون لموسى : ادع ربّك حتّى يكفّ عنّا الطوفان حتّى اُخلّي عن بني إسرائيل و أصحابك ، فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الطوفان ، وهمّ فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كلّ شيء كان لهم من النبت و الشجر حتّى كانت تجرّد شعرهم ولحيتهم ،[3] فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال : يا موسى ادع ربّك أن يكفّ الجراد عنّا[4] حتّى اُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله

(١) في نسخة : ومن آمن به من الناس .

(٢) في المصدر وفي نسخة : فخرب زروعهم و مساكنهم .

(٣) « « : ولحاهم . م

(٤) في المصدر و نسخة : عنا الجراد .

عليهم في السنة الثالثة القمّل ، [1] فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة .

فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنّا القمّل [2] كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربّه حتّى ذهب القمّل ، وقال : أوّل ماخلق الله القمّل في ذلك الزمان ، فلم يخلّ عن بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم و شرابهم ، و يقال : إنّها كانت تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فجاؤوا إلى موسى فقالوا : ادع الله أن يذهب عنّا الضفادع فإنّا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربّه فرفع الله عنهم ذلك ، فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حوّل الله ماء النيل دماً ، فكان القبطيّ يراه دماً ، و الإسرائيليّ يراه ماءً ، فإذا شربه الإسرائيليّ كان ماءً ، وإذا شربه القبطيّ كان دماً ، فكان القبطيّ يقول للإسرائيليّ : خذ الماء في فمك وصبّه في فمي ، فكان إذا صبّه في فم القبطيّ تحوّل دماً ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى : لئن رفع الله عنّا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل ، فلمّا رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم مالم يعهدوه قبله ، فقالوا : ياموسى ادع لنا ربّك بماعهد عندك لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل ؛ فدعا ربّه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل ، فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون ، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان : قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه ، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين ، وخرج في طلب موسى .

قوله : «وأورثنا القوم الّذين كانوا يستضعفون» يعني بني إسرائيل لمّا أهلك الله فرعون ورثوا الأرض وماكان لفرعون . قوله : «وتمّت كلمة ربّك» يعني الرحمة بموسى تمّت لهم . قوله : «وما كانوا يعرشون» يعني المصانع والعريش والقصور . [3]

---

(١) أي السوس ، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك ويأتي .

(٢) في نسخة : إن دفعت عنا القمل .

(٣) تفسير القمي ٢٢٠-٢٢٢ .

بيان : قوله تعالى : «وآلهتك» قيل : كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقرّباً إليه ؛ وقيل : كان يعبد ما يستحسن من البقر ، وروي أنّه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ، ولذلك أخرج السامريّ لهم عجلاً ؛ وقيل : كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقرّباً إليه ، وقرىء «وإلهتك» على فعالة ، روي عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس وابن مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم ، فالإلهة بمعنى الربوبيّة أو العبادة .

قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » اختلف فيه فقيل : هو الماء الخارج عن العادة ؛ وقيل : هو الموت الذريع ؛ [1] وقيل : هو الطاعون بلغة اليمن ، أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهنّ إنسان ولا دابّة ؛ وقيل : هو الجدريّ و هم أوّل من عذّبوا به فبقي في الأرض ؛ وقيل : هو أمر من أمر الله طاف بهم .

واختلف في القمّل أيضاً فقيل : هو صغار الجراد الّتي لا أجنحة لها ؛ و قيل : صغار الذرّ ؛ وقيل : شيء يشبه الحلم [2] لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة ؛ و قيل : دوابّ سود صغار كالقردان ؛ وقيل : هو السوس الّذي يخرج من الحنطة ؛ وقيل : قمّل الناس .

وأمّا الرجز فقيل : هو العذاب ، وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ و قيل : هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه أصابهم ثلج أحمر ، ولم يروه قبل ذلك ، فماتوا فيه و جزعوا وأصابهم مالم يعهدوه قبله . [3]

١٦ ـ ص : في تسع آيات موسى : لمّا اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأوّل ماكاده به عمل الصرح ، فأمر هامان ببنائه حتّى اجتمع فيه خمسون ألف بنّاء سوى من يطبخ الآجرّ ، وينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير حتّى رفع بنياناً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا ، و كان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله و أهله و كلّ من كان عمل فيه من القهارمة و العمّال ، فقال فرعون لموسى عليه السلام : إنّك تزعم

---

(١) موت ذريع : أى فاش أو سريع .

(٢) جمع الحلمة : دودة تقع فى الجلد فتأكله .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٦٩ .

أنّ ربّك عدل لا يجور ، أفعدله الّذي أمر ؟ فاعتزل الآن إلى عسكرك فإنّ الناس لحقوا بالجبال والرمال ، فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربّك ؛ فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخّره ودعه ، فإنّه يريد أن يجنّد لك الجنود فيقاتلك ، واضرب بينك وبينه أجلاً ، وابرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثمّ ابنوا بنياناً واجعلوا بيوتكم قبلة ؛ فضرب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة ، فأوحى إلى موسى أنّه يجمع لك الجموع فلا يهولنّك شأنه ، فإنّي أكفيك كيده ، فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حيّة تتبعه وتنعق وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجّبين وقد ملئوا رعباً حتّى دخل موسى عسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا ، وجمع قومه وبنوا مسجداً ، فلمّا مضى الأجل الّذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل ، وكانوا يشربون منه ، فضربه فتحوّل دماً عبيطاً ، [1] فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماءً صافياً ، وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم ، فجهدهم العطش حتّى أنّ المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل ، فإذا سكبت الماء لفرعونيّة تحوّل دماً ، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت ، واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فصير ماؤها مالحاً ، فبعث فرعون إلى موسى : ادع لنا ربّك يعيد لنا هذا الماء صافياً ، فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماءً خالصاً ، هذا قصّة الدم .

وأمّا قصّة الضفادع : فإنّه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتّى يخرج كلّ ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدبّ سراعاً [2] تؤمّ أبواب المدينة فدخلت فيها حتّى ملأت كلّ شيء ، فلم يبق دارٌ ولا بيتٌ ولا إناءٌ إلّا امتلأت ضفادع ، ولا طعامٌ ولا شرابٌ إلّا فيه ضفادع حتّى غمّهم ذلك [3] وكادوا يموتون ، فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربّه ليكشف البلاء واعتذر إليه من الخلف ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه ، [4] فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل .

---

(١) أى خالصاً طرياً .
(٢) فى الكلام تقدير ؛ والمعنى أن موسى قام على شفير النيل فخرج كل ضفدع ، فأقبلت تدب سراعاً .
(٣) فى نسخة : حتى عمهم ذلك .
(٤) أى اقض حاجته .

وأمّا قصّة الجراد والقمّل : فإنّه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق واُخرى نحو المغرب ، فانبثق الجراد من الاُفقين جميعاً ، فجاء مثل الغمام الأسود ، وذلك في زمان الحصاد ، فملأ كلّ شيء و عمّ الزرع فأكله وأكل خشب البيوت وأبوابها ، ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل ، ونكت موسى الأرض بالعصا فامتلأت قمّلاً فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتّى ملئت ثيابهم ولحفهم وآنيتهم فتجيء متواصلة وتجيء من رأس الرجل ولحيته ، وتأكل كلّ شيء ، فلمّا رأوا الّذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا : ليس من بلاء إلّا ويمكن الصبر عليه إلّا الجوع ، فإنّه بلاء فاضح لاصبر لأحد عليه ، ما أنت صانع ؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنّه لم يجتمع له أمره الّذي أراد ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجّة و أن ينظره ، فأشار بعصاه فانقشع الجراد والقمّل من وجه الأرض .

وأمّا الطمس : فإنّ موسى لمّا رأى آل فرعون لايزيدون إلّا كفراً دعا موسى عليهم فقال : « ربّنا إنّك آتيت فرعون و ملأه زينة وأموالاً في الحيوة الدنيا ربّنا اطمس على أموالهم» فطمس الله أموالهم حجارةً فلم يبق لهم شيئاً ممّا خلق الله تعالى يملكونه لاحنطة ولا شعيراً ولا ثوباً ولا سلاحاً ولا شيئاً من الأشياء إلّا صار حجارة .

و أمّا الطاعون : فإنّه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أنّي مرسل على أبكار آل فرعون في هذه اللّيلة الطاعون ، فلا يبقى بآل فرعون من إنسان و لا دابّة إلّا قتله ، فبشّر موسى قومه بذلك ، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر ، فلمّا بلغه الخبر قال لقومه : قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدّموا أبكاركم ، وقدّموا أنتم أبكاركم ، و اقرنوا كلّ بكرين في سلسلة ، فإنّ الموت يطرقهم ليلاً ، فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيّهم يبطش ، ففعلوا فلمّا جنّهم اللّيل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنساناً ولا دابّةً إلّا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفاً ، وأبكار بني إسرائيل أحياءً سالمين ، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدوابّ ، وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها و زينتها ومن الحليّ والحلل مالا يعلمه إلّا الله تعالى . فأوحى الله جلّت عظمته إلى موسى عليه السلام أنّي مورّث بني إسرائيل مافي أيدي آل فرعون ، فقل ليستعيروا منهم الحليّ والزينة ، فإنّهم لايمتنعون من خوف

البلاء ، وأعطى فرعون جميع زينة أهله و ولده وما كان في خزائنه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتّى كان من الغرق بفرعون وقومه ماكان .(١)

ايضاح : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «واجعلوا بيوتكم قبلة» : اختلف في ذلك فقيل : لمّا دخل موسى مصر بعد ماأهلك الله فرعون اُمروا باتّخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة ـ أي الكعبة ـ وكانت قبلتهم إلى الكعبة ؛ وقيل : إنّ فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فاُمروا أن يتّخذوا مساجد في بيوتهم يصلّون فيها خوفاً من فرعون ؛ وقيل : معناه : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً انتهى (٢)

أقول : ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين ، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة . وأناف على الشيء : أشرف ، والمراد الإشارة بالعصا . وانقشع : تفرّق .

١٧ ـ **فس** : محمّد بن جعفر ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن محمّد بن يعقوب ،(٣) عن جعفر الأحول ،(٤) عن منصور ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : لمّا خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام : «أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال : اُمروا أن يصلّوا في بيوتهم .(٥)

١٨ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً» إلى قوله : «و أنا من المسلمين» فإنّ بني إسرائيل قالوا : ياموسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً ، فدعا فأوحى الله إليه : أن أسربهم ، قال : يا ربّ البحر أمامهم ! قال : امض فإنّي آمره أن يعطيك و ينفرج

---

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٢٩ . م

(٣) في المصدر : محمد بن يعفور .

(٤) « : عن أبي جعفر الاحول . وهو الصحيح .

(٥) تفسير القمي : ٢٩٠ . م

لك ، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلّهم ، قال موسى للبحر : انفرج لي ، قال : ما كنت لأفعل ، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : غررتنا و أهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ، و لم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال : «كلّا إنّ معي ربّي سيهدين» واشتدّ على موسى ما كان يصنع به عامّة قومه وقالوا : يا موسى إنّا لمدركون ، زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتّى نمضي و نذهب وقد رهقنا [١] فرعون وقومه ، هم هؤلاء نراهم قد دنوا منّا ، فدعا موسى ربّه فأوحى الله إليه : «أن اضرب بعصاك البحر» فضربه فانفلق البحر ، فمضى موسى وأصحابه حتّى قطعوا البحر و أدركهم آل فرعون ، فلمّا نزلوا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب ممّا ترى ؟ قال أنا فعلت ، [٢] فمرّوا و امضوا فيه ، [٣] فلمّا توسّط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين ، فلمّا أدرك فرعون الغرق قال : «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» يقول الله عزّ وجلّ : «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» يقول : كنت من العاصين «فاليوم ننجّيك ببدنك» قال : إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد ، هووا في البحر إلى النار ، [٤] وأمّا فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولئلّا يشكّ أحد في هلاكه ، وإنّهم كانوا اتّخذوه ربّاً ، فأراهم الله إيّاه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة ، يقول الله : «وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون» .

وقال عليّ بن إبراهيم : و قال الصادق عليه السلام : ما أتى جبرئيل رسول الله إلّا كئيباً حزيناً ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون ، فلمّا أمر الله بنزول هذه الآية : [٥] «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله : ما أتيتني يا جبرئيل إلّا وتبيّنت الحزن في وجهك حتّى الساعة ، قال : نعم يا محمّد لمّا غرق

---

(١) أى لحقنا ودنا منا .

(٢) فى نسخة : انما أنا فعلت هذا .

(٣) « : فمضوا فيه .

(٤) فى المصدر : فلم ير أحد فى البحر ، هووا الى النار . م

(٥) فى نسخة : فلما أمره بنزول هذه الاية .

الله فرعون قال : «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين» فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ، ثمّ قلت له : «آلآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» و عملت ذلك من غير أمرالله خفت أن يلحقه الرحمة من الله ويعذّب بني على ما فعلت ، فلمّا كان الآن و أمرني الله أن اُؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أنّ ذلك كان لله رضىً .

قوله : «فاليوم ننجّيك ببدنك» فإنّ موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أنّ الله قد غرق فرعون فلم يصدّقوه ، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميتاً.[١]

١٩ ـ طب : عبدالله بن بسطام ، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمّار ، عن الأئمّة عليهم السلام أنّهم وصفوا هذا الدواء [٢] لأوليائهم وهو الدواء الّذي يسمّى الشافية ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمّ بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد ، وقد تهيّأ فرعون واتّخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السمّ في الأطعمة ، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستّمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف ، فردّ النساء والولدان ، و أوصى بني إسرائيل فقال : لا تأكلوا من طعامهم ولا تشربوا من شرابهم حتّى أعود إليكم ، ثمّ أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة ، و علم أنّهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون ، ثمّ زحف وزحفوا معه ، [٣] فلمّا نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه ، و من قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كلّ خيار بني إسرائيل[٤] ووجههم إلى مائدة لهم خاصّة ، وقال : إنّي عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبرّكم غيري أو كبراء أهل مملكتي ، فأكلوا حتّى تملّوا من الطعام ، وجعل فرعون يعيد السمّ مرّة بعد اُخرى ، فلمّا فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصحابه وقال لفرعون : إنّا تركنا النساء والصبيان خلفنا وإنّا ننتظرهم ، قال فرعون : إذاً يعاد لهم الطعام ونكرمهم كما أكرمنا من معك . فتوافوا

(١) تفسير القمي : ٢٩١ ـ ٢٩٢ .
(٢) اختصره المصنف ولم يذكر الدواء .
(٣) أي مشى ومشوا معه .
(٤) الظاهر أن لفظة (من) زائدة والصحيح : وكل خيار بنى اسرائيل .

وأطعمهم كما أطعم أصحابهم ، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم : زعمتم أنّ موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر أنّهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئاً و قد خرجا و ذهب السحر ، فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا ،[1] ففعلوا ، وقد كان أمر فرعون أن يتّخذ لأصحابه خاصّة طعام لاسمّ فيه ، فجمعهم عليه ، فمنهم من أكل ومنهم من ترك ، فكلّ من طعم من طعامه تفسّخ ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة وستّون ألف اُنثى سوى الدوابّ والكلاب وغير ذلك ، فتعجّب هو وأصحابه .[2]

أقول : سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم .

٢٠ ـ فس : « أومن ينشّؤ في الحلية» أي ينشّؤ في الذهب « وهو في الخصام غير مبين» قال : إنّ موسى أعطاه الله من القوّة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون : «أومن ينشّؤ في الحلية» أي ينشّؤ بالذهب « و هو في الخصام غير مبين» قال : لايبين الكلام ولايتبيّن من الناس ، ولو كان نبيّاً لكان خلاف الناس .[3]

بيان : المشهور بين المفسّرين أنّ المعنى : أواجعلوا من ينشّؤ في الخلية أي في زينة النساء لله عزّوجلّ ، يعني البنات ، وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجّة ، أي لايمكنها أن تبيّن الحجّة عند الخصومة لضعفها وسفهها ؛ وقيل : معناه : أو يعبدون من ينشّؤ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجّته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام ، فإنّهم كانوا يحلّونها بالحليّ ، وإنّما قال : «وهو» حملاً على لفظ «من» وأمّا ما ذكره عليّ بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية ، لأنّها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات ، ولو كان خبراً فلعلّ في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر

---

(١) هكذا في نسخ ، ولعله مصحف «يتفانوا» كما في نسخة أو «يتعافوا» كما في اخرى . ويتفانوا اى غثوا ، أى لكيلا يغثوا ويتقيؤوا . وفى نسخة اخرى : لكى يتفانوا .

(٢) طب الائمة مخطوط . م

(٣) تفسير القمى : ٦٠٨ . م

قصص موسى عليه السلام ،[1] أو يكون القول مقدّراً ، و تكون ههنا معترضة لمشابهة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحقّ ومعاندة أهل الدين .

٢١ ـ فس : أبي ، عن ابن فضّال ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له ، فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتّحة ، ثمّ دخل على فرعون فأخبره أنّه رسول من ربّ العالمين ، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله : «ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك الّتي فعلت » أي قتلت الرجل « وأنت من الكافرين » يعني كفرت نعمتي ، فقال موسى كما حكى الله : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين ففررت منكم» إلى قوله : «أن عبّدت بني إسرائيل» فقال فرعون : «وما ربّ العالمين» وإنّما سأله عن كيفيّة الله ، فقال موسى : «ربّ السموات و الأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين» فقال فرعون متعجّباً لأصحابه : « ألا تستمعون » أسأله عن الكيفيّة فيجيبني عن الخلق ! فقال موسى : «ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين » ثمّ قال لموسى : « لئن اتّخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين» قال موسى : « أولو جئتك بشيء مبين» قال فرعون : «فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ودخل فرعون من الرعب مالم يملك نفسه ، فقال فرعون : يا موسى أنشدك الله والرضاع إلّا ما كففتها عنّي ، فكفّها ، ثمّ نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، فلمّا أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ؟!

ثمّ قال فرعون للملأ الّذي حوله : «إنّ هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون» إلى قوله : «لميقات يوم معلوم» وكان فرعون وهامان قد تعلّما السحر وإنّما غلبا الناس بالسحر ، وادّعى فرعون الربوبيّة بالسحر ، فلمّا أصبح بعث في المدائن حاشرين ، مدائن مصر كلّها ، وجمعوا ألف ساحر ، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون : قد علمت أنّه ليس في الدنيا أسحر منّا ، فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : «إنّكم إذاً لمن المقربين » عندي ، أشارككم في

(١) فيه مالا يخفى .

ملكي ، قالوا : فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أنّ ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة ، آمنّا به وصدّقناه ، فقال فرعون : إن غلبكم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم ، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم ، قال : وكان موعدهم يوم عيد لهم .

فلمّا ارتفع النهار من ذلك اليوم ، وجمع فرعون الخلق والسحرة ، وكانت له قبّة طولها في السماء ثمانون ذراعاً ، وقدكانت لبست الحديد الفولاد ،[1] وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس ،[2] وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران ، وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون : إنّا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء ، وضمنت السحرة من في الأرض ، فقالوا لموسى : إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين ، قال لهم موسى : «ألقوا ما أنتم ملقون* فألقوا حبالهم وعصيّهم » فأقبلت تضطرب مثل الحيّات وهاجت ، فقالوا : « بعزّة فرعون إنّا لنحن الغالبون » [3] « فأوجس في نفسه خيفة موسى » فنودي : « لاتخف إنّك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ماصنعوا إنّما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثمّ طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبّة فرعون ، ثمّ دارت والتقمت [4] عصيّ السحرة وحبالها وغلب كلّهم وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها ممّا لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قبل ، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة وصبيّ ودارت على قبّة فرعون ، قال : فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما و شاب رأسهما و غشي عليهما من الفزع . و مرّ موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاُولى ، فرجع موسى ولفّ على يده عباءة كانت عليه ثمّ أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كماكانت ، و كان كما قال الله : « فاُلقي السحرة ساجدين» لمّا رأوا ذلك « قالوا

---

(١) في نسخة : لبست بالفولاد المصقول .

(٢) اى اتقادها .

(٣) في نسخة بعد ذلك : فهال الناس ذلك .

(٤) في المصدر وفي نسخة : ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت اه . م .

آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون» فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال : «آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم » يعني موسى « الّذي علّمكم السحر فسوف تعلمون * لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأصلّبنّكم أجمعين » فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ : «لاضير إنّا إلى ربّنا لمنقلبون * إنّا نطمع أن يغفرلنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين » .

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد والقمّل والضفادع والدم فأطلق عنهم ، فأوحى الله إلى موسى : « أن أسر بعبادي إنّكم متّبعون» فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر ، وجمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن حاشرين ، وحشر الناس وقدّم مقدّمته في ستّمائة ألف ، وركب هو في ألف ألف ، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ : «فأخرجناهم من جنّات وعيون * و كنوز ومقام كريم* كذلك وأورثناها بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين » فلمّا قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى : « إنّا لمدركون» فقال موسى : « كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين » أي سينجين ، فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له : انفرق ، فقال له البحر : استكبرت ياموسى أن أنفرق لك [(١)] ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ؟! فقال له موسى : فاحذر أن تعصي ، وقد علمت أنّ آدم أُخرج من الجنّة بمعصية و إنّما لعن إبليس بمعصية ، فقال البحر : عظيم ربّي [(٢)] مطاع أمره ، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه .

فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يارسول الله ما أمرك ربّك ؟ فقال : بعبور البحر ، فأقحم يوشع فرسه الماء [(٣)] و أوحى الله إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » فضربه «فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم » أي كالجبل العظيم ، فضرب له في البحر اثناعشر

---

(١) في المصدر وفي نسخة : استكبرت يا موسى أن تقول لي انفرق لك . و في طبعة اخرى من المصدر : فقال له : انفلق ، فقال البحر له : استكبرت ياموسى أن أنفلق لك .

(٢) في المصدر : ربي عظيم .

(٣) في المصدر : في الماء . م

طريقاً ، فأخذ كلّ سبط في طريق ، فكان الماء قدارتفع [1] وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى الله عزّ وجلّ : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً * لاتخاف دركاً ولا تخشى» ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً ، فأخذ كلّ سبط في طريق ، و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة الّتي كانت مع موسى في طريقه فقالوا : يا موسى أين إخواننا ؟ فقال لهم : معكم في البحر ، فلم يصدّقوه ، فأمر الله البحر فصارت طاقات حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدّثون ، وأقبل فرعون و جنوده فلمّا انتهى إلى البحر قال لأصحابه : ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلى قدفرج لي البحر ؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتقحّم فرعون حتّى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجّمه : لاتدخل البحر ، وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة [2] فتقدّمه و دخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه ، فلمّا دخلوا كلّهم حتّى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك : «آمنت أنّه لاإله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفّاً من حمأة فدسّها في فيه ثمّ قال : «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» . [3]

بيان : قال الرازيّ في قوله : « وما ربّ العالمين» اعلم أنّ السؤال بما لطلب الحقيقة وتعريف حقيقة الشيء إمّا أن يكون بنفس تلك الحقيقة ، أو بشيء منها ، أو بأمر خارج عنها أو بما يتركّب من الداخل والخارج ، والأوّل محال لأنّه يلزم أن يكون المعرّف معلوماً قبل أن يكون معلوماً ، والثاني مستلزم لتركّبه تعالى وهو محال [4] فثبت أنّه لايمكن تعريفه

---

(١) في نسخة : فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر فيبست .

(٢) لفظ عجمي و بالعربية : الرمكة . وهي الفرس أوالبرذونة تتخذ للنتاج .

(٣) تفسير القمي : ٤٦٩-٤٧٣ .

(٤) وكذا الرابع .

تعالى إلّا بلوازمه وآثاره ، وأظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس ، وهو السماوات والأرض وما بينهما ، فلذا قال موسى عليه السلام : «ربّ السماوات والأرض وما بينهما» .

وأمّا قوله : «إن كنتم موقنين» فمعناه : إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنّه لا يمكن تعريفه إلّا بما ذكرته ، لأنّكم لمّا سلّمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنّه فردٌ مطلقٌ و ثبت أنّ الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلّا بآثاره و ثبت أنّ تلك الآثار لابدّ وأن تكون أظهر آثاره وماذاك إلّا السماوات والأرض وما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنّه لا جواب عن ذلك السؤال إلّا هذا فقال فرعون على سبيل التعجّب من جواب موسى : «ألا تستمعون» أنا أطلب منه الماهيّة وهو يجيبني بالفاعليّة والمؤثّريّة ؟ فأجاب موسى عليه السلام بأن قال : «ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين» وكأنّه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنّه لا يمتنع أن يعتقد أحد أنّ السماوات والأرضين واجبة لذواتها ، ولا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه و آبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم ، لأنّ المشاهدة دلّت على أنّهم وجدوا بعد العدم ، وماكان كذلك استحال أن يكون واجباً لذاته . فقال فرعون : «إنّ رسولكم الّذي اُرسل إليكم لمجنون» يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصيّة الحقيقة ، والتعريف بهذه الآثار الخارجة لاتفيد البتّة تلك الخصوصيّة ، فهذا الّذي يدّعي الرسالة مجنون ، فقال موسى : «ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنّه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار ، وبالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ، والأمر ظاهر في أنّ هذا التدبير المستمرّ لا يتمّ إلّا بتدبير مدبّر ، فإن كنت من العقلاء عرفت أنّه لا جواب عن سؤالك إلّا ماذكرته . انتهى ملخّص كلامه .(١)

أقول : لعلّ الأظهر أنّه لم يكن سؤاله عن طلب الماهيّة والحقيقة ، بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره ، فاستدلّ عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات والأرض وما بينهما ، ثمّ أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع ، بل هي واجبة متحرّكة بذواتها كما هو مذهب الدهريّة ، أو أنّه كان يخيّل أنّه ربّ السماوات و

---

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٠٣-٤٠٤ .

الأرض ، فاستدلّ عليه السلام ثانياً بخلق أنفسهم ، فنسبه إلى الجنون سفهاً و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الاُمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون .[١]

ثمّ استدلّ عليه السلام بحركات الأفلاك واختلاف اللّيل والنهار ، فلمّا رأى فرعون أنّه يظهر الربّ لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد ، فقال موسى : « أولو جئتك بشيء مبين » أي أتفعل ذلك ولوجئتك بشيء يبيّن صدق دعواي ؟ يعني المعجزة ، قوله : (لاضير) أي لاضرر علينا في ذلك . قوله : (أن كنّا) أي بأن كنّا قوله : (مشرقين) أي داخلين في وقت شروق الشمس . والحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل ، و يسمّى كلّ ذكر من الخيل حصاناً والرمكة محرّكة الفرس والبرذونة تتّخذ للنتاج .

٢٢ ـ فس : وقال فرعون : «يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه من الكاذبين» قال : فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتّى بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر[٢] الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء ، فقال لفرعون : لانقدر أن نزيد على هذا ، و بعث الله رياحاً فرمت به ، فاتّخذ فرعون[٣] عند ذلك التابوت وعمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها وربّاها حتّى إذا بلغت و كبرت عمدوا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرزوا[٤] في كلّ جانب منه خشبة ، وجعلوا على رأس كلّ خشبة لحماً ، و جوّعوا الأنسر و شدّوا

---

(١) يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الاجوبة أنه أجاب أولا بما يدل على وجوده و عظم قدرته ، ثم أجاب بما يدل على علمه وحكمته ، اذ خالق الانسان الحكيم لابد وأن يكون أعلم منه وأحكم ، اذ بديهة العقل تحكم بأن العلة أشرف وأحكم من المعلول ، ثم أجاب بما يدل على لطفه ورحمته ، حيث هيأ لعباده مما يحتاجون اليه من معايشهم بخلق الشمس والقمر والكواكب و تدبير حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الاربعة التى بها تنموالحبوب والثمار ، وعليهاتصلح الابدان ، فلما نبههم على أنه لايمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبر . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : لايتمكن . م

(٣) « « : وهامان . م

(٤) أى أثبتوا .

أرجلها بأصل الخشبة ، فنظرت الأنسر إلى اللّحم فأهوت إليه ، وسفّت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء ، وأقبلت يطير يومها ، فقال فرعون لهامان : انظر إلى السماء هل بلغناها ؟ فنظر هامان فقال : أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد ، فقال : انظر إلى الأرض فقال : لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء ، قال : فلم يزل النسر ترتفع حتّى غابت الشمس وغابت عنهما البحار و الماء ، فقال فرعون : يا هامان انظر إلى السماء ، فنظر فقال : أراها كما كنت أراها في الأرض ، فلمّا جنّهما اللّيل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون : هل بلغناها ؟ فقال : أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض ولست أرى من الأرض إلّا الظلمة ، قال : ثمّ جالت الرياح القائم في الهواء [١] فأقبلت التابوت فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض ، فكان فرعون أشدّ ماكان عتوّاً في ذلك الوقت . [٢]

بيان : « أوقد لي » أي النار « على الطين » أي اللّبن ليصير آجرّاً ؛ وقيل : أوّل من اتّخذ الآجرّ فرعون «فاجعل لي صرحاً» أي قصراً عالياً ، و توهّم الملعون أنّه لو كان الله لكان جسماً في السماء ؛ وقيل : أراد أن يبني له رصداً يترصّد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدلّ على بعثة رسول وتبدّل دولة ؟ قوله : (حتّى غابت الشمس) لعلّ المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس ، أو جرم الشمس لغيبوبتها تحت الأرض .

٢٣ ـ ل ، ع ، ن : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه‌السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحوّاء و كبش إبراهيم و عصا موسى وناقة صالح و الخفّاش الّذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله عزّ وجلّ . [٣]

٢٤ ـ ع ، ن : وسأله عن أوّل شجرة غرست في الأرض ، فقال : العوسجة و منها عصا موسى . [٤]

٢٥ ـ ع ، ن ، ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن أبي الحسن

---

(١) في المصدر : في الهواء بينهما . م

(٢) تفسير القمي : ٤٨٨-٤٨٩ . م

(٣) الخصال ج ١ : ١٥٦ . علل الشرائع : ١٩٨ ، عيون الاخبار : ١٣٥ . م

(٤) علل الشرائع : ١٩٨ . عيون الاخبار : ١٣٥ . م

عليه السلام أنّه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل ، فأوحى الله جلّ جلاله إلى موسى عليه السلام : أن أخرج عظام يوسف من مصر ، و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى عمّن يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم محلّه ، فبعث إليها فأُتي بعجوز مقعدة عمياء ، فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ؟ قالت لا حتّى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي ، وتعيد إليّ شبابي ، و تعيد إليّ بصري ، وتجعلني معك في الجنّة ؛ قال : فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : ياموسى أعطها ماسألت فإنّك إنّما تعطي عليّ ،[1] ففعل فدلّته عليه فاستخرجه من شاطىء النيل في صندوق مرمر ، فلمّا أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام .[2]

٢٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمّد بن هشام ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ قوماً ممّن آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتينا عسكر فرعون فكنّا فيه ونلنا من دنياه ، فإذا كان الّذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه ، ففعلوا ، فلمّا توجّه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابّهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم ، فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابّهم فردّهم إلى عسكر فرعون ، فكانوا فيمن غرق مع فرعون .[3]

ين : النضر مثله .[4]

٢٧ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن محمّد ، عن الجعفريّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون ، فلمّا لحقت خيل فرعون موسى تخلّف عنهم[5] ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه

---

(١) في العيون : فانك لاتعطى فذلك على (فانك انما تعطى على خ ل) . م

(٢) علل الشرائع : ١٠٧ ، عيون الاخبار : ١٤٣-١٤٤ ، الخصال ١ : ٩٦ . م

(٣) فروع الكافى ١ : ٣٥٧ . م

(٤) مخطوط . م

(٥) في نسخة : تخلف عنه .

حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً ، فأتى موسى الخبر فقال : هو في رحمة الله ، ولكنّ النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع . (١)

٢٨ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان ابن سدير قال : حدّثني رجلٌ من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر : أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه ، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهم ونصّراهم ، و فرعون الّذي قال : أنا ربّكم الأعلى ، واثنان في هذه الامّة . (٢)

٢٩ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن عيسى بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، (٣) عن عبدالله بن محمّد ، عن أبي جميلة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أملى الله عزّ وجلّ لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثمّ أخذهُ الله نكال الآخرة وَ الاُولى ، وكان بين أن قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون : «قد اُجيبت دعوتكما» وبين أن عرّفه الله الإجابة أربعين سنة . ثمّ قال : قال جبرئيل : نازلت ربّي في فرعون منازلة شديداً فقلت يا ربّ تدعه وقد قال : أنا ربّكم الأعلى ؟ فقال : إنّما يقول هذا عبد مثلك . (٤)

بيان : لعلّ المراد بالكلمتين قوله تعالى : «قد اُجيبت دعوتكما» و أمره بإغراق فرعون ؛ أو قول فرعون : «ما علمت لكم من إله غيري» وقوله : «أنا ربّكم الأعلى (٥)» قال الطبرسيّ قدّس سره : نكال مصدرٌ مؤكّدٌ لأنّ معنى أخذه الله : نكّل الله به نكال الآخرة والاُولى بأن أغرقه في الدنيا ويعذّبه في الآخرة ؛ وقيل : معناه : فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الاُولى ، فالآخرة قوله : «أنا ربّكم الأعلى» والاُولى قوله : «ماعلمت لكم من إله

(١) اصول الكافي ٢:٣٧٥ . م

(٢) الخصال ج ٢ : ٤٠ . م

(٣) في نسخة : عن بعض أصحابه .

(٤) الخصال ج ٢ : ١٤٢ وفيه : انما يقول مثل هذا عبد مثلك . م

(٥) وهو الاصح لما تقدم عن علي بن ابراهيم والطبرسي ويأتي .

غيري » فنكل به نكال هاتين الكلمتين ، وجاء في التفسير أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة .
وعن وهب عن ابن عبّاس قال : قال موسى عليه السلام : أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول : أنا ربّكم الأعلى ، ويجحد رسلك ، ويكذّب بآياتك ؟! فأوحى الله تعالى إليه : إنّه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحببت أن اُكافيه . و روى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال جبرئيل : قلت : يارب ّ تدع فرعون وقد قال : «أنا ربّكم الأعلى» فقال : إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى .(١)

وقال الجزري ّ: فيه : نازلت ربّي في كذا أي راجعته و سألته مرّة بعد مرّة وهو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين .(٢)

٣٠ ـ ب : ابن عيسى ، عن البزنطي ّ، عن الرضا عليه السلام قال : ماغضب الله على بني إسرائيل إلّا أدخلهم مصر ، ولارضي عنهم إلّا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها ، فاستدل ّ موسى على من يعرف القبر ، فدل ّ على امرأة عمياء زمنة ، فسألها موسى أن تدلّه عليه ، فأبت إلّا على خصلتين : فيدعو الله فيذهب بزمانتها ، ويصيّرها معه في الجنّة في الدرجة الّتي هو فيها ، فأعظم ذلك موسى عليه السلام ، فأوحى الله إليه : وما يعظم عليك من هذا ، أعطها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتّى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفط (٣) مرمر فحمله موسى . الخبر .(٤)

٣١ـ شي : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إن ّ أهل مصر يزعمون أن ّ بلادهم مقدّسة ، قال : و كيف ذاك ؟ قلت : جعلت فداك إنّهم يزعمون أنّه يحشر من ظهرهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب ، فقال : لا ، لعمري ما ذاك كذاك ، وما غضب الله على بني إسرائيل . إلى آخر ما مر ّ.(٥)

---

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٣٢ .
(٢) بالكسر : الكفو و النظير في الشجاعة .
(٣) السفط : وعاء كالقفة أو الجوالق مايعبأ فيه الطيب وماأشبه ذلك من أدوات النساء .
(٤) قرب الإسناد : ١٦٥ .
(٥) مخطوط .

٣٢ ـ ب : السندي بن محمّد ، عن صفوان الجمّال ، عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم ففلانة ، فأرسل إليها فجاءت فقال : أتعلمين موضع قبر يوسف ؟ فقالت : نعم ، قال : فدلّيني عليه و لك الجنّة ، قالت : لا والله لا أدلّك عليه إلّا أن تحكّمني[1] قال : ولك الجنّة ، قالت لا والله لا أدلّك عليه حتّى تحكّمني ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ما يعظم عليك أن تحكّمها ؟ قال : فلك حكمك ، قالت : أحكم عليك أن أكون معك في درجتك الّتي تكون فيها .[2]

٣٣ ـ **دعوات الراوندي** : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ موسى لمّا اُمر أن يقطع البحر فانتهى إليه ضربت وجوه الدوابّ ورجعت ، فقال موسى : يا ربّ مالي ؟ قال : يا موسى إنّك عند قبر يوسف فاحمل عظامه ، وقد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه : هل يدري أحد منكم أين هو ؟ قالوا : عجوز لعلّها تعلم ، فقال لها : هل تعلمين ؟ قالت : نعم ، قال : فدلّينا عليه ، قالت : لا والله حتّى تعطيني ما أسألك ، قال : ذلك لك ، قالت : فإنّي أسألك أن أكون معك في الدرجة الّتي تكون في الجنّة[3] قال : سلي الجنّة ، قالت : لا والله إلّا أن أكون معك ، فجعل موسى يرادّ فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنّها لا تنقصك ، فأعطاها ودلّته على القبر.[4]

أقول : تمامه في كتاب الدعاء .

٣٤ ـ ع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأيّ علّة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده ؟

---

(١) أى الا أن تفوض الىّ الحكم .

(٢) قرب الاسناد : ٢٨ . م

(٣) لاينافى هذا وماقبله ماتقدم فى الخبر ٢٥ من أنها سألت أربع خصال ، لان هذا يحمل على بعض ماسألت ، وذلك على تمامه .

(٤) مخطوط . م

قال : لأنّه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، [1] وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف ، قال الله عزّ وجلّ : « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا» وقال عزّ وجلّ : «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال : «آمنت أنّه لاإله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فقيل له : «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه ، فلمّا غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة ، فيرونه مع تثقّله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ؛ ولعلّة اُخرى أغرقه الله عزّ وجلّ وهي أنّه استغاث بموسى لمّا أدركه الغرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لم تغث فرعون لأنّك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته . [2]

تحقيق : قال الرازيّ : فإن قيل : ما السبب في عدم قبول توبته ؟ و الجواب أنّ العلماء ذكروا وجوهاً :

الأوّل : أنّه إنّما آمن عند نزول العذاب و الإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنّه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء ، وفي هذه الحال لاتكون التوبة مقبولة .

الثاني : أنّه لم يكن مخلصاً في هذه الكلمة بل إنّما تكلّم بها توسّلاً إلى دفع تلك البليّة الحاضرة .

الثالث : أنّ ذلك الإقرار كان مبنيّاً على محض التقليد ، ألا ترى أنّه قال : لاإله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل .

الرابع : أنّ أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم ، ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنّهم أنّه تعالى حلّ في جسده ، فكأنّه آمن بالإله الموصوف بالجسميّة وكلّ من اعتقد ذلك كان كافراً .

(١) لانه خارج عن الطوع و الاختيار ، ألجأته إلى ذلك رؤية البأس ونزول العذاب .
(٢) علل الشرائع : ٣١ ، عيون الاخبار : ٢٣٢-٢٣٣ .

الخامس : أنّه أقرّ بالتوحيد فقط ، و لم يقرّ بنبوّة موسى عليه السلام فلذا لم يقبل منه انتهى .[1] و الأوّل هو الأظهر كما دلّ عليه الخبر ، إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلاً إلّا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضّلاً ، و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس ، فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب .

٣٥ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن إسماعيل بن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول فرعون : « ذروني أقتل موسى » من كان يمنعه ؟ قال : منعته رشدته ،[2] و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزنا .[3]

٣٦ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن أبي جميلة ، عن محمّد بن مروان ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : كان من قول موسى عليه السلام حين دخل على فرعون : « اللّهمّ إنّي أدرء بك في نحره ،[4] وأستجير بك من شرّه ، و أستعين بك » فحوّل الله ماكان في قلب فرعون من الأمن خوفاً .[5]

٣٧ ـ ع : عليّ بن عبدالله بن الأسواريّ ، عن مكّيّ بن أحمد اليربوعيّ ، عن نوح ابن الحسن ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إبراهيم ، عن أيّوب بن سويد الرمليّ ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن عبدالله بن عمر قال : غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا : أيّها الملك أجر لنا النيل ، قال : إنّي لم أرض عنكم ؛ ثمّ ذهبوا فأتوه فقالوا : أيّها الملك تموت البهائم وهلكت ولئن لم تجر لنا النيل لنتّخذنّ إلهاً غيرك ، قال : اخرجوا إلى الصعيد ، فخرجوا فتنحّى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خدّه بالأرض وأشار بالسبّابة و قال : اللّهمّ إنّي خرجت إليك خروج العبد الذليل

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) الرشدة : ضد الزنية .

(٣) علل الشرائع : ٣١ . م

(٤) درأه : دفعه شديداً . أى ادفع بك مضاره وشروره فى نحره .

(٥) مخطوط . م

إلى سيّده ، و إنّي أعلم أنّك تعلم أنّه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ، قال : فجرى النيل جرياً لم يجرمثله ، فأتاهم فقال لهم : إنّي قد أجريت لكم النيل ، فخرّوا له سجّداً ، وعرض له جبرئيل فقال : أيّها الملك أعنّي على عبد لي ، قال : فما قصّته ؟ قال عبد لي ملّكته على عبيدي وخوّلته مفاتيحي فعاداني وأحبّ من عاداني ، وعادى من أحببت قال : لبئس العبد عبدك ، لوكان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم ، قال : أيّها الملك اكتب لي بذلك كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة فكتب : ما جزاء العبد الّذي يخالف سيّده فأحبّ من عادى وعادى من أحبّ إلّا أن يغرق في بحرالقلزم ، قال يا أيّها الملك اختمه لي ، قال : فختمه ثمّ دفعه إليه ، فلمّا كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا ما استحققت به على نفسك ، أوهذا ما حكمت به على نفسك .(١)

٣٨ ـ ل ، ع ، ن : سأل الشامي أميرالمؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطيّر منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق ـ و ساق الحديث إلى أن قال ـ : و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، ويوم الأربعاء أظلّ قوم فرعون أوّل العذاب .(٢)

٣٩ ـ **أقول** : قال في مجمع البيان : روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : قال : لمّا رجع موسى إلى امرأته قالت : من أين جئت ؟ قال من عند ربّ تلك النار ، قال : فغدا إلى فرعون ، فوالله لكأنّي أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبّة من صوف ، عصاه في كفّه ، مربوط حقوه بشريط ،(٣) نعله من جلد حمار شراكها من ليف ، فقيل لفرعون : إنّ على الباب فتىً يزعم أنّه رسول ربّ العالمين ، فقال فرعون لصاحب الأسد : خلّ سلاسلها ، وكان إذا غضب على أحد خلّاها فقطعته ، فخلّاها و قرع موسى الباب الأوّل و كانت تسعة أبواب فلمّا قرع الباب الأوّل انفتح له الأبواب التسعة ،(٤) فلمّا دخل جعلن(٥)

---

(١) علل الشرائع : ٣١ . والاسناد عامى .

(٢) الخصال ج ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، العيون : ١٣٦ - ١٣٧ . و تقدم الحديث بتمامه مسنداً فى ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٣ ، والقطعة فى ص ٨١ .

(٣) الشريط : خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه .

(٤) فى نسخة انفتحت الابواب التسعة .

(٥) فى نسخة : فلما دخلن جعلن يبصبصن . قلت : بصبص الكلب و تبصبص : حرك ذنبه . و التبصبص : التملق .

يبصبصن تحت رجليه كأنهن جراء ، [١] فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط؟! فلما أقبل إليه قال : «ألم نربك فينا وليداً» إلى قوله : «وأنا من الضالين» فقال فرعون لرجل من أصحابه : قم فخذ بيده ، وقال للآخر : اضرب عنقه ، فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه ، فقال : خلّوا عنه ، قال : فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه ، وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها ، فدعاه : أن ياموسى أقلني إلى غد ، ثم كان من أمره ما كان . [٢]

٤٠ ـ ع : محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري ، عن عمه محمد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير قال : قلت لموسى بن جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى : «اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى» فقال : أما قوله : «فقولا له قولاً ليناً» أي كنّياه و قولا له : يابا مصعب ـ و كان اسم فرعون أبامصعب الوليد بن مصعب ـ وأما قوله : «لعله يتذكر أو يخشى» فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى إلا عند رؤية البأس ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فلم يقبل الله إيمانه ؛ وقال : «آلآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين» . [٣]

٤١ ـ ختص : عن عبدالله بن جندب ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف ، [٤] وعلى ساقته ألف ألف ، قال : ولما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له جبرئيل على ماديانة ، [٥] فلما رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا . [٦]

---

(١) جمع الجرو : صغير كل شيء ، وغلب على ولد الكلب والاسد .
(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٥٣ . م
(٣) علل الشرائع : ٣٤ . م
(٤) هكذا في النسخ واستظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : ستمائة ألف ألف ومائتي ألف .
(٥) أي على رمكة .
(٦) مخطوط . م

٤٢ ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : دعا موسى وأمّن هارون وأمّنت الملائكة ، فقال الله سبحانه : استقيما فقد أُجيبت دعوتكما ، ومن غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة .[١]

٤٣ ـ **مع** : القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن سفيان بن سعيد قال : سمعت أباعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ وكان والله صادقاً كماسمّي ـ يقول : ياسفيان عليك بالتقيّة فإنّها سنّة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام : «اذهبا إلى فرعون إنّه طغى * فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى» يقول الله عزّ وجلّ : كنّياه وقولا له : يا أبا مصعب ، وإنّ رسول الله كان إذا أراد سفراً ورّى بغيره[٢] وقال عليه السلام : أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ، ولقد أدّبه الله عزّ و جلّ بالتقيّة فقال : « ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم * و مايلقّاها إلّا الّذين صبروا ومايلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم» يا سفيان من استعمل التقيّة في دين الله فقد تسنّم الذروة العليا من العزّ ، إنّ عزّ المؤمن في حفظ لسانه ، و من لم يملك لسانه ندم . قال سفيان : فقلت له : ياابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عزّ وجلّ عباده في كون ما لا يكون ؟ قال : لا ، فقلت : فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام : «لعلّه يتذكّر أو يخشى» وقد علم أنّ فرعون لايتذكّر ولا يخشى ؟ فقال : إنّ فرعون قد تذكّر وخشي ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : «حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لاإله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه ، و قال : «آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين * فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» يقول : نلقيك على نجوة[٣] من الأرض لتكون لمن بعدك علامةً وعبرةً .[٤]

---

(١) نوادر الراوندى : ٢٠ ، وفيه : استجبت له كما استجبت لكما الى يوم القيامة .

(٢) لعل المعنى : كان يخفى نفسه بغيره ، أو يتشكل بشكل غيره .

(٣) النجوة : ماارتفع من الارض .

(٤) معانى الاخبار : ١٠٩ . م

٤٤ ـ ع : المكتّب ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحمر قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وفرعون ذي الأوتاد» لأيّ شيء سمّي ذا الأوتاد ؟ قال : لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ، ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربّما بسطه على خشب منبسط فوتّد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثمّ تركه على حاله حتّى يموت ، فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعون ذا الأوتاد لذلك .(١)

٤٥ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن يزيد بن إسحاق شعر ،(٢) عن هارون الغنويّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن التسع الآيات الّتي اُوتي موسى عليه السلام فقال : الجراد و القمّل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر والعصا ويده .(٣)

٤٦ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن النعمان ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «و لقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» قال : الطوفان والجراد و القمّل والضفادع والدم والحجر والبحر و العصا ويده .(٤)

٤٧ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن سنان ، عن خلف ابن حمّاد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» قال : من غير برص . الخبر .(٥)

٤٨ ـ مل : محمّد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن ابن سعيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عرفة ، عن ربعيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : شاطىء

---

(١) علل الشرائع : ٣٥ . م

(٢) ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة والعين المهملة ، قلت : فهو بفتح الشين وكسر العين أي كثير الشعر ، وهو لقب يزيد .

(٣) الخصال ٢ : ٤٧ . م

(٤) « ٢ : ٤٧ . م

(٥) معاني الاخبار : ٥٤ . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : من غير مرض .

الوادي الأيمن الّذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلا ، والشجرة محمّد صلّى الله عليه وآله .[(١)]

بيان : لعلّ المراد أنّ الله تعالى أظهر نور محمّد صلّى الله عليه وآله وهو الشجرة المباركة له هناك ثمّ كلّمه .

٤٩ - شي : عن عاصم المصريّ رفعه قال : إنّ فرعون بنى سبع مدائن يتحصّن فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاماً و غياضاً ، وجعل فيها الأسد ليتحصّن بها من موسى ، قال : فلمّا بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورآه الأسد تبصبصت و ولّت مدبرةً قال : ثمّ لم يأت مدينة إلّا انفتح له بابها حتّى انتهى إلى قصر فرعون الّذي هو فيه ، قال : فقعد على بابه ، وعليه مدرعة من صوف ، ومعه عصاه ، فلمّا خرج الآذن قال له موسى : استأذن لي على فرعون ، فلم يلتفت إليه ، قال : فقال له موسى عليه السلام : «إنّي رسول ربّ العالمين» قال : فلم يلتفت إليه ، قال : فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له ، قال : فلمّا أكثر عليه قال له : أما وجد ربّ العالمين من يرسله غيرك ؟! قال : فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلّا انفتح حتّى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه ، فقال : أدخلوه ، قال : فدخل عليه وهو في قبّة له من بقعة كبيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً ، قال : فقال : إنّي رسول ربّ العالمين إليك ، قال : فقال : «فأت بآية إن كنت من الصادقين» قال : فألقى عصاه و كان لها شعبتان ، قال : فإذا هي حيّة قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبّة ، قال : فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً ، قال : وأهوت إليه فأحدث وصاح : يا موسى خذها .[(٢)]

٥٠ - شي : عن يونس بن ظبيان قال : قال : إنّ موسى و هارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح ، كانوا ولد نكاح كلّهم ، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما ، فقالوا : أرجه وأخاه ، وأمروه بالتأنّي والنظر ، ثمّ وضع يده على صدره قال : وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلّا كلّ خبيث الولادة .[(٣)]

---

(١) كامل الزيارات : ٤٨ و ٤٩ .

(٢و٣) مخطوط . م

بيان : لعلّ قوله : (لا ينزع إلينا) من نزع القوس كناية عن القصد بالشرّ .

٥١ ـ شي عن محمّد بن عليّ قال : كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران ، وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون ، وتصنع ما تؤمر ، تفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض ، والاُخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلقف ما يأفكون بلسانها .(١)

٥٢ ـ شي : عن محمّد بن قيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : ما الطوفان ؟ قال : هو طوفان الماء والطاعون .(٢)

٥٣ ـ شي : عن سليمان ، عن الرضا عليه السلام في قوله : « لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك » قال : الرجز هو الثلج ، ثمّ قال : خراسان بلاد رجز .(٣)

٥٤ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « و إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : و اذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه و أنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون ، وذلك أنّ موسى لمّا انتهى إلى البحر أوحى الله عزّ وجلّ إليه قل لبني إسرائيل : جدّدوا توحيدي ، و أمرّوا (٤) بقلوبكم ذكر محمّد سيّد عبيدي و إمائي ، و اُعيدوا على أنفسكم الولاية لعليّ أخي محمّد وآله الطيّبين ، وقولوا : اللّهمّ بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء ، فإنّ الماء يتحوّل لكم أرضاً . فقال لهم موسى ذلك فقالوا : تورد علينا ما نكره ، وهل فررنا من فرعون (٥) إلّا من خوف الموت ؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات ، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا ؟ فقال لموسى كالب بن يوحنّا (٦) وهو على دابّة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ : يا نبيّ الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء ؟ فقال : نعم ، فقال : وأنت تأمرني به ؟ قال : نعم ،(٧) قال : فوقف و جدّد على نفسه

(١-٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : وأجروا . وفي المصدر : وأقروا .

(٥) في المصدر : من آل فرعون . م

(٦) في نسخة وفي تاريخ الطبري : كالب بن يوفنة ، وفي العرائس ، كالب بن يوقنا وهو ختن موسى ، ويأتي في الباب السادس أيضاً ما يناسب ذلك .

(٧) في نسخة : قال : بلى .

من توحيد الله ونبوّة محمّد و ولاية عليّ والطيّبين من آلهما كما اُمر به ثمّ قال : اللّهمّ بجاههم جوّزني على متن هذا الماء ، ثمّ أقحم فرسه فركس على متن الماء و إذا الماء تحته كأرض ليّنة حتّى بلغ آخر الخليج ، ثمّ عاد راكضاً ، ثمّ قال لبني إسرائيل : يابني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلّا مفتاح أبواب الجنان ، ومغاليق أبواب النيران ، ومستنزل الأرزاق ، وجالب على عبيدالله وإمائه رضى المهيمن الخلّاق ، فأبوا وقالوا : نحن لانسير إلّا على الأرض فأوحى الله إلى موسى :[1] أن اضرب بعصاك البحر وقل : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين [2] لمّا فلقته ، ففعل فانفلق و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج ، فقال موسى : ادخلوها ، قالوا : الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها ، فقال الله : ياموسى قل : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين جفّفها ، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفّت ، وقال موسى : ادخلوها ، قالوا : يانبيّ الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء ، وإن دخلنا رام كلّ فريق منّا تقدّم صاحبه ، فلا نأمن وقوع الشرّ بيننا ، فلوكان لكلّ فريق منّا طريق على حدة لأمنّا مانخافه ، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة [3] في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ، ويقول : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين بيّن الأرض لنا و أمط الماء عنّا ، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا ، فقال : ادخلوها ، قالوا : كلّ فريق منّا يدخل سكّة من هذه السكك لايدري مايحدث على الآخرين ، فقال الله عزّ وجلّ : فاضرب كلّ طود من الماء بين هذه السكك ، فضرب و قال : اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطيّبين لمّا جعلت هذا الماء طبقات واسعة [4] يرى بعضهم بعضاً منها ، فحدثت طبقات واسعة يرى بعضهم بعضاً منها ، ثمّ دخلوها ، فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلمّا دخل آخرهم وهمّوا بالخروج أوّلهم [5] أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا و أصحاب

---

(١) في المصدر : فأوحى الله : ياموسى . م

(٢) في نسخة : اللهم بحق محمد وآله .

(٣) « : اثنتى عشر ضربة . م

(٤) في نسخة : طاقات واسعة . و في اخرى : طيقان واسعة .

(٥) في المصدر : و هم أولهم بالخروج . م

موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عزّ وجلّ: «وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» إليهم ، قال الله عزّ وجل لبني إسرائيل في عهد محمّد صلى الله عليه وآله : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كلّه بأسلافكم لكرامة محمّد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم إلى الله أفلا تعقلون أنّ عليكم الإيمان بمحمّد وآله إذ قد شاهدتموه الآن ؟ .(١)

٥٥ ـ شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بين قوله : «قد اُجيبت دعوتكما » وبين أن اُخذ فرعون أربعون سنة .(٢)

٥٦ ـ شي : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قال : لمّا صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثّل له جبرئيل على رمكة ، فلمّا رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا .(٣)

٥٧ ـ شي : عن الفضل بن أبي قرّة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك ، فقال لسارة فقالت : ء ألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه : أنّها ستلد ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ ، قال : فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام يخلّصهم من فرعون ، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة ، قال : وقال أبوعبدالله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا ، فأمّا إذ لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه .(٤)

٥٨ ـ شي : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» قال : الطوفان والجراد والقمّل والضفادع و الدم والحجر والبحر و العصا ويده .(٥)

٥٩ ـ شي : عن العبّاس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله : «يافرعون» ياعاصي .(٦)

---

(١) تفسير الامام : ٩٨-٩٩ . م

(٢-٦) مخطوط . م

٦٠ ـ نهج : فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهّال و دول الضلاّل .

٦١ ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة : إنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصيّ ، فشرطاله إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ ؟ فهلاّ اُلقي عليهما أساورة من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيرالسماء و وحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلّ الأنباء ، ولما وجب للقابلين اُجور المبتلين ، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين .

بيان : الأساورة جمع للأسورة الّتي هي جمع السوار . و الذهبان بالكسر و الضمّ جمع الذهب . والعقيان بالكسر هوالذهب الخالص . و قيل : ما ينبت منه نباتاً . والبلاء : الامتحان . واضمحلّ الأنباء أي سقط الوعد والوعيد .

قال الثعلبيّ : قال العلماء بأخبار الماضين : لمّا كلّم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق ، وكان الله تعالى يهديه ويدلّه وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة (١) و لا شيء غير عصاه و مدرعة صوف و قلنسوة من صوف و نعلين ، يظلّ صائماً ، و يبيت قائماً ، ويستعين بالصيد وبقول الأرض حتّى ورد مصر ، ولمّا قرب مصر أوحى الله سبحانه إلى أخيه هارون يبشّره بقدوم موسى ويخبره أنّه قد جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون ، وأمره أن يمرّ يوم السبت لغرّة ذي الحجّة متنكّراً إلى شاطىء النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى ، قال : فخرج هارون وأقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شطّ النيل قبل طلوع الشمس ، فاتّفق أنّه كان يوم ورود الأسد الماء ، وكان لفرعون اُسد تحرسه في غيضة

(١) في المصدر بعد ذلك : ولا صاحب له ولا شيء اه . م

محيطة بالمدينة من حولها ، وكانت ترد الماء غبّاً ، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سوراً ، في كلّ سور رساتيق و أنهار [١] و مزارع و أرض واسعة ، في ربض كلّ سور [٢] سبعون ألف مقاتل ، ومن وراء تلك المدينة غيضة [٣] تولّى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ، ثمّ أسكنها الأُسد فنسلت [٤] و توالدت حتّى كثرت ، ثمّ اتّخذها جنداً من جنوده تحرسه ، وجعل خلال تلك الغيضة طرقاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها ، فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأُسد [٥] وكانت الأُسود إذا وردت النيل ظلّت عليها يومها كلّها ثمّ تصدر مع اللّيل ؛ قال : فالتقى موسى وهارون يوم ورودها ، فلمّا أبصرتهما الأُسد مدّت أعناقها و رؤوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما ، وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب ، فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتّى اندسّت في الغيضة ، وكان لها ساسة يسوسونها و ذادة يذودونها ويشلونها بالناس [٦] فلمّا أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أُتوا ، فانطلق موسى وهارون عليهما السلام في تلك المسبعة [٧] حتّى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الّذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون ، وكان منه يدخل ومنه يخرج ، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجّة بيوم ، فأقاما عليه سبعة أيّام فكلّمهما واحد من الحرّاس و زبرهما [٨] وقال لهما : هل تدريان لمن هذا الباب ؟ فقال موسى

---

(١) في المصدر : وكان بين كل سورين بساتين وانهار اه . م

(٢) الربض : ماحول المدينة من بيوت ومساكن . سور المدينة . وفي المصدر : و أرض واسعة في ربض ، لكل سور اه .

(٣) الغيضة : مجتمع الشجر في مغيض الماء . الاجمة .

(٤) في المصدر : فتناسلت . م

(٥) « « : فتاكله الاسود . م

(٦) « « : ويسلطونها على الناس . م

(٧) « « : في تلك الغيضة . م

(٨) زبره عن الامر : منعه ونهاه عنه ، زبر السائل : انتهره . وليست هذه الكلمة في المصدر .

عليه السلام : إنّ هذا الباب والأرض كلّها وما فيها لربّ العالمين ، وأهلها عبيدٌ له ، فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قطّ ولم يظنّ أنّ أحداً من الناس يفصح بمثله ، فلمّا سمع ماسمع أسرع إلى كبرائه الّذين فوقه فقال لهم : سمعت اليوم قولاً و عاينت عجباً من رجلين هو أعظم عندي و أفظع وأشنع ممّا أصابنا في الاُسد ، وما كانا ليقدما على ما أقدما عليه إلّا بسحر عظيم ، و أخبرهم القصّة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتّى انتهى إلى فرعون .

وقال السدّي بإسناده : سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتّى أتاها ليلاً فتضيّف اُمّه وهي لا تعرفه ، وإنّما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل و نزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلمّا أبصر ضيفه سأل عنه اُمّه ، فأخبرته أنّه ضيفٌ فدعاه فأكل معه فلمّا أن قعد تحدّثا فسأله هارون فقال : من أنت ؟ فقال : أنا موسى ، فقام كلّ واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلمّا أن تعارفا قال له موسى : ياهارون انطلق معي إلى فرعون ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أرسلنا إليه ، فقال هارون : سمعاً وطاعة ، فقامت اُمّهما فصاحت[(١)] وقالت : اُنشدكما الله أن تذهبا [(٢)] إلى فرعون فيقتلكما ، فأتيا و مضيا [(٣)] لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البوّاب ، وقال فرعون : من هذا الّذي يضرب بابي هذه الساعة ؟! فأشرف عليهما البوّاب فكلّمهما ، فقال له موسى : أنا رسول ربّ العالمين ، فأتى[(٤)] فرعون فأخبره و قال : إنّ ههنا إنساناً مجنوناً يزعم أنّه رسول ربّ العالمين .

وقال محمّد بن إسحاق بن يسار : خرج موسى لمّا بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتّى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان : إنّا رسول ربّ العالمين ، فأذنوا بنا هذا الرجل ، [(٥)] فمكثا سنتين يغدوان إلى بابه و

(١) في المصدر : فصاحت وضجت اه . م
(٢) « « : ان لا تذهبا . م
(٣) « « : فأبيا عليها و مضيا . م
(٤) « « : ففزع البواب واتى اه . م
(٥) المصدر خال من هذه الجملة . م

يروحان لايعلم بهما ولايجترىء أحد على أن يخبره بشأنهما حتّى دخل عليه بطّال له يلعب عنده ويضحكه فقال له : أيّها الملك إنّ على بابك رجلاً[1] يقول قولاً عجيباً يزعم أنّ له إلهاً غيرك ، فقال : ببابي ؟[2] أدخلوه ، فدخل موسى ومعه هارون عليه‌السلام على فرعون .[3]

قالوا : فلمّا أذن فرعون لموسى وهارون دخلا عليه فلمّا وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو : « لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله العليّ العظيم سبحان الله ربّ السماوات السبع و ربّ الأرضين السبع و ما فيهنّ و ما بينهنّ و ربّ العرش العظيم و سلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين ، اللّهمّ إنّي أدرؤك[4] في نحره و أعوذبك من شرّه وأستعينك[5] عليه فاكفنيه بما شئت » قال : فتحوّل ما بقلب موسى من الخوف أمناً ، وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ، ونفّس كربته ، وهوّن عليه سكرات الموت .

ثمّ قال فرعون لموسى : من أنت ؟ قال : أنا رسول ربّ العالمين ، فتأمّله فرعون فعرفه فقال له : « ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك الّتي فعلت وأنت من الكافرين » معناه : على ديننا هذا الّذي تعيبه ،[6] فقال موسى : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » المخطئين ،[7] و لم أرد بذلك القتل « ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً » أي نبوّة[8] « وجعلني من المرسلين » ثمّ أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال : « وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل » أي اتّخذتهم عبيداً تنزع أبناءهم من أيديهم تسترقّ من شئت ،[9] أي إنّما صيّرني إليك ذلك ، قال فرعون : « ومارب

(١) في المصدر : رجلين ، وهكذا ثنى جميع الضمائر الاتية . م

(٢) المصدر خال من هذه الكلمة . م

(٣) العرائس : ١١٤-١١٥ . م

(٤) في المصدر : أدرء بك . م

(٥) « « : واستعين بك . م

(٦) أى معنى « ولبثت فينا من عمرك سنين » أنك لبثت على ديننا الذى تعيبه .

(٧) في المصدر : اى من المخطئين . م

(٨) المصدر خال عن قوله : اى نبوة . م

(٩) في المصدر بعد ذلك : و تقتل من شئت . م

العالمين * قال ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين » قال فرعون لمن حوله : ألا تستمعون ؟ إنكاراً لماقال ، قال موسى : « ربّكم و ربّ آبائكم الأوّلين » فقال فرعون «إنّ رسولكم الّذي اُرسل إليكم لمجنون » يعني ما هذا بكلام صحيح [1] إذ يزعم أنّ لكم إلهاً غيري ، قال موسى : «ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» فقال فرعون لموسى : «لئن اتّخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين * قال أولوجئتك بشيء مبين» تعرف به صدقي و كذبك ، وحقّي وباطلك ، قال فرعون : «فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ » فاتحةفاها قدملأت مابين سماطي فرعون ، [2] واضعةلحييها الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتّى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها ، ثمّ توجّهت نحو فرعون لتأخذه فارفضّ [3] عنها الناس وذعر عنها فرعون ، ووثب عن سريره و أحدث حتّى قام به بطنه [4] في يومه ذلك أربعين مرّة ! وكان فيما يزعمون لايسعل ولا يصدع [5] ولا يصيبه آفة ممّا يصيب الناس ، وكان يقوم في أربعين يوماً مرّة ، وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثفل [6] فيحتاج إلى القيام ، وكان هذه الأشياء ممّا زيّن له أن قال ما قال ، لأنّه ليس له من الناس شبيه ، قالوا : فلمّا قصدته الحيّة صاح : يا موسى اُنشدك بالله وحرمة الرضاع إلّا أخذتها و كففتها عنّي ، وإنّي اُؤمن بك واُرسل معك بني إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ، ثمّ نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، لهاشعاع كشعاع الشمس ، فقال له فرعون : هذه يدك ، فلمّا قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثمّ أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكلّ منها الأبصار ، و قد أضاءت ما حولها ، يدخل نورها في البيوت ، ويرى من الكوى من وراء الحجب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثمّ ردّها موسى إلى جيبه ثمّ أخرجها فإذا هي على لونها الأوّل ، قالوا : فهمّ فرعون بتصديقه فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له : بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد ؟! فقال

(١) في المصدر : ماهذا بكلام رجل صحيح العقل . م

(٢) أي جانباه . وفي المصدر : قد ملأت مابين جانبي القصر .

(٣) في المصدر : فانفض . م

(٤) في المصدر : قام من بطنه . م

(٥) « : لايسعل ولايتمخط ولا يتصدع رأسه . م

(٦) في نسخة : ثقل .

فرعون لموسى : أمهلني اليوم إلى غد ، وأوحى الله تعالى إلى موسى : أن قل لفرعون : إنّك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت[1] شابّاً طريّاً ، فاستنظره فرعون ، فلمّا كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربّه ، فقال له هامان : والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً ، ونفخ في منخره ، ثمّ قال له هامان : أنا أردّك شابّاً ، فأتاه بالوسمة فخضبه بها ![2] فلمّا دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك ، فأوحى الله تعالى : لايهولنّك مارأيت فإنّه لم يلبث إلّا قليلاً حتّى يعود إلى الحالة الأولى .

وفي بعض الروايات أنّ موسى وهارون لمّا انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق ، فأتيا على عجوز من أقرباء اُمّهما ، ووجّه فرعون الطلّب في أثرهما ، فلمّا دخل عليهما اللّيل ناما في دارها وجاءت الطلّب إلى الباب والعجوز منتبهة ، فلمّا أحسّت بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر[3] فقاتلتهم حتّى قتلت منهم سبعة أنفس ، ثمّ عادت ودخلت الدار ، فلمّا انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصّة الطلّب ونكاية العصا منهم[4] فآمنت بهما وصدّقتهما .[5]

توضيح : الغيضة : موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة . وربض المدينة بالتحريك : ما حولها . و الاندساس : الاختفاء . و أشليت الكلب على الصيد : أغريته . و الطفيشل كسميدع : نوع من المرق . و الارفضاض : التفرّق . و الطلّب بالتحريك : جمع طالب . والصير بالكسر : شقّ الباب .

ثمّ قال الثعلبيّ : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : إنّ موسى وهارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملأ من حوله[6] :

---

(١) في المصدر : ورددتك . م

(٢) « : فأتاه بالوشم فخضبه به . م

(٣) « : من جانب الباب والعجوز تنظر اليها . م

(٤) في نسخة : ونكاية العصا فيهم .

(٥) العرائس : ١١٦ . م

(٦) في نسخة : قال للملأ من قومه ، وفي المصدر : قال للملأ حوله . وهو الصحيح .

«إن هذان لساحران يريدان» إلى قوله : «فماذا تأمرون» «أقتلهما ؟ [١] فقال العبدالصالح خربيل [٢] مؤمن آل فرعون : «أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم» إلى قوله : «فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا» قال فرعون : «ما اُريكم إلّا ما أرى وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد» وقال الملأ من قوم فرعون : «أرجه و أخاه و ابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ سحّار عليم» و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدّة للأمر إذا حزبه . [٣]

وقال ابن عبّاس : قال فرعون لمّا رأى من سلطان الله في اليد و العصا : [٤] إنّا لا نغالب موسى إلّا بمن هو مثله ، فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء [٥] يعلّمونهم السحر كما يعلّم الصبيان (الكتابة خ ل) في الكتّاب ، فعلّموهم سحراً كثيراً ، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلّمهم ، فقالوا له : [٦] ماذا صنعت ؟ فقال : قد علّمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلّا أن يكون أمر من السماء فإنّه لاطاقة لهم به ، ثمّ بعث فرعون الشرطيّ في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً إلّا أتى به . [٧]

واختلفوا في عدد السحرة [٨] الّذين جمعهم فرعون ، فقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛ وقال الكلبيّ : كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم ، وكان الّذي يعلّمهم ذلك رجلين مجوسيّين من أهل نينوى ؛

---

(١) في المصدر : قالوا اقتلهما . م

(٢) « : حزقيل . م

(٣) حزبه أمر أي أصابه ، وفي المصدر : معدة للامر اذا أحزنه . م

(٤) في المصدر بعد ذلك : مارأى . م

(٥) « : الفرقاء . م

(٦) « : فجيء بهم ومعهم معلمهم فقال له . م

(٧) « : فلم يتركوا في مملكته ساحراً الا اتوا به . م

(٨) « : عدة السحرة . م

وقال كعب : كانوا اثني عشر ألفاً ؛ وقال السدّيّ : كانوا بضعاً وثلاثين ألفاً ؛ وقال عكرمة : سبعين ألفاً ؛ وقال محمّد بن المنكدر : ثمانين ألفاً فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلّا ساحر ماهر ، ثمّ اختار منهم سبعمائة ، ثمّ اختار من اُولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم و علمائهم ؛ قال مقاتل : وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر ، فلمّا جاءهما رسول فرعون قالا لاُمّهما : دلّينا على قبر أبينا ، فدلّتهما عليه ، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما ، فقالا : إنّ الملك وجّه إلينا أن نقدّم عليه لأنّه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عزّ ومنعة وقد ضاق الملك ذرعاً[1] من عزّهما ، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء ، تبلع الحديد والخشب والحجر ، فأجابهما أبوهما : انظرا إذاهما ناما فإن قدرتما أن تسلّا العصا فسلّاها ، فإنّ الساحر لا يعمل سحره وهو نائم ، وإن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر ربّ العالمين ، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك و لا لجميع أهل الدنيا ، فأتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا .

قالوا : ثمّ واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم ، عن سعيد بن جبير ؛ و قال ابن عبّاس : كان يوم عاشوراء ، و وافق ذلك يوم السبت في أوّل يوم من السنة و هو يوم النيروز ، و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق ؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : و كان اجتماعهم للميقات بالإسكندريّة ، و يقال : بلغ ذنب الحيّة من وراء البحيرة[2] يومئذ ، قالوا : ثمّ قال السحرة لفرعون : «أئنّ لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالبين» قال فرعون : وإنّكم إذاً لمن المقرّبين عندي في المنزلة ، فلمّا اجتمع الناس جاء موسى وهو متّكىء على عصاه ومعه أخوه هارون حتّى أتى[3] الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه ، فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم : «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى» فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، فذلك قوله تعالى : «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى» فقالت السحرة :

---

(١) أى ضاق صدره وضعفت طاقته .

(٢) في المصدر : بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء البحرة . م

(٣) « : حتى أتيا المجمع . م

لنأتينّك اليوم بسحر لم تر مثله ، وقالوا : بعزّة فرعون إنّا لنحن الغالبون ، و كانوا قد جاؤوا بالعصيّ والحبال تحملها ستّون بعيراً ،[١] فلمّا أبوا إلّا الإصرارعلى السحرقالوا لموسى : إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون أوّل من ألقى ؟ قال : بل ألقوا أنتم ، فألقوا حبالهم وعصيّهم فإذا هي حيّات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى ، فذلك قوله تعالى : «يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى» وقال : والله إن كانت لعصيّاً في أيديهم ولقد عادت حيّات وما يعدّون عصاي هذه ، أو كما حدّث نفسه [٢] فأوحى الله تعالى إليه : « لاتخف إنّك أنت الأعلى * و ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنّما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى» ففرّج عن موسى و ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ ، كأعظم ما يكون أسود مدلهمّ[٣] على أربع قوائم قصار غلاظ شداد ، و هو أعظم وأطول من البختيّ ، و له ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه وكاهله ، لا يضرب ذنبه على شيء إلّا حطمه و قصمه ، و يكسر بقوائمه الصخور الصمّ الصلاب ، ويطحن كلّ شيء ، ويضرم حيطان البيوت بنفسه ناراً ، وله عينان تلتهبان ناراً ، ومنخران تنفخان سموماً ، وعلى مفرقه شعرٌ كأمثال الرماح ، وصارت الشعبتان له فماً سعته اثنا عشرذراعاً ، وفيه أنياب وأضراس ، وله فحيح و كشيش وصرير وصريف ، فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيّهم وهي حيّات [٤] في عين فرعون وأعين الناس ، تسعى تلقفها وتبتلعها واحداً واحداً حتّى مايرى بالوادي قليلٌ ولا كثيرٌ ممّا ألقوا ، وانهزم الناس فزعين هاربين منقلبين ، فتزاحموا وتضاغطوا ووطىء بعضهم بعضاً حتّى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطىء الأقدام خمسة و عشرون ألفاً ، و

---

(١) قال اليعقوبي : فعملوا من جلود البقر حبالا مجوفة وعصيا مجوفة و يزوقونها و يصيرون فيها الزيبق ثم أحموا المواضع التى أرادوا أن يلقوا فيها الحبال والعصى ، ثم جلس فرعون فالقى السحرة حبالهم وعصيهم فلما حمى الزيبق تحرك ومشت الحبال والعصى .

(٢) فى المصدر : فلما حدث نفسه . م

(٣) « : كأعظم مايكون من الثعابين ، اسود مدلهم . م

(٤) « : وهى تخيل . م

انهزم فرعون فيمن انهزم منخوباً [١] مرعوباً عازباً عقله ،[٢] وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة جلسة ،[٣] ثمّ بعد ذلك إلى أربعين مرّة في اليوم واللّيلة على الدوام إلى أن هلك ؛ فلمّا انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا وقالوا : لوكان سحراً لماغلبنا ، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين حبالنا و عصيّنا ؟ فاُلقوا سجّداً و قالوا : « آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون » وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر ، وكانوا علماء السحرة ، و كان رئيس جماعتهم أربعة نفر :[٤] سابور و عادور و حطحط [٥] و مصفا ، وهم الّذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ، ثمّ آمنت السحرة كلّهم ، فلمّا رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلّداً : آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم الّذي علّمكم السحر فلاُقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاُصلّبنّكم في جذوع النخل ولتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً وأبقى ؛ فقالوا : «لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والّذي فطرنا فاقض ماأنت قاض» إلى قوله تعالى : «والله خير وأبقى» فقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل ، وهو أوّل من فعل ذلك ، فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة ، ورجع فرعون مغلوباً [٦] معلولاً ، ثمّ أبى إلّا إقامةً على الكفر و التمادي فيه ، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذه وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ، وخرج موسى عليه السلام راجعاً إلى قومه و العصا على حالها حيّة تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبه ، و الناس ينظرون إليها ينخزلون و يتضاغطون حتّى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أوّل مرّة ، وشتّت الله على فرعون أمره ، ولم يجد على موسى سبيلاً ، فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه

(١) نخب : كان منزوع الفؤاد جباناً ، و المنخوب : الجبان الذاهب القلب . وفي المصدر : متغوفا . م

(٢) في المصدر : ذاهباً عقله .

(٣) في المصدر : اربعمائة مرة . م

(٤) هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبري ، وفي المصدر : خمسة نفر ، وزاد «حفظ» .

(٥) في المصدر : وحفظ وخطط . وفي نسخة من العرائس : «غادر» بدل «عادور»

(٦) في المصدر : مغلوباً مهزوماً مكسوراً . م

و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين .(١)

بيان : المدلهم : المظلم . وفحيح الأفعي : صوتها من فيها . والكشيش : صوتها من جلدها . والمنخوب : الجبان الّذي لافؤاد له .

ثمّ قال الثعلبي : فلمّا خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ، فقال : «ياهامان ابن لي صرحاً» الآية ، فجمع العمّال والفعلة حتّى اجتمع له خمسون ألف بنّاء سوى الأتباع و الاُجراء ممّن يطبخ الآجرّ والجصّ و ينجر الخشب والأبواب و يضرب المسامير ، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض ، فبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع : وقعت قطعة منها في البحر ، واُخرى في الهند ، واُخرى في المغرب .

وقال الضحّاك : بعثه الله وقت الغروب (٢) فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل ،(٣) وقالوا : ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلّا أصابه موت أو حريق أو عاهة ، ثمّ إنّ فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات (٤) فلمّا لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى : أن اجمع بني إسرائيل كلّ أربعة أهل أبيات في بيت ، ثمّ اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب ، فإنّي مرسل على أعدائكم عذاباً وإنّي سآمر الملائكة (٥) فلا يدخل بيتاً على بابه دم ، وسآمرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ، ثمّ اخبزوا خبزاً فطيراً (٦) فإنّه أسرع لكم ، ثمّ اسر بعبادي حتّى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ، ففعلت ذلك بنو إسرائيل ، فقالت القبط لبني إسرائيل : لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إنّ الله سبحانه مرسل عذاباً فنسلم

---

(١) العرائس : ١١٦ - ١١٨ . م
(٢) المصدر خال من قوله : وقت الغروب . م
(٣) في المصدر : ألفي ألف رجل . م
(٤) العرائس : ١١٩ . م
(٥) في المصدر : سأرسل الملائكة . م
(٦) « : ثم اخبزوا فطيراً . م

وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا نبينا، فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً، و اشتغلوا بدفنهم و بما نالهم من الحزن على المصيبة، وسرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره، ولا ابن عشرين سنة لصغره، وهم المقاتلة سوى الذرية، وكان موسى عليه السلام على الساقة، وهارون على المقدمة، فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون: هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم، فنادى في قومه كما قال الله سبحانه: «فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشرذمة قليلون * وإنهم لنا لغائظون * وإنا لجميع حاذرون» ثم تبعهم فرعون بجنوده وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف، كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة و بيده حربة.

وقال ابن جريح: أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور[1] مع كل ملك ألف، ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم[2] وكانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكباً حصاناً أدهم، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت، كما قال الله سبحانه «فأتبعوهم مشرقين» فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا: ياموسى أين ماوعدتنا من النصر و الظفر؟ هذا البحر أمامنا، إن دخلناه غرقنا، وفرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا، و لقد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا، فقال موسى: استعينوا[3] بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، و قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون.[4]

قالوا: فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال،

(١) ملك مسور: مسود قدير.

(٢) الدهم: العدد الكثير.

(٣) في المصدر: فقال موسى لقومه: ياقوم استعينوا اه. م

(٤) العرائس: ١٢٣. م

فقال له يوشع بن نون : يامكلّم الله [1] أين اُمرت وقد غشينا فرعون والبحر أمامنا ؟ فقال موسى : ههنا ، فخاض يوشع الماء و جاز البحر مايواري حافر دابّته الماء ، وقال خربيل [2] يامكلّم الله أين اُمرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه [3] حتّى طار الزبد من شدقيه ثمّ أقحمه البحر فرسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : «أن اضرب بعصاك البحر» فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه : أن كنّه ، فضرب موسى بعصاه ثانياً و قال : انفلق أبا خالد ! [4] فانفلق ، فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتلّ سرجه ولا لبده ؛ و ظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً ، لكلّ سبط طريق ، وأرسل الله الريح و الشمس على قعر البحر حتّى صار يبساً .

وعن عبدالله بن سلام أنّ موسى لمّا انتهى إلى البحر قال : «يا من كان قبل كلّ شيء ، و المكوّن لكلّ شيء ، والكائن بعد كلّ شيء اجعل لنا مخرجاً » .

وعن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه قال عند ذلك : « اللّهمّ لك الحمد و إليك المشتكى وأنت المستعان [5] ولا حول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم» قالوا : فخاضت بنو إسرائيل البحر كلّ سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لايرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كلّ سبط : قد قتل إخواننا ، فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء : أن تشبّكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض ، و يسمع بعضهم كلام بعض حتّى عبروا البحر سالمين ، ولمّا خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدّمة عسكر فرعون إليه ، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الاُولى فأوحى الله سبحانه : أن اترك البحر رهواً

---

(١) في المصدر ياكليم الله . م

(٢) في المصدر : «حزقيل» في المواضع .

(٣) كبح الدابة باللجام : جذبها به لتقف ولا تجرى .

(٤) كنية للبحر .

(٥) في المصدر بعد ذلك : وعليك التكلان . م

إنّهم جند مغرقون ، فلمّا وصل فرعون قال لقومه : انظروا إلى البحر قد انفلق لهيبتي حتّى أُدرك أعدائي وعبيدي ، ولم تكن في خيل فرعون أُنثى فجاء جبرئيل على فرس أُنثى وعليه عمامة سوداء وتقدّمهم وخاض البحر وظنّ أصحاب فرعون أنّه منهم ، فلمّا سمعت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها ، وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم (١) ويقول لهم : الحقوا بأصحابكم ، فلمّا أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان وقال : إنّي قد أتيت هذا الموضع مراراً ومالي عهد بهذه الطرق ، وإنّي لا آمن أن يكون هذا مكراً من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا ، فلم يطعه فرعون وذهب حاملاً (٢) على حصانه أن يدخل البحر ، فامتنع و نفر حتّى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون ، فلمّا توافوا في البحر وهمّ أوّلهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين بمرأى من بني إسرائيل ، قالوا : فلمّا سمعت بنو إسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى : ماهذه الوجبة ؟ (٣) فقال لهم : إنّ الله سبحانه قد أهلك فرعون و كلّ من كان معه ، فقالوا : إنّ فرعون لايموت لأنّه خلق خلق من لايموت ، ألم تر أنّه كان يلبث كذا و كذا يوماً لا يحتاج إلى شيء ممّا يحتاج إليه الإنسان ؟ فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض وعليه درعه حتّى نظر إليه بنو إسرائيل .

ويقال : لولم يخرجه الله تعالى ببدنه لشكّ فيه بعض الناس ، فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كلّ جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون ، و هي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلّا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى ، وأمّر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا (٤) فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و كنوزهم ، وحملوا من ذلك ما استقلّت به الحمولة (٥) عنها ، ومالم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين ، فذلك قوله تعالى : « كم تركوا من جنّات وعيون * وزروع ومقام كريم *

---

(١) أى يسوقهم شديداً ، وفى المصدر : يستحثهم .

(٢) فى المصدر : مباجلا . م

(٣) الوجبة : السقطة مع الهدة . أوصوت الساقط . وفى المصدر : هذه الضوضاء .

(٤) تقدم الخلاف فى ضبطه .

(٥) أى ما أطاقته الحمولة .

ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين» ثمّ إنّ يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين .(١)

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس سرّه : فإن قيل : كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصيّ وذلك كفرٌ و سحرٌ و تلبيسٌ و تمويهٌ ، و الأمر بمثله لا يحسن ؟ قلنا : لابدّ من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط ، فكأنّه قال : ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقّين ، وكان فيما تفعلونه حجّة ، وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له ، ويمكن أن يكون على سبيل التحدّي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه ، ولا يخيّلون فيما ألقوه السعي والتصرّف من غير أن يكون له حقيقة لأنّ ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حيّة على الحقيقة دون التخييل ، وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنّما تحدّاهم به ليظهر حجّته .(٢)

أقول : يمكن أن يقال : الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالاته بما صنعوا مع أنّ القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضاً ليس بقبيح ،(٣) فيمكن أن يكون مخصّصاً لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان لمحض دليل العقل ، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح ؛ أو يقال : إنّه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحروا به ، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية ؛ وقيل : إنّه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء وهو أعمّ منه .

ثمّ قال السيّد : فإن قيل : فمن أيّ شيء خاف موسى عليه السلام ؟ أوليس خوفه يقتضي شكّه في صحّة ما أتى به ؟ قلنا : إنّما رأى من قوّة التلبيس والتخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر (٤) فآمنه الله تعالى من ذلك ، و بيّن له أنّ حجّته ستتّضح للقوم بقوله تعالى : «لا تخف إنّك أنت الأعلى» .(٥)

---

(١) الشعراء : ١٢٣ - ١٢٦ . وفيه : غانمين شاكرين م

(٢) تنزيه الانبياء : ٧٠ - ٧١ . م

(٣) بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك ، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سنخ عملهم وسحرهم ، بل هو من عند الله ، وعمله من صنع الله .

(٤) أى لم يحقق النظر فيما صنعوا .

(٥) تنزيه الانبياء : ٧١ . م

اقول : قد مرّ خبر في علّة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ؛[1] وقيل كان لايلقي العصا إلّا بوحي ، و لمّا أبطأ الوحي خاف تفرّق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء ؛ وقيل : كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلّة البشريّة .

ثمّ قال السيّد رحمه‌الله : فإن قيل : فما معنى قوله : «ربّنا إنّك آتيت فرعون و ملأه» الآية ؟ قلنا : أمّا قوله : «ليضلّوا عن سبيلك» ففيه وجوه :

أوّلها : أنّه أراد : لئلّا يضلّوا فحذف ، وهذا له نظائر كثيرة في القرآن و كلام العرب فمن ذلك قوله : «أن تضلّ إحديهما[2]» وإنّما أراد : لئلّا تضلّ ، وقوله : «أن تقولوا يوم القيمة[3]» وقوله : «أن تميد بكم[4]» وقال الشاعر :

نزلتم منزل الأضياف منّا * فعجّلنا القرى أن تشتمونا

وثانيها : أنّ اللّام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله : « ليكون لهم عدوّاً وحزناً [5]» .

وثالثها : أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والإنكار على من زعم أنّ الله تعالى فعل ذلك ليضلّهم .

ورابعها : أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختصّ به .[6]

---

(١) وهو خبر اسماعيل بن الفضل الهاشمي سأل عن أبي‌عبدالله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى حبالهم و عصيهم كيف أوجس في نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم ؟ قال : إن ابراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من انوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى عليه السلام كذلك .

(٢) البقرة : ٢٨٢ . والظاهر أن الاية لاتحتاج إلى تقدير ، والمعنى : أن تنسى احدى المرأتين فتذكرها الاخرى .

(٣) الاعراف : ١٧٢ .

(٤) النحل : ١٥ ، لقمان : ١٠ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) تنزيه الانبياء : ٧٣-٧٥ ولخصه المصنف . م

﴿باب ٥﴾

¤(أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون)¤

الآيات ، المؤمن «٤٠» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون و هامان وقارون فقالوا ساحرٌ كذّابٌ * فلمّا جاءهم بالحقّ من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الّذين آمنوا معه و استحيوا نساءهم و ما كيد الكافرين إلّا في ضلال * و قال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربّه إنّي أخاف أن يبدّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد * وقال موسى إنّي عذت بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الّذي يعدكم إنّ الله لايهدي من هو مسرفٌ كذّابٌ * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما اُريكم إلّا ما أرى وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد * وقال الّذي آمن يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود و الّذين من بعدهم و ما الله يريد ظلماً للعباد * و ياقوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به حتّى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضلّ الله من هو مسرفٌ مرتاب ٢٣ ـ ٣٤ .

«وقال تعالى» : وقال الّذي آمن يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنّما هذه الحيوة الدنيا متاع وإنّ الآخرة هي دار القرار * من عمل سيّئة فلا يجزى إلّا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو اُنثى وهو مؤمنٌ فاُولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجوة وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله واُشرك به ما ليس لي به علم و أنا أدعوكم إلى العزيز الغفّار * لاجرم أنّما تدعونني

إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنّ مردّنا إلى الله و أنّ المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ماأقول لكم واُفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوّاً و عشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٣٨ ـ ٤٦ .

التحريم «٦٦» و ضرب الله مثلاً للّذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين ١١ .

تفسير : قوله تعالى : «يكتم إيمانه» قال الطبرسيّ رحمه الله : على وجه التقيّة قال أبوعبدالله عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لاتقيّة له ، والتقيّة ترس الله في الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل ؛ قال ابن عبّاس : لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الّذي أنذر موسى فقال : إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» . قال السدّيّ ومقاتل : كان ابن عمّ فرعون[1] وكان آمن بموسى وهو الّذي جاء من أقصى المدينة يسعى ؛ و قيل : إنّه كان وليّ عهده من بعده و كان اسمه حبيباً ؛ و قيل : اسمه خربيل .[2]

وقال البيضاويّ : الرجل إسرائيليّ ، أوغريب موحّد كان ينافقهم «أتقتلون رجلاً» أتقصدون قتله «أن يقول» لأن يقول أووقت أن يقول ، من غير رويّة وتأمّل في أمره «ربّي الله » وحده «فعليه كذبه» لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله «يصبكم بعض الّذي يعدكم» أي فلاأقلّ من أن يصيبكم بعضه «إنّ الله لايهدي من هو مسرف كذّاب» احتجاج ثالث ذو وجهين :

أحدهما : أنّه لو كان مسرفاً كذّاباً لما هداه الله إلى البيّنات و لما عضده بتلك المعجزات .

---

(١) سيأتى فى الحديث الاول ان اسمه حزبيل و انه كان ابن عم فرعون وولى عهده وخليفته . وقال البغدادى فى المحبر : كان اسم مؤمن آل فرعون حزبيل أو خزبيل و هو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : حزبيل زوج الماشطة ، وكان فرعون قدجعله على نصف الناس . وقال الطبرى : اسمه فيما يزعمون حبرك . وسيجىء ما يحكيه الثعلبى فى ذلك بعد الحديث السابع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢١ .

وثانيهما : أنّ من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ، ولعلّه أراد به المعنى الأوّل ، وخيّل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم ،[1] وعرّض به لفرعون بأنّه مسرفٌ كذّاب لايهديه الله سبيل الصواب «ظاهرين» غالبين عالين في الأرض أرض مصر «فمن ينصرنا من بأس الله» أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرّضوا لبأس الله فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد «ما أُريكم» ما أُشير إليكم «إلّا ماأرى» وأستصوبه من قتله «إنّي أخاف عليكم» في تكذيبه والتعرّض له «مثل يوم الأحزاب» مثل أيّام الأُمم الماضية ، يعني وقائعهم «مثل دأب قوم نوح» مثل جزاء ماكانوا عليه دائبين من الكفر وإيذاء الرسل «يوم التناد» يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة ، أو يتصايحون بالويل والثبور ، أو يتنادى أصحاب الجنّة و أصحاب النار «يوم تولّون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ، وقيل : فارّين عنها «من عاصم» يعصمكم من عذابه «ولقد جاءكم يوسف» أي يوسف بن يعقوب ، على أنّ فرعونه فرعون موسى ، أوعلى نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد ، أوسبطه يوسف بن إبراهيم ابن يوسف «من قبل» من قبل موسى «من هومسرفٌ» في العصيان «مرتاب» شاكٌّ فيما تشهد له البيّنات «وقال الّذي آمن» يعني مؤمن آل فرعون . وقيل : موسى «سبيل الرشاد» أي سبيلاً يصل سالكه إلى المقصود «متاع» أي تمتّع يسير لسرعة زوالها «بغير حساب» أي بغير تقدير وموازنة بالعمل ، بل أضعافاً مضاعفة «ماليس لي به» أي بربوبيّته علم ، والمراد نفي المعلوم «لاجرم» لاردّ لما دعوه إليه ، وجرم فعل بمعنى حقّ ، وفاعله «أنّ ما تدعونني إليه ليس له دعوةٌ» أي حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً ؛ وقيل : جرم بمعنى كسب ، وفاعله مستكنٌّ فيه ، أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لادعوة له ، بمعنى ما حصل من ذلك إلّا ظهور بطلان دعوته ؛ وقيل : من الجرم بمعنى القطع والمعنى : لاقطع لبطلان دعوة أُلوهيّة الأصنام أي لاينقطع في وقت ما فينقلب حقّاً «وأنّ مردّنا إلى الله» بالموت «وأنّ المسرفين» في الضلالة والطغيان «وأُفوّض أمري إلى الله» ليعصمني من كلّ سوء «إنّ الله بصير بالعباد» فيحرسهم «فوقاه الله سيّئات ما مكروا» شدائد مكرهم ؛ وقيل : الضمير لموسى «وحاق بآل فرعون» أي بفرعون وقومه ، واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنّه أولى بذلك ؛ وقيل :

(١) الشكيمة : الانفة . وفلان شديد الشكيمة اى أنوف أبىّ لاينقاد .

بطلبة المؤمن من قومه، فإنّه فرّ إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلّي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً فقتلهم «سوء العذاب» الغرق أو القتل أو النار. (١)

و قال الطبرسيّ رحمه الله: « فوقاه الله » أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتّى عبر البحر معه «النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً» أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءً فيعذّبون، وقال أبو عبدالله عليه السلام: ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا يكون غدوّاً وعشيّاً؛ ثمّ قال: إن كانوا إنّما يعذّبون في النار غدوّاً وعشيّاً ففيما بين ذلك هم من السعداء، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله عزّ وجلّ: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وهذا أمر لآل فرعون بالدخول، أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشدّ العذاب وهو عذاب جهنّم. (٢)

١ ـ م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن الصادق عليه السلام قال: كان حزبيل (٣) مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله، و نبوّة موسى، وتفضيل محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقه، و تفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيّين، وإلى البراءة من ربوبيّة فرعون، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا: إنّ حزبيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّتك، فقال لهم فرعون: ابن عمّي وخليفتي على ملكي ووليّ عهدي، إن فعل ما قلتم فقد استحقّ أشدّ العذاب على كفره نعمتي، فإن كنتم (٤) عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العذاب لإيثاركم الدخول في مكانه، فجاء بحزبيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزبيل: أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟ قال: لا، قال: فسلهم من ربّهم؟ فقالوا: فرعون، قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال حزبيل: أيّها الملك فأُشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٥١-١٥٣ .م
(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢٥-٥٢٦ .م
(٣) فى نسخة « حزقيل» و فى اخرى «خربيل» فى جميع المواضع .
(٤) « : على كفره لنعمتى ، وان كنتم .

رازقي ، ومصلح معايشهم هومصلح معايشي ، لارب لي ولا خالق ولارازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بإلهيته ، يقول حزبيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي ، ولم يقل : إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال السوء و ياطلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري ، و إهلاك ابن عمي و الفت في عضدي ، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً . وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ماقال الله تعالى : «فوقاه الله» يعني حزبيل «سيئات مامكروا به» لماوشوا به إلى فرعون ليهلكوه «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزبيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط . الخبر .(١)

بيان : وشى به إلى السلطان أي سعى ونمه . وقال الجوهري : فت الشيء : أي كسره يقال : فت عضدي وهد ركني .

٢ ـ ل : عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبدالله الإصبهاني ، عن علي بن عبدالله ، عن محمد بن هارون بن حميد ، عن محمد بن المغيرة الشهرزوري ، عن يحيى بن الحسين المدائني ، عن أبي لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين : مؤمن آل ياسين ، و علي ابن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .(٢)

٣ ـ ل : محمد بن علي بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، عن شيبان بن فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمد ،(٣) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول

---

(١) تفسير العسكري : ١٤٣ ـ ١٤٤ ، الاحتجاج : ٢٠٦ .

(٢) الخصال ج١ : ٨٢ .

(٣) في المصدر «عليا» بالياء وهو وهم والصحيح «علباء» بالكسر فالسكون فالمد ، والرجل هو ابن أحمر اليشكري بصري من القراء .

الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ماهذا ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل نساء الجنّة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .[١]

٤ ـ ل : سليمان بن أحمد اللّخميّ ، عن عليّ بن عبدالعزيز ، عن حجّاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكنديّ ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط ،[٢] ثمّ قال : خير نساء الجنّة مريم بنت عمران ، و خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .[٣]

٥ ـ فس : « و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » قال : كتم إيمانه ستّمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكنّعاً ،[٤] و هو الّذي قد وقعت أصابعه ، و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول : « ياقوم اتّبعوني أهدكم سبيل الرشاد » .[٥]

قوله : « فوقاه الله سيّئات مامكروا » يعني مؤمن آل فرعون ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : و الله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه .[٦]

٦ ـ ص : حزبيل[٧] هو مؤمن آل فرعون ، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائماً يصلّي بين الجبال والوحوش خلفه ، فأرادا أن يعجّلاه عن صلاته ، فأمر الله دابّة من تلك الوحوش كأنّها بعير أن تحول بينهما و بين المؤمن فطردتهما عنه حتّى قضى صلاته ، فلمّا رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال : « يارب أجرني من فرعون فإنّك إلهي ، عليك توكّلت وبك آمنت ، وإليك أنبت ، أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلّط عليهما فرعون وعجّل ذلك ، وإن هما أراداني بخير فاهدهما » فانطلقا حتّى دخلا على فرعون ليخبراه بالّذي عاينا ، فقال أحدهما : ماالّذي نفعك أن يقتل ، فكتم عليه ، فقال الآخر :

(١) الخصال ج ١ : ٩٦ .
(٢) في المصدر : أربع خطط .
(٣) الخصال ج ١ : ٩٦ .
(٤) كنّع يده : أشلها وأيبسها .
(٥) تفسير القمي : ٥٨٥ .
(٦) « « : ٥٨٥ - ٥٨٦ .
(٧) في نسخة : « خربيل » في جميع الموارد .

وعزّة فرعون لا أكتم عليه ، وأخبر فرعون على رؤوس الناس بما رأى و كتم الآخر ، فلمّا دخل حزبيل قال فرعون للرجلين : من ربّكما ؟ قالا : أنت ، فقال لحزبيل : ومن ربّك ؟ قال ربّي ربّهما ، فظنّ فرعون أنّه يعنيه فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، و سرّ فرعون و أمر بالأوّل فصلب فنجّى الله المؤمن و آمن الآخر بموسى عليه السلام حتّى قتل مع السحرة .[1]

سن : أبي ، عن عليّ بن النعمان ، عن أيّوب بن الحرّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «فوقاه الله سيّئات ما مكروا» قال : أما لقد سطوا عليه و قتلوه ، و لكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .[2]

بيان : سطا عليه أي قهر وبطش به . قال الثعلبيّ : قالت الرواة : كان حزبيل من أصحاب فرعون نجّاراً ، وهو الّذي نجر التابوت لأمّ موسى حين قذفته في البحر ؛ وقيل : إنّه كان خازناً لفرعون مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزبيل إيمانه ، فأُخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلباً ، و أمّا امرأة حزبيل فإنّها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة .

و روي عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لمّا أُسري بي مرّت بي رائحة طيّبة ، فقلت لجبرئيل : ماهذه الرائحة ؟ قال : هذه ماشطة آل فرعون[3] وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا بل ربّي وربّك وربّ أبيك ، فقالت : لأخبرنّ بذلك أبي ، فقالت : نعم . فأخبرته فدعا بها وبولدها وقال : من ربّك ؟ فقالت : إنّ ربّي وربّك الله ، فأمر بتنّور من نحاس فأُحمي فدعا بها وبولدها ، فقالت : إنّ لي إليك حاجة ، قال : وماهي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها . قال : ذاك لك لمالك علينا من حقّ ، فأمر بأولادها فأُلقوا واحداً واحداً في التنّور حتّى كان آخر ولدها وكان صبيّاً مرضعاً . فقال : اصبري ياأُمّاه إنّك على الحقّ ، فأُلقيت في التنّور مع ولدها .

(١) مخطوط ، فيه اضطراب وتقدم تفصيل الحكاية في الحديث الاول .
(٢) محاسن البرقي : ٢١٩ .
(٣) في المصدر : قال : رائحة ماشطة آل فرعون .

وأمّا امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبدالله سرّاً ، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزبيل ، فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقيناً وإخلاصاً وتصديقاً ، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها ، فقالت : الويل لك يافرعون ، ما أجرأك على الله جلّ وعلا ؟ فقال لها : لعلّك قد اعتراك الجنون الّذي اعترى صاحبتك ، فقالت : مااعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربّي وربّك وربّ العالمين ، فدعا فرعون اُمّها فقال لها : إنّ ابنتك أخذها الجنون ، فاُقسم لتذوقنّ الموت أولتكفرنّ بإله موسى ، فخلت بها اُمّها فسألتها موافقة [1] فيما أراد ، فأبت وقالت : أمّا أن أكفر بالله فلا والله لاأفعل ذلك أبداً ، فأمر بها فرعون حتّى مدّت بين أربعة أوتاد ثمّ لازالت تعذّب حتّى ماتت ، كما قال الله سبحانه : « وفرعون ذي الأوتاد » .

وعن ابن عبّاس : قال : أخذ فرعون امرأته آسية حين تبيّن له إسلامها يعذّبها لتدخل في دينه ، فمرّ بها موسى وهو يعذّبها فشكت إليه بإصبعها ، فدعا الله موسى أن يخفّف عنها ، فلم تجد للعذاب مسّاً ، وإنّها ماتت من عذاب فرعون لها ، [2] فقالت وهي في العذاب : «ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة » وأوحى الله إليها : أن ارفعي رأسك ، ففعلت فاُريت البيت [3] في الجنّة بني لها من درّ فضحكت ، فقال فرعون : انظروا إلى الجنون الّذي بها ، تضحك وهي في العذاب . انتهى . [4]

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «وضرب الله مثلاً للّذين آمنوا امرأة فرعون» هي آسية بنت مزاحم ، قيل : إنّها لمّا عاينت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة أسلمت فلمّا ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ،

---

(١) في المصدر : فسألتها موافقة فرعون فيما أراد .

(٢) « « : فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب ، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألماً إلى أن ماتت في عذاب فرعون .

(٣) في المصدر : فرأت البيت .

(٤) عرائس الثعلبي : ١٠٦ و ١٠٧ من طبع مصر .

ثمّ أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة ، فلمّا قربت أجلها قالت : « ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة » فرفعها الله تعالى إلى الجنّة فهي فيها تأكل وتشرب ، عن الحسن وابن كيسان ؛ وقيل : إنّها أبصرت بيتها في الجنّة من درّة و انتزع الله روحها ، فاُلقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح ، فلم تجد ألماً من عذاب فرعون ؛ وقيل : إنّها كانت تعذّب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلّتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنّة ، عن سلمان . (١)

﴿باب ٦﴾

﴿خروجه عليه السلام من الماء مع بني اسرائيل و أحوال التيه﴾

الايات ، البقرة «٢» وظلّلنا عليكم الغمام و أنزلنا عليكم المنّ و السلوى كلوا من طيّبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين * فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ اُناس مشربهم كلوا و اشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين * وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم وضربت عليهم الذّلة و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيّين بغير الحقّ ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٥٧ـ٦١ .

المائدة «٥» وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين * ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا ياموسى إنّ فيها قوماً

---

(١) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ .

جبّارين و إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون * قال رجلان من الّذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون * وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا ياموسى إنّا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون * قال ربّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنّها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٠ـ٢٦ .

الاعراف «٧» وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قومٌ تجهلون * إنّ هؤلاء متبّرٌ ماهم فيه وباطلٌ ماكانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضّلكم على العالمين * و إذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتّلون أبناءكم و يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ ١٣٨ - ١٤١ .

«وقال تعالى» : ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون * وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أُمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ أُناس مشربهم وظلّلنا عليهم الغمام و أنزلنا عليهم المنّ و السلوى كلوا من طيّبات مارزقناكم وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * و إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطّة وادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدّل الّذين ظلموا منهم قولاً غير الّذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون ١٥٩ـ١٦٢ .

تفسير : قوله تعالى : «وظلّلنا عليكم الغمام» قال الطبرسيّ رحمه الله : أي جعلنا لكم الغمام ظلّة وسترة تقيكم حرّ الشمس في التيه « وأنزلنا عليكم المنّ» هو الّذي يعرفه الناس يسقط على الشجر ؛ وقيل : إنّه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل ؛ وقيل : إنّه الخبز المرقّق ؛ وقيل : إنّه جميع النعم الّتي أتتهم ممّا منّ الله به عليهم بلا تعب[1]

---

(١) قال اليعقوبي : كان المن مثل حب الكسبرة يطحنونه بالارحاء و يجعلونه أرغفة فيكون طعامهم طيبا أطيب من كل شيء وكان ينزل عليهم بالليل ويجمعونه بالنهار ، فضجوا و بكوا وجعلوا يقولون : من يطعمنا لحما ؟ أما تذكرون ماكنا نأكل بمصر من النون والقثاء والبطيخ و الكراث والبصل والفوم ؟ فاشتد غم موسى لذلك فدعا فبعث لهم السلوى .

« والسلوى» قيل : هو السماني ؛ [١] وقيل : طائر أبيض يشبه السماني « كلوا من طيّبات ما رزقناكم» أي قلنا لهم : كلوا من الشهيّ اللّذيذ ؛ وقيل : المباح الحلال ؛ و قيل : المباح الّذي يستلذّ أكله « وما ظلمونا » أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ينقصون ؛ وقيل : أي ماضرّونا ولكن كانوا أنفسهم يضرّون.

وكان سبب إنزال المنّ والسلوى عليهم أنّه لمّا ابتلاهم الله بالتيه إذقالوا لموسى : « اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس و حرب العمالقة بقوله : «ادخلوا الأرض المقدّسة» فوقعوا في التيه فصاروا كلّما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أوستّة ، و كلّما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذاهم في مكانهم الّذي ارتحلوا منه ، كذلك حتّى تمّت المدّة و بقوا فيها أربعين سنة ، و في التيه توفّي موسى و هارون ، ثمّ خرج يوشع بن نون ؛ و قيل : كان الله يردّ الجانب الّذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الّذي ساروا منه ، فكانوا يضلّون على الطريق ، لأنّهم كانوا خلقاً عظيماً ، فلا يجوز أن يضلّوا كلّهم عن الطريق في هذه المدّة المديدة ، وفي هذا المقدار من الأرض ، ولمّا حصلوا في التيه ندموا على مافعلوه ، فألطف الله بهم بالغمام لمّا شكوا حرّاً لشمس ، وأنزل عليهم المنّ من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وكانوا يأخذون منها مايكفيهم ليومهم

وقال الصادق عليه السلام : كان ينزل المنّ على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه ، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس .

وقال ابن جريج : وكان الرجل منهم إن أخذ من المنّ والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلّا يوم الجمعة ، فإنّهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد ، وكانوا يأخذون منها مايكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنّه كان لا يأتيهم يوم السبت ، وكانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن ، وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حرّ الشمس ، و كان ينزل عليهم في اللّيل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج ، وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد «حيث شئتم» أي

(١) السماني بضم السين : نوع من الطيور معروف في بلاد الشام بالفرّي.

أنّى شئتم [1] « رغداً » أي موسّعاً عليكم مستمتعين بماشئتم من طعام القرية ؛ وقيل : إنّ هذه إباحة منه لغنائمها وتملّك أموالها « وقولوا حطّة » [2] روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال : نحن باب حطّتكم [3] « و سنزيد المحسنين » على ما يستحقّونه من الثواب تفضّلاً « و إذاستسقى موسى » أي في التيه لمّا شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه « أن اضرب بعصاك » وهو عصاه المعروف « الحجر » أي أيّ حجر كان ، أوحجر مخصوص ، وسيأتي ذكر الأقوال فيه « قد علم كلّ اُناس مشربهم » أي كلّ سبط موضع شربهم « كلوا واشربوا » أي قلنا لهم : كلوا واشربوا « ولاتعثوا » أي لاتسعوا في الأرض فساداً . [4]

وقال البيضاويّ : ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلّة تدبّره في عجائب صنعه ، فإنّه لمّا أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر وينفر الخلّ [5] و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخّره لجذب الماء من تحت الأرض ، أو لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماءً بقوّة التبريد « على طعام واحد » يريد به مارزقوا في التيه من المنّ والسلوى وبوحدته أنّها لا تختلف ولا تتبدّل « الّذي هو أدنى » أي أدون قدراً . [6]

« إذ جعل فيكم أنبياء » إذ لم يبعث في اُمّة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء « وجعلكم ملوكاً » أي وجعل منكم أو فيكم ، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون ؛ وقيل : لمّاكانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم واُمورهم سمّاهم ملوكاً « وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين » من فلق البحر وتظليل الغمام و المنّ والسلوى ونحوها ؛ وقيل : أي عالمي زمانهم .

« ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة » أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء و مسكن

---

(١) في المصدر : أى أين شئتم . م

(٢) سيأتى بعدالحديث الثامن معنى الباب والحطة .

(٣) أى من ورد فى طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهينا وسارسيرتنا يحط عنه أوزاره ويغفر خطاياه .

(٤) مجمع البيان ١ : ١١٦ - ١٢١ .

(٥) فى المصدر : من الخل . ولم نفهم المراد .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٢٥-٢٦ .

المؤمنين و قيل : الطور و ما حوله ؛ و قيل : دمشق و فلسطين و بعض الأُردنّ ؛ و قيل : الشام .[(١)]

«الّتي كتب الله لكم» قال الطبرسيّ : أي كتب لكم في اللّوح أنّها لكم ؛ وقيل : أي وهب الله لكم ؛ وقيل : أمركم الله بدخولها . فإن قيل : كيف كتب الله لهم مع قوله : «فإنّها محرّمة عليهم » فجوابه أنّها كانت هبة من الله لهم ثمّ حرّمها عليهم ؛ و قيل : الّذين كتب لهم هم الّذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين «ولا ترتدّوا على أدباركم » أي لا ترجعوا عن الأرض الّتي اُمرتم بدخولها ، أوعن طاعة الله .

قال المفسّرون : لمّا عبر موسى و بنو إسرائيل البحر وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدّسة ، فلمّا نزلوا عند نهر الاُردنّ خافوا من الدخول ، فبعث موسى عليه السلام من كلّ سبط رجلاً وهم الّذين ذكرهم الله سبحانه في قوله : «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» فعاينوا من عظم شأنهم وقوّتهم شيئاً عجيباً ، فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسى عليه السلام بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك ، فوفّى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين ، وقيل : إنّه كان من سبط يوسف ، و كالب بن يوفنا من سبط يهودا ، و عصى العشرة وأخبروا بذلك ؛ وقيل : كتم خمسة منهم و أظهر الباقون ، و فشا الخبر في الناس فقالوا : إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا وأهالينا غنيمة لهم ، وهمّوا بالانصراف إلى مصر وهمّوا بيوشع وكالب ، و أرادوا أن يرجموهما بالحجارة ، فاغتاظ لذلك موسى عليه السلام وقال : «ربّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي» فأوحى الله إليه : إنّهم يتيهون في الأرض أربعين سنة ، و إنّما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك ، فبقوا في التيه أربعين سنة في ستّة عشر فرسخاً ؛ و قيل : تسعة فراسخ ؛ وقيل : ستّة فراسخ ، وهم ستّمائة ألف مقاتل ، لاتنخرق ثيابهم وتنبت معهم ، و ينزل عليهم المنّ والسلوى ، ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ، ومات أكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا إلى حرب أريحا [(٢)] وفتحوها ، واختلفوا فيمن فتحها فقيل : فتحها موسى

(١) انوار التنزيل ١ : ١٢٨ .

(٢) أريحا بالفتح والكسر - ورواه بعضهم بالخاء المعجمة - لغة عبرانية . قال ياقوت : هى مدينة الجبارين في الغور من أرض الاردنّ بالشام . بينها و بين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعب المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .

ويوشع على مقدّمته ، وقيل : فتحها يوشع وكان قد توفّي موسى و بعثه الله نبيّاً ؛ و روي أنّهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فردّ الله عليهم الشمس حتّى فتحوا أريحا ؛ وقيل : كان وفاة موسى وهارون في التيه ، وتوفّي هارون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك إفريدون ومنوچهر ، وكان عمر يوشع مائة وستّة وعشرين سنة ، و بقي بعد وفاته مدبّراً لأمر بني إسرائيل سبعاً وعشرين سنة « قالوا » يعني بني إسرائيل : « إنّ فيها » أي في الأرض المقدّسة « قوماً جبّارين » شديدي البأس والبطش والخلق . قال ابن عبّاس : بلغ من جبريّة هؤلاء القوم أنّه لمّا بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم في كمّه مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه ، وقال للملك تعجّباً منهم : هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال الملك : ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا ، قال مجاهد : وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ! ويدخل في قشر نصف رمّانة خمسة رجال ! وإنّ موسى كان طوله عشرة أذرع ، وله عصا طولها عشرة أذرع ونزا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج ابن عنق فقتله ! وقيل : كان طول سريره ثمانمائة ذراع .

«وإنّا لن ندخلها» يعني لقتالهم «فإن يخرجوا » يعني الجبّارين «قال رجلان» هما يوشع وكالب ؛[1] وقيل : رجلان كانا من مدينة الجبّارين وكانا على دين موسى فلمّا بلغهما خبر موسى جاءاه فاتّبعاه «من الّذين يخافون» الله تعالى « أنعم الله عليهما » بالإسلام ؛ و قيل : يخافون الجبّارين ، أي لم يمنعهم الخوف من الجبّارين أن قالوا الحقّ ، أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة «ادخلوا» يا بني إسرائيل « عليهم » على الجبّارين «الباب» باب مدينتهم ، وإنّما علما أنّهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى عليه السلام من وعد الله تعالى بالنصر ؛ وقيل : لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبّارين «إنّا لن ندخلها» أي هذه المدينة «إنّا ههنا قاعدون» إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل «إلّا نفسي» أي لا أملك إلّا

(١) قال المسعودى فى اثبات الوصية : هما يوشع وابن عمه كالب بن يوقنا ، وبه قال الطبرى الاانه قال : كالوب بن يوفنة ، وقال : وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى . وتقدم فى الباب الرابع قول الثعلبى وغيره .

تصريف نفسي في طاعتك «وأخي» أي وأخي كذلك لا يملك إلّا نفسه ، أولا أملك أيضاً إلّا أخي لأنّه يجيبني إذا دعوت «فافرق» أي فافصل «بيننا» وبينهم بحكمك «فإنّها» أي الأرض المقدّسة «محرّمة عليهم» تحريم منع ؛ وقيل : تحريم تعبّد «يتيهون» أي يتحيّرون في المسافة الّتي بينهم و بينها لا يهتدون إلى الخروج منها . و قال أكثر المفسّرين : إنّ موسى وهارون كانا معهم في التيه ؛ وقيل : لم يكونا فيه لأنّ التيه عذاب وعذّبوا عن كلّ يوم عبدوا فيه العجل سنة ، والأنبياء لا يعذّبون ، قال الزجّاج إن كانا في التيه فجائز أن يكون الله سهّل عليهما ذلك ، كما سهّل على إبراهيم النار فجعلها عليه برداً وسلاماً .

ومتى قيل : كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها ؟ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك بأن تحوّل الأرض الّتي هم عليها إذا ناموا و ردّوا إلى المكان الّذي ابتدؤوا منه .

والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها ، إمّا بأن تمحى العلامات الّتي يستدلّ بها ، أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض ، و يكون ذلك معجزاً خارقاً للعادة .

وقال قتادة : لم يدخل بلد الجبّارين أحد من القوم إلّا يوشع وكالب بعد موت موسى بشهرين ، و إنّما دخلها أولادهم معهما « فلا تأس على القوم الفاسقين » أي لا تحزن على هلاكهم لفسقهم . (١)

« يعكفون على أصنام لهم » أي يقبلون عليها ، ملازمين لها ، مقيمين عندها يعبدونها ، قال قتادة : كان اُولئك القوم من لخم (٢) و كانوا نزولاً بالرقّة . (٣) وقال ابن جريح : كانت تماثيل بقر (٤) و ذلك أوّل شأن العجل « إنّكم قوم تجهلون »

---

(١) مجمع البيان ٣ : ١٧٨ - ١٨٢ .

(٢) اسم لخم مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) الرقة بفتح أوله وثانيه و تشديده مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة في بلاد الجزيرة .

(٤) وقيل : وكانوا يعبدون المشترى و يحجون الى صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر .

ربّكم وعظمته، أو نعمة ربّكم فيماصنع بكم «متبّر» أي مدمّر مهلك «ماهم فيه» من عبادة الأصنام «أبغيكم» أي ألتمس لكم «على العالمين» أي على عالمي زمانكم؛ وقيل: أي خصّكم بفضائل لم يعطها أحداً غيركم، و هو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول، وخلّصكم من أذى فرعون و قومه على أعجب وجه و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم.[1]

«ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ» أي جماعة يدعون إلى الحقّ «وبه يعدلون» أي وبالحقّ يحكمون ويعدلون في حكمهم، واختلف فيهم على أقوال:

أحدها: أنّهم قوم من وراء الصين لم يغيّروا ولم يبدّلوا، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

قالوا: وليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يمطرون باللّيل، و يضحون بالنهار و يزرعون لايصل إليهم منّا أحد ولامنهم إلينا، وهم على الحقّ.

قال ابن جريح: بلغني أنّ بني إسرائيل لمّا قتلوا أنبياءهم وكفروا و كانوا اثني عشر سبطاً تبرّأ سبط منهم ممّا صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرّق بينهم و بينهم، ففتح الله لهم نفقاً[2] في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتّى خرجوا من وراء الصين! فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

وقيل: إنّ جبرئيل انطلق بالنبيّ صلّى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّة فآمنوا به و صدّقوه، وأمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت، وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا.

وروى أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام، وروي أنّ ذاالقرنين رآهم[3] فقال: لو أُمرت بالمقام لسرّني أن أُقيم بين أظهركم.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧١ و ٤٧٢.

(٢) أى سربا فى الارض.

(٣) تقدم فى باب قصص ذى القرنين أنه رآهم.

وثانيها : أنّهم قوم من بني إسرائيل تمسّكوا بالحقّ وبشريعة موسى عليه السلام في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم ، وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فالتقدير : كانوا يهدون .

وثالثها : أنّهم الّذين آمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله مثل عبدالله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث أبي حمزة الثماليّ والحكم بن ظهير أنّ موسى لمّا أخذ الألواح قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة هي خير اُمّة اُخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد ؛ قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة هم الآخرون في الخلق ، السابقون في دخول الجنّة فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد ؛ قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد ؛ قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة إذا همّ أحدهم بحسنة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتب له عشر أمثالها ، وإن همّ بسيّئة ولم يعملها لم يكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيّئة واحدة ، فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد . قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة يؤمنون بالكتاب الأوّل والكتاب الآخر ، ويقاتلون الأعور الكذّاب فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد . قال : ربّ إنّي أجد في الألواح اُمّة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم اُمّتي ، قال : تلك اُمّة أحمد . قال موسى : ربّ اجعلني من اُمّة أحمد . قال أبو حمزة : فاُعطي موسى آيتين لم يعطوها ـ يعني اُمّة أحمد ـ قال الله : ياموسى «إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي» وقال : «ومن قوم موسى اُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» قال : فرضي موسى كلّ الرضاء .

و في حديث غير أبي حمزة : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قرأ «وممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» : هذه لكم ، وقد أعطى الله قوم موسى مثلها .

«وقطّعناهم اثنتي عشر أسباطاً اُمماً» أي و فرّقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة «أسباطاً» يعني أولاد يعقوب عليه السلام فإنّهم كانوا اثني عشر ، وكان لكلّ واحد منهم أولاد ونسل فصار كلّ فرقة منهم سبطاً واُمّة ، وإنّما جعلهم سبحانه اُمماً ليتميّزوا في مشربهم ومطعمهم ، و يرجع كلّ اُمّة منهم إلى رئيسهم ، فيخفّ الأمر على موسى ولا يقع بينهم

اختلاف وتباغض «فانبجست» الانبجاس : خروج الماء الجاري بقلّة ، و الانفجار : خروجه بكثرة ، وكان يبتدىء الماء من الحجر بقلّة ، ثمّ يتّسع حتّى يصير إلى الكثرة .[١]

١ ـ فس : «وجعلكم ملوكاً» يعني في بني إسرائيل ، لم يجمع الله لهم النبوّة و الملك في بيت واحد ، ثمّ جمع الله ذلك لنبيّه .[٢] قوله : «وقطّعناهم» أي ميّزناهم .[٣]

٢ ـ فس : «وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى» الآية ، فإنّ بني إسرائيل لمّا عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا : ياموسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لاظلّ ولا شجر ولاماء ، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلّهم من الشمس وينزل عليهم باللّيل المنّ فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه ، و بالعشيّ يجيء طائر مشويّ فيقع على موائدهم ، وإذا أكلوا وشبعوا طار ومرّ ، وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله ، فيذهب الماء إلى كلّ سبط في رحله ، وكانوا إثني عشر سبطاً ، فلمّا طال عليهم الأمد قالوا : «يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها» والفوم هي الحنطة ، فقال لهم موسى : «أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم» فقالوا : «يا موسى إنّ فيها قوماً جبّارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون» فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها و جوابها لموسى في سورة المائدة . قوله : «و قولوا حطّة» أي حطّ عنّا ذنوبنا ، فبدّلوا ذلك و قالوا : حنطة ، و قال الله : «فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا» آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم «رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» .[٤]

بيان : قال البيضاويّ : الفوم : الحنطة ، ويقال للخبز ، و قيل : الثوم .[٥] و قال

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .
(٢) تفسير القمي : ١٥٢ .
(٣) « : ٢٢٦ .
(٤) « : ٤٠-٤١ .
(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٦ .

الفيروز آباديّ : الفوم بالضمّ : الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب الّتي تخبز .

٣ ـ **فس** : قوله : «يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم» فإنّ ذلك نزل لمّا قالوا : «لن نصبر على طعام واحد» فقال لهم موسى : «اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم» فقالوا : «إنّ فيها قوماً جبّارين. إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون » فنصف الآية ههنا و نصفها في سورة البقرة ، فلمّا قالوا لموسى : « إنّ فيها قوماً جبّارين و إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها » فقال لهم موسى : لابدّ أن تدخلوها ، فقالوا له : « اذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله : « إنّي لاأملك إلّا نفسي و أخي» يعني هارون فافرق بيننا و بين قومنا القوم الفاسقين ، [1] فقال الله : « إنّها محرّمة عليهم أربعين سنة » يعني مصر أن يدخلوها أربعين سنة « يتيهون في الأرض » فلمّا أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا : إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ، ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله إليه : قد تبت عليهم[2] على أن يدخلوا مصر ، وحرّمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم : «اذهب أنت و ربّك فقاتلا » فدخلوا كلّهم في التوبة [3] والتيه إلّا قارون ، فكانوا يقومون في أوّل اللّيل ويأخذون في قراءة التوراة ، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردّتهم إلى مكانهم ، و كان بينهم وبين مصر أربع فراسخ ، فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها أبناؤهم وأبناء أبنائهم . [4]

بيان : تفسير الأرض المقدّسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسّرون و المؤرّخون

---

(١) المصدر خال عن كلمة : «قومنا» .

(٢) في المصدر : فأوحى الله اليه انى قدتبت عليهم .

(٣) « « وفي نسخة : فدخلوا كلهم في القرية .

(٤) تفسير القمي : ١٥٢ - ١٥٣ .

كما سيأتي ، وأمّا قوله تعالى : «اهبطوا مصراً» فقيل : أراد مصر فرعون الّذي خرجوا منه ؛ وقيل : بيت المقدس ؛ وقيل : أراد مصراً من الأمصار ؛ يعني إنّ ما تسألونه إنّما يكون في الأمصار كما سيجيء في الأخبار ، وقوله : «إلّا قارون» أي أنّه لم يدخل في التوبة ، و سيأتي شرحه وتمام القصّة في باب قصص قارون .

٤ ـ **فس** : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم» فإنّه لمّا غرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا لموسى : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» فقال موسى : «إنّكم قوم تجهلون * إنّ هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً و هو فضّلكم على العالمين » إلى قوله : « و في ذلكم بلاء من ربّكم عظيم » و هو محكم .(١)

أقول :(٢) روى الثعلبيّ ، عن محمّد بن قيس (٣) قال : جاء يهوديّ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : ياأباالحسن ماصبرتم بعد نبيّكم إلّا(٤) خمساً وعشرين سنة حتّى قتل بعضكم بعضاً ، قال : بلى ولكن ماجفّ أقدامكم من البحر حتّى قلتم : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» .(٥)

٥ ـ **ختص** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا انتهى بهم إلى الأرض المقدّسة قال لهم : «ادخلوا الأرض المقدّسة » إلى قوله : «فإنّكم غالبون» قالوا : «اذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون * قال ربّ إنّي لاأملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فلمّا

---

(١) تفسير القمي : ٢٢٢ .

(٢) في نسخة : بيان : أقول .

(٣) في المصدر : أخبرني الحسن بن محمد بن قيس .

(٤) المصدر خال عن كلمة «الا» .

(٥) عرائس الثعلبي : ١١٣ . وفيه : بلى قدكان صبر و خير ولكنكم ما جفت اقدامكم من حمأ البحر اه . م

أبوا أن يدخلوها حرّمها الله عليهم فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة «يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» قال أبوعبدالله عليه السلام : وكانوا إذا أمسوا نادى مناديهم : أمسيتم الرحيل ، (١) فيرتحلون بالحداء و الرجز (٢) حتّى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصبحون في منزلهم الّذي ارتحلوا منه ، فيقولون : قد أخطأتم الطريق ؛ فمكثوا بهذا أربعين سنة ، ونزل عليهم المنّ و السلوى حتّى هلكوا جميعاً إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وأبناءهم ، وكانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم عليهم و خفافهم ؛ (٣) قال : و كان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً لكلّ سبط عين ، فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر ووضع الحجر على الدابّة . (٤)

٦ ـ ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدّسة قال لهم : ادخلوا ، فأبوا أن يدخلوها ، فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة وكانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم الرحيل ، حتّى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الاُولى فيصبحون في منزلهم الّذي ارتحلوا منه ، فمكثوا بذلك أربعين سنة ، ينزل عليهم المنّ و السلوى فهلكوا فيها أجمعين إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللّذين أنعم الله عليهما ، ومات موسى وهارون عليهما السلام فدخلها

---

(١) في البرهان : استتموا الرحيل .

(٢) حدا الابل : ساقها وغنى لها . وفي نسخة : بالجد والزجر .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : يبست ثيابهم عليهم و خفافهم . و استظهر في هامش نسخة : و كانوا ينبت ثيابهم .

(٤) الاختصاص : مخطوط ، و أخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٤٥٥و٤٥٦ وزاد في آخره : وقال أبوعبدالله عليه السلام لبني اسرائيل أن يدخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بدا له فدخلها أبناء الابناء انتهى . قلت : فيه سقط ، ولعل الصحيح : قال أبوعبدالله عليه السلام قال الله تعالى .

يوشع بن نون وكالب وأبناؤهم ، وكان معهم حجر كان موسى يضرب به بعصاه فينفجر منه الماء لكلّ سبط عين. [١]

٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبّه ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر : خبّرنا ياموسى بأيّ قوّة وأيّ عدّة وعلى أيّ حمولة نبلغ الأرض المقدّسة ومعك الذرّيّة والنساء والهرمى والزمنى ؟ فقال موسى عليه السلام : ماأعلم قوماً ورّثه الله من عرض الدنيا ماورّثكم ، ولاأعلم أحداً آتاه منها مثل الّذي آتاكم ، فمعكم من ذلك مالايحصيه إلّا الله تعالى ، وقال موسى : سيجعل الله لكم مخرجاً فاذكروه وردّوا إليه اُموركم ، فإنّه أرحم بكم من أنفسكم ، قالوا : فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرجلة ويظلّنا من الحرّ ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المنّ والسلوى ، وأمرت الريح أن يشوي لهم السلوى ، وأمرت الحجارة أن تنفجر ، وأمرت الغمام أن تظلّهم ، و سخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون ، فلمّا قال لهم موسى ذلك سكتوا فساربهم موسى ، فانطلقوا يؤمّون الأرض المقدّسة وهي فلسطين ، و إنّما قدّسها لأنّ يعقوب عليه السلام ولد بها ، وكانت مسكن أبيه [٢] إسحاق ويوسف عليهما السلام ، ونقلوا كلّهم بعد الموت إلى أرض فلسطين. [٣]

٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن الطالقانيّ ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيّاش ، عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى : «وادخلوا الباب سجّداً» إنّ ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران ، وكان بنو إسرائيل أخطؤوا خطيئة فأحبّ الله أن ينقذهم منها إن تابوا ، فقال لهم : إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا : حطّة تنحطّ عنكم خطاياكم ؛ فأمّا المحسنون ففعلوا ما اُمروا به ، وأمّا الّذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدّلوا فأنزل الله تعالى رجزاً .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « وإذقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

---

(١) مخطوط .
(٢) الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام ؛ وانما اطلق الاب عليهما مجازاً لان موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب .
(٣) مخطوط .

منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجّداً» : أجمع المفسّرون على أنّ المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ، و يؤيّده قوله في موضع آخر : «ادخلوا الأرض المقدّسة» وقال ابن زيد : إنّها أريحا قرية قرب بيت المقدس ، وكان فيها بقايا من قوم عاد ، فيهم عوج بن عنق ، والباب قيل هو باب حطّة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ، عن مجاهد ؛ وقيل : باب القبّة الّتي يصلّي إليها موسى وبنو إسرائيل ؛ وقال قوم : هو باب القرية الّتي اُمروا بدخولها ؛ وقال الجبّائيّ : والآية على باب القبّة أدلّ لأنّهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى ، و آخر الآية يدلّ على أنّهم كانوا يدخلون على غير ما اُمروا به في أيّام موسى .

وقوله : «سجّداً» قيل: معناه : ركّعاً ، وهو شدّة الانحناء ، عن ابن عبّاس ؛ وقال غيره : إنّ معناه : ادخلوا خاضعين متواضعين ؛ وقيل : معناه : ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكراً ، عن وهب « وقولوا حطّة» قال أكثر أهل العلم : معناه : حطّ عنّا ذنوبنا وهو أمر بالاستغفار ؛ وقال ابن عبّاس : اُمروا أن يقولوا هذا الأمر حقّ ؛ و قال عكرمة : اُمروا أن يقولوا : لا إله إلّا الله لأنّها تحطّ الذنوب ؛ واختلف في تبديلهم فقيل : إنّهم قالوا بالسريانيّة : حطاسمقاثا ،[1] معناه : حنطة حمراء فيها شعيرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر ؛ وقيل : إنّهم قالوا : حنطة تجاهلاً واستهزاءً ، وكانوا اُمروا أن يدخلوا الباب سجّداً وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم . قوله : «رجزاً» أي عذاباً ؛ وقال ابن زيد : هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبرائهم .[2]

٩ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام أنّ رأس المهديّ يهدى إلى موسى بن عيسى على طبق ، قلت : فقدمات هذا وهذا ،[3] قال : فقد قال الله : «ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء ـ أوقال أبناء الأبناء ـ[4] فكان ذلك دخولهم ،

(١) في المصدر : هاطا سماقاثا ، وقال بعضهم : حطاسماقاثا .

(٢) مجمع البيان ١ : ١١٨ـ١٢٠ .

(٣) أى كيف يكون ذلك وقد ماتاهما وهذا حيّ؟ .

(٤) الترديد من الراوى .

فقلت : أو تَرى أنّ الّذي قال في المهديّ و في ابن عيسى يكون مثل هذا ؟ فقال : نعم يكون في أولادهم ،(١) فقلت : ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده ؟ قال : ليس ذاك مثل ذا .(٢)

١٠ـ **شي** : عن حريز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والّذي نفسي بيده لتر كبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، حتّى لاتخطؤون طريقهم ، ولا يخطئكم سنّة بني إسرائيل . ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى لقومه : «ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » فردّوا عليه وكانوا استّمائة ألف ، فقالوا : ياموسى «إنّ فيها قوماً جبّارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون * قال رجلان من الّذين يخافون أنعم الله عليهما » أحدهما يوشع بن نون ، والآخر كالب بن يافنا ، قال : وهما ابنا عمّه فقالا : «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه » إلى قوله : « إنّا ههنا قاعدون » قال : فعصى أربعون ألفاً ، و سلّم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا ، فسمّاهم الله فاسقين فقال : « لاتأس على القوم الفاسقين» فتاهوا أربعين سنة لأنّهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض لم يكن على أمر الله إلّا عليّ والحسن و الحسين و سلمان والمقداد و أبوذرّ ، فمكثوا أربعين حتّى قام عليّ فقاتل من خالفه .(٣)

بيان : القذّة : ريش السهم . وقوله : (وسلّم هارون) أي التسليم الكامل . ولعلّه عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبيّ صلى الله عليه وآله خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و إنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتّى أظهروه بعد وفاته صلى الله عليه وآله .

١١ ـ **شي** : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله : «ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثمّ محاها .(٤)

---

(١) في البرهان : في أولادهما . قلت : و لعل الصحيح : في أولاده .

(٢) مخطوط .

(٣) مخطوط ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٤٥٦ وفيه : كالب بن يوفنا .

(٤) مخطوط .

١٢ ـ **شي** : عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لي : إنّ بني إسرائيل قال لهم «ادخلوا الأرض المقدّسة» فلم يدخلوها حتّى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم ، وإنّما دخلها أبناء الأبناء . (١)

١٣ ـ **شي** : عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله «ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » أكان كتبها لهم ؟ قال : إي والله لقد كتبها لهم ثمّ بدا له لايدخلوها . (٢) قال : ثمّ ابتدأ هو فقال : إنّ الصلاة كانت ركعتين عندالله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً . (٣)

١٤ ـ **شي** : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله : «ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثمّ محاها ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحو مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب . (٤)

١٥ ـ **شي** : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر أهل مصر وذكر قوم موسى وقولهم : « اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيّههم ، فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل ونادوا : الرحيل الرحيل ، الوحى الوحى ، (٥) فلم يزالوا كذلك حتّى تغيب الشفق حتّى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض : ديري بهم ، فلم يزالوا كذلك حتّى إذا أسحروا و قارب الصبح قالوا : إنّ هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم الّتي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض : ياقوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق ، فلم يزالوا كذلك حتّى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم . (٦)

١٦ـ **شي** : عن داود الرقّيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كان أبوجعفر عليه السلام يقول : نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها ، و بئس البلاد مصر ، أما إنّها سجن

(١و٣و٤) مخطوط .

(٢) تقدم معنى البداء فى ج ٤ ص ٩٢ راجعه .

(٥) الوحى الوحى أى البدار البدار .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه وماقبله وما بعده البحرانى أيضاً فى تفسير البرهان ١ : ٤٥٦و٤٥٧ .

من سخط الله عليه ، و لم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلّا من سخط و معصية منهم لله ، لأنّ الله قال : « ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيها ، ثمّ دخلوها بعد أربعين سنة ، قال : وماكان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلّا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ؛ وقال : إنّي لأكره أن آكل من شيء طبخ في فخارها ، وما أحبّ أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذلّ ويذهب بغيرتي .(١)

١٧ـ شي : عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » قال : كان في علمه أنّهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثمّ يدخلونها بعد تحريمه إيّاها عليهم .(٢)

١٨ـ يب : قال الصادق عليه السلام : نومة الغداة مشومة تطرد الرزق ، وتصفّر اللّون وتغيّره وتقبّحه ، وهو نوم كلّ مشوم ، إنّ الله تعالى يقسّم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وإيّاكم وتلك النومة ، وكان المنّ والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب .(٣)

١٩ـ م : قوله عزّ وجلّ : « وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا من طيّبات مارزقناكم وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : واذكروا يا بني إسرائيل إذ ظلّلنا عليكم الغمام لمّا كنتم في التيه تقيكم حرّ الشمس و برد القمر « وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى » المنّ : الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ، والسلوى : السماني أطيب طير لحماً يسترسل لهم فيصطادونه ، قال الله عزّ وجلّ لهم : كلوا من طيّبات مارزقناكم واشكروا نعمتي وعظّموا من عظّمته ، ووقّروا من وقّرته ممّن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمّد وآله الطيّبين . قال الله عزّ وجلّ : وما ظلمونا لمّا بدّلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لأنّ

(١و٢) تفسير العياشي : مخطوط .

(٣) التهذيب ١ : ١٧٤ـ١٧٥ .

كفر الكافر [1] لايقدح في سلطاننا وملكنا ، كما أنّ إيمان المؤمن [2] لايزيد في سلطاننا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يضرّون بها لكفرهم وتبديلهم ، ثمّ قال [3] رسول الله صلى الله عليه وآله : عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت ولاتفرّقوا بيننا ، وانظروا كيف وسّع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجّة ليسهل عليكم معرفة الحقّ ، ثمّ وسّع لكم في التقيّة لتسلموا من شرور الخلق ، ثمّ إن بدّلتم وغيّرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم ، فكونوا لنعماء الله من الشاكرين . [4]

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية » إلى قوله تعالى : « ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : واذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم : ادخلوا هذه القرية وهي أريحا من بلاد الشام ، وذلك حين خرجوا من التيه ، « فكلوا منها » من القرية « حيث شئتم رغداً » واسعاً بلا تعب « وادخلوا الباب » القرية « سجّداً » مثّل الله تعالى على الباب مثال محمّد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ، وأن يجدّدوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما ، « وقولوا حطّة » أي قولوا : إنّ سجودنا لله تعظيماً لمثال محمّد وعليّ ، واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيّئاتنا ، قال الله تعالى : « نغفر لكم » أي بهذا الفعل « خطاياكم » السالفة ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » من كان فيكم [5] لم يقارف الذنوب الّتي قارفها من خالف الولاية ، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « وسنزيد المحسنين » .

قوله عزّ وجلّ : « فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم » أي لم يسجدوا كما اُمروا ، ولا قالوا ما اُمروا ، ولكن دخلوها من مستقبليها بأستاههم وقالوا : هنطا سمقانا ، [6] أي حنطة حمراء ينقونها أحبّ إلينا من هذا الفعل وهذا القول ، قال الله

---

(١) في نسخة : كفر الكافرين .

(٢) في نسخة : ايمان المؤمنين .

(٣) في المصدر : ثم قال : قال . وهو الصحيح .

(٤) « « وفي نسخة من الكتاب : فكونوا لنعماء الله شاكرين .

(٥) « « : من كان منكم .

(٦) في نسخة من المصدر : هطاسمقانا .

عزّ وجلّ : « فأنزلنا على الّذين ظلموا » غيّروا وبدّلوا ماقيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » يخرجون عن أمر الله وطاعته قال : والرجز الّذي أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ، وهم من علم الله تعالى منهم أنّهم لايؤمنون ولايتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرّيّة طيّبة يوحّد[1] الله ويؤمن بمحمّد ويعرف الولاية لعليّ وصيّه وأخيه ، ثمّ قال الله تعالى : « وإذ استسقى موسى لقومه » قال : واذكروا يابني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي[2] لمّا لحقهم العطش في التيه ، وضجّوا بالبكاء إلى موسى وقالوا : هلكنا بالعطش ،[3] فقال موسى : « إلهي بحقّ محمّد سيّد الأنبياء ، وبحقّ عليّ سيّد الأوصياء ، وبحقّ فاطمة سيّدة النساء ، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء ، وبحقّ الحسين سيّد الشهداء ، وبحقّ عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء » فأوحى الله تعالى : ياموسى « اضرب بعصاك الحجر » فضربه بها « فانفجرت منه اثنتاعشرة عيناً قد علم كلّ اُناس » كلّ قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب « مشربهم » فلايزاحم الآخرين في مشربهم ، قال الله تعالى : « كلوا واشربوا من رزق الله » الّذي آتاكموه « ولاتعثوا في الأرض مفسدين » ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون . ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد » اذكروا إذ قال أسلافكم : لن نصبر على طعام واحد : المنّ والسلوى ، ولابدّ لنا من خلط معه « فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها » قال موسى : « أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير » يريد : أتستدعون الأدنى[4] ليكون لكم بدلاً من الأفضل ، ثمّ قال : « اهبطوا مصراً » من الأمصار من هذه التيه[5] « فإنّ لكم ما سألتم » في المصر .

---

(١) في المصدر : « توحد » بالتأنيث وكذا مابعده .

(٢) في نسخة وفي المصدر : طلب لهم السقيا . قلت : السقيا : اسم من السقي . والاستسقاء .

(٣) في المصدر : أهلكنا العطش .

(٤) في نسخة : أتستدعون الادون .

(٥) في المصدر : ثم قال : اهبطوا مصراً من هذا التيه .

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وضربت عليهم الذلّة» أي الجزية أُخزوا[1] بها عند ربّهم وعند مؤمني عباده « والمسكنة » هي الفقر والذلّة « وباءوا بغضب من الله » احتملوا الغضب واللّعنة من الله « ذلك بأنّهم كانوا » ذلك الّذي لحقهم من الذلّة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنّهم كانوا «يكفرون بآيات الله» قبل أن ضرب عليهم هذه الذلّة والمسكنة «ويقتلون النبيّين بغير الحقّ» وكانوا يقتلونهم بغير حقّ بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم «ذلك بما عصوا » ذلك الخذلان الّذي استولى عليهم حتّى فعلوا الآثام الّتي من أجلها ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله بما عصوا « وكانوا يعتدون» يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس . [2]

٢٠ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ القائم عليه السلام إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران ـ وهو وقر بعير ـ[3] فلا ينزل منزلاً إلّا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظامئاً روي ، فهو زادهم حتّى ينزل النجف من ظهر الكوفة . [4]

٢١ـ م : أقبل رسول الله على اليهود وقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الّذين قال الله فيهم : « فبدّل الّذين ظلموا قولاً غير الّذي قيل لهم » وأُمروا بأن يقولوه ، فقال الله تعالى : « فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً » عذاباً « من السماء » طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثمّ أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافهم أنّهم لمّا أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول ههنا ؟ ظننّا أنّه باب منحطّ[5] لابدّ من

(١) في نسخة : «خلوا» ولعله تصحيف «خزوا» .
(٢) تفسير العسكري : ١٠٢-١٠٥ .
(٣) أى حمل بعير .
(٤) الاصول : ٢٣١ .
(٥) في نسخة وفي المصدر : باب متطامن أى منخفض .

الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ ـ يعنون موسى ويوشع بن نون ـ ويسجدوننا في الأباطيل ؟ وجعلوا أستاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة الّذي اُمروا به « حطاسمقاثا » يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبديلهم .(١)

تتميم :(٢) قال الثعلبيّ : إنّ الله عزّ وجلّ وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدّسة وهي الشام ، وكان يسكنها الكنعانيّون الجبّارون . وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ، ووعدالله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل ، فلمّا استقرّت ببني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام(٣) وهي الأرض المقدّسة ، وقال : ياموسى إنّي قد كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدوّ فإنّي ناصركم عليهم ، وخذ من قومك اثني عشر نقيباً(٤) من كلّ سبط نقيباً ليكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما اُمروا به ، فاختار موسى النقباء من كلّ سبط نقيباً وأمّره عليهم ،(٥) فسار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسّسون له الأخبار ويعلمون علمها وحال أهلها ، فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له عوج بن عناق ،(٦) قال ابن عمر : كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاث

---

(١) تفسير العسكري : ٢٢٧ .

(٢) هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في المطبوعة أصلا ، وقد خط عليها في نسخة مخطوطة اخرى بعد ما كتبت ؛ وهي : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (ادخلوا الارض المقدسة) : هي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد ؛ وقيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن ، عن الزجاج والفراء ؛ وقيل : هي الشام ، عن قتادة ؛ وقيل : هي أرض الطور و ما حوله ، عن مجاهد ، و المقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكناً و قراراً للانبياء و المؤمنين « التي كتب الله لكم » أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ؛ وقيل : معناه : وهب الله لكم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : معناه : أمركم الله بدخوله ، عن قتادة و السدي .

فان قيل : كيف كتب لهم مع أنه حرمها عليهم ؛ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم ، عن ابن اسحاق ؛ وقيل : ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كأنه مكتوب لبعضهم حرام على البعض ، والذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين .

(٣) في المصدر : من أرض الشام .

(٤) ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء وعدد من كان معهم من بني اسرائيل راجعه .

(٥) أي جعله أميراً عليهم .

(٦) في المصدر : عوج بن عنق .

وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع بذراع الملك ، [١] وكان عوج يحتجر [٢] بالسحاب ويشرب ، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثمّ يأكله ! [٣]

ويروى أنّه أتى نوحاً عليه السلام أيّام الطوفان فقال له : احملني معك في سفينتك ، فقال له : اذهب يا عدوّ الله فإنّي لم اُومر بك ، وطبّق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج ! وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتّى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام ، وكان لموسى عليه السلام عسكر فرسخ في فرسخ ، فجاء عوج حتّى نظر إليهم ، ثمّ أتى الجبل وقوّر منه صخرة على قدر العسكر ثمّ حملها ليطبقها عليهم ، فبعث الله تعالى إليه الهدهد ومعه المسنّ - يعني منقاره - [٤] حتّى قوّر الصخرة فانثقبت [٥] فوقعت في عنق عوج فطوّقته فصرعته ، فأقبل موسى عليه السلام و طوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلّا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله .

قالوا : فأقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتّى جزّوا رأسه ، فلمّا قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة ، قالوا : و كانت اُمّه عنق و يقال عناق إحدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ، [٦] فلمّا لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته ، و قال : انظري إلى هؤلاء القوم الّذين يزعمون أنّهم

---

(١) المصدر خال عن (ثلث ذراع) والمذكور فيه هكذا : ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالذراع الاول .

(٢) في المصدر : يحتجز بالسحب ويشرب منه الماء . قال المصنف في الهامش : يحتجر اما بالمهملة قال في القاموس : احتجر به : التجأ واستعاذ ، أو بالمعجمة قال الجوهري : احتجز الرجل بإزار : شده على وسطه ، أي كان السحاب في وسطه ، والاول أظهر .

(٣) هذا وما بعده من أساطير العامة ولم يرد بطرقنا في ذلك شيء .

(٤) قال الفيروز آبادي : سن السكين : أحده . وكل ما يسن به أو عليه مسن ، وقال : السنة بالكسر الفأس : منه قدس سره .

(٥) في المصدر : فبعث الله عليه الهدهد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة و انثقبت . قلت : قور الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .

(٦) توجد في المصدر المطبوع بمصر نقيصة من قوله : «فلما لقيهم» الى قول موسى : عليه السلام فيما يأتي «رب اني لا أملك» .

يريدون قتالنا ، فطرحهم بين يديها ، وقال : ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : لا بل خلّ عنهم حتّى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فجعلوا يتعرّفون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عنبهم إلّا خمسة أنفس بالخشب ! ويدخل في شطر الرمّانة إذا نزع حبّها خمسة أنفس أو أربعة ! فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنّكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكّوا وارتدّوا عن نبيّ الله ، ولكن اكتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فيريان فيه رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ، ثمّ انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوماً وجاؤوا بحبّة من عنبهم وقر رجل ، وأخبروا بما رأوا ، ثمّ إنّهم نكثوا العهد وجعل كلّ واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلّا رجلان منهم وفيا بما قالا : يوشع بن نون ، و كالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على اُخته مريم ، فلمّا سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا : ياليتنا متنا في أرض مصر ، وليتنا نموت في هذه البرّيّة ولا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم ، وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا نجعل علينا رأساً وننصرف إلى مصر ، فذلك قوله تعالى إخباراً عنهم : « قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً جبّارين » قال قتادة : كانت لهم أجسام طويلة وخلقة عجيبة ليست لغيرهم «وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون» فقال لهم موسى : «ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم» فإنّ الله عزّ وجلّ سيفتحها عليكم ، وإنّ الّذي أنجاكم وفلق البحر هو الّذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردّوا عليه أمره وهمّوا بالانصراف إلى مصر ، فخرق يوشع و كالب ثيابهما و هما اللّذان أخبر الله عزّ وجلّ عنهما في قوله : « قال رجلان من الّذين يخافون أنعم الله عليهما» بالتوفيق والعصمة « ادخلوا عليهم الباب » يعني قرية الجبّارين « فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون» لأنّ الله عزّ وجلّ منجز وعده ، وإنّا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قويّة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم «وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين» فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة وعصرهما ، وقالوا : «ياموسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » فغضب موسى ودعا عليهم فقال : «ربّ إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» أي فاقض وافصل بيننا وبين القوم

العاصين ، وكانت عجلة عجّلها موسى عليه السلام فظهر الغمام على باب قبّة الزمر ،[١] فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إلى متى يعصيني هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدّقون بالآيات ؟ لأهلكنّهم جميعاً ولأجعلنّ لك شعباً أقوى وأكثر منهم .

فقال موسى : إلهي لو أنّك قتلت هذا الشعب كلّهم كرجل واحد لقالت الاُمم الّذين سمعوا : إنّما قتل هذا الشعب[٢] من أجل أنّه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدّسة فقتلهم في البرّيّة ، وإنّك طويل صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب ، وتحفظ الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم ، فقال الله عزّ وجلّ : قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سمّيتهم فاسقين و دعوتَ عليهم ، بي حلفت لاُحرّمنّ عليهم دخول الأرض المقدّسة غير عبديّ يوشع وكالب ، و لاُتيهنّهم في هذه البرّيّة أربعين سنة مكان كلّ يوم من الأيّام الّتي تجسّسوا فيها سنة ، وكانت أربعين يوماً ، ولنلقينّ جيفهم في هذه القفار ، وأمّا بنوهم الّذين لم يعلموا[٣] الخير والشرّ فإنّهم يدخلون الأرض المقدّسة ، فذلك قوله تعالى : «فإنّها محرّمة عليهم أربعين سنة» في ستّة فراسخ ،[٤] وكانوا ستّمائة ألف مقاتل ، فكانوا يسيرون كلّ يوم جادّين حتّى إذا أمسوا وباتوا فإذاهم في الموضع الّذي ارتحلوا منه ، ومات النقباء العشرة الّذين أفشوا الخبر بغتة ، و كلّ من دخل التيه ممّن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ، ولم يدخل أريحا أحد ممّن قالوا : «إنّا لن ندخلها أبداً» فلمّا هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبّارين ، وفتح الله لهم .

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : قبة موسى ، وفي دعاء السمات : قبة الرمان ، وفي نسخة قبة الزمان ، قيل : المراد بتلك القبة هو الخبأ المحضر ، ويسميها أهل التوراة الخيمة المقدسة و قدس الاقداس ، وكانت محل تابوت الشهادة ومعبدهم . ويأتي ذكرها في كلام الثعلبي .

(٢) الشعب بالفتح : القبيلة العظيمة ذكره الفيروز آبادي . منه رحمه الله .

(٣) في المصدر : وليأتينهم حتفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يعصوني و لم يعلموا الخير ولا الشر اه .

(٤) في المصدر : فانها محرمة عليهم أربعين سنة ، يتيهون في الارض متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين ، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ .

***

(في ذكر النعم (١) التي انعم الله تعالى على بني اسرائيل في التيه)

قال الله سبحانه : «يابني إسرائيل اذكروا نعمتي الّذي أنعمت عليكم» أي على أجدادكم وأسلافكم ، وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم ، وأنجاهم من فرعون ، و أهلك عدوّهم ، وأورثهم ديارهم وأموالهم ، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كلّ شيء يحتاجون إليه ، وأعطاهم ما أعطاهم في التيه ، وذلك أنّهم قالوا لموسى في التيه : أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبنيان إلى مفازة لاظلّ فيها ولا كنّ[٢] فأنزل الله تعالى عليهم غماماً أبيض رقيقاً وليس بغمام المطر أرقّ وأطيب [٣] وأبرد منه فأظلّهم ، وكان يسير معهم إذا ساروا ، ويدوم عليهم [٤] من فوقهم إذا نزلوا ، فذلك قوله تعالى : «وظلّلنا عليكم الغمام» يعني في التيه تقيكم من حرّ الشمس ، ومنها أنّه جعل لهم عموداً من نور يضيء لهم باللّيل إذا لم يكن ضوء القمر ، فقالوا : هذا الظلّ والنور قد حصل فأين الطعام ؟ فأنزل الله تعالى عليهم المنّ ، واختلفوا فيه فقال مجاهد : هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد ؛ وقال الضحّاك : هو الترنجبين ؛ وقال وهب : هو الخبز الرقاق ، وقال السدّيّ : هو عسل كان يقع على الشجر من اللّيل فيأكلون منه ؛ وقال عكرمة : هو شيء أنزله الله عليهم مثل الربّ الغليظ ؛ وقال الزجّاج : جملة المنّ مايمنّ الله به ممّا لاتعب فيه ولانصب ، كقول النبيّ صلّى الله عليه وآله : «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين[٥]» قالوا : وكان ينزل عليهم هذا المنّ كلّ ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج ، لكلّ إنسان منهم صاع كلّ ليلة ، فقالوا : يا موسى قتلنا هذا المنّ حلاوته فادع لنا ربّك يطعمنا اللّحم ، فدعا موسى عليه السلام فأنزل الله عليهم السلوى .

---

(١) في المصدر : باب في ذكر النعم .

(٢) الكن بالكسر : البيت . وقاء كل شيء وستره .

(٣) في المصدر : بل أرق وأطيب .

(٤) « : وتدور عليهم .

(٥) تقدم من اليعقوبي أنه كان مثل حب الكسبرة كانوا يطحنونه ويجعلونه ارغفة .

واختلفوا فيه: فقال ابن عبّاس وأكثر الناس: هو طائر يشبه السماني؛ وقال أبو العالية ومقاتل: هي طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني عليهم في عرض ميل[١] وقدر طول رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك؛ وقيل: كانت طيراً مثل فراخ الحمام طيباً وسمناً قد تمعّط[٢] ريشها وزغبها فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصبحون وهو في معسكرهم؛ وقيل: إنّها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم؛ وقال عكرمة: هي طير تكون بالهند أكبر من العصفور؛ وقيل:[٣] هو العسل بلغة كنانة، فكان الله تعالى يرسل عليهم المنّ والسلوى فيأخذ كلّ واحد منهما[٤] مايكفيه يوماً وليلة، فإذا كان يوم الجمعة أخذ مايكفيه يومين، لأنّه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت، فذلك قوله تعالى: «وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا» أي وقلنا لهم: كلوا «من طيّبات» حلالات «مارزقناكم» ولا تدّخروا لغد، فخبوا لغد و تدوّد وفسد ما ادّخروا وقطع الله عنهم ذلك، قال الله تعالى: «وما ظلمونا» أي مايضرّونا بالمعصية و مخالفة الأمر «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» يضرّون باستيجابهم قطع مادّة الرزق الّذي كان ينزل عليهم بلامؤونة ولا مشقّة في الدنيا، ولاحساب ولاتبعة في العقبى.

و منها أنّهم عطشوا في التيه فقالوا: ياموسى من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه: «أن اضرب بعصاك الحجر» واختلف العلماء فيه فقال وهب: كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيوناً، لكلّ سبط عين، وكانوا اثني عشر سبطاً، ثمّ تسيل كلّ عين في جدول إلى سبط، فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: لاتقرعنّ الحجارة بالعصا ولكن كلّمها تطعك لعلّهم يعتبرون، وكان يفعل ذلك، فقالوا: كيف بنا لو اُفضينا إلى الوحل وإلى الأرض الّتي ليست فيها حجارة؟ فأمر موسى فحمل معه حجراً فحيث مانزلوا ألقاه.

---

(١) هكذا في النسخ و فيه تصحيف، والصواب ما في المصدر وهو هكذا: هو طير أحمر بعثه الله عليهم فأمر به السماء في عرض ميل.

(٢) أى تساقط. والزغب: أول مايبدو من الريش أوالشعر.

(٣) في المصدر: وقال المؤرخ، وهو وهم والصحيح «مؤرج» بالجيم، وهو عمرو بن الحارث أبوفيد السدوسي، سمي بذلك لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب.

(٤) في المصدر: وكان أحدهم يأخذ مايكفيه يومه وليلته.

وقال الآخرون : كان حجراً مخصوصاً بعينه والدليل عليه قوله : «الحجر» فأدخل الألف واللّام للتعريف والتخصيص مثل قولك : رأيت الرجل .

ثمّ اختلفوا في ذلك الحجر ماهو ؟ فقال ابن عبّاس : كان حجراً خفيفاً مربّعاً مثل رأس الرجل ، اُمر أن يحمله فكان يضع في مخلاته ، فإذا احتاجوا إلى الماء ألقاه[1] وضربه بعصاه فسقاهم ، وقال أبوروق : [2] كان الحجر من الكدّان و هو حجارة رخوة كالمدر وكان فيه اثناعشر حفرة ، ينبع من كلّ حفرة عين ماء عذب فيأخذونه ، فإذا فرغوا و أراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ، وكان يسقي كلّ يوم ستّمائة ألف .

ومنها أنّهم قالوا لموسى في التيه : من أين لنا اللّباس ؟ فجدّد الله لهم ثيابهم الّتي كانت عليهم حتّى لاتزيد على كرور الأيّام ومرور الأعوام إلّا جدّة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى ، وتنمو على صبيانهم كما ينمون . انتهى . [3]

أقول : لايخفى عليك ممّا أوردنا في تلك الأبواب أنّ موسى وهارون عليهما السلام لم يخرجا من التيه ، [4] وإنّ حجر موسى عليه السلام كان حجراً مخصوصاً وهو عند قائمنا عليه السلام وسيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة .

وروى الثعلبيّ عن وهب بن منبّه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتّخذ مسجداً لجماعتهم ، وبيت المقدس للتوراة ولتابوت السكينة ، وقباباً للقربان ، و أن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبّسة عليها ، وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان ، وحبالها الّتي تمدّ بها من أصواف تلك الذبائح ، و عهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض ، وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب ، وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كلّ عمود منها أربعون ذراعاً ، ويجعل منه [5] اثني عشر قسماً مشرحاً ،

(١) في المصدر : أخرجه .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير .

(٣) عرائس الثعلبي ١٣٥–١٣٨ طبعة مصر .

(٤) بل توفي هارون أولاثم موسى بعده .

(٥) في المصدر : ويجعل فيها .

فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءاً حمل كلّ جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل ، وأمره أن يجعل سعة تلك السرادقات ستّمائة ذراع في ستّمائة ذراع ، وأن ينصب فيه سبع قباب ستّة منها مشبّكة بقضبان الذهب والفضّة ، كلّ واحدة منهن منصوبة على عمود من فضّة طوله أربعون ذراعاً و عليها أربعة دسوت[1] ثياب الباطن منها سندس أخضر[2] والثاني أُرجوان أحمر ، والثالث ديباج ، والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار ، وحبالها الّتي تمدّ بها من صوف القربان ، وأن يجعل سعتها أربعين ذراعاً ، و أن ينصب في جوفها موائد[3] من فضّة مربّعة يوضع عليها القربان ، سعة كلّ مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع ، كلّ مائدة على أربع قوائم من فضّة ، طول كلّ قائمة ثلاثة أذرع ، لا ينال الرجل منها إلّا قائماً ، وأمره أن ينصب بيت القدس[4] على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعاً وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعاً مرصّع بألوان الجواهر ، وأن يجعل أسفله مشبّكاً بقضبان الذهب والفضّة ، وأن يجعل حبالها الّتي تمدّ بها من صوف القربان مصبوغاً بألوان من أحمر و أصفر وأخضر ، و أن يلبّسه سبعة من الجلال : الباطن[5] منها سندس أخضر ، والثاني أُرجوان أحمر ، والثالث أبيض و أصفر من الحرير ، و سائرها من الديباج والوشي ، والظاهر غاشية له[6] من جلود القربان وقاية من الأذى والندى ، وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعاً ، وأن يفرش القباب بالقزّ الأحمر ، فأمره أن ينصب فيه تابوتاً من ذهب لتابوت الميثاق[7] مرصّعاً بألوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب[8] والزمرّد

---

(١) جمع الدست · الوسادة .

(٢) في المصدر : أربعة دسوت محلاه الباطن الاول سندس أخضر .

(٣) جمع المائدة : خوان الطعام .

(٤) في نسخة : بيت المقدس .

(٥) في المصدر : وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاه الباطن ، الاول منها سندس أخضر . قلت الجلال جمع الجل وهو للدابة وغيرها كالثوب للانسان تصان به .

(٦) في المصدر : والثالث من الديباج الاصفر ، والرابع من الحرير الاصفر ، و كذلك أثواب نحوها ، وسائرها من الديباج والوشي ، والظاهر له غاشية من جلود القربان . قلت : الوشي : نقش الثوب ، الثياب الموشية ، والثاني هو المراد هنا .

(٧) في المصدر : كتابوت الميثاق .

(٨) الكهبة : لون ليس بخالص الحمرة . قاله المصنف في الهامش . قال الفيروز آبادي : الكهبة بالضم : غبرة مشربة سواداً . وعد الثعالبي الاكهب من لواحق السواد ، وقال في الوان متقاربة : الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة . وفي المصدر : الاشهب .

الأخضر ، وقوائمه من ذهب ، وأن يجعل سعته تسعة أذرع [١] في أربعة أذرع ، و سمكه قامة موسى ، وأن يجعل له أربعة أبواب : باب يدخل منه الملائكة ، و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام ، وباب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون ، وهم سدنة ذلك البيت وخزّان التابوت ، وأمرالله سبحانه نبيّه موسى عليه السلام أن يأخذ من كلّ محتلم [٢] فصاعداً من بني إسرائيل مثقالاً من ذهب فينفقه على هذا البيت و مافيه ، وأن يجعل باقي المال الّذي يحتاج من ذلك من الحليّ والأموال الّتي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه ، [٣] ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستّمائة ألف وسبع مائة وثمانين . [٤] رجلاً فأخذ منهم ذلك المال ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام إنّي منزل عليك من السماء ناراً لادخان لها ولا تحرق شيئاً ولا تنطفيء أبداً لتأكل القرابين المتقبّلة ، ولتسرج منها القناديل الّتي في بيت المقدس ، وهي من ذهب معلّقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ، وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار الّتي تنزل فيها من السماء ، فدعا موسى أخاه هارون فقال : إنّ الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة ، وليسرج منها في بيت المقدس ، وأوصاني بها ، وإنّي قد اصطفيتك لها ، واُوصيك بها ، فدعا هارون ابنيه وقال لهما : إنّ الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به ، و إنّه اصطفاني له وأوصاني به وإنّي قد اصطفيتكما له واُوصيكما به ، وكان أولاد هارون هم الّذين يلون

---

(١) في المصدر : سبعة أذرع .

(٢) أى بالغ ، وفي المصدر : «كل محتلم فيها» أى في النوم ، والظاهر أن كلمة (فيها) زائدة ، وان المراد المعنى الاول ، يدل عليه ما بعده .

(٣) كذا في النسخ والكلام ناقص . والصواب مافي المصدر وهو هكذا : وأن يجعل باقى المال الذى لايحتاج إليه من الحلى والحلل التى ورثها الله بنى اسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون و قومه دفيناً في أرض بيت المقدس .

(٤) في المصدر : ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلا . وفى تاريخ اليعقوبى : وكان عددهم ممن بلغ العشرين سنة فما فوقها الى الستين ممن يحمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف و خمسمائة و خمسين رجلا .

سدانة بيت‌القدس ، (١) وأمر القربان و النيران . (٢)

بيان : كما أنّ سدانة بيت القدس(٣) و النار الّتي نزلت من السماء ومعابدبني إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة وبيوت العلم و الحكمة و أنوار العلم والمعرفة الّتي نزلت من‌السماء ولم يكن فيها دخان الشكّ والشبهة ومثّل الله بها في آية النور لأولاد أميرالمؤمنين عليه السلام الّذي هو من‌النبيّ صلى الله عليه وآله كهارون من موسى ، سنّة الله الّتي قدخلت من قبل ولن تجدلسنّة الله تبديلاً .

﴿باب ٧﴾

✲(نزول التوراة ، وسؤال الرؤية ، وعبادة العجل ومايتعلق بها)✲

الايات ، البقرة «٢» وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * ثمّ عفونا عنكم من‌بعد ذلك لعلّكم تشكرون * وإذآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلّكم تهتدون * وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم‌خيرٌ لكم‌عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم * وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتّى نرى‌الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثمّ بعثناكم من‌بعد موتكم لعلّكم تشكرون ٥١-٥٦ « و قال تعالى » : وإذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوّة و اسمعوا و اذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون * ثمّ تولّيتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين ٦٣-٦٤ .

«وقال تعالى» : ولقد جاءكم موسى بالبيّنات ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماآتيناكم بقوّة واسمعوا قالوا

(١و٣) في نسخة : بيت المقدس .

(٢) عرائس الثعلبي : ١٣٢-١٣٣ . وسدانة البيت : خدمتها . والسادن : الخادم و البواب والحاجب .

سمعنا وعصينا واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ٩٢ـ٩٣ .

النساء «٤» يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثمّ اتّخذوا العجل من بعد ماجاءتهم البيّنات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً * و رفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجّداً وقلنا لهم لاتعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٣ـ١٥٤ .

المائدة «٥» ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إنّي معكم لئن أقمتم الصلوة و آتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لاُكفّرنّ عنكم سيّئاتكم ولاُدخلنّكم جنّات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السبيل ١٢ « و قال تعالى » : إنّا أنزلنا التورىة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيّون الّذين أسلموا للّذين هادوا والربّانيّون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ٥٤ .

الاعراف «٧» وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولاتتّبع سبيل المفسدين * ولمّا جاء موسى لميقاتنا و كلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين * قال ياموسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظةً و تفصيلاً لكلّ شيء فخذها بقوّة و أمر قومك يأخذوا بأحسنها ساُريكم دار الفاسقين ١٤٢ـ١٤٥ .

«وقال تعالى» : واتّخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنّه لايكلّمهم ولا يهديهم سبيلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين * ولمّا سقط في أيديهم ورأوا أنّهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين * ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان

أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربّكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال ربّ اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * إنّ الّذين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلّة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والّذين عملوا السيّئات ثمّ تابوا من بعدها وآمنوا إنّ ربّك من بعدها الغفورٌ رحيمٌ * ولمّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى و رحمةٌ للّذين هم لربّهم يرهبون * واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرجفة قال ربّ لوشئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هدنا إليك قال عذابي أُصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون و يؤتون الزكوة و الّذين هم بآياتنا يؤمنون ١٤٧ـ١٥٦ «وقال تعالى» : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوّة واذكروا مافيه لعلّكم تتّقون ١٧١ .

طه «٢٠» يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوّكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى * كلوا من طيّبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإنّي لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى * وما أعجلك عن قومك ياموسى * قال هم أولاء على أثري و عجلت إليك ربّ لترضى * قال فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامريّ * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال ياقوم ألم يعدكم ربّكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضبٌ من ربّكم فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا و لكنّا حمّلنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامريّ * فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألّا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرّاً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنّما فتنتم به وإنّ ربّكم الرحمن فاتّبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى * قال

ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا * ألّا تتّبعن أفعصيت أمري * قال يبنؤمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك ياسامريّ * قال بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوّلت لي نفسي * قال فاذهب فإنّ لك في الحيوة أن تقول لامساس و إنّ لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الّذي ظلت عليه عاكفاً لنحرّقنّه ثمّ لننسفنّه في اليّم نسفاً * إنّما إلهكم الله الّذي لاإله إلّا هو وسع كلّ شيء علماً ۸۰ـ۹۸ .

القصص «۲۸» ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأُولى بصائر للنّاس وهدى ورحمةً لعلّهم يتذكّرون ٤٣ .

الطور «٥٢» والطور * وكتاب مسطور * في رقّ منشور ۱ـ۳ .

النجم «٥٣» أم لم ينبّأ بما في صحف موسى * و إبراهيم الّذي وفّى * ألّا تزر وازرةٌ وزر أُخرى * وأن ليس للإنسان إلّا ماسعى ۳٦ـ۳۹ .

الاعلى «۸۷» إنّ هذا لفي الصحف الأُولى * صحف إبراهيم وموسى ۱۸و۱۹ .

تفسير : قال الطبرسيّ : « وإذ واعدنا موسى » أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة ، أو عند انقضاء أربعين ليلة . قال المفسّرون : لمّا عاد بنو إسرائل إلى مصر بعد إنجائهم من البحر وهلاك فرعون و قومه وعدهم الله إنزال التوراة و الشرائع ، فخلّف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة ، وأنزل عليه التوراة في الألواح « ثمّ اتّخذتم العجل » إلهاً « من بعده » أي من بعد غيبة موسى ، أو من بعد وعد الله إيّاكم بالتوراة ، أو من بعد غرق فرعون وما رأيتم من الآيات « وأنتم ظالمون » أي مضرّون بأنفسكم « والفرقان » هي التوراة أيضاً أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال والحرام « إلى بارئكم » أي خالقكم ومنشئكم « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل بعضكم بعضاً بقتل البريء المجرم ؛ وقيل : أي استسلموا للقتل ، واختلفوا في المأمور بالقتل فروي أنّ موسى عليه السلام أمرهم أن يقوموا صفّين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم ، وجاء هارون باثني عشر ألفاً ممّن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة [1] وكانوا

---

(۱) الشفار جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . سيف مرهف : محدد مرقق الحد .

يقتلونهم ، فلمّا قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقين ، وجعل قتل الماضين شهادة لهم ؛ وقيل إنّ السبعين الّذين كانوا مع موسى في الطورهم الّذين قتلوا ممّن عبد العجل سبعين ألفاً ؛ وقيل : إنّهم قاموا صفّين فجعل يطعن بعضهم بعضاً حتّى قتلوا سبعين ألفاً ؛ وقيل : غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثمّ انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل .[1]

وروي أنّ موسى وهارون وقفا يدعوان الله ويتضرّعان إليه ، وهم يقتل بعضهم بعضاً حتّى نزل الوحي برفع القتل و قبلت توبة من بقي ، وذكر ابن جريح أنّ السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أنّ الله علم أنّ ناساً منهم ممّن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل ، مع علمهم بأنّ العجل باطل ، فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضاً « ذلكم خير لكم » إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم .[2]

«لن نؤمن لك» أي لن نصدّقك في أنّك نبيّ « حتّى نرى الله جهرة » أي علانية فيخبرنا بذلك ، أولا نصدّقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ؛ و قيل : إنّه لمّا جاءهم بالألواح قالوا ذلك ؛ وقيل : إنّ «جهرة» صفة لخطابهم لموسى ، إنّهم جهروا به وأعلنوه «فأخذتكم الصاعقة» أي الموت « وأنتم تنظرون » إلى أسباب الموت ؛ وقيل : إلى النار ، واستدلّ البلخيّ بها على عدم جواز الرؤية على الله تعالى ، ويؤكّده قوله : «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» وتدلّ هذه الآية على أنّ قول موسى عليه السلام «ربّ أرني أنظر إليك » كان سؤالاً لقومه ، لأنّه لاخلاف بين أهل التوراة أنّ موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية إلّا دفعة واحدة وهي الّتي سألها لقومه . «ثمّ بعثناكم من بعد موتكم » أي أحييناكم لاستكمال آجالكم ؛ وقيل : إنّهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء ، فبعثهم الله أنبياء ، فالمعنى : بعثناكم أنبياء .[3]

---

(١) أجلوا عن القتيل : انفرجوا عنه .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٠٩و١١١و١١٣ .

(٣) وهو لايصح ، لان من كان فى هذه الدرجة المنحطة من المعرفة وصدر منه هذا الذنب العظيم لايليق الرسالة والنبوة وهى منصب إلهى ومقام شامخ لايعطى الامن كان فى أعلى مراتب العلم و أقصى درجة العرفان .

وأجمع المفسّرون إلّا شرذمة يسيرة أنّ الله تعالى لم يكن أمات موسى عليه السلام كما أمات قومه، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى: «فلمّا أفاق» و استدلّ بها على جواز الرجعة.(١)

«وإذ أخذنا ميثاقكم» باتّباع موسى والعمل بالتوراة «و رفعنا فوقكم الطور» قال أبوزيد: هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه: جئتكم بالألواح، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها، قالوا: ومن يقبل قولك؟ فأرسل الله الملائكة حتّى نتقوا الجبل(٢) فوق رؤوسهم، فقال موسى عليه السلام: إن قبلتم ماأتيتكم به و إلّا اُرسل الجبل عليكم، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل، فمن ثمّ يسجد اليهود على أحد شقّي وجوههم. قيل: وهذا هو معنى أخذ الميثاق لأنّ في هذه الحال قيل لهم: «خذوا ماآتيناكم بقوّة» يعني التوراة بجدّ و يقين، وروى العيّاشيّ أنّه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: «خذوا ماآتيناكم بقوّة» أبقوّة بالأبدان أوبقوّة بالقلب؟ فقال: بهما جميعاً. «واذكروا مافيه» الضمير لما آتينا، أي احفظوا مافي التوراة من الحلال والحرام ولاتنسوه؛ وقيل: اذكروا مافي تركه من العقوبة وهوالمرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام وقيل: أي اعملوا بما فيه ولا تتركوه «ثمّ تولّيتم» أي نقضتم العهد الّذي أخذناه عليكم «فلولا فضل الله عليكم» بالتوبة «ورحمته» بالتجاوز.(٣)

«واسمعوا» أي اقبلوا ماسمعتم و اعملوا به، أواستمعوا لتسمعوا «قالوا سمعنا و عصينا» أي قالوا استهزاءً: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، أوحالهم كحال من قال ذلك.(٤)

«واُشربوا في قلوبهم العجل(٥)» قال البيضاويّ: أي تداخلهم حبّه، ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به، كمايتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن «وفي قلوبهم» بيان لمكان الإشراب، كقوله: «إنّما يأكلون في بطونهم ناراً».

(١) مجمع البيان ١: ١١٤و١١٥.
(٢) أى قلعوه.
(٣) مجمع البيان ١: ١٢٨.
(٤) « « ١: ١٦٢و١٦٣.
(٥) قال السيد الرضى قدس الله روحه: هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة فى حب العجل، فكانها تشربت حبه فمازجها ممازجة المشروب وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ، و حذف حب العجل لدلالة الكلام عليه، لان القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.

«بكفرهم» أي بسبب كفرهم ، و ذلك لأنّهم كانوا مجسّمة أو حلوليّة ولم يروا جسماً أعجب منه ، فتمكّن في قلوبهم ماسوّل لهم السامري «قل بئسما يأمركم به إيمانكم»[١] بالتوراة ، والمخصوص بالذمّ محذوف نحو هذا الأمر أوما يعمّه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث «إن كنتم مؤمنين» تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة ، و تقديره : إن كنتم مؤمنين بها ماأمركم بهذه القبائح ورخّص لكم فيها إيمانكم بها ، أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها ، فإنّ المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلّا ما يقتضيه إيمانه ، لكنّ الإيمان بها لايأمربه فإذن لستم بمؤمنين .[٢]

«ميثاق بني إسرائيل» قال الطبرسيّ : أي عهدهم المؤكّد باليمين بإخلاص العبادة له والإيمان برسله وما يأتون به من الشرائع «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلاً كالطلائع يتجسّسون و يأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبّارين ، فاختار من كلّ سبط رجلاً يكون لهم نقيباً ،[٣] أي أميناً كفيلاً ، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدّة بأسهم و عظم خلقهم إلّا رجلين : كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ؛ وقيل : معناه : أخذنا من كلّ سبط منهم ضميناً بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم ، أو رئيساً أو شهيداً على قومه ؛ وقيل : إنّهم بعثوا أنبياء «وقال الله إنّي معكم» الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل ، أي إنّي معكم بالنصر والحفظ ، إن قاتلتموهم و وفيتم بعهدي و ميثاقي « وعزّرتموهم» أي نصرتموهم ؛ وقيل : عظّمتموهم وأطعتموهم «وأقرضتم الله» أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة «فمن كفر بعد ذلك» أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق «فقد ضلّ سواء السبيل» أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحقّ .[٤]

---

(١) قال السيد : هذه استعارة لان الايمان على الحقيقة لايصح عليه النطق ، والامر انمايكون بالقول ، فالمراد ان الايمان انما يكون دلالة على ضدالكفر والضلال ، وترغيبا في اتباع الهدى والرشاد ، وانه لايكون ترغيبا في سفاهة ولادلالة على ضلالة ، فأقام تعالى ذكر الامر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة ، إذكان المرغب في الشيء والمدلول عليه قد يفعله كما يفعله المأمور به والمندوب إليه .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٣١ .

(٣) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم .

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٧١ .

«فيها هدىً» أي بيانٌ للحقّ ودلالةٌ على الأحكام «ونورٌ» أي ضياء لكلّ ما تشابه عليهم؛ وقيل: أي بيان أنّ أمر النبيّ ﷺ حقّ.

«يحكم بها النبيّون الّذين أسلموا» أي يحكم بالتوراة النبيّون الّذين أذعنوا لحكم الله و أقرّوا به «للّذين هادوا» أي تابوا من الكفر، أو لليهود، و اللاّم فيه متعلّق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم «و الربّانيّون» أي يحكم بها الربّانيّون الّذين علت درجاتهم في العلم؛ وقيل: الّذين يعملون بما يعلمون «والأحبار» العلماء الكبار «بما استحفظوا» أي بما استودعوا من كتاب الله، أو بما اُمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه «و كانوا عليه شهداء» أي رقباء لا يتركون أن يغيّر، أو يبيّنون ما يخفى منه.[1]

«اخلفني» أي كن خليفتي «في قومي وأصلح» فيما بينهم، و أجر على طريقتك في الصلاح، أو أصلح فاسدهم «ولا تتّبع سبيل المفسدين» أي لا تسلك طريقة العاصين، ولا تكن عوناً للظالمين.

«قال ربّ أرني» اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين:

أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى: إنّه لم يسأل لنفسه و إنّما سألها لقومه، حين قالوا: «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة» ولذا قال عليه السلام: «أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا».

وثانيهما: أنّه لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة الّتي تضطرّ إلى المعرفة، و يستغني عن الاستدلال «قال لن تراني» أبداً «فإن استقرّ مكانه» علّق رؤيته باستقرار الجبل الّذي علمنا أنّه لم يستقرّ من قبيل التعليق على المحال «وخرّ موسى صعقاً»[2] أي سقط مغشيّاً عليه، و روي عن ابن عبّاس

---

(١) مجمع البيان ١٩٧ و ١٩٨.

(٢) قال السيد الرضي رضوان الله تعالى عليه في قوله عزاسمه: «فلما تجلى ربه» هذه استعارة على احد وجهي التأويلَ، وهو أن يكون المعنى: فلما حقق تعالى بمعرفته لحاضري الجبل بالايات التي أحدثها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقته عوارض الشبه وخوالج الريب، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب؛ وأما التأويل الاخر وهو أن يقدر في الكلام •

أنّه قال : أخذته الغشية عشيّة الخميس يوم عرفة و أفاق عشيّة الجمعة ، وفيه نزلت عليه التوراة ؛ وقيل : معناه : خرّ ميّتاً «فلمّا أفاق» من صعقته «قال سبحانك» أي تنزيهاً لك عن أن يجوز عليك مالا يليق بك «تبت إليك» من التقدّم في المسألة قبل الإذن فيها .

وقيل : إنّما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الاُمور الجليلة «وأنا أوّل المؤمنين» بأنّه لا يراك أحدٌ من خلقك ، عن ابن عبّاس . و روي مثله عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : معناه : أنا أوّل من آمن و صدّقك بأنّك لا ترى . و قيل : أنا أوّل المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية .

«برسالاتي» من غير كلام «وبكلامي» من غير رسالة ؛ قيل : إنّه سبحانه كلّم موسى على الطور ، و كلّم نبيّنا عند سدرة المنتهى .

«فخذ ما آتيتك» أي أعطيتك من التوراة وتمسّك بما أمرتك «وكن من الشاكرين» أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها «في الألواح» يعني بالألواح التوراة ؛ وقيل : كانت من خشب نزلت من السماء ؛ وقيل : كانت من زمرّد طولها عشرة أذرع ؛ وقيل : كانت من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء ؛ وقيل : إنّهما كانا لوحين .

«من كلّ شيء» قال الزجّاج : أعلم الله سبحانه أنّه أعطاه من كلّ شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات «موعظة» هذا تفسير لقوله : «كلّ شيء» وبيان لبعض ما دخل تحته «وتفصيلاً لكلّ شيء» يحتاج إليه في الدين من الأوامر و النواهي والحلال والحرام وغير ذلك «يأخذوا بأحسنها» أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض و النوافل ، فإنّها أحسن من المباحات ؛ و قيل : بالناسخ دون المنسوخ ؛ وقيل : المراد بالأحسن الحسن و كلّها حسن .(١)

---

* محذوف هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلما تجلى أمر ربه أو سلطان ربه للجبل ، ويكون ذلك مثل قوله : «وجاء ربك» أي جاء ملائكة ربك ، أو أمر ربك ، أو عقاب ربك وهذه استعارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الامر أو السلطان بالتجلي وانما المتجلي حاملهما والوارد بهما .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ .

«جسداً» أي مجسّداً لاروح فيه ؛ وقيل : لحماً ودماً «له خوار» أي صوت ، و في كيفيّة خوار العجل مع أنّه مصوغ منذهب خلاف ، فقيل : أخذالسامريّ قبضة منتراب أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحوّل لحماً و دماً وكان ذلك معتاداً غير خارق للعادة ، وجاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة ؛ وقيل : إنّه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات الّتي تصوت بالحيل «إنّه لايكلّمهم» بمايجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً [1] «ولايهديهم سبيلاً» أي لايهديهم إلى خير ليأتوه ، ولا إلى شرّ ليجتنبوه «اتّخذوه» أي إلهاً .[2]

«ولمّاسقط في أيديهم»[3] قال البيضاويّ : أي اشتدّ ندمهم ، فإنّ النادم المتحسّر يعضّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها «وألقى الألواح» طرحها من شدّة الغضب وفرط الزجر حميّة للدين .[4]

وقال الطبرسيّ : روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : يرحم الله أخي موسى ، ليس المخبر كالمعاين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حقّ ، وإنّه على ذلك لمتمسّك بمافي يديه ، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح . «استضعفوني» أي اتّخذوني ضعيفاً «وكادوا يقتلونني» أي همّوا بقتلي «فلاتشمت بي الأعداء» أي لاتسرّهم بأن تفعل مايوهم ظاهره خلاف التعظيم «مع القوم الظالمين» أي مع عبدةالعجل ومن جملتهم في إظهار الغضب والموجدة[5] «وذلّة فيالحيوة الدنيا» أي صغرالنفس والمهانة ،

---

(١) ويمكن أن يكون المعنى : أو لم يروا أنه لاينطق كآحاد البشر ولايتفوه بكلام بل يخرج منه صوت البقر فقط فكيف يكون هذا خالقا وهوأعجز منأضعف المخلوقين ؟ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ١٧٢و١٧٤ .

(٣) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استعارة و لا شيء على الحقيقة هناك سقط فى ايديهم ، و يقال : أسقط يديه و سقط فى يديه بمعنى واحد ، وذلك عند ما يصيب الانسان من الابلاس لتروق البلاء وغلبة الاعداء ، وربما قيل ذلك للنادم على فعل الشيء إذا وجد غب مضرته ووخيم عاقبته ، والمعنى أن الامر المخوف حصل فى أيديهم من مجنى ثمرة معاصيهم فوجدوه وجدان من هو فى يده إذ كانت أيديهم فى مكروهه .

(٤) أنوار التنزيل ١ : ١٧٣ و١٧٤ .

(٥) الموجدة : الغضب .

أو الجزية ، أوالاستسلام للقتل.[1] « واختارموسى قومه » اختلف في سبب اختياره إيّاهم ووقته ، فقيل : إنّه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلّمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لمّا لم يثقوا بخبره أنّ الله سبحانه يكلّمه ، فلمّا حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثمّ أحياهم الله ؛ وقيل : إنّه اختارهم بعد الميقات الأوّل للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلمّا سمعوا كلام الله قالوا : أرنا الله جهرة « فأخذتهم الرجفة» وهي الرعدة والحركة الشديدة حتّى كادت أن تبين مفاصلهم ، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتّهمه بنوإسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدّقوه بأنّهم ماتوا ، وقال ابن عبّاس : إنّ السبعين الّذين قالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الّذين أخذتهم الرجفة ، وإنّما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلاً فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربّهم ، فكان فيما دعوا أن قالوا : اللّهمّ أعطنا مالم تعط أحداً قبلنا ولاتعطيه أحداً بعدنا ، فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة .

وروي[2] عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إنّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون ، وذلك أنّ موسى وهارون وشبّر وشبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل ، فنام هارون على سرير فتوفّاه الله ، فلمّا مات دفنه موسى ، فلمّا رجع إلى بني إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفّاه الله ، فقالوا : لابل أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه ولينه ، قال : فاختاروا من شئتم ، فاختاروا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم ، فلمّا انتهوا إلى القبر قال موسى : يا هارون أقتلت أم متّ ؟ فقال : هارون ماقتلني أحد ولكن توفّاني الله ، فقالوا : لن تعصى بعد اليوم ، فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثمّ أحياهم الله وجعلهم أنبياء .[3]

وقال وهب : لم تكن تلك الرجفة موتاً ولكنّ القوم لمّا رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٢و٤٨٣ ، وفيه : وقيل : إن الدلالة أخذ الجزية ، وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبدالعجل وانما أراداستسلامهم للقتل .

(٢) في المصدر : رووا أي العامة .

(٣) تقدم الاشكال في ذلك .

وقلقلوا ورجفوا حتّى كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم ، فلمّا رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت ، واشتدّ عليه فقدهم ، و كانوا وزراءه على الخير ، سامعين له مطيعين ، فعندذلك دعا وبكى وناشد ربّه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة ، فسكنوا واطمأنّوا وسمعوا كلام ربّهم «قال» أي موسى : «ربّ لوشئت أهلكتهم من قبل وإيّاي » أي اوشئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكتني معهم ، فالآن ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ؟ « أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا » معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار ، والمعنى أنّك لاتهلكنا بما فعل السفهاء منّا ، فبهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنّا ، وما فعله السفهاء هوعبادة العجل ، ظنّ موسى أنّهم أُهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل ؛ وقيل : هو سؤال الرؤية «إن هي إلّا فتنتك» أي إن الرجفة إلّا اختبارك و ابتلاؤك ومحنتك ، أي تشديدك التعبّد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا ؛ وقيل : المراد : إن هي إلّا عذابك « تضلّ بها من تشاء » أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء «وتهدي من تشاء » أي تنجي ؛ وقيل : تضلّ بترك الصبر على فتنتك وترك الرضى بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنّتك ، وتهدي بالرضى بها والصبر عليها من تشاء « أنت وليّنا » أي ناصرنا و الأولى بنا تحوطنا وتحفظنا «في هذه الدنيا حسنة» أي نعمة ؛ وقيل : الثناء الجميل ؛ وقيل : التوفيق للأعمال الصالحة « وفي الآخرة» أي حسنة أيضاً ، وهي الرفعة والمغفرة والرحمة والجنّة «فسأكتبها» أي فسأُوجب رحمتي ، وهذه بشارة ببعثة نبيّنا صلى الله عليه وآله (١)

«وإذ نتقنا الجبل» أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل ، وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم « كأنّه ظلّة » أي غمامة أوسقيفة « وظنّوا أنّه واقع بهم » أي علموا أوالظنّ بمعناه « خذوا » أي وقلنا لهم : خذوا .(٢)

« وواعدناكم جانب الطور الأيمن » هو أنّ الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتيه التوراة « و لا تطغوا فيه » أي ولاتتعدّوا فيه فتأكلوه

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و فيه : فساوجب رحمتي للذين يتقون الشرك اى يجتنبونه ؛ وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي . وقوله ؛ هذه بشارة اه لم نجده في المصدر . م

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٦ .

على الوجه المحرّم عليكم « فقد هوى » أي هلك ، أوهوى إلى النار « لمن تاب » من الشرك « ثمّ اهتدى» أي لزم الإيمان حتّى يموت ؛ وقيل : لم يشكّ في إيمانه ، وقال الباقر عليه السلام : ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت .[1]

« وما أعجلك » قال ابن إسحاق : كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه ؛ وقيل : مع جماعة من وجوه قومه وهو متّصل بقوله : « وواعدناكم جانب الطور الأيمن » فتعجّل موسى من بينهم شوقاً إلى ربّه ، وخلّفهم ليلحقوا به فقيل له : ما أعجلك عن قومك ياموسى ؟ أي بأيّ سبب خلّفت قومك وسبقتهم ؟ « على أثري » أي من ورائي يدركونني عن قريب ، أوهم على ديني و منهاجي ، أوهم ينتظرون من بعدي ما الّذي آتيهم به « وعجلت إليك ربّ لترضى» أي سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك «فإنّا قدفتنّا قومك » أي امتحنّاهم « بملكنا » أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً ، والمعنى إنّا لم نطق ردّ عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوه للرهبة لكثرتهم وقلّتنا « وإنّ لك موعداً » أي وعداً لعذابك يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد ولن يتأخّر عنك « ظلت عليه عاكفاً » أي ظللت على عبادته مقيماً « لنحرّقنّه » أي بالنار ، وقرأ أبوجعفر عليه السلام بسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة عليّ عليه السلام وابن عبّاس ، أي لنبردنّه بالمبرد ،[2] فعلى الأوّل يدلّ على كونه حيواناً لحماً ودماً ، وعلى الثاني على أنّه كان ذهباً وفضّة ولم يصر حيواناً .[3]

وقال البيضاويّ: «لنحرّقنّه» أي بالنار ويؤيّده قراءة لنحرّقنّه ، أو بالمبرد على أنّه مبالغة في حرق إذابرد بالمبرد ، و يعضده قراءة لنحرقنّه « ثمّ لننسفنّه » لنذرينّه رماداً أو مبروداً « في اليمّ نسفاً » فلا يصادف منه شيء ، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته و إظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر .[4]

---

(١) تمام الخبر على مافى المصدر : فوالله لوأن رجلا عبدالله عمره مابين الركن والمقام ثم مات ولم يجىء بولايتنا لاكبّه الله فى النار على وجهه . رواه الحاكم ابوالقاسم الحسكانى باسناده وأورده العياشى فى تفسيره من عدة طرق .

(٢) بردالحديد الحديد : أخذ منه بالمبرد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٧ و٢٩ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٦٢ . وفيه : اومبرداً .

وقال الطبرسيّ : قال الصادق عليه السلام : إنّ موسى عليه السلام همّ بقتل السامريّ فأوحى الله إليه : لاتقتله يا موسى فإنّه سخيّ . ثمّ أقبل موسى على قومه فقال : « إنّما إلهكم » الآية .(١)

أقول : وفي بعض التفاسير : روي أنّ موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثمّ حرّقه بالنار ثمّ ذرأه في اليمّ .

« القرون الأولى » مثل قوم نوح وعاد وثمود « بصائر » أي حججاً وبراهين للنّاس وعبراً يبصرون بها أمر دينهم .(٢)

« والطور » أقسم سبحانه بالجبل الّذي كلّم عليه موسى بالأرض المقدّسة « وكتاب مسطور » أي مكتوب « في رقّ منشور » الرقّ : جلد يكتب فيه ، والمنشور : المبسوط ، قيل : هو التوراة كتبها الله لموسى ؛ وقيل : هو القرآن ؛ وقيل : صحائف الأعمال ؛ وقيل : هو الكتاب الّذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ماكان ومايكون .(٣)

١ ـ فس : قوله : « و رفعنا فوقكم الطور » فإنّ موسى عليه السلام لمّا رجع إلى بني إسرائيل ومعه التوراة لم يقبلوا منه ، فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى : لئن لم تقبلوا ليقعنّ الجبل عليكم وليقتلنّكم فنكسوا رؤوسهم وقالوا : نقبله .(٤)

قوله : « وأشربوا في قلوبهم العجل » أي أحبّوا العجل حتّى عبدوه .(٥)

٢ ـ ن ، ع : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاضّ طرفه لايرفع رأسه إلى السماء ؟ قال : حياءً من الله عزّ وجلّ لمّا عبد قوم موسى العجل نكس رأسه .(٦)

٣ ـ ع : محمّد بن عمر بن عليّ البصريّ ، عن إبراهيم بن حمّاد النهاونديّ ، عن أحمد بن

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٩ .
(٢) « « ٧ : ٢٥٦ .
(٣) « « ٩ : ١٦٣ .
(٤) تفسير القمي : ٤١ .
(٥) « « : ٤٦ .
(٦) عيون الاخبار : ١٣٤ ، علل الشرائع : ١٩٨ والحديث طويل أخرجه بتمامه فى كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٧٥-٨٣ .

محمّد (بن خ) المستثنى ، عن موسى بن الحسن ، عن إبراهيم بن شريح ، عن ابن وهب ، عن يحيى ابن أيّوب ، عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكرموا البقر فإنّه سيّد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عزّ وجلّ منذ عبد العجل .[(١)]

٤ ـ فس : «فإنّا قد فتنّا قومك » قال : اختبرناهم من بعدك «وأضلّهم السامريّ» قال : بالعجل الّذي عبدوه ، وكان سبب ذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك ، و ذهب إلى الميقات و خلّف هارون على قومه ، فلمّا جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا[(٢)] وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا : إنّ موسى كذبنا وهرب منّا ، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إنّ موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً ، فاجمعوا إليّ حليّكم حتّى أتّخذ لكم إلهاً تعبدونه ، وكان السامريّ على مقدّمة موسى يوم أغرق الله فرعون و أصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة ، وكانت كلّما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرّك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامريّ وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل ،[(٣)] وكان يتحرّك فصرّه في صرّة ،[(٤)] وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل ، فلمّا جاءهم إبليس واتّخذوا العجل قال للسامريّ : هات التراب الّذي معك ، فجاء به السامريّ فألقاه إبليس في جوف العجل ، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرّك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الّذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، فقال لهم هارون كما حكى الله : « يا قوم إنّما فتنتم به و إنّ ربّكم الرحمن فاتّبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى» فهمّوا بهارون حتّى هرب من بينهم و بقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة ، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة ومايحتاجون إليه

---

(١) علل الشرائع : ١٦٨ .

(٢) في المصدر وفي نسخة : غضبوا .

(٣) « « : فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل .

(٤) أي وضعه في صرة . والصرة : شرج الدراهم ونحوها .

من أحكام السير و القصص .(١)

ثمّ أوحى الله إلى موسى «إنّا قدفتنّا قومك من بعدك و أضلّهم السامريّ» وعبدوا العجل وله خوار ، فقال موسى عليه السلام : يا ربّ! العجل من السامريّ فالخوار ممّن ؟ قال : منّي يا موسى ، أنا لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله إلى قومه غضبان أسفاً قال : « يا قوم ألم يعدكم ربّكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربّكم فأخلفتم موعدي» ثمّ رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجرّه إليه فقال له : « ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ألّا تتّبعن أفعصيت أمري » فقال هارون كما حكى الله : « يبنؤمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي» فقال له بنوإسرائيل : «ماأخلفنا موعدك بملكنا» قال : ما خالفناك «ولكنّا حمّلنا أوزاراً من زينة القوم» يعني من حليّهم «فقذفناها» قال : التراب الّذي جاء به السامريّ طرحناه في جوفه ، ثمّ أخرج السامريّ العجل و له خوار فقال له موسى : «ماخطبك ياسامريّ » قال السامريّ «بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول» يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر «فنبذتها» أي أمسكتها(٢) «و كذلك سوّلت لي نفسي» أي زيّنت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ، ثمّ قال موسى للسامريّ : «اذهب فإنّ لك في الحيوة أن تقول لامساس» يعني مادمت حيّاً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول :(٣) لامساس حتّى تعرفوا أنّكم سامريّة فلايغترّوا بكم الناس ، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بلامساس ، ثمّ همّ موسى بقتل السامريّ فأوحى الله إليه : لا تقتله ياموسى فإنّه سخيّ ، فقال له موسى : «انظر إلى إلهك الّذي ظلت عليه عاكفاً لنحرّقنّه ثمّ لننسفنّه في اليمّ نسفاً* إنّما إلهكم الله الّذي لاإله إلّا هو وسع كلّ شيء علماً» .(٤)

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : من الاحكام والسير والقصص . وهوالصواب .

(٢) هكذا في النسخ والمصدر ، ولم نجد في اللغة النبذ بمعنى الامساك ، بل هوبمعنى الطرح و الرمي .

(٣) في نسخة : أن تقولوا .

(٤) تفسير القمي : ٤٢٠ – ٤٢٢ .

بيان : قال البيضاوي : «أسفاً» أي حزيناً بما فعلوا « وعداً حسناً » بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور «أفطال عليكم العهد» أي الزمان ، يعني زمان مفارقته لهم «فأخلفتم موعدي» وعدكم إيّاي بالثبات على الإيمان بالله ، والقيام على ماأمرتكم به ؛ وقيل : هو من أخلفت وعده : إذا وجدت الخلف فيه ، أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين «بملكنا» أي بأن ملكنا أمرنا ، إذ لو خلّينا وأمرنا ولم يسوّل لنا السامري لما أخلفناه «أوزاراً من زينة القوم» أحمالاً من حلي القبط الّتي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ؛ وقيل : استعاروا لعيد كان لهم ثمّ لم يردّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به ؛ وقيل : ما ألقاه البحر[1] على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه « فقذفناها » أي في النار «فكذلك ألقى السامري» أي ماكان معه منها ، روي أنّهم لمّا حسبوا أنّ العدّة قد كملت قال لهم السامري : إنّما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم ، وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة ونسجّر فيها ناراً ونقذف كلّ مامعنا فيها ففعلوا . انتهى .[2]

أقول : يمكن أن يكون قوله : (التراب الّذي)[3] تفسيراً لقوله : « فكذلك ألقى السامري» وإن لم يذكر ، وهكذا فسّر في عيون التفاسير .

ثمّ قال البيضاوي: «فأخرج لهم عجلاً جسداً» من تلك الحلي المذابة «له خوار» صوت العجل «فقالوا» يعني السامري ومن افتتن به : «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور ، أو فنسي السامري ، أي ترك ماكان عليه من إظهار الايمان «إنّما فتنتم به » أي بالعجل «عليه» أي على العجل و عبادته « عاكفين » مقيمين «أن لاتتّبعن» أي أن تتّبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به ، أو أن تأتي عقبي و تلحقني و «لا» مزيدة «أفعصيت أمري» بالصلابة في الدين و المحاماة عليه « قال يبنؤمّ » خصّ الأمّ استعطافاً وترقيقاً ؛ وقيل : لأنّه كان أخاه من الأمّ ، والجمهور على أنّهما من أب وأمّ «لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي» أي بشعر رأسي ، قبض عليهما يجرّه إليه من شدّة

---

(١) في المصدر : قيل : هي ماألقاه البحر .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٦٥-٦٦ .

(٣) الواقع في كلام القمي .

غضبه لله «ولم ترقب قولي» حين قلت : اخلفني في قومي وأصلح « فما خطبك » أي ماطلبك له ؟ وما الّذي حملك عليه ؟ قال : « بصرت بما لم يبصروا به » أي علمت مالم يعلموه ، وفطنت بما لم يفطنوا به ، وهو أنّ الرسول الّذي جاءك به روحاني محض لايمسّ أثره شيئاً إلّا أحياه ، أورأيت ما لم يروه وهو أنّ جبرئيل جاءك على فرس الحياة ، قيل : إنّما عرفه لأنّ اُمّه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون ، وكان جبرئيل يغذّيه حتّى استقلّ ! «فقبضت قبضة من أثر الرسول» من تربة موطئة فنبذتها في الحليّ المذابة « وكذلك سوّلت لي نفسي» زيّنته و حسّنته لي .(١)

قوله : «لامساس» قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في معناه فقيل : إنّه أمر الناس بأمر الله أن لايخالطوه ولا يجالسوه ولايؤاكلوه تضييقاً عليه ، و المعنى : لك أن تقول : لا أمسّ ولا اُمسّ مادمت حيّاً ؛ وقال ابن عبّاس : لك و لولدك ، والمساس فعال من المماسّة ومعنى لامساس : لايمسّ بعضنا بعضاً ، فصار السامريّ يهيم في البرّيّة مع الوحش والسباع لايمسّ أحداً ولا يمسّه أحد ، عاقبه الله تعالى بذلك ، وكان إذا لقي أحداً يقول : «لامساس» أي لاتمسّني ولاتقربني ، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتّى أنّ بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مسّ واحد من غيرهم واحداً منهم حمّ كلاهما في الوقت ؛ وقيل : إنّ السامريّ خاف وهرب فجعل يهيم في البرّيّة لايجد أحداً من الناس يمسّه حتّى صار لبعده عن الناس كالقائل لامساس ، عن الجبّائيّ .(٢)

٥ ـ فس : أبي ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله رسولاً إلّا و في وقته شيطانان يؤذيانه و يفتنانه و يضلّان الناس بعده ، فأمّا الخمسة اُولوالعزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليهم ، وأمّا صاحبا نوح ففيطيفوس (٣) و خرام ، و أمّا صاحبا إبراهيم فمكيل و رذام ، و أمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعقيبا ، وأمّا صاحبا عيسى فنولس و مريسا ،(٤) و أمّا صاحبا محمّد

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦-٦٧ . وفيه : الحلى المذاب اوفي جوف العجل حتى حيى .
(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٨و٢٩ .
(٣) في المصدر : فقنطيفوس .
(٤) « : فبولس ومريسون .

فحبتر و زريق .[1]

بيان : الحبتر : الثعلب ، وعبّر عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة ، و التعبير عن عمر بزريق إمّا لكونه أزرق أو لكونه شبيهاً بطائر يسمّى زريق في بعض خصاله السيّئة ، أو لكون الزرقة ممّا يبغضه العرب ويتشأّم به كما قيل في قوله تعالى : «ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً» .

٦ - ج : عن أبي بصير قال : سأل طاوس اليمانيّ[2] الباقر عليه السلام عن طير طار مرّة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن ما هو ؟ فقال : طور سيناء أطاره الله عزّ وجلّ على بني إسرائيل حين أظلّهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب حتّى قبلوا التوراة وذلك قوله عزّ وجلّ : «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم» الخبر .[3]

٧ - فس : «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة» فإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى : إنّي اُنزل عليك التوراة الّتي فيها الأحكام إلى أربعين يوماً ، وهو ذوالقعدة وعشرة من ذي الحجّة ، فقال موسى عليه السلام لأصحابه : إنّ الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل عليّ التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً ، و أمره الله أن لايقول : إلى أربعين يوماً ،[4] فتضيق صدورهم ، فذهب موسى إلى الميقات ، واستخلف هارون على بني إسرائيل ، فلمّا جاوز ثلاثين يوماً ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا : إنّ موسى كذبنا وهرب منّا ، واتّخذوا العجل وعبدوه ، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار و السنن

---

(١) تفسير القمى : ٤٢٢ .

(٢) تقدم ترجمته فى ج ١٠ : ١٥١ .

(٣) الاحتجاج : ١٧٩ ، والحديث طويل أخرجه المصنف عن المناقب فى كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ١٥٦ .

(٤) فيه غرابة جداً يخالف ظاهر الكتاب ، حيث إن الله تعالى واعده ثلاثين ليلة أولا ثم أتمه بعشر .

والقصص ، فلمّا أنزل الله عليه التوراة وكلّمه قال : «ربّ أرني أنظر إليك»[١] فأوحى الله إليه : «لن تراني» أي لاتقدر على ذلك «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني» قال : فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل[٢] في البحر فهو يهوي حتّى الساعة ، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء ، فأوحى الله إلى الملائكة : أدركوا موسى لايهرب ، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا : اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيماً ، فلمّا نزل موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات[٣] من خشية الله وهول ما رأى فردّ الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال : «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» أي أوّل من صدّق أنّك لاترى ، فقال الله له : «ياموسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» فناداه جبرئيل : يا موسى أنا أخوك جبرئيل .

وقوله : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً» أي كلّ شيء موعظةً أنّه مخلوق . وقوله : «فخذها بقوّة» أي قوّة القلب «وأمر قومك يأخذوا بأحسنها» أي بأحسن ما فيها من الأحكام . وقوله : «سأُريكم دار الفاسقين» أي يجيئكم[٤] قوم فسّاق تكون الدولة لهم . قوله : «سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ» يعني أصرف القرآن عن الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ «وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لايتّخذوه سبيلاً» قال : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لايتّخذوه سبيلاً ، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها . وقوله : «والّذين كذّبوا بآياتنا» الآية ، فإنّه محكم . قوله : «هذا إلهكم وإله موسى

---

(١) الظاهر مما تقدم ويأتى من التفاسير والاخبار بل القرآن العظيم وما تقدم من عصمة الانبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فما يتراءى من ظاهر كلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود .

(٢) أى غاص فيه .

(٣) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى : وخر موسى صعقاً ، فلما افاق قال سبحانك .

(٤) فى نسخة : سيجيئكم ، وفى المصدر : يحييكم .

فنسي» أي ترك . وقوله : «أفلا يرون ألّا يرجع إليهم قولاً» يعني لايتكلّم العجل و ليس له منطق . وأمّا قوله : «ولمّا سقط في أيديهم» يعني لمّا جاءهم موسى وأحرق العجل [١] «قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين» . قوله : «و لمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربّكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه» إلى قوله : «لغفور رحيم» فإنّه محكم ، و قوله : «و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي» فإنّ موسى عليه السلام لمّا قال لبني إسرائيل : إنّ الله يكلّمني ويناجيني لم يصدّقوه ، فقال لهم : اختاروا منكم من يجيء معي حتّى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات ، فدنا موسى وناجى ربّه وكلّمه الله تبارك وتعالى ، فقال موسى لأصحابه : اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك ، فقالوا له : «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً» فاسأله أن يظهر لنا ، فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا و هو قوله : « و إذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون» فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف ، قوله : «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» فنصف الآية في سورة البقرة [٢] ونصف الآية ههنا ، فلمّا نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال : «ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا» وذلك أنّ موسى ظنّ أنّ هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال : «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هدنا إليك» فقال الله تبارك وتعالى : «عذابي اُصيب به من أشاء و رحمتي

---

(١) أى فسقط العجل فى ايديهم بعد الاحراق ، أو احرق فاشتد ندمهم على ذلك قالوا : لئن لم يرحمنا إه . وعلى أى فغيه خلاف ظاهر .

(٢) وهو قوله تعالى : « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » و الظاهر أن مراده رحمه‌الله أن الاية ههنا مجملة وتفصيلها فى سورة البقرة ، اذلم يبين ههنا أن الرجفة بم أخذتهم وما كان فعل السفهاء منهم حتى عوقبوا بها .

وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون ويؤتون الزكوة والّذين هم بآياتنا يؤمنون» .(١)

بيان : قوله : (أي كلّ شيء موعظة) لعلّ المعنى أنّه كتب فيها من آثار حكمة الله في خلق كلّ شيء وآثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمّل فيها أنّ له صانعاً ، و يحتمل أن يكون «موعظة» حالاً ، أي كتب حكماً من كلّ شيء والحال أنّ ذلك الشيء موعظة من حيث دلالته على الصانع ، والمشهور بين المفسّرين أنّ قوله : «موعظة» بدل من الجارّ والمجرور ، أي وكتبنا كلّ شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام .

قوله تعالى : «سأُريكم دار الفاسقين» قيل : المراد : سأُريكم جهنّم على سبيل التهديد ؛ وقيل : ديار فرعون وقومه بمصر ؛ وقيل : معناه : سأُدخلكم الشام فأُريكم منازل القرون الماضية ممّن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها . قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » قيل : أي سأصرف الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها ؛ وقيل : سأصرفهم عن إبطالها . قوله : «أفلا يرون» أقول : في هذا الموضع من القرآن بعد قوله : خوار : «ألم يروا أنّه لا يكلّمهم ولا يهديهم سبيلاً » و في طه : « فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون» الآية ، ولعلّه اشتبه على المصنّف ، أو فسّر في هذا المقام ما في سورة طه . قوله : «سقط في أيديهم» أي اشتدّ ندامتهم كناية ، فإنّ النادم المتحسّر يعضّ يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها . قوله : (فهذه الآية) لعلّ المراد أنّ الآيتين متعلّقتان بواقعة واحدة وإلّا فارتباط إحداهما بالأُخرى بحسب اللّفظ مشكل ، إلّا أن يقال : وقع التغيير في اللّفظ أيضاً فقوله : (قوله : واختار) تفسير لقوله : (هذه الآية) . قوله : «إنّا هدنا إليك» أي تبنا إليك من هاد يهود : إذا رجع .

٨ ـ **ل** : أبي ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين ابن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الّذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم : أذينوه ، وأخوه ميذويه ، وابن أخيه وابنته وامرأته و هم الّذين ذبحوا البقرة الّتي أمر الله عزّ وجلّ بذبحها . الخبر .(٢)

(١) تفسير القمي ١ : ٢٢٢ – ٢٢٥ .
(٢) الخصال ج١ : ١٤٠ .

ن : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد مثله .(١)

٩ـ ل : محمّد بن أحمد السرّاج ،(٢) عن عليّ بن الحسن البزّاز ، عن حميد بن زنجويه ،(٣) عن عبدالله بن يوسف ، عن خالدبن يزيد ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطا ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من الجبال الّتي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة اُحد وورقان ،(٤) وبمكّة ثور وثبير وحراء ، وباليمن صبر وحضور .(٥)

١٠ـ ج : في أسئلة الزنديق ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ الله أمات قوماً خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجّه إلى الله فقالوا : « أرنا الله جهرة » فأماتهم الله ثمّ أحياهم .(٦)

١١ـ ج ، يد ، ن : في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عزّ وجلّ : «ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية ،

(١) عيون الاخبار : ٢٣٧ ، وفيه : أذنبوية وأخوه ميذوية .

(٢) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان .

(٣) « « : سعيد بن زنجويه وهو وهم ، والصواب ما في المتن وهو حميد بن مخلد بن قتيبة ابن عبدالله الازدي أبو أحمد زنجويه ، ترجمه ابن حجر في التقريب : ١٢٩ قال : مات سنة ١٤٨ وقيل ١٥١ .

(٤) ورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر ويروى بسكون الراء ، جبل أسود بين العرج والرويثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة . ولمن صدر من المدينة مصعداً هو أول جبل يلقاه عن يساره . وثبير وزان شريف : جبل بمكة بينها وبين عرفة . وثور : جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حراء بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات : يفتحونه وهي مكسورة ، ويقصرون ألفه وهي ممدودة ، ويميلونها وهي لاتسوغ فيها الامالة . وقال : حضور بالفتح ثم الضم وسكون الواو : بلدة من أعمال زبيد ، قلت : هناك جبل يسمى بها ، وقال : صبر بفتح أوله وكسر ثانيه : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن . وقال : روى مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة اجبل فوقعت بمكة ، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة ، فالتي بمكة حراء وثبير وثور ، والتي بالمدينة احد وورقان و رضوى .

(٥) الخصال ج ٢ : ٣ ، و الحديث مروى من طرق العامة .

(٦) الاحتجاج : ١٨٨ .

كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لايعلم أن الله تعالى ذكره لايجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عز عن أن يرى[١] بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ،[٢] ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى عليه السلام : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لوسألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ، فقال موسى عليه السلام : ياقوم إن الله لايرى بالأبصار ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قدسمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله عز وجل : ياموسى اسألني ماسألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى عليه السلام : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه » وهو يهوي « فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل » بآية من آياته «جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأنا أول

---

(١) في الاحتجاج : جل عن أن يرى . وفي العيون : منزه ، وفي نسخة منه : أعز .

(٢) في المصادر هنا زيادة وهي هذه : ثم اختار منهم سبعمائة .

المؤمنين » منهم بأنّك لاترى .[1]

أقول : قد مضى الكلام في ذلك مفصّلاً في كتاب التوحيد .

١٢- **يب** : بإسناده عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أن اخرجوني إلى الظهر ، فإذا تصوّبت [2] أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو أوّل طور سيناء .[3]

١٣- **ارشاد القلوب** : روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : الغريّ قطعة من الجبل الّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً .[4]

١٤- ع : الدقّاق والسنانيّ والمكتّب جميعاً ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام : « يبنؤمّ لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي » ولم يقل : ياابن أبي ؟ فقال : إنّ العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علّات ، ومتى كانوا بني أمّ قلّت العداوة بينهم إلّا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الّذي ولدته امّي ولم تلدني غير امّه لاتأخذ بلحيتي و لابرأسي ، ولم يقل : ياابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت امّهاتهم شتّى لم تستبعد [5] العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم ، وإنّما تستبعد [6] العداوة بين بني امّ واحدة . قال : قلت له : فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته ولم يكن له في اتّخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب ؟ فقال : إنّما فعل ذلك

---

(١) الاحتجاج : ٢٣٥ ، توحيد الصدوق : ١٠٩-١١١ ، عيون الاخبار : ١١١-١١٢ أخرجه المصنف مسنداً في باب نفي الرؤية ، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله و من المصنف . راجع ج ٤ : ٤٥ و ما بعده .

(٢) تصوب : تسفل ضد تصعد .

(٣) التهذيب : ٢ : ١٢ .

(٤) ارشاد القلوب ٢ : ٢٥٤ والحديث فيه هكذا : روى عن ابن عباس انه قال : الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله موسى تكليما ، وقدس عليه تقديسا ، واتخذ عليه ابراهيم خليلا ، واتخذ محمد أحبيبا ، وجعله للنبيين مسكنا .

(٥و٦) في نسخة : تستبدع .

به لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألاترى أنّه قال له موسى: يا هارون مامنعك إذ رأيتهم ضلّوا ألّاتتّبعن أفعصيت أمري؟ قال هارون: لوفعلت ذلك لتفرّقوا، وإنّي خشيت أن تقول لي: فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي.

قال الصدوق رحمه‌الله: أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للنّاس إذا اغتمّ أحدهم أوأصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته، فكأنّه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنّه وجب عليه الاغتمام والجزع بما أتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه، لأنّ الاُمّة من النبيّ والحجّة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحقّ بالاغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكّل بحفظها واستعبد بإصلاحها، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيها، واُوعد العقاب على ضدّ ذلك من تضييعها؟ وهكذا فعل الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا ذكّر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلّم بما تكلّم به، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان مايوجب العقاب، وقد قال الله عزّوجلّ لخير خلقه وأقربهم منه صلّى‌الله عليه وآله: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين [(١)]» وقد علم عزّوجلّ أنّ نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لايشرك به أبداً، وإنّما خاطبه بذلك وأراد به اُمّته، وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك اُمّته اقتداءً بالله تعالى ذكره، واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته. [(٢)]

بيان: قال الجوهريّ: بنو العلّات: هم أولاد الرجل من نسوة شتّى.

و قال السيّد رضي الله عنه: إن قيل: ما الوجه في قوله تعالى: «و أخذ برأس أخيه» الآية؟ أوليس ظاهر الآية يدلّ على أنّ هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به؟ وبعد فما الاعتذار لموسى عليه‌السلام من ذلك و هو فعل السّخفاء والمتسرّعين، وليس من عادة

---

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) علل الشرائع: ٣٤-٣٥.

الحكماء المتماسكين ؟ قلنا : ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما ، وذلك أنّ موسى عليه السلام أقبل وهو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظماً لفعلهم ، مفكّراً فيما كان منهم ، فأخذ برأس أخيه و جرّه إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدّة الفكر ، أما ترى أنّ المفكّر الغضبان قد يعضّ على شفته ويقبض على لحيته ، فأجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه لأنّه كان أخاه وشريكه ومن يمسّه من الخير والشرّ ما يمسّه ، فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب ، وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات، فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافاً في غيرها وبالعكس . وأمّا قوله : « لا تأخذ بلحيتي » [1] فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهّم بنو إسرائيل بسوء ظنّهم أنّه منكر عليه ، معاتب له ، ثمّ ابتدأ بشرح قصّته فقال في موضع : « إنّي خشيت » الآية ، وفي موضع آخر : « يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني » ويمكن أن يكون قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ليس على سبيل الأنفة ، [2] بل معنى كلامه : لا تغضب ولا يشتدّ جزعك وأسفك . وقال قوم : إنّ موسى عليه السلام لمّا رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه [3] متوجّعاً له مسكّتاً كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة ، [4] وعلى هذا يكون قوله : « لا تشمت بي الأعداء » كلاماً مستأنفاً ، وأمّا قوله : « لا تأخذ بلحيتي » فيحتمل أن يريد : لا تفعل ذلك وغرضك التسكين منّي ، ويظنّ القوم أنّك منكر عليّ . وقال قوم : [5] أخذ برأس أخيه

---

(۱) في المصدر : وأما قوله : «لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي» فليس يدل على انه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل لا يمتنع اه .

(۲) في المصدر : على سبيل الامتعاظ والانفة . وهو غلط من النساخ ، والصحيح : الامتعاض من امتعض من الامر اى غضب منه وشق عليه .

(۳) في المصدر : اخذ برأسه يجره إليه .

(٤) هذا وما بعده يخالف قوله « يجره إليه » .

(٥) في المصدر : قال قوم في هذه الاية : إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام ، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام : أنت قتلته ، فلما وعدالله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمها له بعشر وكتب له في الالواح من كل شيء وخصه بامور شريفة جليلة الخطر بما أراه من الاية في الجبل ومن كلام الله تعالى له وغير ذلك من شريف الامور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليدنيه إليه ويعلمه ما جدده الله تعالى له من ذلك ويبشره فخاف هارون اه .

ليدنيه إليه ويعلّمه ما أوحى الله إليه ، فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنّهم مالا أصل له من عداوته ، فقال إشفاقاً على موسى عليه السلام : لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسرّ ماتريده بين أيدي هؤلاء فيظنّوا بك مالايجوز عليك . انتهى .[1]

أقول : لعلّ الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيراً من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمّة ، وليعلموا شدّة إنكار موسى عليهم ، على أنّه لوكان ذلك ممّا لاينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى ، لما مرّ من الأدلّة القاطعة على عصمتهم عليهم السلام ، وعليه يحمل مافي الخبر .

١٥ـ **فس** : « وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فإنّ موسى عليه السلام لمّا خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم : ياقوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، فقالوا : فكيف نقتل أنفسنا ؟ فقال لهم موسى : اغدوا كلّ واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكّين أوحديدة أوسيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثّمين لايعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً ، فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممّن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس ، فلمّا صلّى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتّى نزل جبرئيل فقال : قل لهم ياموسى : ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ، فقتل منهم عشرة آلاف ، وأنزل الله : « ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم » وقوله : « وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة » الآية ، فهم السبعون الّذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله ، فلمّا سمعوا الكلام قالوا : لن نؤمن لك ياموسى حتّى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثمّ أحياهم الله بعد ذلك ، وبعثهم أنبياء .[2]

---

(١) تنزيه الانبياء : ٧٩-٨١ .

(٢) تفسير القمى : ٣٩ ـ ٤٠ وقدتقدم منا قبلا اشكال فى قوله : بعثهم انبياء راجع تفسير الايات .

[بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « لن نؤمن لك » أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث « حتى نرى الله جهرة» أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث ؛ وقيل : معناه : إنا لانصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ومايجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعياناً فيخبرنا بذلك ، وقيل : إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا : لن نؤمن بأن هذا من عندالله حتى نراه عياناً ، وقال بعضهم : إن قوله : «جهرة» صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه .][1]

١٦- يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » قال : يقول : سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لاترى .[2]

١٧- يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة .[3]

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما تجلى ربه للجبل » أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف ، والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عندالجبل على أن رؤيته غير جائزة ؛ وقيل : معناه : ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال : الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته ، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله ؛ وقيل : إن «تجلى» بمعنى «جلى» كقولهم : حدث وتحدث ، وتقديره : جلى ربه أمره للجبل ، أي أبرز في ملكوته للجبل ماتدكدك به ، ويؤيده ماجاء في الخبر : إن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل ؛ وقال ابن عباس : معناه :

(١) مجمع البيان ١ : ١١٤ و ١١٥ . والطبعة السابقة خلت عن هذا البيان ، وهو موجود في نسختين وقد خط عليه في نسخة اخرى ، و تقدم مختصره قبلا في تفسير الايات راجعه .

(٢) توحيد الصدوق : ١٠٦ .

(٣) » » : ١٠٩ .

ظهر نور ربّه للجبل ؛ وقال الحسن : لمّا ظهر وحي ربّه للجبل جعله دكّاً ، أي مستوياً بالأرض ؛ وقيل : تراباً ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : ساخ في الأرض حتّى فنى ، عن الحسن ؛ وقيل : تقطّع أربع قطع : قطعة ذهبت نحو المشرق ، وقطعة ذهبت نحو المغرب ، وقطعة سقطت في البحر ، وقطعة صارت رملاً ؛ وقيل : صار الجبل ستّة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكّة ، فالّتي بالمدينة اُحد وورقان ورضوى ، والّتي بمكّة ثور و ثبير وحراء ، روي ذلك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله .(١)

١٨ ـ ير : أحمد بن محمّد السيّاريّ ، عن عبيد بن أبي عبدالله الفارسيّ وغيره رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الكرّوبيّين (٢) قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش ، لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ثمّ قال : إنّ موسى عليه السلام لمّا أن سأل ربّه ماسأل أمر واحداً من الكرّوبيّين فتجلّى للجبل فجعله دكّاً .(٣)

١٩ ـ ير : عليّ بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عبّاس الورّاق ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن ليث المراديّ ، عن سدير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدّث فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : مارأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : ياأباالفضل تلك الصخرة الّتي غضب موسى فألقى الألواح ، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا .(٤)

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أنّ عندهم التوراة و الألواح والإنجيل وسائر كتب الأنبياء .

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ .

(٢) الكروبيون : سادة الملائكة وهم المقربون ، قيل : عبرانيتها كربيم .

(٣) بصائر الدرجات : ٢١ .

(٤) » » : ٣٧و٣٨ .

٢٠ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمّد إنّ الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً ، وعندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ : « صحف إبراهيم وموسى» قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم . (١)

٢١ ـ **ير** : أبو محمّد ، عن عمران بن موسى البغداديّ ، عن ابن أسباط ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في الجفر : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء وماهو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلمّا انقضت أيّام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح ـ وهي زبرجدة من الجنّة ـ الجبل فأتى موسى الجبل فانشقّ له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيّ صلّى الله عليه وآله فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله . (٢)

أقول : تمامه في باب أنّ كتب الأنبياء وآثارهم عند الأئمّة عليهم السلام ، وسيأتي فيه أيضاً عن حبّة العرنيّ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : إنّ يوشع بن نون كان وصيّ موسى عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرّد أخضر ، فلمّا غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسّر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ، فلمّا ذهب عن موسى الغضب قال يوشع : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتّى وصلت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ودفعها إليّ . (٣)

---

(١) اصول الكافى ١ : ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٣) ظاهر الرواية أن الالواح النازلة من السماء التى كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقى بعضها وارتفع بعضها الاخر ، وأما ماكانت يتوارثها رهط بعد رهط هوما أملاه موسى عن ظهر قلبه دون الاصل ، فلاينافى ماتقدم من أن الالواح التقمته الصخرة أواستودعها موسى الجبل ، حيث يمكن ان يقال ان بعضها المتكسر التقمته الصخرة و بعضها الباقى استودعه موسى الجبل ، وأما ماكان يتوارث فهو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه ، والاصل والبدل كلاهما عند الائمة عليهم السلام .

٢٢ ـ ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمّد النوفليّ ، في احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام : إنّ موسى بن عمران وأصحابه السبعين الّذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنّك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته ، فقال لهم : إنّي لم أره فقالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدّقني قومي بما اُخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا ، فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم .(١)

٢٣ ـ شي : عن أبي إسحاق ، عمّن ذكره « و قولوا حطّة » مغفرة ، حطّ عنّا أي اغفر لنا .(٢)

٢٤ ـ شي : عن إسحاق بن عمّار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوّة » أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب ؟ قال : فيهما جميعاً .(٣)

٢٥ ـ شي : عن عبيدالله الحلبيّ قال : قال : «واذكروا ما فيه » واذكروا ما في تركه من العقوبة .(٤)

٢٦ ـ شي : عن محمّد بن أبي حمزة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «خذوا ما آتيناكم بقوّة » قال : اسجدوا وضع اليدين (٥) على الركبتين في الصلاة وأنت راكع .(٦)

٢٧ ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وإذ واعدنا موسى أربعين

---

(١) الاحتجاج : ٢٢٩ ، توحيد الصدوق : ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩١ والحديث طويل أخرجه المصنف مسنداً في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٢٩٩-٣١٨ والمذكور ههنا في ص ٣٠٥ .

(٢ و٤ و٦) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه وما قبله وما بعده البحراني في البرهان : ١٠٤٠ و١٠٥ وأخرج عنه باسناده عن احمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابي المغرا ، عن اسحاق بن عمار ويونس مثله .

(٥) هكذا في البرهان أيضاً ، وفي نسخة : قال : السجود ووضع اليدين .

ليلة » قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ، ثمّ بدا لله فزاد عشراً ، فتمّ ميقات ربّه للأوّل والآخر أربعين ليلة .

بيان : لعلّ المراد بالعلم علم الملائكة ، أوسمّي ما كتب في لوح المحو والإثبات علماً وقد مرّ تحقيق ذلك في باب البداء . (١)

٢٨ - **شي :** عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » قال : لمّا ناجى موسى عليه السلام ربّه أوحى الله إليه : أن ياموسى قد فتنت قومك ، قال : وبماذا يارب ؟ قال : بالسامريّ ، قال : وما فعل السامريّ ؟ قال : صاغ لهم من حليّهم عجلاً ، قال : يارب إنّ حليّهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أوتمثال أو عجل ، فكيف فتنتهم ؟ قال : إنّه صاغ لهم عجلاً فخار ، قال : يارب ومن أخاره ؟ قال : أنا ، فقال عندها موسى : « إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء و تهدي من تشاء » قال : فلمّا انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسّرت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إيّاه . (٢) قال : فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ، ثمّ أحرقه بالنار فذرّه في اليمّ ، (٣) قال : فكان أحدهم ليقع في الماء ومابه إليه من حاجة فيتعرّض بذلك للرماد (٤) فيشربه وهو قول الله : « واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » . (٥)

شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : وتهدي من تشاء . (٦)

بيان : البرد : القطع بالمبرد وهو السوهان .

[* وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « واُشربوا في قلوبهم العجل » تداخلهم حبّه

(١) راجع ج ٤ : ٩٢ .

(٢) اشارة إلى ماتقدم من قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم : يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعاين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ماأخبره ربه حق ، وإنه لمتمسك بما في يديه ، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الالواح ويأتي نحوه ايضاً في الحديث ٣٩ وفيه : للرؤية فضل على الخبر . راجعه .

(٣) في نسخة : فقذفه في اليم .

(٤) في نسخة : فيتعرض لذلك الرماد .

(٥) تفسير العياشي مخطوط .

(٦) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ١٣١ .

(*) من هنا إلى آخر كلام البيضاوي موجود في نسخة مخطوطة ، وخلت عنه سائر النسخ ، وتقدم أيضاً في تفسير الايات .

ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن « بكفرهم » أي بسبب كفرهم وذلك لأنّهم كانوا مجسّمة أوحلوليّة ولم يروا جسماً أعجب منه فتمكّن في قلوبهم ماسوّل لهم السامريّ .

٢٩ ـ **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر» قال : بعشر ذي الحجّة ناقصة حتّى انتهى إلى شعبان فقال : ناقص لايتمّ . (١)

٣٠ ـ **شي** : عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك وقّت لنا وقتاً فيهم ؟ فقال : إنّ الله خالف علمه علم الموقّتين ، أما سمعت الله يقول : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » إلى «أربعين ليلة» أما إنّ موسى لم يكن يعلم بتلك العشر ولا بنو إسرائيل فلمّا حدّثهم قالوا : كذب موسى ، وأخلفنا موسى ، فإن حدّثتم به فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرّتين . (٢)

٣١ ـ **شي** : عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً ، فلمّا زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه : أخلفنا موسى ، فصنعوا ماصنعوا . (٣)

٣٢ ـ **شي** : عن محمّد بن عليّ بن الحنفيّة أنّه قال مثل ذلك . (٤)

٣٣ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : لمّا سأل موسى عليه السلام ربّه تبارك وتعالى قال : «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني» قال : فلمّا صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمد في رأسها النور يمرّون به فوجاً بعد فوج يقولون : يا ابن عمران أتيت (٥) فقد سألت عظيماً ، قال : فلم يزل موسى واقفاً حتّى تجلّى ربّنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكّاً وخرّ موسى صعقاً ، فلمّا أن ردّ الله عليه روحه أفاق قال : «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» قال ابن أبي عمير : وحدّثني عدّة من أصحابنا أنّ النار أحاطت به حتّى لا يهرب لهول مارأى . (٦)

(١-٤ و٦) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في البرهان : يا ابن عمران أثبت . وتقدم قبلا مثله . وفيه : حتى لايهرب من هول مارأى .

٣٤ ـ **شي** : عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ موسى بن عمران عليه السلام لمّا سأل ربّه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ، ثمّ أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق ، فكلّما مرّ به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه [١] فيقولون له : قدسألت عظيماً .[٢]

٣٥ ـ **شي** : عن حفص بن غياث قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قوله : « فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتّى الساعة .[٣]

٣٦ ـ وفي رواية اُخرى : أنّ النار أحاطت بموسى لئلّا يهرب لهول ما رأى ، وقال : لمّا خرّ موسى صعقاً مات ،[٤] فلمّا أن ردّ الله روحه أفاق ، فقال : سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين .[٥]

٣٧ ـ **شي** : عن محمّد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى «واتّخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلاً جسداً له خوار» فقال موسى : ياربّ و من أخار الصنم ؟ فقال الله : أنا يا موسى أخرته ،[٦] فقال موسى : إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء .[٧]

٣٨ ـ **شي** : عن ابن مسكان ، عن الوصّاف ،[٨] عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فيما ناجى موسى أن قال : ياربّ هذا السامريّ صنع العجل فالخوار من صنعه ؟ قال : فأوحى

---

(١) في نسخة : فيرفع رأسه فيسأل : أفيكم ربي ؟ فيجاب هؤلاء : وقدسألت عظيماً . وفي البرهان فيجاب هوآت : وقد سألت عظيما يا ابن عمران .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني في البرهان ٢ : ٣٥ . وكذا بعده .

(٣و٥) « « مخطوط .

(٤) في البرهان يعني مات .

(٦) في البرهان : ومن أخار العجل ؟ فقال الله : ياموسى أنا أخرته .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، اخرجه ومابعده البحراني في البرهان ٢ : ٣٩ .

(٨) هكذا في النسخ و البرهان ، و الظاهر أن الوصاف مصحف الوصافي وهو لقب عبدالله ابن الوليد وأخيه عبيدالله ، والمراد هنا الثاني بقرينة رواية ابن مسكان عنه .

الله إليه : ياموسى إنّ تلك فتنتي فلاتفصحني عنها .[١]

بيان : لاتفصحني عنها لعلّه بالصاد المهملة ، أي لا تسألني أن اُظهر سببها ، و الإفصاح وإن كان لازماً يمكن أن يكون التفصيح متعدّياً ، وفي بعض النسخ بالمعجمة[٢] أي لاتبيّنن ذلك للناس فإنّهم لايفهمون .

٣٩ ـ شي : عن محمّد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أخبر موسى أنّ قومه اتّخذوا عجلاً له خوار فلم يقع منه موقع العيان ، فلمّا رآهم اشتدّ فألقى الألواح من يده ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : و للرؤية فضل على الخبر .[٣]

٤٠ ـ كا : عليّ بن إبراهيم رفعه قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى : أن لاتقتل السامريّ فإنّه سخيّ .[٤]

٤١ ـ مهج : من كتاب عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام و ذكر عنده حزيران فقال : هو الشهر الّذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس .[٥]

٤٢ ـ م : قال الله عزّ وجلّ : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » قال : كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربّكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلمّا فرّج الله عنهم أمره الله عزّ وجلّ أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) من فضح المعمى اى كشف سر لغزه و أظهره . و يأتى المهملة أيضا بمعنى قريب منه يقال : فصح عن كذا أى كشفه و بينه ، ويمكن بعيداً أن يكون «لا تفصحنى» بالصاد المهملة و الخاء المعجمة من فصخ عن الامر أى تغابى عنه وهو يعلمه ، أى تلك اختبارى وامتحانى عبادى فلا تجاهل وأنت تعلم أنهامنى . ولا يخفى أن الفتنة ههنا بمعنى الابتلاء والاختبار .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) فروع الكافى ١ : ١٧٣ باب الجود والسخاء .

(٥) مهج الدعوات : ٥٣٦ .

فظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوماً ، فلمّا كان آخر اليوم [(١)] استاك قبل الفطر ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : يا موسى أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؟ صم عشراً آخر ولا تستك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعده الله [(٢)] أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة ، فأعطاه إيّاه ، فجاء السامريّ فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل ، فقال : وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة ، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون ، أخطأ موسى ربّه وقد أتاكم ربّكم ، أراد أن يريكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه ، وأنّه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه ، فأظهر لهم العجل الّذي كان عمله ، فقالوا : كيف يكون العجل إلهنا ؟ قال : إنّما هذا العجل يكلّمكم منه ربّكم كما كلّم موسى من الشجرة ، فلمّا سمعوا منه كلاماً قالوا له : إنّه في العجل كما في الشجرة ، [(٣)] فضلّوا بذلك وأضلّوا ، فلمّا رجع موسى إلى قومه قال : يا أيّها العجل أكان فيك ربّنا [(٤)] كما يزعم هؤلاء ؟ فنطق العجل وقال : عزّ ربّنا من أن يكون العجل حاوياً له ، أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً ، لا والله يا موسى ، ولكنّ السامريّ نصب عجلاً مؤخّره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الّذي وضع فاه على دبره وتكلّم ما تكلّم لمّا قال : «هذا إلهكم و إله موسى» يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتّخاذي إلهاً إلّا لتهاونهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ، وجحودهم بموالاتهم وبنبوّة النبيّ ووصيّة الوصيّ حتّى أدّاهم إلى أن اتّخذوني إلهاً ، قال الله عزّوجلّ : فإذا كان الله تعالى إنّما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمّد و وصيّه عليّ فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمّد وعليّ وقد شاهدتموهما وتبيّنتم آياتهما ودلائلهما . [(٥)]

---

(١) في المصدر و نسخة : آخر الايام .

(٢) « « : فكان وعدالله .

(٣) في نسخة : قال : الاله في العجل . وفي المصدر بعد قوله : من الشجرة : فالاله في العجل كما كان في الشجرة .

(٤) في نسخة : اكان فيك ربك ؟.

(٥) تفسير الامام : ٩٩-١٠٠ .

بيان : اعلم أنّ الأخبار قد اختلفت من الخاصّة والعامّة في أنّ موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين ، أو وعدهم أربعين ، والأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنّها كانت من الأخبار البدائيّة و كان الثلاثون مشروطاً بشرط فتمّ بعد ذلك أربعون ، ويظهر من هذا الخبر أنّ السامريّ سوّل لهم شبهة فاسدة ولم يكن الميقات إلّا أربعين ، ويمكن كون إحداهما محمولة على التقيّة لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر ، أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين ، وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضاً .

قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر » : ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه :

أحدها أنّ العدّة كانت ذاالقعدة و عشراً من ذي الحجّة و لو قال : أربعين ليلة لم يعلم أنّه كان الابتداء أوّل الشهر ولا أنّ الأيّام كانت متوالية ولا أنّ الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسّرين .

وثانيها أنّه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرّب بالعبادة ، ثمّ أتمّها بعشر إلى وقت المناجاة . وقيل : هي العشر الّتي اُنزلت التوراة فيها فلذلك اُفردت بالذكر .

و ثالثها أنّ موسى عليه السلام قال لقومه : إنّي أتأخّر عنكم بثلاثين يوماً ليتسهّل عليهم ثمّ زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف لأنّه إذا تأخّر عنهم أربعين ليلة فقد تأخّر ثلاثين قبلها ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى .(١)

وقال الثعلبيّ : كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتمّها الله بعشر حتّى صارت أربعين ، وعدّ بنو إسرائيل الثلاثين فلمّا لم يرجع إليهم موسى افتتنوا ، و قال قوم : إنّهم عدّوا اللّيلة يوماً واليوم يوماً فلمّا مضت عشرون يوماً افتتنوا .(٢)

٤٣ ـ م : ثمّ قال عزّوجلّ : « ثمّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون » أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلّكم يا أيّها الكائنون في عصر محمّد من بني إسرائيل

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ .
(٢) عرائس الثعلبي : ١١٧ .

تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم . ثمّ قال عليه السلام : وإنّما عفا الله عزّ وجلّ عنهم لأنّهم دعوا الله بمحمّد وآله الطيّبين ، وجدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمّد وعليّ وآلهما الطاهرين ، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم . ثمّ قال عزّ وجلّ : «وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلّكم تهتدون» قال : واذكروا إذا آتينا موسى الكتاب و هو التوراة الّذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به[1] والانقياد لما يوجبه ، والفرقان آتيناه أيضاً فرق ما بين الحقّ والباطل وفرق ما بين المحقّين والمبطلين ، وذلك أنّه لمّا أكرمهم الله[2] بالكتاب والإيمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى : يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به وقد بقي الفرقان ، فرّق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقّين والمبطلين ، فجدّد عليهم العهد به ، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أتقبّل من أحد إيماناً ولا عملاً إلّا مع الإيمان به ، قال موسى عليه السلام : ما هو يا ربّ ؟ قال الله عزّ وجلّ : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أنّ محمّداً خير البشر[3] وسيّد المرسلين ، وأنّ أخاه ووصيّه عليّاً خير الوصيّين ، و أنّ أولياءه الّذين يقيمهم سادة الخلق ، وأنّ شيعته المنقادين له المسلّمين له أوامره و نواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنّات عدن ، قال : فأخذ موسى عليه السلام عليهم ذلك ، فمنهم من اعتقده حقّاً ، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه ، وكان المعتقد منهم حقّاً يلوح على جبينه نورٌ مبينٌ ، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور ، فذلك الفرقان الّذي أعطاه الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام وهو فرق ما بين المحقّين و المبطلين . ثمّ قال عزّ و جلّ : «لعلّكم تهتدون» أي لعلّكم تعلمون أنّ الّذي به يشرف العبد عند الله عزّ وجلّ هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم .

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : «و إذ قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم

---

(١) في المصدر : وهو التوراة التى اخذ على بنى اسرائيل الايمان بها .

(٢) في نسخة : وذلك انهم لما اكرمهم الله .

(٣) في المصدر : خير النبيين .

فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم» قال الإمام : قال الله عزّ و جلّ : و اذكروا يا بني إسرائيل «إذ قال موسى لقومه» عبدة العجل : «يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم» أضررتم بها «باتّخاذكم العجل» إلهاً «فتوبوا إلى بارئكم» الّذي برأكم و صوّركم «فاقتلوا أنفسكم» يقتل بعضكم بعضاً[1] يقتل من لم يعبد العجل من عبده «ذلكم خير لكم» ذلك القتل خير لكم «عند بارئكم» من أن تعيشوا في الدنيا وهو لا يغفر لكم فيتمّ في الحياة الدنيا خيراتكم ،[2] ويكون إلى النار مصيركم ، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عزّ وجلّ القتل كفّارتكم وجعل الجنّة منزلكم ومقيلكم ، قال الله عزّ وجلّ : «فتاب عليكم» قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ، و قبل إتيانه على مكافاتكم ،[3] و أمهلكم للتوبة واستبقاكم المطاعة «إنّه هو التوّاب الرحيم» .

قال : وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أبطل الله عزّ وجلّ على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامريّ و أمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرّأ أكثرهم وقالوا : لم نعبده ، فقال الله عزّ وجلّ لموسى : ابرد هذا العجل بالحديد برداً ،[4] ثمّ ذرّه في البحر ، فمن شرب منه ماءً[5] اسودّ شفتاه وأنفه وبان ذنبه ، ففعل فبان العابدون ، فأمر الله الاثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف[6] يقتلونهم ، و نادى مناد :[7] ألا لعن الله أحداً اتّقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمّل المقتول لعلّه ينسبه حميماً قريباً فيتعدّاه إلى الأجنبيّ ،[8] فاستسلم المقتولون ، فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم ، نقتل بأيدينا آباءنا وأُمّهاتنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد ، فقد ساوى بيننا

---

(١) في نسخة : يقتل بعضكم بعضاً .
(٢) في المصدر : فيتم في الحياة الدنيا حياتكم .
(٣) في نسخة وفي المصدر : على كافتكم .
(٤) « : ابرد هذا العجل بالذهب برداً ، وفي المصدر : ابرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً
(٥) في المصدر : من مائه .
(٦) في نسخة : شاهري السيوف .
(٧) في المصدر : ونادى مناديه .
(٨) في المصدر : يتبينه حميما أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الاجنبي .

وبينهم في المصيبة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : إنّي إنّما امتحنتهم بذلك لأنّهم ما اعتزلوهم لمّا عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك ، قل لهم : من دعا الله بمحمّد وآله الطيّبين أن يسهّل عليهم قتل المستحقّين للقتل بذنوبهم نفعل ، فقالوها (۱) فسهّل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً ، فلمّا استمرّ القتل فيهم (۲) وهم ستّمائة ألف إلّا اثني عشر ألفاً الّذين لم يعبدوا العجل وفّق الله بعضهم ، فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم فقال : أوليس الله قد جعل التوسّل بمحمّد وآله الطيّبين أمراً لايخيب معه طلبة ، ولا يردّ به مسألة ؟ وهكذا توسّلت بهم الأنبياء والرسل ، فما لنا لانتوسّل بهم (۳) قال : فاجتمعوا وضجّوا : ياربّنا بجاه محمّد الأكرم ، وبجاه عليّ الأفضل الأعظم ، وبجاه فاطمة ذي الفضل والعصمة ، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيّد المرسلين وسيّدي شباب أهل الجنان أجمعين ، وبجاه الذرّيّة الطيّبة الطاهرة من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا ، وغفرت لنا هفوتنا ، (٤) وأزلت هذا القتل عنّا ، فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء : أن كفّ القتل فقد سألني بعضهم مسألة ، وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني بعضهم العصمة حتّى لايعبدوه لوفّقتهم وعصمتهم ، (٥) ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته ، ولو أقسم عليّ بها نمرود أو فرعون لنجيتهم ، (٦) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون : يا حسرتنا أين كنّا عن هذا الدعاء بمحمّد وآله الطيّبين حتّى كان الله يقينا شرّ الفتنة ويعصمنا بأفضل العصمة ؟

ثمّ قال الله عزّ و جلّ : « و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة » قال : أسلافكم « فأخذتكم الصاعقة » أخذت أسلافكم « و أنتم تنظرون « إليهم » ثمّ بعثناكم » بعثنا أسلافكم « من بعد موتكم » أي من بعد موت أسلافكم « لعلّكم تشكرون »

---

(۱) في المصدر : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها اه

(۲) في المصدر : فلما استحر القتل فيهم أى اشتد .

(۳) ليست في نسخة لفظة « بهم » في الموضعين .

(٤) الهفوة : السقطة و الزلة .

(٥) في المصدر : وسألوني العصمة لعصمتهم حتى لايعبدوه .

(٦) في نسخة : لنجيته .

أي لعلّ أسلافكم يشكرون الحياة الّتي فيها يتوبون ويقلعون وإلى ربّهم ينيبون ، لم يدم عليهم (١) ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون ، قال : وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرّق ما بين المحقّين والمبطلين لمحمّد صلى الله عليه وآله بنبوّته ولعليّ عليه السلام بإمامته ، وللأئمّة الطاهرين بإمامتهم ، قالوا : «لن نؤمن لك» أنّ هذا أمر ربّك « حتّى نرى الله جهرة » عياناً يخبرنا بذلك « فأخذتهم الصاعقة » معاينة « وأنتم تنظرون » وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم .

وقال الله عزّ وجلّ : ياموسى إنّي أنا المكرم أوليائي المصدّقين بأصفيائي ولا اُبالي ، وأنا المعذّب لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا اُبالي ، فقال موسى للباقين الّذين لم يصعقوا : ماذا تقولون ؟ أتقبلون وتعترفون وإلّا فأنتم بهؤلاء لاحقون ؟ قالوا : ياموسى لا ندري ما حلّ بهم لما ذا أصابهم ، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلّا أنّها نكبة من نكبات الدهر تصيب البرّ و الفاجر ، فإن كانت إنّما أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمّد و عليّ و آلهما فاسأل الله ربّك بمحمّد و آله هؤلاء الّذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم ، فدعى الله عزّ و جلّ بهم موسى فأحياهم الله عزّ وجلّ ، فقال لهم موسى عليه السلام : سلوهم لما ذا أصابهم ، فسألوهم فقالوا : يابني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد نبوّة محمّد مع اعتقاد إمامة عليّ عليه السلام ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربّنا من سماواته وحجبه وكرسيّه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وإنّا لمّا متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمّد وعليّ عليهما الصلاة والسلام كفّوا عن هؤلاء عذابكم ، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربّنا عزّ وجلّ بنا (٢) وبآلنا الطيّبين وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية ، فأخّرونا إلى أن بعثنا بدعائك ياموسى بن عمران بمحمّد وآله الطيّبين ، فقال الله عزّ وجلّ لأهل عصر محمّد صلى الله عليه وآله : فإذا كان بالدعاء بمحمّد وآله الطيّبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرّضوا لمثل

(١) في المصدر : ولم يدم عليهم .
(٢) « « : سائل يسأل .

ماهلكوا به إلى أن أحياهم الله عزّ وجلّ ؟ [١]

٤٤ ـ كا : عليّ ، عن أبيه و محمّد بن القاسم ، [٢] عن محمّد بن سليمان ، عن داود بن حفص بن غياث ، [٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اُنزلت التوراة لستّ مضين من شهر رمضان . [٤]

٤٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ ، عن الجوهريّ ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . [٥]

٤٦ ـ ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله لم سمّي الفرقان فرقاناً ؟ قال : لأنّه متفرّق الآيات والسور ، اُنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور اُنزلت كلّها جملةً في الألواح والورق . الحديث . [٦]

٤٧ ـ م : قوله تعالى : « و إذ أخذنا ميثاقكم » الآية قال الإمام عليه السلام : أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهودكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الّذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمّد و عليّ و الطيّبين من آلهما بأنّهم سادة الخلق ، و القوّامون بالحقّ ، و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم ، وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدنيا ، ليؤمننّ بمحمّد نبيّ الله ، وليسلمنّ له مايأمرهم في عليّ وليّ الله [٧] عن الله ، ومايخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوّامين بحقّ الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه «فرفعنا فوقكم الطور» الجبل ، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً

(١) تفسير العسكري ـ ١٠٠-١٠٢ .
(٢) في المصدر : عن محمد بن القاسم (ومحمد بن القاسم خ ل) .
(٣) هكذا في المطبوع و نسخة مخطوطة ، و ليست الرواية في نسخة مخطوطة اخرى ، وفي المصدر : عن داود عن حفص بن غياث ، والحديث مقطع يأتي تمامه في محله .
(٤) الاصول ٢ : ٦٢٨ و٦٢٩ .
(٥) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .
(٦) علل الشرائع : ص ١٦١ .
(٧) في المصدر . وليسلمن له مايأمرهم أن يؤدوهم في علي ولي الله .

في فرسخ ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم ، فقال موسى عليه السلام : إمّا أن تأخذوا بما اُمرتم به فيه ، وإمّا أن اُلقي عليكم هذا الجبل ، فاُلجئوا إلى قبوله كارهين إلّا من عصمه الله من العناد ، فإنّه قبله طائعاً مختاراً ، ثمّ لمّا قبلوه سجدوا وعفروا و كثير منهم عفر خدّيه لا لإرادة الخضوع لله و لكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا ، وآخرون سجدوا مختارين طائعين .(١)

٤٨ ـ م : قوله عزّ وجلّ : « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوّة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لمّا أبوا قبول ماجاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ، ومن الأمر بتفضيل محمّد وعليّ وخلفائهما على سائر الخلق «خذوا ما آتيناكم» قلنا لهم : خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض بقوّة قد جعلناها لكم ، ومكّنّاكم بها ، وأزحنا (٢) عللكم في تركيبها فيكم « واسمعوا » ما يقال لكم وتؤمرون به « قالوا سمعنا » قولك « وعصينا » أمرك ، أي أنّهم عصوا بعده ، وأضمروا في الحال أيضاً العصيان « واُشربوا في قلوبهم العجل » اُمروا بشرب العجل الّذي كان قد ذرئت سحالته (٣) في الماء الّذي اُمروا بشربه ليبيّن لهم من عبده (٤) ممّن لم يعبده « بكفرهم » لأجل كفرهم اُمروا بذلك « قل » يا محمّد : « بئسما يأمركم به إيمانكم » بموسى كفركم بمحمّد وعليّ وأولياء الله من أهلهما « إن كنتم مؤمنين » بتوراة موسى ، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمّد وعليّ عليهما السلام .

قال الإمام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تعالى ذكّر بني إسرائيل في

---

(١) تفسير العسكري : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) اى أزلنا .

(٣) السحالة : برادة الذهب والفضة . وهي ماسقط منهما عندالبرد .

(٤) في المصدر : ليبين من عبده .

عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الّذين كانوا في أيّام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد[1] والميثاق لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أُمّة محمد عليه الصلاة والسلام .

فقال : «وإذ أخذنا ميثاقكم» اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم «ورفعنا فوقكم الطور» الجبل لمّا أبوا قبول ما اُريد منهم والاعتراف به «خذوا ما آتيناكم» أعطيناكم[2] «بقوّة» يعني بالقوّة الّتي أعطيناكم تصلح لذلك «واسمعوا» أي أطيعوا فيه «قالوا سمعنا» بآذاننا وعصينا بقلوبنا ، فأمّا في الظاهر فأعطوا كلّهم الطاعة[3] داخرين صاغرين ، ثمّ قال : «و أُشربوا في قلوبهم العجل» عرضوا الشرب العجل الّذي عبدوه حتّى وصل ماشربوا من ذلك إلى قلوبهم ، و قال : إنّ بني إسرائيل لمّا رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقّوه بالرجوع عن ذلك ، فقال لهم موسى : من الّذي عبده منكم حتّى أُنفذ فيه حكم الله ؟ خافوا حكم الله الّذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه ، وجعل كلّ واحد منهم يقول : أنا لم أعبده وعبده غيري ،[4] ووشي بعضهم ببعض ،[5] فلذلك ماحكى الله عن موسى من قوله للسامريّ : «وانظر إلى إلهك الّذي ظلت عليه عاكفاً لنحرّقنّه ثمّ لننسفنّه في اليمّ نسفاً » فأمره الله فبرده[6] بالمبارد وأخذ سحالته فذرأها في البحر العذب ، ثمّ قال لهم : اشربوا منه ، فشربوا فكلّ من كان عبده اسودّ شفتاه وأنفه ممّن كان أبيض اللّون ، ومن كان منهم أسود اللّون ابيضّ شفتاه وأنفه فعند ذلك أُنفذ فيهم حكم الله .

ثمّ قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله على لسانه : «قل» يا محمد لهؤلاء المكذّبين بك بعد سماعهم ما أُخذ على أوائلهم لك ولأخيك عليّ ولآلكما و

---

(١) في المصدر : كيف اخذ عليهم .

(٢) « « : ما اعطيناكم .

(٣) « « : فاعطوا كلهم الجزية . والظاهر انه مصحف ، جاء من قبل النساخ .

(٤) في نسخة : وانما عبده غيرى .

(٥) وشى به : نم عليه وسعى به .

(٦) برد الحديد : اخذ منه بالمبرد ، والمبرد : آلة البرد ، يقال بالفارسية . سوهان .

لشيعتكما «بئسما يأمركم به إيمانكم» أن تكفروا بمحمّد وتستخفّوا بحقّ عليّ وآله وشيعته «إن كنتم مؤمنين» كما تزعمون بموسى والتوراة .

قال عليه السلام : وذلك أنّ موسى عليه السلام كان وعد بني إسرائيل أنّه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجّيهم الله من فرعون و قومه ، فلمّا نجّاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم ، وكان فيه : إنّي لا أتقبّل عملاً ممّن لا يعظّم محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ولم يكرم أصحابهما [1] ومحبّيهما حقّ تكريمهم ، يا عبيد الله [2] ألا فاشهدوا أنّ محمّداً خير خليقتي وأفضل بريّتي ، وأنّ عليّاً أخوه ووصيّه [3] ووارث علمه وخليفته في أُمّته وخير من يخلفه بعده ، وأنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين و أصحاب محمّد أفضل صحابة المرسلين ، و أُمّة محمّد خير الأمم أجمعين .

فقال بنو إسرائيل : لانقبل هذا يا موسى ، هذا عظيم يثقل علينا ، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخفّ علينا ، وإذا قبلناها قلنا : إنّ نبيّنا أفضل نبيّ ، وآله أفضل آل ، و صحابته أفضل صحابة ، ونحن أُمّته أفضل من أُمّة محمّد ، ولسنا نعترف بالفضل لقوم لانراهم ولانعرفهم ، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ ، ثمّ جاء به فوقفه على رؤوسهم ، وقال : إمّا أن تقبلوا ما أتاكم به موسى وإمّا وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته ، فلحقهم من الجزع والهلع [4] ما يلحق أمثالهم ممّن قوبل بهذه المقابلة ، [5] فقالوا : يا ياموسى كيف نصنع ؟ قال موسى : اسجدوا لله على جباهكم ثمّ عفّروا خدودكم اليمنى ثمّ اليسرى في التراب ، وقولوا : ياربّنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلّمنا و رضينا ، قال : ففعلوا هذا الّذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً غير أنّ كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله

---

(١) في المصدر : ولم يكرم اصحابهما وشيعتهما .
(٢) في نسخة : ياعبادالله .
(٣) في المصدر : وصفيه .
(٤) الهلع : الفزع والجزع .
(٥) في المصدر : ممن عومل بهذه المعاملة خل .

وقال بقلبه : سمعنا وعصينا مخالفاً لما قال بلسانه ؛ وعفّروا خدودهم اليمنى [١] وليس قصدهم التذلّل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف ، ولكنّهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثمّ عفّروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما اُمروا .

فقال جبرئيل لموسى عليه السلام : أما إنّ أكثرهم لله تعالى عاصون ، ولكنّ الله تعالى أمرني أن اُزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإنّ الله إنّما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم ، وإبقاء الذمّة لهم ، [٢] وإنّما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذّبهم على عقودهم وضمائرهم ، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتّى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها وغابت عن عيونهم ، فقالوا : ماهذان المفترقان من الجبل ؟ فرق صعد لؤلؤاً وفرق انحطّ ناراً ؟ [٣] قال لهم موسى : أمّا القطعة الّتي صعدت في الهواء فإنّها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنّة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلّا الله ، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعمة الّتي وعدها المتّقين من عباده ، من الأشجار والبساتين والثمار والحور الحسان و المخلّدين من الولدان كاللآلي المنثورة ، وسائر نعيم الجنّة وخيراتها ، و أمّا القطعة الّتي انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ الّتي تليها إلى أن لحقت بجهنّم فأضعفت أضعافاً كثيرة ، و أمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب الّتي وعدها الكافرين من عباده ، من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغسّاقها وأودية قيحها ودمائها وصديدها و زبانيتها بمرزباتها وأشجار زقّومها وضريعها [٤] وحيّاتها

(١) في المصدر : وعفروا خدودهم اليمنى بالتراب .
(٢) الذمة : الامان والعهد والضمان .
(٣) في المصدر : فرقة صعدت لؤلؤاً وفرقة انحطت ناراً ؟ .
(٤) الغسلين : مايسيل من جلود أهل النار . الغساق : ماء بارد منتن أوما يسيل من صديد أهل النار الصديد : قيح ودم ، وهو مايسيل من جوف أهل جهنم . أوالحميم اغلى حتى خثر . مرازب جمع المرزبة : عصية من حديد . الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار . ونبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل . الضريع : شيء في جهنم أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار . و نبات منتن يرمى به البحر . ونوع من الشوك لاتأكله الدواب لخبثه وهو يبيس الشبرق .

وعقاربها وأفاعيها وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعدّ فيها .
ثمّ قال محمّد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل : أفلا تخافون عقاب ربّكم في جحدكم لهذه الفضائل الّتي اختصّ بها محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ؟ .[1]

بيان : السحالة : ماسقط من الذهب والفضّة ونحوهما كالبرادة . وطحطحت الشيء : كسرته وفرّقته .

٤٩ ـ ير : اليقطينيّ ، عن محمّد بن عمر ، عن عبدالله بن الوليد السمّان قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : ياعبدالله ماتقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أيّ الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأمّا الفضل فهم سواء ، قلت : جعلت فداك فماعسى أقول فيهم ؟ قال : هو والله أعلم منهما ، ثمّ قال : ياعبدالله أليس يقولون[2] لعليّ ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه إنّ الله تبارك و تعالى قال لموسى : «و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء» فأعلمنا أنه لم يبيّن له الأمر كلّه ،[3] و قال تبارك وتعالى لمحمّد ﷺ : «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً[4] ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» .[5]

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٠ ـ كش : خلف بن حامد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ ، عن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وحدّثني ابن مسعود ، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال ،[6] عن العبّاس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي

---

(١) تفسير العسكرى : ١٧٠-١٧٣ .

(٢) أى العامة ، وهم معترفون بذلك لما رووا من حديث مدينة العلم ، و قوله : علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم إه وغير ذلك مما تدل على سعة علمه وان محله محل هارون من موسى . وفى بعض النسخ · أليس تقولون اه .

(٣) لانه تعالى قال : «من كل شيء موعظة» ولكن قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء» .

(٤) «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» النحل : ٩٢ .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ .

(٦) فى نسخة و فى المصدر : على بن الحسن بن فضال .

عبدالله عليه السلام قالا : قلنا لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ عبدالله بن عجلان مرض مرضه الّذي مات فيه ، وكان يقول : إنّي لأموت من مرضي هذا ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : أيهات أيهات[1] أنّى ذهب ابن عجلان ؟ لاعرّفه الله قبيحاً من عمله إنّ موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً ، فلمّا أخذتهم الرجفة كان موسى أوّل من قام منها ، فقال : ياربّ أصحابي ، فقال : يا موسى إنّي أُبدلك منهم خيراً ، قال : ربّ إنّي وجدت ريحهم و عرفت أسماءهم ، قال ذلك ثلاثاً ، فبعثهم الله أنبياء .[2]

شي : محمّد بن سالم بيّاع القصب ، عن الحارث بن المغيرة مثله . وفيه : لاعرّفه الله شيئاً من ذنوبه ،[3] و فيه : إنّي أُبدلك بهم من هو خير لك منهم .[4]

شي : عن أبان بن عثمان ، عن الحارث مثله إلاّ أنّه ذكر : فلمّا أخذتهم الصاعقة ، ولم يذكر الرجفة .[5]

بيان : قوله : (لاعرّفه الله) دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب و بذكر القبائح له على وجه اللّوم يعرفها ، ولعلّ ابن عجلان إنّما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجّل الله فرجه ونحو ذلك ، فأشار عليه السلام إلى أنّه لم يعرف معنى كلامنا ، بل إنّما يحصل ذلك له في الرجعة ، كما أنّ السبعين ماتوا ثمّ رجعوا بدعاء موسى عليه السلام .

ولعلّ ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لااقتراحاً منهم لئلاّ ينافي صيرورتهم أنبياء ، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل ، أو يكون النبيّ هنا بمعناه اللّغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا ، أو يقال : إنّه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ، ويأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنّه قال في خطبة له : فقد ارتدّ

---

(١) لغة في هيهات . وفي نسخة من المصدر : هيهات .

(٢) رجال الكشي : ١٥٨ و١٥٩ .

(٣) في تفسير البرهان : لاغفر الله شيئا من ذنوبه .

(٤ و ٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨ .

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبّر و شبّير [١] و السبعين الّذين اتّهموا موسى على قتل هارون ، فأخذتهم الرجفة من بغيهم ، ثمّ بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين . [٢]

٥١ ـ **فس** : «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم» قال الصادق عليه السلام : لمّا أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم جبل طورسيناء فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه و طأطؤوا رؤوسهم . [٣]

تكملة : قال الثعلبيّ : قال قتادة : كان السامريّ عظيماً من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدوّ الله نافق ؛ وقال سعيد بن جبير : كان من أهل كرمان وقال غيرهما : كان رجلاً صائغاً من أهل باجرمي [٤] واسمه ميخا . [٥]

وقال ابن عبّاس : اسمه موسى بن ظفر ، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام ، وكان من قوم يعبدون البقر . [٦] وقال هارون لبني إسرائيل : إنّ حليّ القبط غنيمة فلا تحلّ لكم فاجمعوها واحفروا لها حفيرة و ادفنوها حتّى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ، ففعلوا وجاء السامريّ بالقبضة الّتي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون : يا نبيّ الله أقذفها فيها ؟ فظنّ هارون أنّه من الحليّ ، فقال : اقذف ، فقذفها فصار عجلاً جسداً له خوار .

وقال ابن عبّاس : أوقد هارون ناراً وأمرهم بأن يقذفوها فيها فقذف السامريّ تلك

(١) قال الفيروزآبادى فى القاموس : شبر كبقم و شبير كقمير و مشبر كمحدث : أبناء هارون عليه السلام ، قيل : وبأسمائهم سمى النبى صلى الله عليه و سلم الحسن و الحسين و المحسن رضى الله عنهم .

(٢) قد ذكرنا قبلا انه يخالف ماعليه الامامية من عصمة الانبياء .

(٣) تفسير القمى : ٢٢٩ .

(٤) بفتح الجيم وسكون الراء قال ياقوت : قرية من اعمال البليخ قرب الرقة من ارض الجزيرة .

(٥) قال البغدادى فى المحبر ص٣٨٧ : اسمه ميخا بن رعويل بن قاهث بن لاوى . وقال : كان اسم عجله بهيوتا .

(٦) قال المسعودى فى اثبات الوصية : كان السامرى صائغا كاهنا يتنجم فرأى فى نجومه ان بنى اسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم ولم يكن منهم ، وكان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر .

القبضة فيها وقال : كن عجلاً جسداً له خوار فكان ، ويقال : إنّ الّذي قال لبني إسرائيل: إنّ الغنيمة لاتحلّ لكم هو السامريّ فصدّقوه فدفعوها إليه ، فصاغ منها عجلاً في ثلاثة أيّام ، فقذف فيه القبضة فحيّ و خار خورة .

وقال السدّيّ : كان يخور و يمشي ، فلمّا أخرج السامريّ العجل و كان من ذهب مرصّع بالجوهر كأحسن ما يكون قال : « هذا إلهكم و إله موسى فنسي » أي أخطأ الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم . وفي بعض الروايات : إنّه لمّاقذف القبضة فيها أشعر العجل وعدا وخار وصار له لحم و دم .

ويروى أنّ إبليس ولج وسطه فخار ومشى ؛ ويقال : إنّ السامريّ جعل مؤخّر العجل إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه إنساناً فوضع فمه على دبره وخار و تكلّم بما تكلّم به فشبّه على جهّالهم حتّى أضلّهم ، و قال : إنّ موسى قد أخطأ ربّه فأتاكم ربّكم ليريكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه وإنّه قد أظهر لكم العجل ليكلّمكم من وسطه كما كلّم موسى من الشجرة ، فافتتنوا به إلّا اثني عشر ألفاً ، و كان مع هارون ستّمائة ألف ، فلمّا رجع موسى وقرب منهم سمع اللّغط [1] حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله ، ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربّه من حديث العجل ، فقالوا : هذا قتال في المحلّة ؟ فقال موسى عليه السلام : ولكنّه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله ، فلمّا رآهم وما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسّرت ، فصعد عامّة الكلام الّذي كان فيها ولم يبق منها إلّا سدسها ، ثمّ اُعيدت له في لوحين ، عن ابن عبّاس .

وعن تميم الداريّ : قال : قلت يارسول الله : مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قريبة من ساحل البحر ، فقال رسول الله : تلك أنطاكيّة أما إنّ في غار من غيرانها رضاض [2] من ألواح موسى ، وما من سحابة شرقيّة ولا غربيّة تمرّ بها إلّا ألقت عليها من بركاتها ، ولن تذهب الأيّام واللّيالي حتّى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

(١) اللغط : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهمة لاتفهم .
(٢) في المصدر : «رضاضا» وهوالصحيح .

قالوا : فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله ، وكان قد اعتزلهم في الاثني عشر ألفاً الّذين لم يعبدوا العجل ، وقال يا هارون : «مامنعك» الآية .

فلمّا علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرّأ أكثرهم ، فأمرالله موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثمّ يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممّن عبد العجل اصفرّ وجهه و اسودّت شفتاه ، و قيل : نبت على شاربه الذهب ، فكان ذلك علماً لجرمه ، فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ، ثمّ برده بالمبارد ، ثمّ حرقه وجمع رماده وأمر السامريّ حتّى بال عليه استخفافاً به ثمّ ذرأه في الماء ، ثمّ أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودّت شفاه الّذين عبدوه واصفرّت وجوههم فأقرّوا و قالوا : لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها ، فقيل لهم : « فاقتلوا أنفسكم » فجلسوا في الأفنية محتبين[1] وأصلت القوم[2] عليهم خناجر ، فكان الرجل يرى ابنه و أباه وأخاه وقريبه وصديقه و جاره فلم يمكنهم المضيّ لأمر الله سبحانه ،[3] فأرسل الله عليهم ضبابة[4] و سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً ، و قيل لهم : من حلّ حبوته[5] أومدّ طرفه إلى قاتله أو اتّقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته ، فكانوا يقتلونهم إلى المساء . فلمّا كثر فيهم القتل وبلغ عدّة القتلى سبعين ألفاً دعا موسى وهارون وبكيا وجزعا وتضرّعا وقالا : يارب هلكت بنو إسرائيل ، البقيّة البقيّة ، فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفّوا عن القتل ، فلمّا انكشفت السحابة عن القتلى اشتدّ ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه : أما يرضيك أن يدخل[6] القاتل والمقتول الجنّة ؟ فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفّراً عنه ذنبه .

ثمّ إنّ موسى عليه السلام همّ بقتل السامريّ فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه : لا تقتله

---

(١) احتبى بالثوب : اشتمل به ، جمع بين ظهره وساقيه بعمامة و نحوها .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف «وأسلت القوم» من أسل الرمح : حدده . جعله كالاسل . وفي المصدر : وأظلت عليهم القوم بالسيوف و الخناجر .

(٣) في المصدر : فلم يمكنه الا امضاء أمر الله .

(٤) الضبابة : سحابة يغشى الارض .

(٥) الحبوة : مايشتمل به من ثوب أوعمامة .

(٦) في نسخة : أن أدخل .

فإنّه سخيّ ، فلعنه موسى وقال : «اذهب فإنّ لك في الحيوة أن تقول لا مساس وإنّ لك موعداً » لعذابك في القيامة « لن تخلفه» وأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه ، فصار السامريّ وحشيّاً لا يألف ولا يؤلف ، ولا يدنو من الناس ولا يمسّ أحداً منهم ، فمن مسّه قرض ذلك الموضع بالمقراض ، فكان كذلك حتّى هلك .

قالوا : ثمّ إنّ الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل، فاختار موسى سبعين رجلاً فأمر عليه السلام أن يصوموا ويتطهّروا ويطهّروا ثيابهم ويتطيّبوا . ثمّ خرج موسى عليه السلام بهم إلى طور سيناء فلمّا دنا موسى عليه السلام الجبل وقع عليه عمود الغمام حتّى تغشّى الجبل كلّه ودنا موسى عليه السلام ودخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان عليه السلام إذا كلّم ربّه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه ، فضرب دونه بالحجاب و دخل القوم في الغمام فخرّوا سجّداً ، فسمعوا الله سبحانه و هو يكلّم موسى ويأمره وينهاه ، وأسمعهم الله تعالى : إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ذو بكّة ، أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري . فلمّا فرغ موسى من الكلام و انكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا : « لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة » وهي نارجاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً . و قال وهب : بل أرسل الله إليهم جنداً من السماء فلمّا سمعوا حسّهم ماتوا يوماً و ليلة ، فقال موسى : « ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل و إيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا » يا ربّ كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ؟ فلم يزل موسى يناشد ربّه عزّ وجلّ حتّى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ، فذلك قوله تعالى : « ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون » .[1]

قالوا : فلمّا رجع موسى عليه السلام إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للآصار [2] والأثقال و الأغلال الّتي كانت فيها ، فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل

(١) العرائس ١١٧-١١٩ .

(٢) جمع الاصر وهو الثقل . العهد .

وعن ابن عبّاس أمر الله جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتّى قام على رؤوسهم مثل الظلّة ، فذلك قوله سبحانه : « و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور » الآية وقوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة » .

قال عطا عن ابن عبّاس : رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور ، و بعث ناراً من قبل وجوههم ، وأتاهم البحر الملح من خلفهم ، وقيل لهم : « خذوا ما آتيناكم بقوّة و اسمعوا » فإن قبلتموه و فعلتم ما اُمرتم به و إلّا رضختكم بهذا الجبل ، وغرقتكم في هذا البحر[1] وأحرقتكم بهذه النار ، فلمّا رأوا أن لامهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود ، فصارت سنّة في اليهود لايسجدون إلّا على أنصاف وجوههم ، فلمّا زال الجبل قالوا : سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك .

وروى قتادة عن الحسن قال : مكث موسى عليه السلام بعد ماتغشّاه نور ربّ العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لايراه أحد إلّا مات حتّى اتّخذ لنفسه برنساً وعليه برقع لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت .[2]

---

(١) الصحيح كما في المصدر : اغرقتكم في هذا البحر .
(٢) العرائس : ١١٧ .

﴿باب ٨﴾

﴿ قصة قارون ﴾

الايات : القصص «٢٨» إنّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أُولي القوّة إذ قال له قومه لاتفرح إنّ الله لايحبّ الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك . ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين * قال إنّما اُوتيته على علم عندي أولم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الّذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أُوتي قارون إنّه لذو حظّ عظيم * وقال الّذين اُوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّاها إلّا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الّذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنّه لايفلح الكافرون ٧٦ـ٨٢ .

تفسير : «لاتفرح» أي لاتأشر ولاتمرح ولا تتكبّر بسبب كنوزك «ولاتنس نصيبك من الدنيا» أي لا تترك أن تحصّل بها آخرتك أوأن تأخذ منها ما يكفيك .

١ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « إنّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة اُولي القوّة » و العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر [1] قال : كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة اُولي القوّة ، فقال قارون كما حكى الله : « إنّما اُوتيته على علم عندي» يعني ماله ، وكان يعمل الكيمياء ، فقال الله : « أولم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة و أكثر جمعاً و لايسئل عن ذنوبهم المجرمون » أي لايسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء « فخرج

(١) في نسخة وفي المصدر : الى تسعة عشر .

على قومه في زينته » قال : في الثياب المصبّغات يجرّها بالأرض[1] «فقال الّذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اُوتي قارون إنّه لذوحظّ عظيم » فقال لهم الخاصّ من أصحاب موسى عليه السلام : «ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّاها إلّا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين * و أصبح الّذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله » قال : هي لغة سريانيّة[2] « يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا و يكأنّه لايفلح الكافرون» .

و كان سبب هلاك قارون أنّه لمّا أخرج موسى بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية أنزل الله عليهم المنّ و السلوى و انفجر لهم من الحجر اثناعشرة عيناً بطروا وقالوا : «لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها و فومها و عدسها و بصلها قال لهم موسى أتستبدلون الّذي هو أدنى بالّذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم » فقالوا كما حكى الله : «إنّ فيها قوماً جبّارين و إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها» ثمّ قالوا لموسى : «اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون» ففرض الله عليهم دخولها و حرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فكانوا يقومون من أوّل اللّيل و يأخذون في قراءة التوراة و الدعاء والبكاء ، و كان قارون منهم ، وكان يقرء التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه ، وكان يسمّى المنون لحسن قراءته ، وقد كان يعمل الكيمياء ، فلمّا طال الأمر علي بني إسرائيل في التيه و التوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة و كان موسى يحبّه فدخل إليه موسى فقال له : يا قارون قومك في التوبة و أنت قاعد ههنا ادخل معهم و إلّا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله ، فخرج موسى من عنده مغتمّاً فجلس في فناء قصره و عليه جبّة شعر ، و نعلان من جلد حمار شرا كهما من خيوط شعر ، بيده العصا ، فأمر قارون أن يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء ، فصبّ عليه ، فغضب موسى غضباً شديداً ، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت

(١) في نسخة : يجرها في الارض .

(٢) في نسخة و في المصدر : وهي لفظة سريانية .

من ثيابه و قطر منها الدم ، فقال موسى : يا ربّ إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ ! فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات و الأرض أن تطعك فمرهما بما شئت ،[١] و قد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر ، فأقبل موسى فأومأ إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه ، فلمّا نظر إليه قارون علم أنّه قد اُوتي بالعذاب ،[٢] فقال : ياموسى أسألك بالرحم الّتي بيني و بينك ، فقال له موسى : ياابن لاوي لاتردني من كلامك ، ياأرض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ، ودخل قارون في الأرض إلى الركبة[٣] فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى : ياابن لاوي لاتردني من كلامك ،[٤] ياأرض خذيه ، فابتلعته بقصره وخزائنه ، و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله ، فعيّره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى أنّ الله قد عيّره بذلك ، فقال : يارب إنّ قارون دعاني بغيرك ، و لودعاني بك لأجبته ، فقال الله : ياابن لاوي لاتردني من كلامك ، فقال موسى : يا ربّ لو علمت أنّ ذلك لك رضىً لأجبته ، فقال الله تعالى : يا موسى و عزّتي و جلالي وجودي[٥] و مجدي و علوّ مكاني لو أنّ قارون كما دعاك دعاني لأجبته ، و لكنّه لمّا دعاك وكلته إليك ، ياابن عمران لاتجزع من الموت فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس ، وقد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت[٦] عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيّه ، فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل و معه مكتل و مسحاة ،[٧] فقال له موسى : ما تريد ؟ قال : إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي فأنا أحفر له قبراً . فقال له موسى : أفلا اُعينك عليه ؟ قال : بلى ، قال : فحفرا القبر فلمّا فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر ، فقال له موسى : ما

---

(١) فى نسخة : قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت . وكذا فى المصدر الا ان فيه : الارضين .

(٢) فى المصدر : قد اتى بالعذاب .

(٣) فى نسخة وفى المصدر : الى ركبتيه .

(٤) فى نسخة لايردنى كلامك .

(٥) فى نسخة وفى المصدر : وحق جودى .

(٦) فى نسخة : لقرت عينك .

(٧) المكتل و المكتلة : زنبيل من خوص . والمسحاة : مايسحى به كالمجرفة

تريد ؟ قال : أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه ؟ فقال موسى : أنا أكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضمّ عليه الجبل . [(١)]

بيان : قوله تعالى : « كان من قوم موسى » قيل : كان ابن عمّه يصهر بن قاهث ، وموسى ابن عمران بن قاهث ؛ وقيل : كان ابن خالته ، قال الطبرسيّ : وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ و قيل : كان عمّ موسى . [(٢)] و قال الطبرسيّ رحمه الله : تاء بحمله ينوء نوءاً : إذا نهض به مع ثقله عليه . [(٣)] والمفاتح هنا : الخزائن في قول أكثر المفسّرين ؛ و قيل : هي المفاتيح الّتي تفتح بها الأبواب ، و روى الأعمش عن خثيمة قال : كانت من جلد كلّ مفتاح مثل الإصبع . واختلف في معنى العصبة فقيل : ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل : ما بين عشرة إلى أربعين ؛ وقيل : أربعون رجلاً ؛ وقيل : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ وقيل : إنّهم الجماعة يتعصّب بعضهم لبعض . قوله : « إنّما اُوتيته على علم » قال البيضاويّ : أي فضّلت به على الناس و استوجبت به التفوّق عليهم بالجاه والمال ، و«على علم» في موضع الحال ، وهو علم التوراة و كان أعلمهم ؛ وقيل هو علم الكيمياء ؛ وقيل : علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب ؛ و قيل : علمه بكنوز يوسف . [(٤)]

«ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون» سؤال استعلام فإنّه تعالى مطّلع عليها ، أومعاتبة فإنّهم يعذّبون بها بغتة . قوله : « ويكأنّ الله » قال البغويّ : قال الفرّاء : ويكأنّ كلمة تقرير ؛ وعن الحسن أنّه كلمة ابتداء ؛ وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا ؛ وقال قطرب : ويك بمعنى ويلك وأنّ منصوب بإضمار اعلم ؛ وقال البيضاوي عند البصريّين مركّب من «وي» للتعجّب و «كأنّ» للتشبيه ، والمعنى : ما أشبه الأمر إنّ الله يبسط . [(٥)]

قوله : (لاتردني من كلامك) أي لاتقصدني بسبب كلامك ، أي لا تكلّمني ؛ و في

---

(١) تفسير القمى : ٤٩١-٤٩٣ .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٦٦ . وفيه : وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لحاً انتهى . ولحاً بالتشديد اى لاصق النسب .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٦٥ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٥) « « ٢ : ٨٩ . وفيه : ان الله يبسط الرزق .

بعض النسخ بالزاي المعجمة ؛ وفي بعضها (لايردني كلامك) .

۲ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر يونس قال : فدخل الحوت في بحر القلزم ، ثمّ خرج إلى بحر مصر ، ثمّ دخل إلى بحر طبرستان ، ثمّ خرج في دجلة الغوراء .[1] قال : ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون ، و كان قارون هلك في أيّام موسى ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به : أنظرني فإنّي أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكّل به : أنظره ، فأنظره ، ثمّ قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطىء يونس بن متى ، قال : فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران الّتي كانت سمّيت لي ؟ قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ؟ فقال قارون : واأسفاه على آل عمران ، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا فرفع عنه الخبر .[2]

۳ ـ **ص** : أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلّق في ردائه خيوطاً خضراً فلم يطعه و استكبر ، و قال : إنّما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يتميّزوا ، و خرج على موسى في زينته على بغلة شهباء ، و معه أربعة آلاف مقاتل ، وثلاث مائة وصيفة عليهنّ الحليّ ، وقال لموسى : أنا خير منك ، فلمّا رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون : ابرز بنا فادع عليّ و أدعو عليك ، و كان ابن عمّ لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه ، فقال : أُنشدك الله و الرحم ياموسى ، فابتلعته الأرض و خسف به وبداره .[3]

٤ـ **ص** : عن محمّد بن السائب ،[4] عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال :

---

(۱) في المصدر : دجلة الغور . و في معجم البلدان : دجلة العوراء بالعين المهملة : اسم لدجلة البصرة علم لها .

(۲) تفسير القمي : ۲۹٤ .

(۳) القصص مخطوط .

(٤) في بعض النسخ «الصائب» وهو وهم .

كان قارون ابن عمّ موسى عليه السلام و كانت في زمان موسى امرأة بغيّ لها جمال و هيئة ، فقال لها قارون : أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غداً إلى موسى و هوجالس عندبني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين : يا معشر بني إسرائيل إنّ موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلمّا أصبحت جاءت المرأة البغيّ فقامت على رؤوسهم و كان قارون حضر في زينته ، فقالت المرأة : يا موسى إنّ قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الأشهاد : إنّك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك ، فقال موسى للأرض : خذيه ، فأخذته وابتلعته ، وإنّه ليتجلجل ما بلغ و لله الحمد .

بيان : التجلجل : السووخ في الأرض . قال الثعلبيّ : كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون و أفضلهم و أجملهم ، و لم يكن فيهم أقرء للتوراة منه ، و لكنّه نافق كما نافق السامريّ فبغى على قومه ؛ واختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عبّاس : كان فرعون قد ملّك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر ؛ و عن المسيّب بن شريك أنّه كان عاملاً على بني إسرائيل و كان يظلمهم ؛ و قيل : زاد عليهم في الثياب شبراً ؛ و قيل : بغى عليهم بالكبر ؛ وقيل : بكثرة ماله وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم .

و اختلف في مبلغ عدّة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد : ما بين العشرة إلى خمسة عشر ؛ وقال قتادة : ما بين العشرة إلى أربعين ؛ و قال عكرمة : منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون ؛ و قال الضحّاك : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ و قيل : هم ستّون ؛ و روي عن خثيمة قال : وجدت في الإنجيل أنّ مفاتيح خزائن قارون وقر ستّين بغلاً غرّاء محجّلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكلّ مفتاح منها كنز ، و يقال : كان أينما يذهب تحمل معه ، وكانت من حديد ، فلمّا ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع ، فكانت تحمل معه على أربعين بغلاً ، وكان أوّل طغيانه أنّه تكبّر واستطال على الناس بكثرة الأموال ، فكان يخرج في زينته ويختال كما قال تعالى : «فخرج على قومه في زينته» قال مجاهد : خرج على براذين بيض عليها سروج الاُرجوان ، وعليهم المعصفرات . وقال عبد الرحمن : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات

و قال مقاتل : على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها الاُرجوان و معه أربعة آلاف فارس[١] عليهم و على دوابّهم الاُرجوان ، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض[٢] عليهنّ الحليّ والثياب الحمر على البغال الشهب ، فتمنّى أهل الجهالة مثل الّذي اُوتيه ، كما حكى الله ، فوعظهم أهل العلم بالله أن اتّقوا الله [٣] فإنّ ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً .

قال : ثمّ إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن يأمر قومه أن يعلّقوا في أرديتهم خيوطاً أربعة في كلّ طرف خيطاً أخضر ، لونه لون السّماء . فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم : إنّ الله تعالى يأمركم أن تعلّقوا في أرديتكم خيوطاً خضراً كلون السماء لكي تذكروا ربّكم إذا رأيتموها وإنّه تعالى ينزّل من السماء كلامه عليكم .[٤] فاستكبر قارون وقال: إنّما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يتميّزوا من غيرهم ، ولمّا قطع موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة [٥] و هي رئاسة المذبح و بيت القربان لهارون ، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديّتهم ويدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك ، وأتى موسى و قال : ياموسى لك الرسالة ، و لهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرء للتوراة منكما لاصبر لي على هذا ، فقال موسى : والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له : فقال قارون : والله لا اُصدّقك في ذلك حتّى تريني بيانه ، قال : فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل وقال: هاتوا عصيّكم . فجاؤوا بها فحزمها [٦] وألقاها في قبّته الّتي كان يعبد الله تعالى فيها ، وجعلوا يحرسون عصيّهم حتّى أصبحوا ، فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهتزّ لها ورق أخضر ، وكانت من ورق شجر اللّوز ، فقال موسى : ياقارون ترى هذا ؟[٧] فقال قارون : والله ماهذا بأعجب ممّا تصنع من السحر ،

(١) في المصدر : ومعه ألف فارس .

(٢) « « : ومعه ستمائة جارية بيض .

(٣) في نسخة : ان تتقوا الله .

(٤) المصدر خلى عن تلك الجملة .

(٥) في المصدر : «الحبارة» وكذا فيما يأتي .

(٦) فحزمها بالحاء المهملة والزاى المعجمة : شد بعضها ببعض ، أو بالخاء المعجمة أيضاً أى جعل في كل منها علامة . منه رحمه الله .

(٧) في المصدر : ياقارون ترى هذا من فعلي .

فذهب قارون مغاضباً ، و اعتزل موسى بأتباعه ، و جعل موسى يداريه للقرابة الّتي بينهما ، وهو يؤذيه في كلّ وقت ، ولايزيد كلّ يوم إلّا كبراً ومخالفة ومعاداة لموسى عليه السلام حتّى بنى داراً و جعل بابها من الذهب ، وضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان الملأ من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون فيطعمهم الطّعام ويحدّثونه ويضاحكونه .

قال ابن عبّاس : ثمّ إنّ الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلمّا أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبي قارون فصالحه عن كلّ ألف دينار على دينار ، وعن كلّ ألف درهم على درهم ، وعن كلّ ألف شاة على شاة ، وعن كلّ ألف شيء شيئاً ، ثمّ رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم : يا بني إسرائيل إنّ موسى قد أمركم بكلّ شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له : أنت كبيرنا وسيّدنا فمرنا بما شئت ، قال : آمركم أن تجيؤوا بفلانة البغيّ فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه ، فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم ؛ و قيل ألف دينار ؛ و قيل طستاً من ذهب ؛ وقيل : حكمها وقال لها : إنّي أموّلك [1] و أخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل ، فلمّا أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ، ثمّ أتى موسى ، فقال له : إنّ بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم وتبيّن لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم ، فخرج إليهم موسى وهم في براح [2] من الأرض ، فقام فيهم خطيباً ووعظهم فيما قال : [3] يابني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، و من افترى جلدناه ثمانين ، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة رجمناه حتّى يموت ، فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا ، قال قارون : فإنّ بني إسرائيل يزعمون أنّك فجرت بفلانة ، قال : أنا ؟! قال : نعم ، قال : ادعوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلمّا أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة إنّما أنا فعلت لك [4] ما

(١) في المصدر : أنا أمونك .

(٢) البراح بفتح الراء : المتسع من الارض لاشجر فيه ولا بناء .

(٣) في المصدر : وقال فيما قال .

(٤) في المصدر : يافلانة أنا فعلت بك .

يقول هؤلاء ؟ وعظّم عليها ،[1] وسألها بالّذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى إلّا صدقت ، فلمّا ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها : لئن اُحدث اليوم توبة أفضل من أن اُوذي رسول الله ، فقالت : لا ، كذبوا ،[2] ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي ، فلمّا تكلّمت بهذا الكلام سقط في يده قارون [3] ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنّه وقع في مهلكة ، وخرّ موسى ساجداً يبكي و يقول : يارب إنّ عدوّك قد آذاني وأراد فضيحتي و شيني ، اللّهمّ فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلّطني عليه ، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك ، فقال موسى : يا بني إسرائيل إنّ الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون ، فمن كان معه فليثبت مكانه ، ومن كان معي فليعتزل ، فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلّا رجلان ، ثمّ قال موسى عليه السلام : ياأرض خذيهم ، فأخذتهم إلى كعابهم ، ثمّ قال : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ، ثمّ قال : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوهم ، ثمّ قال : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، وقارون وأصحابه [4] في كلّ ذلك يتضرّعون إلى موسى عليه السلام و يناشده قارون الله و الرحم ، [5] حتّى روي في بعض الأخبار أنّه ناشده سبعين مرّة ، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدّة غضبه ، ثمّ قال : يا أرض خذيهم ، فانطبقت عليهم الأرض ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : يا موسى ما أفظّك ! استغاثوا بك سبعين مرّة فلم ترحمهم ولم تغثهم ، أما و عزّتي و جلالي لو إيّاي دعوني مرّة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً .

قال قتادة : ذكر لنا أنّه يخسف به كلّ يوم قامة ، و أنّه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ، فلمّا خسف الله تعالى بقارون و صاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أنّ موسى إنّما دعا على قارون ليستبدّ بداره و كنوزه و أمواله ، فدعا

---

(١) هكذا في النسخ و المصدر ، ولعل الصواب : «عزم عليها» أى أقسم عليها .

(٢) في المصدر : لا بل كذبوا .

(٣) أى ندم على ما فعل وعض يده غما .

(٤) في المصدر : وصاحباه .

(٥) في المصدر : يناشده قارون بالله و الرحم ، وهو الصحيح . وتقدم عن القمى أنه لم ينشده بالله بل أنشده بالرحم ، ولما عير الله موسى قال موسى : يارب انه دعانى بغيرك ولو دعانى بك لاجبته .

الله تعالى موسى عليه السلام حتّى خسف بداره وأمواله الأرض ، وأوحى الله تعالى إلى موسى : إنّي لا أُعبّد الأرض[١] لأحد بعدك أبداً ، فذلك قوله تعالى : «فخسفنا بهوبدارهالأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين» .[٢]

٥ ـ عدة : روى محمّد بن خالد في كتابه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لمّا صار يونس إلى البحر الّذي فيه قارون قال قارون للملك الموكّل به : ما هذا الدويّ و الهول الّذي أسمعه ؟ قال له الملك : هذا يونس الّذي حبسه الله في بطن الحوت ، فجالت به البحار السبعة حتّى صارت به إلى هذا البحر ، فهذا الدويّ و الهول لمكانه ، قال : أفتأذن لي في كلامه ؟[٣] فقال : قد أذنت لك ، فقال له قارون : يا يونس ألا تبت إلى ربّك ؟ فقال له يونس : ألا تبت أنت إلى ربّك ؟ فقال له قارون : إنّ توبتي جعلت إلى موسى وقد تبت إلى موسى ولم يقبل منّي ، و أنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أوّل قدم ترجع بها إليه .[٤]



(١) من عبد الطريق : ذلله و مهده ، أو من أعبده الغلام : ملكه إياه . وفي المصدر : لااعيد الارض .

(٢) عرائس الثعلبي : ١١٩-١٢٢ .

(٣) في المصدر : أفتأذن لي في مكالمته .

(٤) عدة الداعي : ١٠٤ - ١٠٥ .

﴿باب ۹﴾

۞(قصة ذبح البقرة)۞

الايات ، البقرة « ۲ » و إذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتّخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي قال إنّه يقول إنّها بقرة لافارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا مالونها قال إنّه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين * قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي إنّ البقر تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون * قال إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحقّ فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى و يريكم آياته لعلّكم تعقلون ٦٧ ـ ٧٣ .

تفسير : «فادّارأتم» أي اختصمتم في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضاً ؛ أو تدافعتم بأن طرح قتلها كلّ عن نفسه إلى صاحبه . وأصله «تدارأتم» فاُدغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل « فقلنا اضربوه » الضمير للنفس ، و التذكير على تأويل الشخص أو القتيل « ببعضها » أي أيّ بعض كان ؛ وقيل : ضرب بفخذ البقرة وقام حيّاً وقال : قتلني فلان ثمّ عاد ميّتاً ؛ وقيل : ضرب بذنبها ؛ وقيل : بلسانها ؛ وقيل : بعظم من عظامها ؛ وقيل : بالبضعة الّتي بين الكتفين .

١ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ، وخطبها ابن عمّ لذلك الرجل وكان فاسقاً رديّاً فلم ينعموا له ، فحسد ابن عمّه الّذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ، ثمّ حمله إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا نبيّ الله هذا ابن عمّي قد قتل ، فقال موسى عليه السلام : من قتله ؟ قال : لا أدري ، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جدّاً ، فعظم

ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا : ماترى يانبيّ الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل لـه بقرة و كان لـه ابن بارّ ، و كان عند ابنه سلعة فجاء قـوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه و كان نائماً ، و كره ابنه أن ينبّهه و ينغّص عليه نومـه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته ، فلمّا انتبه أبوه قال له : يا بنيّ ماذا صنعت في سلعتك ؟ قـال : هي قائمة لـم أبعها ، لأنّ المفتاح كان تحت رأسك فكـرهت أن اُنبّهك واُنغّص عليك نومك ، قال له أبوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك ، وشكر الله لابنه مافعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل [1] أن يذبحوا تلك البقرة بعينها ، فلمّا اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجّوا قال لهم موسى : « إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » فتعجّبوا و قالوا : « أتتّخذنا هزواً » نأتيك بقتيل فتقول : اذبحوا بقرة فقال لهم موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » فعلموا أنّهم قد أخطؤوا فقالوا : « ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي قال إنّه يقول إنّها بقرة لا فارض ولا بكر » و الفارض الّتي قد ضربها الفحل ولم تحمل ، والبكر الّتي لم يضربها الفحل ، فقالوا : «ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال إنّه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها » أي شديدة الصفرة تسرّ الناظرين» إليها «قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي إنّ البقر تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون* قال إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض» أي لم تذلل «ولا تسقي الحرث» أي لاتسقي الزرع «مسلّمة لاشية فيها» أي لانقطة فيها إلّا الصفرة «قالوا الآن جئت بالحقّ» هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لا أبيعها إلّا بملء جلدها ذهباً ، فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى : لابدّ لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلدها ذهباً فذبحوها ، ثمّ قالوا : يانبيّ الله ما تأمرنا ؟ فأوحى الله تبارك و تعالى إليه قل لهم : اضربوه ببعضها وقولوا : من قتلك ؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا : من قتلك يافلان ؟ فقال : فلان ابن فلان ابن عمّي الّذي جاء به ، وهو قوله : «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلّكم تعقلون» . [2]

---

(١) في المصدر : وأمر بني إسرائيل .

(٢) تفسير القمي : ٤١ - ٤٢ .

بيان : أنعم له أي قال له : نعم . والغيلة بالكسر : الاغتيال ، يقال : قتله غيلة ، و هو أن يخدعه ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله . و نغص كفرح : لم يتمّ مراده ، والبعير لم يتمّ شربه ، وأنغص الله عليه العيش ونغّصه عليه فتنغّصت : تكدّرت . قال البيضاويّ : قصّته أنّه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ، ثمّ جاؤوا يطالبون بدمه ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله «لا فارض ولا بكر» لا مسنّة و لا فتيّة ، يقال : فرضت البقرة فروضاً من الفرض وهو القطع كأنّها فرضت سنّها ، وتركيب البكر للأوّليّة ومنه البكرة والباكورة . انتهى .[1]

أقول : المعنى الّذي ذكره عليّ بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه ، و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لاتحمل ، والعوان : الوسط بين الصغيرة والكبيرة . قوله : «فاقع لونها» أي شديدة صفرة لونها ؛ وقيل : خالص الصفرة ؛ وقيل : حسن الصفرة .

وروى الكلينيّ ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور مادامت عليه ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول : «صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين» .[2]

قوله : «بقرة لاذلول» قال البيضاويّ : أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ، و(لا) ذلك صفة لبقرة ، بمعنى غير ذلول ، و(لا) الثانية مزيدة لتأكيد الاُولى ، والفعلان صفتا ذلول ، كأنّه قيل : لاذلول مثيرة وساقية «مسلّمة» سلّمها الله من العيوب ، أو أهلها من العمل ، أو اُخلص لونها ، من سلم له كذا : إذا خلص له «لاشية فيها» لا لون فيها يخالف لون جلدها ، و هي في الأصل مصدر وشاه وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر «وما كادوا يفعلون» لتطويلهم و كثرة مراجعتهم .[3]

وقال الطبرسيّ رحمه الله : أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل ؛

---

(١) انوار التنزيل ١ : ٨٨ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٨٩ .

وقيل : كادوا أن لايفعلوا ذلك لغلاء ثمنها ؛ فقد حكي عن ابن عبّاس أنّهم اشتروها بملء جلدها ذهباً من مال المقتول ؛ وعن السدّي : بوزنها عشر مرّات ذهباً ؛ وقال عكرمة : و ما كان ثمنها إلّاثلاثة دنانير . انتهى .(١)

وقال البيضاوي : ولعلّه تعالى إنّما لم يحيه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرّب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكّل و الشفقة على الأولاد ، و إنّ من حقّ الطالب أن يقدّم قربة ، ومن حقّ المتقرّب أن يتحرّى الأحسن و يغالي بثمنه ، وإنّ المؤثّر في الحقيقة هوالله تعالى والأسباب أمارات لاأثر لها ، و إنّ من أراد أن يعرف أعدى عدوّه الساعي في إماتته الموت الحقيقيّ فطريقه أن يذبح بقرة نفسه الّتي هي القوّة الشهويّة حين زال عنها شره الصبا و لم يلحقها ضعف الكبر ، و كانت معجبة رائقة المنظر ، غير مذلّلة في طلب الدنيا ، مسلّمة عن دنسها ، لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيى حياة طيّبة ، ويعرب عمّا به ينكشف الحال و يرتفع مابين العقل والوهم من التدارء والنزاع .(٢)

٢ ـ ن : أبي ، عن الكميدانيّ ومحمّد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثمّ أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثمّ جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى عليه السلام : إنّ سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله ، قال : ائتوني ببقرة ، قالوا : «أتتّخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » و لو أنّهم عمدوا إلى بقرة (٣) أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدّدالله عليهم «قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي قال إنّه يقول إنّها بقرة لافارض ولا بكر» يعني لا كبيرة ولا صغيرة « عوانٌ بين ذلك» ولو أنّهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدّدالله عليهم «قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال إنّه يقول إنّهابقرة صفراء فاقع لونهاتسرّ الناظرين» ولوأنّهم عمدواإلى بقرةلأجزأتهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٣٦ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٩٠ ، قلت : التدارء : التدافع في الخصومة .

(٣) في المصدر : ولو أنهم عمدوا أى بقرة . وهكذا فيما يأتي .

ولكن شدّدوا فشدّدالله عليهم « قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي إنّ البقر تشابه علينا وإنّا إن‌شاءالله لمهتدون * قال إنّه يقول إنّها بقرة لا ذلول تثير الأرض و لا تسقي الحرث مسلّمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحقّ » فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني‌إسرائيل ، فقال : لاأبيعها إلّا بملء مسكها[(١)] ذهباً ، فجاؤوا إلى‌موسى عليه السلام فقالوا له‌ذلك ، فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاؤوا بها ، فأمر بذبحها ثمّ أمر أن يضرب الميّت بذنبها ، فلمّا فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال : يا رسول الله إنّ ابن عمّي قتلني دون من يدّعي عليه قتلي ، فعلموا بذلك قاتله ، فقال لرسول‌الله موسى عليه السلام بعض‌أصحابه :[(٢)] إنّ هذه البقرة لها نبأ فقال : وما هو ؟ قال : إنّ فتى من بني إسرائيل كان‌بارّاً بأبيه و إنّه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد[(٣)] تحت رأسه ، فكره أن يوقظه فترك ذلك‌البيع فاستيقظ أبوه‌فأخبره ، فقال : أحسنت خذهذه‌البقرة فهي لك‌عوضاً لمافاتك ، قال : فقال‌له رسول‌الله موسى عليه السلام : انظروا إلى‌البرّ مابلغ بأهله .[(٤)]

شي : عن البزنطي مثله .

بيان : لايخفى دلالة هذا الخبر والأخبار الآتية على كون التكليف في‌الأوّل‌غير التكليف بعد السؤال ، وقد اختلف‌علماء الفريقين في‌ذلك ، قال الشيخ‌الطبرسيّ رحمه‌الله : اختلف العلماء في هذه الآيات : فمنهم من ذهب إلى أنّ التكليف فيها متغاير ، ولوأنّهم ذبحوا أوّلاً أيّ بقرة اتّفقت لهم‌كانوا قد امتثلوا الأمر ، فلمّا لم يفعلوا كانت المصلحة‌أن شدّد عليهم التكليف ، ولمّا راجعوا المرّة الثانية تغيّرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث ..

ثمّ اختلف هؤلاء من وجه آخر : فمنهم من قال في التكليف الأخير أنّه يجب‌أن يكون مستوفياً لكلّ صفة تقدّمت ، فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضمّ تكليف إلى تكليف زيادة‌في‌التشديد عليهم لمافيه من المصلحة ؛ و منهم من قال : يجب أن

---

(١) المسك بالفتح فالسكون : الجلد ..

(٢) في‌المصدر : فقال رسول‌الله موسى بن عمران لبعض أصحابه .

(٣) الاقاليد : المفاتيح . وفي‌المصدر : فرأى أن‌المقاليد تحت رأسه .

(٤) عيون الاخبار ١٨٦ - ١٨٧ .

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ماتقدّم ،[١] وعلى هذاالقول يكون التكليف الثاني نسخاً للأوّل ، والثالث للثاني ، وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأنّ المصلحة يجوز أن تتغيّر بعد فوات وقتها ، و إنّما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأنّ ذلك يؤدّي إلى البداء .

وذهب آخرون إلى أنّ التكليف واحد وأنّ الأوصاف المتأخّرة إنّما هي للبقرة المتقدّمه ، وإنّماتأخّر البيان [٢] وهومذهب المرتضى قدّس الله روحه ، واستدلّ بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة ؛ قال : إنّه تعالى لمّا كلّفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام : «ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي» فلا يخلو قولهم : «ماهي» من أن يكون كناية عن البقرة المتقدّمة ذكرها ، أوعن الّتي اُمروا بها ثانياً ، والظاهر من قولهم : «ماهي» يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها ، لأنّه لاعلم لهم بتكليف ذبح بقرة اُخرى ليستفهموا عنها ، وإذا صحّ ذلك فليس يخلو قوله : «إنّها بقرة لافارض ولا بكر» من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاُولى أو غيرها ، وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلّقها بماتضمّنه سؤالهم ، ولأنّه لولم يكن الأمر على ذلك لم يكن جواباً لهم ، وقول القائل في جواب من سأله ما كذا و كذا ؟ : إنّه بالصفة الفلانيّة ، صريح في أنّ الهاء كناية عمّاوقع السؤال عنه ، هذا مع قولهم : «إنّ البقر تشابه علينا» فإنّهم لم يقولوا ذلك إلّا وقد اعتقدوا أنّ خطابهم مجملٌ غير مبيّن ، ولو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم : وأيّ تشابه عليكم وإنّما اُمرتم بذبح أيّ بقرة كانت؟ وأمّا قوله : «وما كادوا يفعلون» فالظاهر أنّ ذمّهم مصروف إلى تقصيرهم ، أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التامّ لا على ترك المبادرة في الأوّل إلى ذبح بقرة . انتهى .[٣]

---

(١) بما ان التكليف الاول كان مطلقا ، فلا محالة يكون التكليف الثانى متصفا بصفاته أيضاً ، لان المقيد يشتمل على مافى المطلق من الصفات .

(٢) يدل على ذلك ما سيأتى من تفسير العسكرى عليه السلام تحت رقم ٧ ، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم ستؤ رون بذلك راجعه .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٣٦ . فيه : أو تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير مقتض ذمهم على ترك المبادرة فى الاول الى ذبح البقرة ، فلا دلالة فى الاية على ذلك .

أقول : غاية ما أفاده رحمه‌الله هو أنّ الظاهر من الآيات ذلك ، و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة ، وأمّا النسخ قبل الفعل فقد مرّ الكلام فيه في باب الذبيح عليه‌السلام ، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانّه من الكتب الاُصوليّة .

۳ ـ **ص** : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس رضي‌الله عنه قال : كان في مدينة اثنا عشر سبطاً اُمّة أبرار ، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوّجها فزوّجها من غيره ، فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله وطرحه على طريق أفضل سبط لهم ، ثمّ غدا يخاصمهم فيه ، فانتهوا إلى موسى صلوات‌الله عليه فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، قالوا : أتتّخذنا هزواً ؟ نسألك من قتل‌هذا تقول : اذبحوا بقرة ! قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولو انطلقوا إلى بقرة لاُجيزت ، ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم ، قالوا : «ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي قال إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول» فرجعوا إلى موسى وقالوا : لم نجد هذا النعت إلّا عند غلام من بني إسرائيل و قد أبى أن يبيعها إلّا بملء مسكها دنانير ، قال : فاشتروها ، فابتاعوها فذبحت ، قال : فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس ، فقال موسى : من قتلك ؟ فقال : قتلني ابن أخي الّذي يخاصم في قتلي ، قال : فقتل . فقالوا : يارسول‌الله إنّ لهذه البقرة لنبأً ، فقال صلوات‌الله عليه : وماهو ؟ قالوا : إنّها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بارّ به ، فاشترى الابن بيعاً فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائماً ، فكره أن [۱] يوقظه والمفتاح تحت رأسه ، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا ، فلمّا استيقظ قال له : ياأبت إنّي اشتريت بيعاً كان لي فيه من الفضل كذا وكذا . وإنّي جئت لأنقدهم [۲] الثمن فوجدتك نائماً ، وإذا المفتاح تحت رأسك ، فكرهت أن اُوقظك ، وإنّ القوم أخذوا متاعهم ورجعوا ، فقال الشيخ : أحسنت يا بنيّ ، فهذه البقرة لك بما صنعت ، وكانت بقيّة كانت لهم ، فقال رسول‌الله عليه‌السلام :[۳] انظروا ماذاصنع به البرّ .[٤]

(۱) في نسخة : فكره أن يوقظه . أى انبه .
(۲) نقد الثمن : أعطاه اياه معجلا .
(۳) أى موسى بن عمران عليه السلام .
(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن مقاتل بن مقاتل ،[1] عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و كان يجزيهم ماذبحوا و ما تيسّر من البقر ، فعنتوا و شدّدوا فشدّد عليهم .[2]

٥ ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن عليّ بن سيف ، عن محمّد بن عبيدة ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم ، قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ؟ فلم يزالوا شدّدوا حتّى ذبحوا بقرةً بملء جلدها ذهباً .[3]

٦ـ شي : عن ابن محبوب ، عن عليّ بن يقطين ، قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : إنّ الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، و إنّما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدّد الله عليهم .[4]

٧ـ م : قوله عزّ وجلّ : « وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرةً » إلى قوله : « لعلّكم تعقلون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ ليهود المدينة : واذكروا إذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً[5] بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله ، وذلك حين اُلقي القتيل بين أظهرهم ، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القويّ الشديد إله بني إسرائيل ،[6] مفضّل محمّد وآله الطيّبين على البرايا أجمعين ماقتلناه ولا علمنا له قاتلاً ، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول ، وإن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقرّ القاتل فيقاد منه ، فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك[7] إلى أن يحلفوا أو يقرّوا

---

(١) هو مقاتل بن مقاتل بن قياما يروى عن ابى الحسن الرضا عليه السلام .

(٢و٣) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرج البحرانى الاخير فى البرهان وفيه : العياشى عن الحسن بن على بن فضال قال : سمعت أباالحسن عليه السلام .

(٤) تفسير العياشى مخطوط .

(٥) فى المصدر : حياً صوياً . (سوياخ ل) قلت : صوياً اى قوياً .

(٦) فى المصدر : إله موسى و بنى اسرائيل .

(٧) فى نسخة : فى محبس ضنك . قلت : الضنك : الضيق .

أو يشهدوا على القاتل، فقالوا: يا نبيّ الله أما وقت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا؟ قال: لا، هكذا حكم الله.

وكان السبب أنّ امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين [1] كثر خطّابها، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً وأثخنهم ستراً، و أرادت التزويج به، فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له وغبطاه عليها لإيثارها إيّاه، فعمدا إلى ابن عمّها المرضيّ فأخذاه إلى دعوتهما ثمّ قتلاه وحملاه إلى محلّة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً، فلمّا أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله، فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزّقا على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله، قال: فحكم الله عزّ وجلّ على من فعل هذه الحادثة ماعرفتموه [2] فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا لنا إذا لم تدرء عنّا الغرامة الثقيلة؟ أم أيّ نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرء عنّا الأيمان؟ فقال موسى عليه السلام: كلّ النفع في طاعة الله تعالى والايتمار لأمره [3] و الانتهاء عمّا نهى عنه، فقالوا: يا نبيّ الله غرم ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حقّ في رقابنا، لو أنّ الله عزّ وجلّ عرّفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربّك أن يبيّن لنا هذا القاتل لينزل به مايستحقّه من العقاب [4] وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنّه لمّا حرّم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه [5] أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلّم له حكمه، ونلتزم ما ألزمناه، وهمّ بأن يحكم عليهم بالّذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم، فأوحى

---

(١) الثخين: الغليظ، كناية عن شدة عفتها وحجبها.

(٢) في نسخة: مماعرفتموه. وفي اخرى والمصدر: ماعرفتموه فالتزموه.

(٣) « « : والايتمار بأمره.

(٤) « « : مايستحقه من العذاب.

(٥) اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم وسأله اياه بالعنف ومن غير روية. اقترح عليه كذا: اشتهى أن يصنعه له.

الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى أجبهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن اُبيّن لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فإنّي إنّما اُريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار اُمّتك ، دينه الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ، والتفضيل لمحمّد وعليّ بعده على سائر البرايا ، اُغنيه في هذه الدنيا في هذه القضيّة ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد وآله .

فقال موسى : ياربّ بيّن لنا قاتله ، فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون لربّ العالمين ذلك ، وإلّا فكفّوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي ، فذلك ماحكى الله عزّ وجلّ . « وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم » أي سيأمركم أن تذبحوا بقرة إن أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل ، فقالوا : ياموسى أتتّخذنا هزواً وسخريّة ؟ تزعم أنّ الله يأمر أن نذبح بقرةً ونأخذ قطعةً من ميّت ونضرب بها ميّتاً فيحيى أحد الميّتين بملاقاة بعض الميّت الآخر له ؟ كيف يكون هذا ؟ قال موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » أنسب إلى الله عزّ وجلّ مالم يقل لي ، وأن أكون من الجاهلين ، اُعارض أمر الله بقياسي على ماشاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره .

ثمّ قال موسى عليه السلام : أوليس ماء الرجل نطفة ميّت وماء المرأة ميّت يلتقيان [1] فيحدث الله من التقاء الميّتين بشراً حيّاً سويّاً ؟ أوليس بذوركم الّتي تزرعونها في أرضكم تتفسّخ في أرضيكم وتعفن [2] وهي ميتة ، ثمّ يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة ؟ [3] فلمّا بهرهم [4] موسى عليه السلام قالوا له : « يا موسى ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي » أي ماصفتها لنقف عليها ، فسأل موسى ربّه عزّ وجلّ فقال :

---

(١) في نسخة وفي المصدر : أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان ؟.

(٢) في المصدر : تتعفن .

(٣) بسق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق . مؤنقة أي حسنة معجبة .

(٤) أي غلبهم .

« إنّها بقرة لافارض » كبيرة « ولا بكر » صغيرة « عوان » وسط « بين ذلك » بين الفارض والبكر « فافعلوا ما تؤمرون » إذا اُمرتم به « قالوا ياموسى ادع لنا ربّك يبيّن لنا مالونها » أي لون هذه البقرة الّتي تريد أن تأمرنا بذبحها ، قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب « إنّها بقرة صفراء فاقع » حسنة لون الصفرة [١] ليس بناقص تضرب إلى بياض ، ولا بمشبع تضرب إلى السواد « لونها » هكذا فاقع « تسرّ » البقرة « الناظرين » إليها لبهجتها وحسنها وبريقها « قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي » صفتها [٢] قال عن الله تعالى : « إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض» لم تذلل لإثارة الأرض ولم ترض بها ولاتسقي الأرض [٣] ولاهي ممّن تجرّ الدوالي [٤] ولا تدير النواعير ، [٥] قد اُعفيت من ذلك أجمع « مسلّمة » من العيوب كلّها لا عيب فيها « لا شية فيها » لا لون فيها من غيرها .

فلمّا سمعوا هذه الصفات قالوا : ياموسى أفقد أمرنا ربّنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال : بلى ، ولم يقل موسى في الابتداء بذلك ، لأنّه لو قال : إنّ الله يأمركم لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي ومالونها وماهي كان لايحتاج أن يسأله ذلك عزّ وجلّ ، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة فأيّ شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها ، قال : فلمّا استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلّا عند شابّ من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمّداً وعليّاً وطيّبي ذرّيّتهما ، فقالا له : أما إنّك كنت لنا محبّاً مفضّلاً ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء بقرتك فلاتبعها إلّا بأمر اُمّك ، فإنّ الله عزّ وجلّ يلقّنها مايغنيك به وعقبك ، ففرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا : بكم تبيع بقرتك ؟ قال : بدينارين والخيار

---

(١) في المصدر والبرهان : « فاقع لونها » حسنة الصفرة .

(٢) في نسخة : ماصفتها يريد ؛ وفي المصدر و تفسير البرهان : ما صفتها ؟ يزيد في صفتها . قلت : والمعنى أنما امرنا به هذا فقط أو يزيد الله في صفتها بعد ؟

(٣) الصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : ولاتسقي الحرث .

(٤) في نسخة وفي المصدر : الدلاء .

(٥) جمع الناعورة : آلة لرفع الماء ، قوامها دولاب كبير وقواديس مركبة على دائرة .

لأُمّي ، قالوا : قد رضينا بدينار ، فسألها فقالت : بل بأربعة ، فأخبرهم فقالوا : نعطيك دينارين ، فأخبر اُمّه فقالت : بمائة ،[1] فمازالوا يطلبون على النصف ممّا تقول اُمّه ويرجع إلى اُمّه فتضعف الثمن حتّى بلغ[2] ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون ، ملؤه دنانير ، فأوجب لهم البيع ، ثمّ ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب[3] الّذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا اُعيد[4] خلقاً جديداً فضربوه بها وقالوا : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين لمّا أحييت هذا الميّت وأنطقته ليخبر عن قاتله ، فقام سالماً سويّاً وقال : يانبيّ الله قتلني هذان ابنا عمّي ، حسداني على ابنة عمّي فقتلاني وألقياني في محلّة هؤلاء ليأخذوا ديتي ، فأخذ موسى الرجلين فقتلهما ، وكان قبل أن يقوم الميّت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي ، فقالوا : يانبيّ الله أين ماوعدتنا عن الله ؟ قال موسى : قد صدقت وذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله تعالى إليه : ياموسى إنّي لا اُخلف وعدي ولكن ليقدموا[5] للفتى من ثمن بقرته فيملؤوا مسكها دنانير ثمّ اُحيي هذا ، فجمعوا أموالهم ووسّع الله جلد الثور حتّى وزن ماملىء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار ،[6] فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة : لاندري أيّهما أعجب : إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم ؟ فأوحى الله إليه : ياموسى قل لبني إسرائيل من أحبّ منكم أن اُطيّب في الدنيا عيشه واُعظّم في جناني محلّه وأجعل بمحمّد[7] وآله الطيّبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى ، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين وكان عليهم مصلّياً ولهم على جميع الخلائق

---

(١) في المصدر والبرهان : فقالت : بثمانية .

(٢) في نسخة : فتضاعف حتى بلغ .

(٣) العجب بالفتح فالسكون : مؤخر كل شيء أصل الذنب عند رأس العصعص وفي المصدر : عجز الذنب .

(٤) في نسخة وفي المصدر : اذا اريد .

(٥) « « : لم يقدموا ، وفي المصدر : ثمن بقرته .

(٦) « « : خمسة آلاف آلاف . والصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك .

(٧) « « : واجعل لمحمد .

من الجنّ والإنس والملائكة مفضّلاً ، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعّم بالطيّبات ، ويتكرّم بالهبات والصلات ، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات .

قال الفتى : يا نبيّ الله كيف أحفظ هذه الأموال ؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها ، وحسد من يحسدني لأجلها ؟ قال : قل عليها من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها ، فإنّ الّذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً بهذا القول مع صحّة الاعتقاد ، فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لصّ ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلّا دفعه الله عزّ وجلّ عنها بلطيفة من لطائفه حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أو داهية حتّى يكفّه عنه كفّ اضطرار .(١)

قال عليه السلام : فلمّا قال موسى للفتى ذلك و صار الله عزّ وجلّ له بمقالته حافظاً قال هذا المنشور : «اللّهمّ إنّي أسألك بماسألك به هذا الفتى من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً (٢) بابنة عمّي و تخزي (٣) عنّي أعدائي و حسّادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيّباً» فأوحى الله إليه : يا موسى إنّ لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّين سنة ، و قد وهبت له لمسألته وتوسّله بمحمّد و آله الطيّبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة ، صحيحة حواسّه ، ثابت فيها جنانه ، قويّة فيها شهواته ، يتمتّع بحلال هذه الدنيا ، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه ، فإذا حان حينه حان حينها وماتا جميعاً معاً فصارا إلى جناني ، فكانا زوجين فيها ناعمين ، و لو سألني ياموسى هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت ، ولو سألني بذلك مع التوبة (٤) أن لا أفضحه لما فضحته ، و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل ، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا

---

(١) في المصدر : فيكف اضطرارا .

(٢) في نسخة : أن تبقيني في الدنيا ممتعا .

(٣) في المصدر : وتجزى عني اعدائي .

(٤) في نسخة : ولو سألني بذلك مع التوبة من صنيعه .

المال ،[1] ولو سألني بعد ما افتضح وتاب إليّ وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن اُنسي الناس فعله بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت ، وكان لايعيّره بفعله أحد ، ولا يذكره فيهم ذاكر ، ولكن ذلك فضل اُوتيه من أشاء و أنا ذوالفضل العظيم ، و أعدل بالمنع على من أشاء وأنا العزيز الحكيم ،[2] فلمّا ذبحوها قال الله تعالى : «فذبحوها وما كادوا يفعلون» وأرادوا أن لايفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللّجاج حملهم على ذلك واتّهامهم لموسى عليه‌السلام حداهم ،[3] قال فضجّوا إلى موسى عليه‌السلام وقالوا : افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفّف ، وانسلخنا[4] بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا ، فادع الله لنا بسعة الرزق ، فقال لهم موسى عليه‌السلام : ويحكم ما أعمى قلوبكم ؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أوما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور و ما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعّم بحواسّه[5] وسائر بدنه وعقله ؟ لمَ لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما وتتوسّلون إلى الله بمثل وسيلتهما ليسدّ فاقتكم ، و يجبر كسركم ، و يسدّ خلّتكم ؟[6] فقالوا : «اللّهمّ إليك التجأنا ، وعلى فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم» فأوحى الله إليه : ياموسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وجه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك ، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار ، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة مادفع لتعود أحوالهم ،[7] ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك مايفضل و هو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة ، ليتضاعف أموالهم جزاء على توسّلهم بمحمّد وآله الطيّبين ، واعتقادهم لتفضيلهم ، فذلك ماقال الله عزّوجلّ : «و

(۱) في نسخة : بقدر هذا المال أوجده ، وفي المصدر : الذي أوجده .
(۲) في المصدر : وأنا العدل الحكيم .
(۳) « : جرهم عليه . حداهم عليه خل .
(٤) في نسخة : ووقعت الى التكفف . وفي البرهان : ورفعت . وفي المصدر : وانسلختها .
(٥) في نسخة : والتمتع بحواسه . وفي المصدر : والتنعم والتمتع بحواسه .
(٦) الخلة بالفتح : الفقر والحاجة .
(۷) في المصدر : لتعود أحوالهم الى ما كانت عليه .

إذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها» اختلفتم فيها (وتدارأتم خلـ) ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض ، ودرأه عن نفسه وذويه «والله مخرج» مظهر «ما كنتم تكتمون» ماكان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ماقدّرتم أنّ ربّه لا يجيبه إليه «فقلنا اضربوه ببعضها» ببعض البقرة «كذلك يحيي الله الموتى» في الدنيا و الآخرة كما أحيا الميّت بملاقاة ميّت آخر له ، أمّا في الدنيا فيتلاقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الّذي كان في الأصلاب والأرحام حيّاً ، وأمّا في الآخرة فإنّ الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الّذي قال الله فيه : «والبحر المسجور» وهي من منيّ كمنيّ الرجل ، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « ويريكم آياته » سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوّة موسى عليه السلام نبيّه وفضل محمّد على الخلائق سيّد عبيده وإمائه ، وتبيينه فضله[1] وفضل آله الطيّبين على سائر خلق الله أجمعين « لعلّكم تعقلون » تعتبرون وتتفكّرون أنّ الّذي فعل هذه العجائب لايأمر الخلق إلّا بالحكمة ، ولا يختار محمّداً وآله إلّا لأنّهم أفضل ذوي الألباب .[2]

بيان : (أما وقَتْ أيماننا أموالنا) استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم ، أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا وبالعكس حتّى جمعت بينهما ؟ والباسقة : الطويلة . وراض الدابّة : ذلّلها . والنواعير جمع الناعورة وهي الدولاب والدلو يستقى بها ، ونادمه منادمة ونداماً : جالسه على الشراب . قوله عليه السلام : (ولم يقل موسى) حاصله أنّه عليه السلام حمل قوله تعالى : « إنّ الله يأمركم » على حقيقة الاستقبال ، ولذا فسّره بقوله : سيأمركم ، فوعدهم أوّلاً بالأمر ، ثمّ بعد سؤالهم و تعيين البقرة أمرهم ولو قال موسى أوّلاً بصيغة الماضي (أمركم أن تذبحوا) لتعلّق الأمر بالحقيقة ، وكان يكفي أيّ بقرة كانت ، وهذا وجه ثالث غير ماذهب إليه الفريقان في تأويل الآية ، لكن بقول السيّد وأصحابه أنسب ، وجمعه مع الأخبار السابقة لايخلو من إشكال ؛ و يمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنّه تعالى لمّا علم أنّه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أوّلاً ، أو على أنّه بعد

---

(١) في نسخة : وتثبيت فضله .

(٢) تفسير الامام : ١٠٨-١١٣ .

الوعد بالأمر لولم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة ، فلمّا بادروا بالسؤال شدّد عليهم ، وهما بعيدان وارتكاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى وأكثر مشكل والله يعلم حقيقة الأمر .(١)

وقال الثعلبيّ : قال المفسّرون : وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله ، واختلفوا في قاتله وسبب قتله ، فقال عطا والسدّيّ : كان في بني إسرائيل رجل كثير المال وله ابن عمّ مسكين لاوارث له غيره ، فلمّا طال عليه حياته قتله ليرثه ؛ وقال بعضهم : كان تحت عاميل بنت عمّ له ، كانت مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال ، فقتله ابن عمّه لينكحها ، فلمّا قتله حمله من قريته إلى قرية اُخرى فألقاه هناك ؛ و قال عكرمة : كان لبني إسرائيل مسجد له اثناعشر باباً ، لكلّ سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل وجرّ إلى باب سبط آخر ، فاختصم فيه السبطان ؛ وقال ابن سيرين : قتله القاتل ثمّ احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثمّ أصبح يطلب بدمه ؛ و قيل : ألقاه بين قريتين فاختصم فيه أهلهما فاشتبه أمر القتيل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة ، فأمرهم الله بذبح البقرة فشدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم ، وإنّما كان تشديدهم تقديراً من الله به وحكمة .

وكان السبب فيه على ماذكره السدّيّ وغيره أنّ رجلاً من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه ، وبلغ من برّه أنّ رجلاً أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً ، وكان فيها فضل وربح ، فقال للبائع : (٢) إنّ أبي نائم ، ومفتاح الصندوق تحت رأسه ، فأمهلني حتّى يستيقظ فاُعطيك الثمن ، قال : فأيقظ أباك وأعطني المال ، قال : ما كنت لأفعل ، ولكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتّى ينتبه أبي ، فقال الرجل : فأنا أحطّ عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجّلت النقد ، فقال : وأنا أزيدك عشرين ألفاً إن انتظرت انتباهة أبي ، ففعل ولم

---

(١) في نسخة مخطوطة هنا زيادة لاتخلو عن تكرار وهي هكذا : ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحاً على ماذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه وأتباعه من أن المكلف به أولاً كان ما بينه تعالى لهم أخيراً فينافي الاخبار السابقة ، ويمكن حمله على أن المراد به أنه تعالى لولم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم الا بذبح بقرة غير معينة ، ولما علم سؤالهم كلفهم أولا بما بين لهم أخيراً فالباعث على ذلك هو سؤالهم لعلمه به قبل وقوعه .

(٢) في المصدر : فقال البائع : اعطني ثمن اللؤلؤة فقال : إن ابي نائم .

يوقظ أباه ، [١] فلمّا استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له وجزاه خيراً ، وقال : هذه البقرة لك بما صنعت ، فقال رسول الله : انظروا ماذا صنع به البرّ.

وقال ابن عبّاس ووهب وغيرهما من أهل الكتب : كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل ، وكان له عجل ، فأتى بالعجل إلى غيضة [٢] وقال : اللّهمّ إنّي استودعتك هذه العجلة لابني حتّى يكبر ، ومات الرجل فشبّت العجلة في الغيضة وصارت عواناً ، وكانت تهرب من كلّ من رامها ، فلمّا كبر الصبيّ كان بارّاً بوالدته ، وكان يقسّم اللّيلة ثلاثة أثلاث : يصلّي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس اُمّه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ، ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثمّ يتصدّق بثلثه ، ويأكل ثلثه ، ويعطي والدته ثلثاً ، فقالت له اُمّه يوماً : إنّ أباك ورّثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها ، فانطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردّها عليك ، وإنّ من علامتها أنّك إذا نظرت إليها يخيّل إليك أنّ شعاع الشمس يخرج من جلدها ، وكانت تسمّى المذهّبة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها ، فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال : أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، [٣] فأقبلت تسعى حتّى قامت بين يديه ، فقبض على عنقها وقادها ، فتكلّمت البقرة بإذن الله وقالت : أيّها الفتى البارّ بوالدته اركبني فإنّ ذلك أهون عليك ، فقال الفتى : إنّ اُمّي لم تأمرني بذلك ولكن قالت : خذ بعنقها ، قالت البقرة : بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلق فإنّك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرّك بوالدتك ، فصار الفتى بها فاستقبله عدوّ الله إبليس في صورة راع فقال : أيّها الفتى إنّي رجل من رعاة البقر ، اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتّى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وماقدرت عليه ، وإنّي أخشى على نفسي الهلكة ، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت واُعطيك أجرها

(١) في المصدر : فقال : قبلت فقعد ولم يوقظ أباه .
(٢) الغيضة : الاجمة . مجتمع الشجر في مغيض الماء .
(٣) في المصدر : ويعقوب أن تردى على .

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى ، وقال : اذهب فتوكّل على الله ، ولو علم الله تعالى منك اليقين لبلّغك بلازاد ولاراحلة ، فقال إبليس : إن شئت فبعنيها بحكمك ، وإن شئت فاحملني عليها واُعطيك عشرة مثلها ، [1] فقال الفتى : إنّ اُمّي لم تأمرني بهذا ، فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة ، وغاب الراعي ، فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه ، فقالت : أيّها الفتى البارّ بوالدته ألم تر إلى الطائر الّذي طار ، فإنّه إبليس عدوّ الله اختلسني ، أما إنّه لو ركبني لما قدرت علي أبداً ، فلمّا دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردّني إليك لبرّك باُمّك وطاعتك لها ، فجاء بها الفتى إلى اُمّه فقالت له : إنّك فقير لامال لك ، ويشقّ عليك الاحتطاب بالنهار والقيام باللّيل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها ، قال لاُمّه : بكم أبيعها ؟ قالت : بثلاثة دنانير ولاتبعها بغير رضاي ومشورتي ، وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير ، فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقّبه الله[2] سبحانه ملكاً ليري خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف برّه بوالدته ، وكان الله به خبيراً ، فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال : بثلاثة دنانير ، وأشترط عليك رضى اُمّي ، فقال له الملك : ستّة دنانير ولاتستأمر اُمّك ، فقال الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلّا برضى اُمّي ، فردّها إلى اُمّه وأخبرها بالثمن ، فقالت : ارجع فبعها بستّة دنانير على رضى منّي ، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال : استأمرت والدتك ؟ فقال الفتى : نعم إنّها أمرتني أن لااُنقصها من ستّة دنانير على أن أستأمرها ، قال الملك : فإنّي اُعطيك اثني عشر[3] على أن لاتستأمرها ، فأبى الفتى ورجع إلى اُمّه وأخبرها بذلك ، فقالت : إنّ ذاك الرجل الّذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدميّ ليجرّبك ، فإذا أتاك فقل له : أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ففعل ذلك فقال له الملك : اذهب إلى اُمّك وقل لها : امسكي هذه البقرة فإنّ موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلاتبيعوها إلّا بملء مسكها دنانير ، فأمسكا البقرة وقدّر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة على برّه بوالدته ،

(١) في المصدر : عشرة أمثالها .
(٢) « « : فبعث الله .
(٣) « « : اثني عشر ديناراً .

فضلاً منه ورحمة ، فطلبوها فوجدوها عندالفتى فاشتروها بملء مسكها ذهباً ، وقال السدّي اشتروها بوزنها عشر مرّات ذهباً .

واختلفوا في البعض المضروب به : فقال ابن عبّاس : ضربوه بالعظم الّذي يلي الغضروف وهو المقتل ؛ وقال الضحّاك : بلسانها ؛ وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل ، لأنّ المراد كان من إحياء القتيل كلامه واللّسان آلته ؛ وقال سعيد بن جبير : بعجب ذنبها ؛ وقال يمان [1] بن رئاب وهو أولى التأويلات بالصواب : [2] العصعص أساس البدن الّذي ركب عليه الخلق ، وإنّه أوّل ما يخلق وآخر ما يبلى ؛ وقال مجاهد : بذنبها ؛ وقال عكرمة والكلبيّ : بفخذها الأيمن ؛ وقال السدّي : بالبضعة الّتي بين كتفيها ؛ وقيل : بأذنها . [3] ففعلوا ذلك فقام القتيل حيّاً بإذن الله تعالى و أوداجه تشخب دماً ، وقال : قتلني فلان ، ثمّ سقط ومات مكانه . [4]

أقول : وقال السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : وجدت في تفسير منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وأمّا قول الله تعالى : «إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة» فذلك أنّ رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان وكان لهما ابن عمّ أخ أبيهما و كان غنيّاً مكثراً ، وكانت لهما ابنة عمّ حسناء شابّة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها و جمالها خافا أن ينكحها ابن عمّها ذلك الغنيّ فعمدا فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبرؤوا منه ، وأصبح القتيل بين ظهرانيّهم ، فلمّا غمّ عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الّذين وجد عندهم : يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ، ففعل موسى ثمّ ذكر ما ذكره الله جلّ جلاله في كتابه ، وقال ما معناه : إنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم ، ولو ذبحوا في الأوّل أيّ بقرة كانت كافية ، فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلّا بملء جلدها ذهباً ، وضربوا المقتول ببعضها ، فعاش فأخبرهم بقاتله فاُخذا فقتلا فاُهلكا في الدنيا ، وهكذا يقتلهما ربّنا في الآخرة . [5]

---

(١) في المصدر : وقال غياث .
(٢) « « : وهو أولى التأويلات بالصواب ، لان عجب الذنب أساس البدن .
(٣) في نسخة : باذنيها .
(٤) عرائس الثعلبي : ١٣٠-١٣٢ .
(٥) سعد السعود : ١٢١-١٢٢ ، فيه وفي نسخة : يقتله دنيا وآخرة .

«باب ١٠»

«(قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر)»
«(وسائر قصص الخضر عليه السلام و أحواله)»

الايات ، الكهف : «١٨» وإذ قال موسى لفتاه «إلى قوله تعالى» : صبراً ٦٠-٨٢ .

١ ـ **فس** : لمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الّذي أمرالله موسى أن يتّبعه وما قصّته ، فأنزل الله عزّ وجلّ : «وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتّى أبلغ مجمع البحرين أوأمضي حقباً» قال : وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلّم الله موسى تكليماً وأنزل الله عليه الا لواح وفيها كما قال الله : «و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء» ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله قد أنزل عليه التوراة و كلّمه ، قال في نفسه : ماخلق الله خلقاً أعلم منّي ، فأوحى الله إلى جبرئيل : أدرك موسى فقد هلك ، وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلٌ أعلم منك فصر إليه وتعلّم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذلّ موسى في نفسه وعلم أنّه أخطأ ودخله الرعب ، وقال لوصيّه يوشع : إنّ الله قد أمرني أن أتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه ، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا ، فلمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصيّ موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت ، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء ، فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتّى عييا ، فقال لوصيّه : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » أي عناءً ، فذكر وصيّه السمكة فقال لموسى : إنّي نسيت الحوت على الصخرة ، فقال موسى : ذلك الرجل الّذي رأيناه عند الصخرة هو الّذي نريده ، فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل و هو في الصلاة ، فقعد موسى حتّى فرغ عن الصلاة فسلّم عليهما .

فحدّثني محمّد بن عليّ بن بلال ، عن يونس ، قال : اختلف يونس وهشام بن إبراهيم

في العالم الّذي أتاه موسى عليه السلام أيّهما كان أعلم ؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجّة في وقته وهو حجّةالله على خلقه ؟ فقال قاسم الصيقل : فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك ، فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالساً وإمّا متّكئاً ، فسلّم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران ، قال : أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت[1] لتعلّمني ممّا علّمت رشداً ، قال : إنّي وكلت بأمر لا تطيقه ، ووكلت بأمر لا أطيقه ، ثمّ حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد حتّى جعل موسى يقول : يا ليتني كنت من آل محمّد ، وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً [2] ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه ، و ما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه ، وذكر له تأويل هذه الآية : «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى : «هل أتّبعك على أن تعلّمن ممّا علّمت رشداً» فقال الخضر : «إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» فقال موسى : «ستجدني إن شاءالله صابراً ولا أعصي لك أمراً» قال الخضر : «فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى اُحدث لك منه ذكراً» يقول : لا تسألني عن شيء أفعله و لا تنكره عليّ حتّى اُخبرك أنا بخبره ، قال : نعم ، فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر ، وقد شحنت سفينة [3] و هي تريد أن تعبر ، فقال أرباب السفينة : نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون ، فحملوهم فلمّا جنحت السفينة [4] في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسّرها وحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً، وقال للخضر : «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» [5] فقال له الخضر : « ألم أقل

(١) في المصدر : جئتك .

(٢) زاد في المصدر : وفلانا .

(٣) أي ملئت .

(٤) جنحت السفينة : بلغت ماء رقيقا فلصقت بالارض .

(٥) الامر : العجيب . المنكر .

إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى : «لا تؤاخذني بما نسيت و لا ترهقني من أمري عسراً» .

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر ، وفي اُذنيه درّتان ، فتأمّله الخضر ثمّ أخذه وقتله ، فوثب موسى إلى الخضر[1] وجلد به الأرض [2] فقال : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» فقال الخضر له : «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى : «لئن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً» فانطلقا حتّى إذا أتيا بالعشيّ قرية تسمّى الناصرة[3] وإليها تنسب النصارى ولم يضيّفوا أحداً قطّ ولم يطعموا غريباً ، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم ، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم ، فوضع الخضر يده عليه ، وقال : قم بإذن الله فقام ، فقال موسى عليه السلام : لم ينبغ أن تقيم الجدار حتّى يطعمونا ويؤوونا وهو قوله : «لو شئت لتّخذت عليه أجراً » فقال له الخضر عليه السلام : «هذا فراق بيني وبينك سأُنبّئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً» أمّا السفينة الّتي فعلت بها مافعلت فإنّها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً ، كذا نزلت ،[4] وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً .

«وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع كافراً ، كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب : طبع كافراً « فخشينا أن يرهقهما طغياناً و كفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » فأبدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبيّاً .[5]

«وأمّا الجدار» الّذي أقمته «فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

---

(١) في المصدر : فقتله فوثب موسى على الخضر .

(٢) جلد به الارض : صرعه .

(٣) في نسخة وفي المصدر : «فانطلقا حتى أتيا أهل قرية» بالعشي تسمى الناصرة .

(٤) فيه غرابة وكذا فيما بعده ، حيث انهما يدلان على التحريف و هو خلاف ما عليه معظم الامامية ، ولعله أراد بذلك أن ذلك اريد مما نزلت .

(٥) في هامش المطبوع و نسخة مخطوطة : (كان منها ومن نسلهما سبعون نبيا من انبياء بني اسرائيل ، خ) ولكن سائر النسخ والمصدر خالية عنه .

وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما» إلى قوله : «ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً» .(١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «وإذ قال موسى لفتاه» : أكثر المفسّرين على أنّه موسى بن عمران ، وفتاه يوشع بن نون ، وسمّاه فتاه لأنّه صحبه ولازمه سفراً و حضراً للتعلّم منه ؛ وقيل : لأنّه كان يخدمه . وقال محمّد بن إسحاق : يقول أهل الكتاب : إنّ موسى الّذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف ، وكان نبيّاً في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران ؛ إلّا أنّ الّذي عليه الجمهور أنّه موسى بن عمران «لا أبرح حتّى أبلغ مجمع البحرين» معناه : لا أزال أمضي وأمشي فلا أسلك طريقاً آخر حتّى أبلغ ملتقى البحرين : بحر فارس وبحر الروم ؛ و قال محمّد بن كعب : هو طنجة ، (٢) و روي عنه ، إفريقيّة .(٣)

أقول : قال البيضاويّ : و قيل : البحران موسى وخضر عليهما السلام ، فإنّ موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن ، وقال في قوله : «أو أمضي حقباً» : أو أسير زماناً طويلاً ، و المعنى : حتّى يقع إمّا بلوغ المجمع أو مضيّ الحقب أو حتّى أبلغ إلى أن أمضي زماناً أتيقّن معه فوات المجمع ، والحقب : الدهر ؛ وقيل : ثمانون سنة ، وقيل : سبعون .

و روي أنّ موسى خطب الناس بعد هلاك القبط و دخوله المصر خطبةً بليغة (٤) فأعجب بها فقيل له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال : لا ، فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين ، و كان الخضر في أيّام إفريدون ، و كان على مقدّمة ذي القرنين الأكبر ، وبقي إلى أيّام موسى ، وقيل : إنّ موسى سأل ربّه : أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ فقال : الّذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأيّ عبادك أقضى ؟ قال : الّذي يقضي بالحقّ ولا

---

(١) تفسير القمي : ٣٩٨ - ٤٠١ .

(٢) بفتح أوله وسكون النون ثم الجيم : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الاعظم و بلاد البربر .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٨٠ .

(٤) في نسخة : خطبة طويلة .

يتّبع الهوى ، قال : فأيّ عبادك أعلم ؟ قال : الّذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدلّه على هدى أو تردّه عن ردى ،[1] قال : إن كان في عبادك أعلم منّي فادللني عليه ، قال : أعلم منك الخضر ، قال : أين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة قال : كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً في مكتلك ،[2] فحيث فقدته فهو هناك ، فقال لفتاه : إذا فقدت الحوت فأخبرني ، فذهبا يمشيان «فلمّا بلغا مجمع بينهما» أي مجمع البحرين و (بينهما) ظرف اُضيف إليه على الاتّساع ، أو بمعنى الوصل «نسيا حوتهما» نسي موسى أن يطلبه ويتعرّف حاله ، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه في البحر .

وروي أنّ موسى رقد فاضطرب الحوت المشويّ و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر ؛ وقيل : توضّأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء ؛ وقيل : نسيا تفقّد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب «فاتّخذ سبيله في البحر سرباً» فاتّخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله : «وسارب بالنهار[3] » و قيل : أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه[4] « فلمّا جاوزا» مجمع البحرين « قال لفتاه آتنا غداءنا » ما نتغدّى به «لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» قيل : لم ينصب حتّى جاوز الموعد فلمّا جاوزه وسار اللّيلة والغد إلى الظهر اُلقي عليه الجوع و النصب ؛ وقيل : لم يعي[5] موسى في سفر غيره ، ويؤيّده التقييد باسم الإشارة « قال أرأيت » ما دهاني « إذ أوينا إلى الصخرة » يعني الصخرة الّتي رقد عندها موسى ؛ وقيل : هي الصخرة الّتي دون نهر الزيت «فإنّي نسيت الحوت» فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه « وما أنسانيه إلّا الشيطان أن أذكره » أي وما أنساني ذكره إلّا الشيطان ، و لعلّه نسي ذلك لانجذاب شراشره إلى جناب القدس ، وإنّما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه ، أو لأنّ عدم احتمال القوّة للجانبين

---

(١) الردى : الهلاك .

(٢) المكتل بالكسر : زبيل من خوص .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) هكذا في المطبوع والمخطوط ، والصواب «كالطافي عليه» كما في المصدر ، من طفا يطفو : علا فوق الماء ولم يرسب ، ومنه السمك الطافي وهو الذى يموت في الماء فيعلو و يظهر .

(٥) أى لم يتعب ولم يكلّ .

واشتغالها بأحدهما عن الآخر بعد من نقصان [1] «و اتّخذ سبيله في البحر عجباً» سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب ؛ أواتّخاذاً عجباً ، و المفعول الثاني هوالظرف ؛ وقيل : هومصدر فعله المضمر ، أي قال يوشع في آخر كلامه أوموسى في جوابه : عجباً ، تعجّباً في تلك الحال وقيل : الفعل لموسى ، أي اتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً «قال ذلك» أي أمر الحوت «ما كنّا نبغ» نطلب لأنّه أمارة المطلوب «فارتدّا على آثارهما» فرجعا في الطريق الّذي جاءا فيه «قصصاً» أي يتّبعان آثارهما اتّباعاً ، أو مقتصّين حتّى أتيا الصخرة «فوجدا عبداً من عبادنا» الجمهور على أنّه الخضر واسمه بليا بن ملكان ؛ [2] وقيل : اليسع وقيل : إلياس «آتيناه رحمة من عندنا» هي الوحي والنبوّة «وعلّمناه من لدنّا علماً» ممّا يختصّ بنا ولا يعلم إلّا بتوفيقنا وهو علم الغيوب [3] «ممّا علّمت رشداً» علماً ذا رشد ، ولا ينافي نبوّته وكونه صاحب شريعة أن يتعلّم من غيره مالم يكن شرطاً في أبواب الدين فإنّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممّن اُرسل إليه فيما بعث به من اُصول الدين وفروعه لامطلقاً «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» أي كيف تصبر وأنت نبيّ على ما أتولّى من اُمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك «حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها» أخذ الخضر فأساً فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها «لقد جئت شيئاً إمراً» أتيت أمراً عظيماً [4] من أمر الأمر : إذا عظم «قال لا تؤاخذني بما نسيت» بالّذي نسيته أوبشيء نسيته ، يعني وصيّته بأن لا يعترض عليه ، أو بنسياني إيّاها ، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها ؛ وقيل : أراد بالنسيان الترك . أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيّتك أوّل مرّة ؛ وقيل : إنّه من معاريض الكلام ، والمراد شيء آخر نسيه «ولا ترهقني من أمري عسراً» ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسيّ فإنّ ذلك يعسّر عليّ متابعتك «فانطلقا» أي بعد ما خرجا من السفينة «حتّى إذا لقيا غلاماً

---

(١) في المصدر : يعد من نقصان صاحبها .

(٢) سيأتي عن العلل والمعاني أنه تاليا بن ملكان ، وفي المحبر : والخضر هو خضرون بن عمايل ابن فلان بن العيص ، ويأتي في الحديث ٢٦ غير ذلك .

(٣) أي علم ما يغيب عن غيره ولا يعلم الا بوساطة الوحي .

(٤) أو أمراً منكراً او عجباً .

فقتله » قيل : فتل عنقه ؛[١] وقيل : ضرب برأسه الحائط ؛ وقيل : أضجعه فذبحه ، والفاء للدلالة على أنّه لمّا لقيه قتله من غير تروّ و استكشاف حال و لذلك قال : « أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس» أي طاهرة من الذنوب « شيئاً نكراً » أي منكراً «قد بلغت من لدنّي عذراً » أي قدوجدت عذراً من قبلي لمّا خالفتك ثلاث مرّات .

وعن رسول الله ﷺ : رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ، لولبث[٢] مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب .

قوله : «أهل قرية» قرية أنطاكية ؛ وقيل : أُبلّة بصرة ؛ وقيل : باجروان إرمينة[٣] وأضافه وضيّفه : أنزله[٤] «يريد أن ينقضّ» يداني أن يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشارفة «فأقامه» بعمارته ، أوبعمود عمده به ؛ وقيل : مسحه بيده فقام ؛ وقيل : نقضه و بناه ، قال : «لوشئت لتّخذت عليه أجراً» تحريصاً علي أخذ الجعل لينتعشا به ،[٥] أوتعريض بأنّه فضول لما في (لو) من النفي ، كأنّه لمّا رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لايعنيه لم يتمالك نفسه «فكانت لمساكين» لمحاويج وهو دليل على أنّ المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه ؛ وقيل : سمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أولزمانتهم فإنّها كانت لعشرة إخوة : خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر «فأردت أن أعيبها» أجعلها ذات عيب

---

(١) أى لواه ، وفى المصدر : قتل بقلع عنقه . ولعله مصحف .

(٢) فى نسخة : لوسكت ؛ وفى اخرى : لوثبت .

(٣) ابلة : بضم الاول والثانى وتشديد اللام المفتوحة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة . وباجروان قال يا قوت : مدينة من نواحى باب الابواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام ، وقيل : هى القرية التى استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها . وإرمينة صوابها « ارمينية » بكسر أوله وقديفتح و سكون الراء فالكسر وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة : اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال .

(٤) فى المصدر : وقرىء يضيفوهما من أضافه ، يقال : ضافه : اذا نزل به ضيفا ، و أضافه و ضيفه : أنزله .

(٥) انتعش : نشط بعد فتور . وفى المصدر : أوتعريضاً بانه فضول .

«وكان وراءهم ملك[١]» قدّامهم أوخلفهم وكان رجوعهم عليه ، وقرىء : «كلّ سفينة صالحة غصباً» .

«أن يرهقهما» أن يغشاهما «طغياناً وكفراً» لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرّاً ، أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر ، أو يعديهما بعلّته فيرتدّا بإضلاله أوبممالاته على طغيانه وكفره حبّاً «أن يبدلهما ربّهما» أن يرزقهما بدله ولداً «خيراً منه زكوة» طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة «وأقرب رحماً» رحمة وعطفاً على والديه ؛ قيل : ولدت لهما جارية فتزوّجها نبيّ فولدت نبيّاً هدى الله به اُمّة من الاُمم «لغلامين يتيمين» قيل : اسمهما أصرم و صريم «وكان تحته كنزٌ لهما» من ذهب أوفضّة ، روي ذلك مرفوعاً ؛ وقيل : من كتب العلم ؛ وقيل : كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه : عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟! وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب ؟! وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ؟! وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ؟! وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها ؟! لا إله إلّا الله محمّد رسول الله . انتهى .[٢]

قوله عليه السلام :[٣] (إمّا جالساً وإمّا متكئاً) أي قد وقد ؛ أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين ، وكون الترديد من الراوي بعيد ، قوله : (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله : (أوّل مرّة) .

قوله : (وطبع كافراً) قال الطبرسيّ رحمه الله : روي عن اُبيّ وابن عبّاس أنّهما كانا يقرءان : وأمّا الغلام فكان كافراً وأبواه مؤمنين ، روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .[٤]

٢ ـ فس : أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) قال البغدادى فى المحبر : كان اسمه هدد بن بدد . وقال البيضاوى : اسمه جلندى بن كركر وقيل : منوار بن جلندى الازدى . وقال البغدادى : واسم الذى قتله الخضر حيسور أو جيسور . وقال ابن الكلبى : هو خشنوذ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩ـ٢٤ .

(٣) اى قول أبى الحسن الرضا عليه السلام المتقدم فى تفسير القمى .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٨٧ .

أنّه قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله عجبت [1] لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح ؟! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق ؟! [2] عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها ؟!

٣ ـ وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإذ قال موسى لفتاه » وهو يوشع بن نون ، وقوله : «لا أبرح» يقول : لا أزال «حتّى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً» والحقب : ثمانون سنة . وقوله : «لقد جئت شيئاً إمراً» هو المنكر ، وكان موسى ينكر الظلم ، فأعظم ما رأى [3]

٤ ـ ع : القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : إنّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه الله تبارك و تعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله و كتبه ، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء ، وإنّما سمّي خضراً لذلك ، و كان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام و إنّ موسى لمّا كلّمه الله تكليماً وأنزل عليه التوراة و كتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم وفلق البحر وغرق الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده عملت البشريّة فيه حتّى قال في نفسه : ما أرى أنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً أعلم منّي ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل : يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك و قل له : إنّ عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه و تعلّم منه ، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربّه عزّ وجلّ ، فعلم موسى عليه السلام أنّ ذلك لما حدّثت به نفسه ، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون حتّى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبّد الله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ : «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا و

(١) في نسخة «عجب» في جميع المواضع .
(٢) اى كيف يفزع .
(٣) تفسير القمي : ٤٠١ .

علّمناه من لدنّا علماً * قال له موسى هل أتّبعك على أن تعلّمني[1] ممّا علّمت رشداً» قال له الخضر : «إنّك لن تستطيع معي صبراً» لأنّي وكلت بعلم لاتطيقه ، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه ، قال موسى : بل أستطيع معك صبراً ، فقال له الخضر : إنّ القياس لا مجال له في علم الله وأمره «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» قال موسى : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فلمّا استثنى المشيّة قبله ، قال : «فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى اُحدث لك منه ذكراً» فقال موسى عليه السلام : لك ذلك عليّ « فانطلقا حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها» الخضر عليه السلام فقال له موسى عليه السلام : «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً * قال ألم أقل» لك «إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت» أي بما تركت من أمرك «ولا ترهقني من أمري عسراً * فانطلقا حتّى إذا لقيا غلاماً فقتله» الخضر عليه السلام ، فغضب موسى وأخذ بتلبيبه وقال له : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال له الخضر : إنّ العقول لاتحكم على أمر الله تعالى ذكره ، بل أمر الله يحكم عليها فسلّم لما ترى منّي واصبر عليه ، فقد كنت علمت أنّك لن تستطيع معي صبراً ، قال موسى : «إن سألتك بعدها عن شيء[2] فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً * فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية» وهي الناصرة وإليها تنسب النصارى « استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ» فوضع الخضر عليه السلام يده عليه «فأقامه» فقال له موسى : « لو شئت لتّخذت عليه أجراً» قال له الخضر : « هذا فراق بيني وبينك سأُنبّئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً» فقال : «أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة» صالحة[3] «غصباً» فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها ، فنسب الإبانة في هذا الفعل إلى نفسه لعلّة ذكر التعييب ، لأنّه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها ، فلا يغصب المساكين عليها ، و أراد الله عزّ وجلّ صلاحهم بما أمره به من ذلك .

---

(۱) اثبات الياء في (تعلمني) قراءة نافع وابي عمرو وصلا ، وابن كثير في الحالتين .

(۲) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف : «إن سألتك عن شيء بعدها » و في المصدر : «إن سألت بعدها عن شيء» ولعله اقتباس من الاية من غير ارادة حكايتها بألفاظها .

(۳) المصدر يخلو عن لفظة (صالحة) .

ثمّ قال : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطلع كافراً ،[1] وعلم الله تعالى ذكره أنّه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلّا بإضلاله إيّاهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة ، فاشترك بالإبانة بقوله : « فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً * فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً» وإنّما اشترك في الإبانة لأنّه خشي والله لايخشى لأنّه لايفوته شيء و لايمتنع عليه أحد أراده[2] ، و إنّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما اُمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه ، ووقع في نفسه أنّ الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام ، فعمل فيه وسط الأمر من البشريّة مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنّه صار في الوقت مخبراً و كليم الله موسى عليه السلام مخبَراً ، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر ، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين .

ثمّ قال : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزٌ لهما وكان أبوهما صالحاً» ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولافضّة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟! عجب لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم ؟! عجب لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف

---

(١) في نسخة : وطبع كافرا .

(٢) أقول : على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى في الابانة واظهار الفعل لم يكن الا لانه صار في الوقت مخبراً ومعلما لموسى عليه السلام مع كونه أفضل ، ولهذا الوجه أيضا عمل فيه البشرية فصار سببا للاشتراك في الابانة ، فقوله :(لانه خشي) تعليل لاسناد الاشتراك في الابانة في قوله : «فخشينا» الى البشرية كما أومأنا اليه . وتفطن بعض الاذكياء من أصحابنا عند عرضه على بوجه آخر : وهو أن يكون الابانة في المواضع هي الارادة فقط او اريد بها الارادة لانه نسب الارادة في أول الكلام الى نفسه وفي آخره الى الرب ، و شركها في وسط الكلام بين نفسه وبين الرب تعالى بقوله : «فاردنا» . وقوله : و إنما اشترك في الابانة بيان لانه لم خصصنا الاشتراك بالابانة أي الارادة لان في الخشية لايتعقل ارادة الاشتراك لان الخوف لايناسب جنابه سبحانه بوجه من الوجوه ، فلا يمكن أن ينسب الى الخضر عليه السلام أن ينسبه إليه تعالى ، فلابد أن يكون أراد بقوله : «خشينا» نفسه فقط وقوله : (ووقع في نفسه) بيان لان الاشتراك في الارادة كان من عمل البشرية ، ولم يكن على ماينبغي ، وهذا ايضا وجه حسن وإن كان ماذكرنا أتم وأكمل . والله يعلم . منه قدس سره الشريف .

يطمئنّ إليها ؟! « وكان أبوهما صالحاً » كان بينهما و بين هذا الأب الصالح سبعون أباً ، فحفظهما الله بصلاحه ، ثمّ قال : «فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما»فتبرّأ من الإبانة في آخرالقصص ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذكره في ذلك ، لأنّه لم يكن بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبَراً ومصغياً إلى كلامه تابعاًله فتجرّد من الإبانة والإرادة تجرّد العبد المخلص ، ثمّ صار متّصلاً (١) ممّا أتاه من نسبة الإبانة فيأوّل القصّة ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصّة فقال : «رحمة من ربّك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً» .

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام : إنّ أمر الله تعالى ذكره لايحمل على المقائيس ، ومن حمل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك ، إنّ أوّل معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللّعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم ، فسجدوا وأبى إبليس اللّعين أن يسجد ، فقال عزّوجلّ : « مامنعك أن لاتسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » فكان أوّل كفره قوله : «أنا خير منه » ثمّ قياسه بقوله : «خلقتني من نار وخلقته من طين » فطرده الله عزّوجلّ عن جواره ولعنه وسمّاه رجيماً ، وأقسم بعزّته لايقيس أحد في دينه إلّا قرنه مع عدوّه إبليس في أسفل درك من النار .

قال الصدوق رحمه الله : إنّ موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحلّه من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه و استدلاله معنى أفعال الخضر عليه السلام حتّى اشتبه عليه وجه الأمر فيه ، وسخط جميع ما كان يشاهده حتّى اُخبر بتأويله فرضي ، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي في الفكر عمره ، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الاُمم أولى بأن لايجوز لهم ذلك . (٢)

بيان : التلبيب : مافي موضع اللّبب من الثياب . (٣) و اللّبب : هو موضع القلادة من

---

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر ، وفي هامش المصدر : «متنصلا» وهو الصحيح ، وهو من تنصل الى فلان من الجناية أي خرج وتبرأ عنده منها .

(٢) علل الشرائع : ٣١و٣٢ .

(٣) ويعرف بالطوق .

الصدر . والمراد بالإبانة في المواضع إمّا طلب الامتياز و إظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل ، وربّما يقرء الأنانيّة في المواضع .(١)

قوله : (لعلّة ذكر التعييب) أي إنّما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعايةً للأدب ، لأنّ نسبة التعييب إليه تعالى غير مناسب ، وأمّا مايناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعييب . قوله : (وإنّما اشترك في الإبانة) الغرض بيان أنّه لم قال : «فخشينا وأردنا» مع أنّه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى ، أوكان المناسب نسبة المصالح جميعاً إليه تعالى ؟ ويمكن تقريره بوجهين :

الأوّل : أنّه لمّا أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنّه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أُخبر به فلذا عبّر عنه بالخشية ، ولمّاكان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ، ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ، ونسب إلى الربّ تعالى أيضاً ليعلم أنّه إنّما علم ذلك بإخباره تعالى ، فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء ؛ أويقال : إنّه لمّا لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقّق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنّه قال : إنّما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادراً لأنّي خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغياناً ولم أفز بثواب هذه الطاعة ، أوخشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأتّ منّي فعله وأكون محروماً من ثوابه ، وأمّا نسبته إلى الربّ فالوجه فيه ماذكرنا أوّلاً .

وأمّا قوله : « فأردنا » فلمّا لم يكن فيه هذه النكتة نسبه إلى البشريّة ، أي إنّما عبّر عن الإرادة كذلك لأنّه عمل فيه البشريّة في وسط الكلام ، إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشريّة ، وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الربّ ، وإنّما كان عمل البشريّة في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام .

الثاني : أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كلتيهما منسوباً إلى البشريّة ، فيكون قوله : (لأنّه خشي) تعليلاً لأحد جزئي الاشتراك ، أعني نسبة الخشية إلى نفسه . وقوله : (فعمل فيه) تعليل لنسبة الخشية إلى الربّ و نسبة الإرادة إلى نفسه

---

(١) وهو بعيد في الغاية .

معاً ، فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام ، إذ في أوّل الكلام نسب التعييب إلى نفسه رعاية للأدب ، وفي آخر الكلام خصّ الإرادة به تعالى ، وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين ، مع أنّه كان الأنسب تخصيص الأوّل بنفسه والثاني به تعالى ، وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفيّة بتقدير (في) ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله : (عمل) أي عمل فيه أمر وسط من البشريّة لأنّه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الربّ تعالى وبينه ، ولكنّه بعيد .(١)

قوله عليه السلام : (للتبيين) أي لأن يتبيّن له أنّه لايعلم كلّ شيء ، وأنّه جاهل لايعلم شيئاً إلّا بتعليم الله تعالى ، وأنّه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه ، أو المعنى أنّه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجّة عليه وأفضل منه و كون موسى عليه السلام رعيّة له بل كان واسطة كالملك .

قوله عليه السلام : (بذهب ولافضّة) أي لم يكن المقصود كونه ذهباً أو فضّة ، بل كان الغرض إيصال العلم المنقوش فيه إليهما ، فلاينافي كون اللّوح من ذهب . قوله : (وتصرّف أهلها) أي تغيّرهم . قوله : (متّصلاً) لعلّه ضمّن معنى الإعراض أو الانفصال ، أي صار متّصلاً به تعالى ، معرضاً أو منفصلاً عمّا أتاه أوّلاً ، والظاهر أنّه كان «متنصّلاً» من قولهم : تنصّل إليه ، أي انتفى من ذنبه واعتذر ، فصحّف .

ثمّ اعلم أنّه يظهر من هذا الكلام أنّه كان منه عليه السلام غفلة في أوّل الأمر أيضاً ، مع أنّه قد سبق في أوّل الكلام عذر ذلك ، وأنّه إنّما نسب إلى نفسه لمكان التعييب ، ويمكن توجيهه بأنّ الغفلة ليست من جهة نسبة التعييب إلى نفسه ، بل لعدم التصريح بأنّ هذا من أمره تعالى ، لأنّه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنّه كان مستبدّاً بذلك . فلذا اعتذر ورجع عنه .

٥ ـ ع : سمعت أباجعفر محمّد بن عبدالله بن طيفور الدامغانيّ الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران : تلك إشارات من الله تعالى

---

(١) وقال البيضاوى فى آخر كلامه : ويجوز أن يكون قوله : (فخشينا) حكاية قول الله عزوجل بعد أن نسب الخشية الى موسى عليه السلام . منه رحمه الله . قلت : فى انوار التنزيل هكذا : حكاية قول الله عزوجل : «فأردنا» .

لموسى عليه السلام وتعريضات إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عزّوجلّ [١] نبّهه عليها وعلى مقدارها من الفضل ، ذكّره بخرق السفينة أنّه حفظه في الماء حين ألقته اُمّه في التابوت وألقت التابوت في اليمّ وهو طفل ضعيف لا قوّة له ، فأراد بذلك أنّ الّذي حفظك في التابوت الملقى في اليمّ هو الّذي يحفظهم في السفينة ؛ وأمّا قتل الغلام فإنّه كان قد قتل رجلاً في الله عزّوجلّ ، وكانت تلك زلّة عظيمة عند من لم يعلم أنّ موسى عليه السلام نبيّ ، فذكّره بذلك منّة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به ؛ وأمّا إقامة الجدار من غير أجر فإنّ الله عزّوجلّ ذكّره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام ، فنبّهه الله عزّوجلّ على ذلك ليكون شاكراً مسروراً ؛ [٢] وأمّا قول الخضر لموسى عليه السلام : « هذا فراق بيني وبينك » فإنّ ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال : « إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني » فموسى عليه السلام هو الّذي حكم بالمفارقة لمّا قال له : « فلا تصاحبني » وإنّ موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عزّوجلّ حتّى تجاوزوا الحدّ بقولهم : « لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة » فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، ولو اختارهم الله عزّوجلّ لعصمهم ، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحدّ ، فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحلّه فكيف تصلح الاُمّة لاختيار الإمام بآرائها ؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهممهم المتباينة وإراداتهم المختلفة ؟ ! تعالى الله عن الرضى باختيارهم علوّاً كبيراً ، وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفاعيل الخضر وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها . [٣]

٦ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين ابن علوان ، عن الأعمش ، عن عباية الأسديّ قال : كان عبدالله بن العبّاس جالساً على شفير

---

(١) في المصدر : لمنن سابقة لله عزّ وجلّ عليه .

(٢) لم يسند محمد بن عبدالله هذه الامور و الاشارات إلى رواية ولا حديث ، بل هي نتيجة ذوقه واستفادته ، فلا يصحّ الجزم بأنها اريدت من الايات وأنّ الله تعالى أراد تذكير موسى بها .

(٣) علل الشرائع : ٣٢ و ٣٣ .

زمزم يحدّث الناس ، فلمّا فرغ من حديثه أتاه رجل فسلّم عليه ، ثمّ قال : ياعبدالله إنّي رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كلّ ظالم إلّا من عصم الله منكم ، سل عمّا بدا لك ، فقال : ياعبدالله بن عبّاس إنّي جئتك أسألك عمّن قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلّا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحجّ ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة ، فقال له عبدالله : ثكلتك اُمّك ، سل عمّا يعنيك ودع مالايعنيك ، فقال : ماجئتك أضرب إليك من حمص للحجّ ولا للعمرة ، و لكنّي أتيتك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب و فعاله ، فقال له : ويلك إنّ علم العالم صعب لايحتمله[1] ولا تقرّ به القلوب الصدئة ، اُخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الاُمّة كمثل موسى والعالم عليهما السلام ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه : «ياموسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء» فكان موسى يرى أنّ جميع الأشياء قد اُثبتت له ، كما ترون أنتم أنّ علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء . فلمّا انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضلّ علمه[2] ولم يحسده كما حسدتم أنتم عليّ بن أبي طالب وأنكرتم فضله ، فقال له موسى عليه السلام : «هل أتّبعك على أن تعلّمني[3] ممّا علّمت رشداً» فعلم العالم أنّ موسى لا يطيق بصحبته و لا يصبر على علمه فقال له : « إنّك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» فقال له موسى : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فعلم العالم أنّ موسى لا يصبر على علمه فقال : « فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى اُحدث لك منه ذكراً » قال : فركبا في السفينة فخرقها العالم ، وكان خرقها لله عزّوجلّ رضىً وسخطاً لموسى ،[4] ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عزّوجلّ رضىً وسخطاً لموسى ، وأقام الجدار

---

(١) في نسخة : لاتحمله .

(٢) في المصدر : «ليصل علمه» بالصاد المهملة ، أي ليصل موسى علم الخضر وينتهي إليه .

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر . وفي المصحف الشريف : «أن تعلمن» باسقاط الياء ، نعم قرأ «تعلمني» باثبات الياء وصلاً نافع وأبوعمرو ، وفي الحالتين ابن كثير .

(٤) في نسخة وفي المصدر : وسخط ذلك موسى . وكذا فيما بعده .

فكانت إقامته لله عزّ وجلّ رضىً وسخطاً لموسى ، كذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلّا من كان قتله لله عزّ وجلّ رضىً ولأهل الجهالة من الناس سخطاً . (١)

بيان : أضرب إليك أي أُسافر إليك . و حمص (٢) كورة بالشام . و قال الجزريّ : فيه : إنّ هذه القلوب تصدء كما يصدء الحديد ، هو أن يركبها بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداء (٣) وجه المرآة و السيف و نحوهما . قوله : (فاستنطق بموسى) أي أنطقه الله بسبب موسى ، ليضلّ (٤) علم موسى أي يجعل علمه مفقوداً مضمحلاً ويقرّ بالجهل ، فلم يحسده موسى عليه السلام .

٧ ـ لي : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن إبراهيم ابن محمّد الأشعريّ ، عن أبان بن عبدالملك ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : إنّ موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني ، فكان ممّا أوصاه أن قال له : إيّاك واللّجاجة ، أو أن تمشي في غير حاجة ، أو أن تضحك من غير عجب ، واذكر خطيئتك ، وإيّاك وخطايا الناس . (٥)

٨ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهريّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : لاتعيّرنّ أحداً بذنب ، وإنّ أحبّ الأُمور إلى الله عزّ وجلّ ثلاثة : القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، ومارفق أحد بأحد في الدنيا إلّا رفق الله عزّ وجلّ به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك و تعالى . (٦)

٩ ـ ب : ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : كان في الكنز الّذي قال الله : « وكان تحته كنز لهما » لوح من ذهب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، محمّد رسول الله ،

(١) علل الشرائع : ٣٣ .

(٢) بالكسر ثم السكون .

(٣) الصداء : مادة لونها يأخذ من الحمرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء .

(٤) ولعل الانسب «ليصل» كما قدمناه عن المصدر .

(٥) امالي الصدوق : ١٩٤ .

(٦) الخصال ج ١ : ٥٤ و ٥٥ .

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت[1] لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها؟! وينبغي لمن غفل عن الله ألّا يتّهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.[2]

شي: عن ابن أسباط، عن الرضا عليه السلام مثله.[3]

كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن ابن أسباط مثله.[4]

١٠ـ **ل**: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وكان تحته كنز لهما» قال: والله ما كان من ذهب ولا فضّة، وما كان إلّا لوحاً فيه كلمات أربع: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، ومحمّد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه؟! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنّه؟! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطىء الله في رزقه؟! وعجبت لمن يرى النشأة الاُولى كيف ينكر النشأة الآخرة؟![5]

١١ـ **ن**: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلّا أنا، ومحمّد نبيّي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئنّ إليها؟! وعجبت لمن أيقن الحساب كيف يذنب؟![6]

١٢ـ **مع**: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وكان تحته كنز لهما» قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلّا الله،

---

(١) في نسخة: «وعجبا» وكذا فيما بعده.

(٢) قرب الاسناد: ١٦٥. وللحديث ذيل.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ٢: ٤٧٩.

(٤) اصول الكافي ٢: ٥٩.

(٥) الخصال ج ١: ١١٢.

(٦) عيون الاخبار: ٢٠٩.

محمّد رسول الله ، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح ؟ ! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ ! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ ! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها ؟ ! (١)

١٣ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، أو رجل عن شريف ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام : إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ ، لا تزنوا فتزني نساؤكم ، ومن وطئ فراش امرء مسلم وُطئ فراشه ، كما تدين تدان . (٢)

١٤ ـ فس : أبي ، عن يوسف بن أبي حمّاد ، (٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُسري برسول الله صلّى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً (٤) مثل ريح المسك الأذفر ، فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنّها تخرج من بيت عذّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا ، ثمّ قال له : إنّ الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبدالله ، ولم يكن لأبيه ولد غيره ، فأشاروا على أبيه (٥) أن يزوّجه فلعلّ الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه ، فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها ، فلمّا كان اليوم الثاني قال لها : تكتمين عليّ أمري ؟ فقالت : نعم ، قال لها : إن سألك أبي هل كان منّي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي : نعم ، فقالت : أفعل ، فسألها الملك عن ذلك فقالت : نعم ، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتّشنها ، فأمر فكانت على حالتها ، فقالوا : أيّها الملك زوّجت الغرّ من الغرّة ، زوّجه امرأة ثيّباً ، فزوّجه ، فلمّا اُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره ،

(١) معانى الاخبار : ٦١ .

(٢) فروع الكافى ٢ : ٧٣ و ٧٤ .

(٣) ولعل الصحيح يوسف بن حماد كما يأتى فى حديث نحوه تحت رقم ٢٣ ، وعليه فالحديث مرسل ، ويوسف بن حماد مذكور فى الرجال راجع .

(٤) فى نسخة : وجد فى طريقه ريحاً .

(٥) أى نصحوه ودلوه على وجه صواب . وفى نسخة : فأشاروا إلى أبيه .

فقالت : نعم ، فلمّا أن سألها الملك قالت : أيّها الملك إنّ ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب[1] عليه فردم ، فلمّا كان اليوم الثالث حرّكته رقّة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه الله من القوّة أن يتصوّر كيف شاء ، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين ، وشرب من الماء الّذي من شرب منه بقي إلى الصيحة ، قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلّي ،[2] فلمّا انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه ، فقال لهما : هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما أن يكتم أمره ، ونوى الآخر إن ردّه إلى منزله أخبر أباه بخبره ، فدعا الخضر سحابة فقال لها : احملي هذين إلى منازلهما ، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما ، فكتم أحدهما أمره ، وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر ، فدلّ على صاحبه ، فبعث الملك إليه فلمّا أحضروه أنكره وأنكر معرفة صاحبه ، فقال له الأوّل : أيّها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتّى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق عن الرجل[3] الّذي كتم عليه .

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها ، وابتدرت الجارية الّتي كتمت عليه أمره والرجل الّذي كتم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة ؛ فلمّا أصبحا التقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره ، فقالا : ما نجونا إلّا بذلك ، فآمنا بربّ الخضر ، وحسن إيمانهما وتزوّج بها الرجل ، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك ، وكانت تزيّن بنت الملك فبينا هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لاحول ولاقوّة إلّا بالله ، فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها : إنّ لي إلهاً تجري الاُمور كلّها بحوله وقوّته ، فقالت لها : ألك إله غير أبي ؟ فقالت : نعم

(١) أي سده .

(٢) في نسخة وفي المصدر : فوجدا فيها الخضر قائم يصلي . قلت : انفتل أى انصرف .

(٣) في المصدر : «فاطلق الرجل» وهو الصحيح .

وهو إلهك وإله أبيك ، فدخلت بنت الملك إلى أبيها [١] فأخبرت أباها بماسمعت منهذه المرأة ، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته ، فقال لها : من على دينك ؟ قالت : زوجي وولدي ، فدعاهم الملك وأمرهم [٢] بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه ، فدعا بمرجل منماء فسخّنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : فهذه الرائحة الّتي تشمّها من ذلك البيت .[٣]

بيان : قوله : (زوّجت الغرّ من الغرّة) لعلّه بكسر الغين من الغرّة بمعنى الغفلة ،[٤] والبعد عن فطنة الشرّ ، كماورد في الخبر : المؤمن غرّ كريم . ومنه الحديث : عليكم بالأبكار فإنّهن أغرّ غرّة . والمرجل كمنبر : القدر من الحجارة و النحاس .

١٥ـ **مع** : معنى الخضر أنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا اهتزّت خضراء ، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح .[٥]

١٦ـ **لك** : الطالقانيّ ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن محمّد بن عطيّة ، عن عبدالله بن سعد ، عن هشام بن جعفر ، عن حمّاد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قرأت في بعض كتب الله عزّوجلّ أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّوجلّ حجّة على عباده ولم يجعله نبيّاً ، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمت حتّى يسمع الصيحة ، وإنّه خرج في طلبها حتّى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستّون عيناً ، وكان الخضر على مقدّمته ، وكان من أحبّ الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كلّ واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليغسل كلّ رجل

(١) في المصدر : فدخلت بنت الملك على أبيها .

(٢) في نسخة : فدعاهما و أمرهما .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٣ـ٤٠٥ . وفيه : شمتها .

(٤) و بمعنى الشاب الذى لاخبرة له .

(٥) معاني الاخبار : ١٩ ، وقد ذكره الصدوق في جملة من معاني أسماء الانبياء و قال : حدثنا ذلك مشايخنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب علل الشرائع في ابواب متفرقة ، وذكره أيضا في ص ٣١ في حديث طويل باسناده عن أحمد بن الحسن القطان ، عن الحسن بن علي السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام .

منكم حوته عند كلّ عين ، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون ، فلمّا غمس الحوت في الماء حيي فانساب [۱] في الماء ، فلمّا رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنّه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء ، فجعل يرتمس فيه ويشرب منه ، فرجع كلّ واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصّته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها ، وأنت الّذي خلقت لهذه العين ، فابشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور .[۲]

۱۷ ـ ك : المظفّر العلوي ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ الخضر شرب من ماء الحياة فهو حيّ لايموت حتّى ينفخ في الصور ، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولانرى شخصه ، وإنّه ليحضر حيث ذكر ،[۳] فمن ذكره منكم فليسلّم عليه ، وإنّه ليحضر المواسم [٤] فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته .[٥]

۱۸ ـ ك : بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام ، و رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجّي بثوب [٦] فقال : السلام عليكم يا أهل البيت [۷] كلّ نفس ذائقة الموت و إنّما توفّون اُجوركم يوم القيامة ، إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك ، و عزاءً من كلّ مصيبة ، و دركاً من كلّ فائت فتوكّلوا عليه و ثقوا به ، و استغفروا الله لي ولكم فقال أميرالمؤمنين

(۱) اى مشى مسرعاً .
(۲) كمال الدين : ۲۱۷ .
(۳) فى المصدر : حيثما ذكر .
(٤) فى المصدر : ليحضر الموسم .
(٥) كمال الدين : ۲۱۹ .
(٦) أى مدعليه ثوب .
(۷) فى المصدر : قد سجى بثوبه ، فقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد .

عليه السلام : هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيّكم .[1]

أقول : قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين .

١٩ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن ابن عليّ ، عن المثنّى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً لم يكن له قرن من ذهب ولا فضّة ، بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثمّ عاد إليهم فدعاهم فضربوه على قرنه الأيسر وفيكم مثله ـ قالها ثلاث مرّات ـ وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمت حتّى يسمع الصيحة ، وإنّه خرج في طلبها حتّى أتى موضعاً كان فيه ثلاث مائة وستّون عيناً ، وكان الخضر عليه السلام على مقدّمته ، وكان من آثر أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه و أعطى قوماً من أصحابه كلّ واحد منهم حوتاً مملوحاً ، ثمّ قال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته ، وإنّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلمّا غمس الحوت ووجد ريح الماء حيّ وانساب في الماء ، فلمّا رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمس في الماء ويشرب رجاء أن يصيبها ، فلمّا رأى ذلك رجع و رجع أصحابه ، فأمر ذوالقرنين بقبض السمك فقال : انظروا فقد تخلّفت سمكة واحدة فقالوا : الخضر صاحبها ، فدعاه فقال : مافعلت بسمكتك ؟ فأخبره الخبر ، فقال : ماذا صنعت ؟ قال : سقطت فيها أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال فشربت من الماء ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أنت صاحبها وأنت الّذي خلقت لهذه العين ، وكان اسم ذي القرنين عيّاشا ، وكان أوّل الملوك بعد نوح ، ملك ما بين المشرق والمغرب .[2]

٢٠ ـ **كا** : أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن سيف التمّار قال : كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : وربّ الكعبة وربّ البيت[3] ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى و الخضر

(١) كمال الدين : ٢١٩ .
(٢) قصص الانبياء مخطوط .
(٣) في المصدر : ورب البنية .

لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأ نبأتهما بماليس في أيديهما ، لأنّ موسى والخضر أُعطيا علم ماكان و لم يعطيا علم مايكون وماهو كائن حتّى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وراثة .(١)

٢١ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبي بصير ، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال : لمّا كان من أمر موسى الّذي كان أُعطي مكتلاً فيه حوت مالح فقيل له : هذا يدلّك على صاحبك عند عين لايصيب منها شيء إلّا حيّ ، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة وجاوزا ثمّ قال لفتاه : آتنا غداءنا ، فقال : الحوت اتّخذ في البحر سرباً ، فاقتصّا الأثر(٢) حتّى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالساً فسلّم عليه و أجاب وتعجّب وهو بأرض ليس بها سلام ، فقال : من أنت ؟ قال : موسى ، فقال : ابن عمران الّذي كلّمه الله ؟ قال : نعم ، قال : فماجاء بك ؟ قال : أتيتك على أن تعلّمني ، قال : إنّي وكلت بأمر لاتطيقه ، فحدّثه عن آل محمّد وعن بلائهم وعمّا يصيبهم حتّى اشتدّ بكاؤهما ، و ذكر له فضل محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وماأُعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول : ياليتني من أُمّة محمّد ؛ وإنّ العالم لمّا تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثمّ بيّن له كلّها وقال : مافعلته عن أمري ، يعني لولا أمر ربّي لم أصنعه ، و قال : لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أُعجوبة .(٣)

وفي رواية : رحم الله موسى عجل على العالم ، أما إنّه لوصبر لرأى منه من العجائب مالم ير .

٢٢ ـ ص : الصدوق ، عن محمّد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا لقي موسى العالم و كلّمه وساءله(٤) نظر إلى خطّاف تصفر(٥) و ترتفع في الماء و

---

(١) اصول الكافى ١ : ٢٦٠-٢٦١ وأخرجه من البصائر فى باب أن الائمة أعلم من الانبياء وفيه : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام و نحن جماعة فى الحجر .

(٢) أى فاتبعا أثره .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) فى نسخة : «وسايره» أى سار معه وجاراه .

(٥) صفر : صوت بالنفخ من شفتيه .

تستفل [١] في البحر، فقال العالم لموسى: أتدري ماتقول هذه الخطّاف؟ قال: وما تقول؟ قال: تقول: وربّ السماوات والأرض وربّ البحر ما علمكما من علم الله إلّا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر وأكثر، [٢] ولمّا فارقه موسى قال له موسى: أوصني، فقال الخضر: الزم ما لا يضرّك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء، وإيّاك واللّجاجة و المشي إلى غير حاجة والضحك في غير تعجّب، يا ابن عمران لا تعيّرنّ أحداً بخطيئته، وابك على خطيئتك. [٣]

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أنّ الأئمّة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

٢٣ ـ **ص**: الصدوق، عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن اُورمة، عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن يوسف بن حمّاد، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا اُسري برسول الله صلّى الله عليه وآله بينا هو على البراق وجبرئيل معه إذ نفحته رائحة مسك، فقال: يا جبرئيل ماهذا؟ فقال: كان في الزمان الأوّل ملك له اُسوة حسنة في أهل مملكته، و كان له ابن رغب عمّا هو فيه وتخلّى في بيت يعبدالله، فلمّا كبرسنّ الملك مشى إليه خيرة الناس وقالوا: أحسنت الولاية علينا، وكبرت سنّك، ولاخلف لك إلّا ابنك وهو راغب عمّا أنت فيه، وإنّه لم ينل من الدنيا، فلو حملته على النساء حتّى يصيب لذّة الدنيا لعاد، فاخطب كريمة له، فزوّجه جارية لها أدب وعقل، فلمّا أتوا بها وحوّلوها إلى بيته أجلسوها وهو في صلاته، فلمّا فرغ قال: أيتّها المرأة ليس النساء من شأني، فإن كنت تحبّين أن تقيمي معي وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا، قالت: فأنا اُقيم على ما تريد، ثمّ إنّ أباه بعث إليها يسائلها هل حبلت؟ فقالت: إنّ ابنك ما كشف لي عن ثوب

---

(١) أى تنزل.

(٢) قوله: «وأكثر» لايخلو عن تصحيف، ولم نظفر بصوابه؛ و أخرجه من البصائر فى باب ان الائمة أعلم من الانبياء وليس فيه قوله: «وأكثر» ورواه المسعودى فى اثبات الوصية والفاظه هكذا: وأقبل طائر روى انه جندب وانه أصغر من العصفور وانه الخطاف، حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: هل رأيت الطائر وما صنع؟ قال: نعم، قال له: ماعلمى وعلمك فى علم محمد وآل محمد عليهم السلام الا بمقدار ماأخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر فهل تراه نقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره؟

(٣) قصص الانبياء مخطوط.

فأمر بردّها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس ، فمكث ثلاثاً ثمّ فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد ، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام .(١)

٢٤ ـ لك : كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ، و يقال : خضرون أيضاً ؛ و يقال : خلعيا ، (٢) وإنّه إنّما سمّي الخضر لأنّه جلس على أرض بيضاء فاهتزّت خضراء فسمّي الخضر لذلك ، وهو أطول الآدميّين عمراً ، والصحيح أنّ اسمه إلياس بن ملكان (٣) ابن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح .(٤)

٢٥ ـ كا : العدّة عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب ، قيل : و من الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام .(٥)

٢٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن عمرو بن عثمان ، عن حسين بن بكر ، عن عبد الرحمن ابن سعيد الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب .(٦)

٢٧ ـ شي : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان وصيّ موسى بن عمران يوشع ابن نون ، وهو فتاه الّذي ذكره الله في كتابه .(٧)

٢٨ ـ شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان موسى أعلم من الخضر .(٨)

٢٩ ـ شي : عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» وقوله : «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير» فقال : إنّما عنى الطعام فقال

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .
(٢) هكذا في النسخ .
(٣) في المصدر : بليا بن ملك .
(٤) كمال الدين : ٢١٩ .
(٥) فروع الكافي ١ : ١٣٩ والحديث طويل .
(٦) « « ١ : ١٣٩ . والحديث طويل ، وذكره الشيخ أيضاً في التهذيب : ٣٢٥ و فيه : قيل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر .
(٧و٨) تفسير العياشي مخطوط .

أبوعبدالله عليه السلام : إنّ موسى لذوجوعات . (١)

٣٠ ـ **شي** : عن بريد ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت له : مامنزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم ؟ قال : الخضر وذوالقرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيّين . (٢)

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن اُذينة ، عن بريد مثله ، وفيه : صاحب موسى وذوالقرنين . (٣)

بيان : لعلّ المراد إنّه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيّاً بل كان رعيّة لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال .

٣١ ـ **شي** : عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما مثل عليّ ومثلنا من بعده من هذه الاُمّة كمثل موسى النبيّ عليه السلام والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة ، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه ، و ذلك أنّ الله قال لموسى : «إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » ثمّ قال : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء» و قد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح ، وكان موسى يظنّ أنّ جميع الأشياء الّتي يحتاج إليها في تابوته ، وجميع العلم قد كتب له في الألواح ، كما يظنّ هؤلاء الّذين يدّعون أنّهم فقهاء وعلماء أنّهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين ممّا تحتاج هذه الاُمّة إليه وصحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه ولفظوه ، وليس كلّ علم رسول الله علموه ولاصار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولاعرفوه ، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولايكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ، و يكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كلّ بدعة ضلالة» فلو أنّهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردّوه إلى الله و إلى

(١) تفسير العياشي مخطوط . قلت : و الجوعة الثالثة كما يجيء في الحديث ٣٦ هو عند قوله : «لتخذت عليه أجراً» .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٦٩ . وفيه : ما منزلتكم و من تشبهون ممن مضى ؟

الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم من آل محمّد عليهم السلام ، والّذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا ، ولا والله ماحسد موسى العالم ـ وموسى نبيّ الله يوحى إليه ـ حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلّم منه العلم ويرشده ، فلمّا أن سأل العالم ذلك علم العالم أنّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه ، فعند ذلك قال العالم : «وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً» فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» وقد كان العالم يعلم أنّ موسى لا يصبر على علمه ، فكذلك والله يا إسحاق بن عمّار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ، ورأى ما رأى من علمه ، و كان ذلك عند موسى مكروهاً ، وكان عند الله رضيً وهو الحقّ ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحقّ .(١)

٣٢ ـ شي : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : إنّه لمّا كان من أمر موسى عليه السلام الّذي كان اُعطي مكتل(٢) فيه حوت مملّح ، وقيل له : هذا يدلّك على صاحبك عند عين مجمع البحرين ، لا يصيب منها شيء ميّتاً إلّا حيي ، يقال له الحياة ، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه و انفلت منه ، و نسيه الفتى ، فلمّا جاوز الوقت الّذي وقّت فيه أعيا موسى وقال لفتاه : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً * قال أرأيت» إلى قوله : «على آثارهما قصصاً» فلمّا أتاها(٣) وجد الحوت قد خرّ في البحر فاقتصّا الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر ، إمّا متّكئاً وإمّا جالساً في كساء له ، فسلّم عليه موسى ، فعجب

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني و غيره مما تقدم و يأتي في البرهان ٢ : ٤٧٥-٤٧٨ .
(٢) كذا .
(٣) أي الصخرة .

من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً ، قال : إنّي وكلت[1] بأمر لا تطيقه و وكلتَ بأمر لا أطيقه ، و قد قال له : « إنّك لن تستطيع معي صبراً * و كيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » فحدّثه عن آل محمّد و عمّا يصيبهم حتّى اشتدّ بكاؤهما ، ثم حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما اُعطوا حتّى جعل يقول : يا ليتني من آل محمّد ، و عن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم و من تكذيبهم إيّاه ، وتلا هذه الآية : « و نقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة » فإنّه أخذ عليهم الميثاق .[2]

بيان : قوله : (وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله) أي بعد الهجرة أو في الرجعة .

۳۳ ـ شي : عن عبدالرحمن بن سيّابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق ، فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلق خلقاً أعلم منه ، فأتاه جبرئيل فقال له : إنّك قد ابتليت فانزل فإنّ في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه ، فأرسل إلى يوشع إنّي قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا ، فاشترى حوتاً فخرج بآذربيجان ثمّ شواه ثمّ حمله في مكتل ، ثمّ انطلقا يمشيان في ساحل البحر ـ والنبيّ إذا مرّ في مكان لم يعي أبداً حتّى يجوز ذلك الوقت ـ قال : فبينما هما يمشيان حتّى انتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه ، وعليه كساء إذا قنّع رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطّى رجليه خرج رأسه ، قال : فقام موسى يصلّي ، وقال ليوشع : احفظ عليّ ، قال : فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثمّ جعل يجرّ المكتل إلى البحر قال : وهو قوله : « واتّخذ سبيله في البحر سرباً » قال : ثمّ إنّه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثمّ أدخل منقاره فقال : يا موسى ما أخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر ، قال : ثمّ قام فمشى فتبعه يوشع ، فقال موسى لمّا أعيا حيث جاز الوقت فيه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا

(۱) من وكل إليه الامر : سلمه وتركه و فوضه اليه .

(۲) تفسير العياشي مخطوط .

هذا نصباً» إلى قوله : «في البحر عجباً» قال : فرجع موسى يقتصّ أثره حتّى انتهى إليه و هو على حاله مستلق ، فقال له موسى : السلام عليك ، فقال : و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل ، قال : ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إنّي قد اُمرت أن أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشداً ، فقال كما قصّ عليكم : «إنّك لن تستطيع معي صبراً » .

قال : فانطلقا حتّى انتهيا إلى معبر [۱] فلمّا نظر إليهم أهل المعبر فقالوا : والله لا نأخذ من هؤلاء أجراً ، اليوم نحملهم ، فلمّا ذهبت السفينة وسط الماء خرقها ، قال له موسى كما اُخبرتم [۲] ثمّ قال : «ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» قال : وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر ، في اُذنيه درّتان ، فتورّكه العالم فذبحه ، قال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» .

قال : «فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال لو شئت لتّخذت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا ، قال : وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة ، وبها تسمّى النصارى نصارى ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتّى تقوم الساعة . [۳] وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن عليّ عليه السلام لعبدالله بن عليّ : لعنك الله من كافر ، فقال له : قد قتلته يا أبا محمّد ، [٤] و كان مثل الجدار فيكم عليّ و الحسن والحسين عليهم السلام . [٥]

بيان : تورّك فلان الصبيّ : جعله على وركه معتمداً عليها ، ذكره الفيروزآباديّ وأمّا كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية لعنه الله شبيهاً بخرق السفينة لأنّه عليه السلام

(۱) المعبر : مايعبر به كالسفينة والقنطرة ، والاول هو المرادههنا .

(۲) أى فى قول الله تعالى : «أخرقتها لتغرق أهلها لقدجئت شيئا إمراً» .

(۳) لعله كناية عن شدة امساكهم و بخلهم .

(٤) سيأتى توضيح ذلك فى البيان .

(٥) تفسير العياشى مخطوط . و أخرجه البحرانى ايضاً فى البرهان ۲ : ٤٧٦ .

بترك البيعة مهّد لنفسه المقدّسة الشهادة ، وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم وكان فيها مصالح عظيمة : منها ظهور كفر بني أُميّة وجورهم على الناس ، وخروج الخلق عن طاعتهم . ومنها : ظهور حقّيّة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضاً لظنّ أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم كونهم عليهم السلام ولاة الأمر .

ومنها : أنّ بسبب ذلك صار من بعده من الأئمّة عليهم السلام آمنين مطمئنّين ، ينشرون العلوم بين الناس ، إلى غير ذلك من المصالح الّتي لا يعلمها غيرهم ، ولو كان ما ذكره المؤرّخون من بيعته عليه السلام له أخيراً حقّاً كان المراد ترك البيعة ابتداءً ؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط[1] الملعون هو وأبوه . وأمّا ما تضمّن من قول الحسن عليه السلام لعبدالله بن عليّ فيشكل توجيهه ، لأنّه كان من السعداء الّذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد[2] وغيره ، والقول بأنّه عليه السلام علم أنّه لو بقي بعد ذلك ولم يستشهد لكفر بعيدٌ .

والظاهر أن يكون[3] عبيدالله مصغّراً بناءً على ما ذكره ابن إدريس ،[4] أنّه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردّاً على المفيد ،[5] وذكر صاحب المقاتل[6] وغيره[7] أنّه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه و يجعل الأمر له فلم يفعل ، فخرج ولحق بمصعب ابن الزبير فقتل في الوقعة وهو لا يعرف .

---

(١) الساقط : اللئيم .

(٢) ذكره في الارشاد : ١٨٩ و ٢٠٥ .

(٣) في نسخة : ويحتمل ان يكون .

(٤) قال في السرائر ص ١٥١ : ذهب شيخنا المفيد في كتاب الارشاد إلى ان عبيد الله بن النهشلية قتل بكربلا مع اخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض بلامراء ، لان عبيدالله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة اصحابه قتله اصحاب المختار بالمزار وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا ابوجعفر في الحائريات لما سأله السائل عما ذكره المفيد فاجاب بان عبيد الله بن النهشلية قتله اصحاب المختار بالمزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد .

(٥) حيث قال في الارشاد ص ١٨٩ : انه قتل مع اخيه الحسين عليه السلام بالطف .

(٦) مقاتل الطالبيين : ١٢٥ طبع الحلبي بالقاهرة .

(٧) كالمسعودي في مروج الذهب وابن سعد في الطبقات وابن قتيبة في المعارف .

قوله : (فقال له) أي أميرالمؤمنين عليه السلام (قد قتلته) أي سيقتل بسبب لعنك ، أو هذا إخبار بأنّه سيقتل كماقتل الخضر الغلام لكفره . و أمّا مثل الجدار فلعلّ المراد أنّ الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح علي و الحسن والحسين عليهم السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق ، أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه وآله بأميرالمؤمنين للحسنين صلوات الله عليهم فأقام عليّاً عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم .

۳٤ ـ **شي** : عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذقال له رجل : ماأرى أحداً أعلم بالله منك ، قال موسى : ماأرى ، فأوحى الله إليه : بلى عبدي الخضر ، فسأل السبيل إليه : و كان له آية الحوت إن افتقده ، فكان من شأنه ما قصّ الله .(۱)

۳٥ ـ **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان أعلم من آصف ، وكان موسى أعلم من الّذي اتّبعه .(۲)

۳٦ ـ **شي** : عن ليث بن سليم ،(۳) عن أبي جعفر عليه السلام قال : شكا موسى إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ؛ لـتّخذت عليه أجراً ؛ ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » .(٤)

۳۷ ـ **شي** : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عبّاس قال : ما وجدت للناس و لعليّ بن أبي طالب شبهاً إلّا موسى و صاحب السفينة ، تكلّم موسى بجهل ، وتكلّم صاحب السفينة بعلم ، وتكلّم الناس بجهل ، وتكلّم عليّ بعلم .(٥)

۳۸ ـ **شي** : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ نجدة الحروري كتب

(۱ و ۲ و ٤ و ٥) تفسير العياشي مخطوط .

(۳) لعله مصحف ليث بن ابى سليم الذى ترجمه الشيخ فى رجاله فى اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وترجمه ايضاً ابن حجر فى التقريب . واخرج الحديث البحرانى فى البرهان وفيه : ليث بن سليم عن ابى عبدالله عليه السلام ، وفى نسخة : عن ابى جعفر عليه السلام .

إلى ابن عبّاس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أمّا الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم، و كان الخضر يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم ! .(١)

٣٩ ـ **شي**: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما العالم يمشي مع موسى إذا بغلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، فقال له موسى: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع .(٢)

٤٠ ـ **شي**: عن حريز، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه كان يقرء « وكان وراءهم ملك » يعني أمامهم «يأخذ كلّ سفينة غصباً» .(٣)

بيان: قال الطبرسيّ رحمه‌الله: ويستعمل وراء بمعنى القدّام أيضاً على الاتّساع، لأنّها جهة مقابلة لجهة، فكأنّ كلّ واحدة من الجهتين وراء الأخرى .(٤)

٤١ ـ **شي**: عن حريز، عمّن ذكره، عن أحدهما أنّه قرأ: وكان أبواه مؤمنين و طبع كافراً .(٥)

٤٢ ـ **شي**: عن أبي بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله: «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبّهما له .(٦)

٤٣ ـ **شي**: عن عبدالله بن خالد(٧) رفعه قال: كان في كتف الغلام الّذي قتله العالم مكتوب: كافر .(٨)

٤٤ ـ **شي**: عن محمّد بن عمر، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وإنّ الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة .(٩)

٤٥ ـ **شي**: عن عثمان، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله: «فأردنا أن

(١و٢و٣و٥و٦و٨و٩) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٨٦ .

(٧) اخرجه البحراني في البرهان وفيه: عبدالله بن حبيب رفعه .

يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً» قال : ولدت لهما جارية فولدت غلاماً فكان نبيّاً .(۱)

٤٦ ـ شي : عن الحسن (۲) بن سعيد اللّحميّ قال : ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي‌عبدالله عليه السلام فرآه متسخّطاً لها ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : أرأيت لو أنّ‌الله أوحى إليك : إنّي أختار لك أوتختار لنفسك ؟ ما كنت تقول ؟ قال : كنت أقول : يا ربّ تختار لي ، قال : فإنّ‌الله قداختار لك . ثمّ قال : إنّ الغلام الّذي قتله العالم‌حين كان مع موسى في قول‌الله : « فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » قال : فأبدلهما جارية(۳)ولدت سبعين نبيّاً .(٤)

٤٧ ـ شي : عن أبي‌يحيى الواسطيّ رفعه إلى أحدهما في قول‌الله : « و أمّاالغلام فكان أبواه مؤمنين» إلى قوله : «وأقرب رحماً » قال أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبيّاً .(٥)

٤٨ ـ شي : عن أبي‌بصير ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : كم من إنسان له حقّ لايعلم به ؟ قال : قلت : وماذاك أصلحك الله ؟ قال : إنّ صاحبي‌الجداركان لهما كنزتحته ، أماإنّه لم يكن ذهب ولافضّة ،(٦) قال : قلت فأيّهما كان أحقّ به ؟ فقال : الأكبر ، كذلك نقول .(۷)

(۱و٥و۷) تفسير العياشى مخطوط .

(۲) فى نسخة : الحسين .

(۳) فى الكافى : ان الغلام الذى قتله العالم الذى كان مع موسى عليه السلام وهوقول‌الله عزوجل «فأردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة واقرب رحما» ابدلهما الله به جارية اه .

(٤) تفسير العياشى مخطوط ، وذكر الحديث الكلينى فى‌الكافى ۲ : ۸۳ باسناده عن العدة ، عن احمدبن محمد بن خالد ، عن عدة من‌اصحابه ، عن‌الحسن بن على بن يوسف ، عن الحسين بن سعيد اللخمى . وفى المرآت ايضاً «الحسين» ولكن‌الاردبيلى اورده فى باب الحسن وتبعه‌المامقانى فى‌ذلك‌وقال : اللحمى نسبة الى بيع‌اللحم كاللحام ، ولعله مصحف اللخمى .

(٦) هكذا فى‌النسخ وفى‌البرهان ، وصوابه : لم‌يكن ذهباً ولا فضة . ولعله من تصحيف ناسخ التفسير .

٤٩ - شي: عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده ويحفظه في دويرته و دويرات حوله، فلايزالون في حفظ الله لكرامته على الله. ثمّ ذكر الغلامين فقال: وكان أبوهما صالحاً، ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما. [1]

٥٠ - شي: عن محمّد بن عمرو[2] الكوفيّ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة. [3]

٥١ - شي: عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» فقال: أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضّة وإنّما كان أربع كلمات: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا؛ من أيقن بالموت لم يضحك سنّه؛ ومن أقرّ بالحساب لم يفرح قلبه؛ ومن آمن بالقدر لم يخش إلّا ربّه. [4]

كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان مثله. [5]

٥٢ - من رياض الجنان أخذه من أربعين السيّد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبيّ بإسناده عن عمّار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عن عبدالملك بن سليمان[6] قال: وجد في ذخيرة أحد حواريّ المسيح رقّ فيه مكتوب بالقلم السريانيّ منقول من التوراة: إنّه لمّا تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصّة السفينة والغلام والجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عمّا استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر، قال: بينا أنا والخضر على شاطىء البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة[7] و رمى بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورماها في المغرب، وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ورابعة

(١و٣و٤) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) الظاهر اتحاده مع ماتقدم تحت رقم ٤٤ عن محمدبن عمر وقد ذكر فى البرهان للحديث صدر مثل ماتقدم، فعليه فأحدهما مصحف الاخر.

(٥) الاصول ٢: ٥٨ وفيه: أربع كلمات: لا إله الاأنا. وفيه: من أيقن بالحساب إه. و فيه: من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله.

(٦) فى نسخة: عن عبدالله بن سليمان.

(٧) فى نسخة: أخذفى منقاره جرعة. وفى المحتضر: قطرة من ماء البحر.

رماها[1] إلى الأرض، ثمّ أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر، فبهتنا لذلك فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب، و إذا نحن بصيّاد يصطاد فنظر إلينا و قال : مالي أراكما في فكر وتعجّب من الطائر؟ قلنا : هو ذلك، قال : أنا رجل صيّاد قد علمت[2] و أنتما نبيّان ما تعلمان؟ قلنا : ما نعلم إلّا ما علّمنا الله، قال : هذا طائر في البحر يسمّى مسلم، [3] لأنّه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم؛ فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء و الأرض و المشرق والمغرب إلى أنّه يبعث نبيّ[4] بعد كما تملك اُمّته المشرق والمغرب، ويصعد إلى السماء، و يدفن في الأرض؛ و أمّا رميه الماء في البحر يقول : إنّ علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، وورث علمه وصيّه وابن عمّه؛ فسكن ما كنّا فيه من المشاجرة، و استقلّ كلّ واحد منّا علمه بعد أن كنّا معجبين بأنفسنا، ثمّ غاب الصيّاد عنّا فعلمنا أنّه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرّفنا حيث ادّعينا الكمال. [5]

كنز : ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربليّ عن عمّار بن خالد مثله. [6]

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه : فإن قيل : كيف يجوز أن يتّبع موسى عليه السلام غيره ويتعلّم منه وعندكم أنّ النبيّ لا يجوز أن يفتقر إلى غيره؟ وكيف يجوز أن يقول له : «إنّك لن تستطيع معي صبراً» والاستطاعة عندكم هي القدرة، وقد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادراً على الصبر؟ وكيف قال موسى عليه السلام : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فاستثنى المشيّة في الصبر، و أطلق فيما ضمنه من طاعته و اجتناب

---

(١) في المحتضر : «رمى بها» في المواضع، وفيه فيما يأتي : و عادها الى البحر.

(٢) « « : وقد فهمت اشارته.

(٣) « « : يسمى مسلما.

(٤) « « : أشار برمى الماء من منقاره الى نحو المشرق و المغرب و السماء و الارض ورميه في البحر الى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب وأهل السماء و الارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر؛ ويرث علمه ابن عمه ووصيه.

(٥و٦) رياض الجنان والكنز مخطوطان. وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر : ١٠٠ و١٠١ عن كتاب الاربعين، وفي آخره : يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال.

معصيته ؟ و كيف قال : « لقد جئت شيئاً إمراً » و «شيئاً نكراً » وما أتى العالم منكراً على الحقيقة ؛ [1] وما معنى قوله : «لاتؤاخذني بمانسيت» وعندكم أنّ النسيان لايجوز على الأنبياء ؟ و لمَ نعت موسى عليه السلام النفس بأنّها زكيّة و لم تكن كذلك على الحقيقة ؟ ولمَ قال : « فخشينا » فإن كان الّذي خشيه الله تعالى على ماظنّه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى ، وإن كان هوالخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لاتقتضي علماً و لا يقيناً ؟

قلنا : أمّا العالم الّذي نعته الله في هذه الآيات فلا يجوز إلّا أن يكون نبيّاً فاضلاً وقد قيل : إنّه الخضر عليه السلام ، وأنكر أبوعليّ ذلك و زعم أنّه ليس بصحيح ، قال : لأنّ الخضر يقال : إنّه كان نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل الّذين بعثوا بعد موسى عليه السلام ، وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم مالم يعلمه موسى عليه السلام و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلّم منه ، وإنّما المنكر أن يحتاج النبيّ في العلم إلى بعض رعيّته المبعوث إليهم ، وأمّا أن يفتقر إلى غيره ممّن ليس له برعيّة فجائز ، و ما تعلّمه من هذا العالم إلّا كتعلّمه من الملك الّذي يهبط إليه بالوحي ، وليس في هذا دلالة على أنّه كان أفضل من موسى في العلم ، لأنّه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه في سائر العلوم الّتي هي أفضل وأشرف ممّا علمه . [2]

و أمّا نفي الاستطاعة فإنّما أراد بها أنّ الصبر لايخفّ عليك ، و أنّه يثقل على طبيعتك ، كما يقول أحدنا لغيره : إنّك لا تستطيع أن تنظر إليّ ، و كما يقول للمريض الّذي يجهده الصوم وإن كان عليه قادراً : إنّك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه ، و ربّما عبّر بالاستطاعة عن الفعل نفسه ، كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريّين : « هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء [3]» فكأنّه على هذا الوجه قال له : إنّك لن تصبر ولن

---

(١) في نسخة : في الحقيقة .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : فقد يعلم أحدنا شيئا من المعلومات وان كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره ممن هو أفضل منه وأعلم .

(٣) المائدة : ١١٢ .

يقع منك الصبر وإن كان[1] إنّما نفى القدرة على ما ظنّه الجهّال لكان العالم وهو في ذلك سواءً، فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة، و الّذي يدلّ على أنّه إنّما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه: «ستجدني إن شاء الله صابراً» ولم يقل: ستجدني إن شاء الله مستطيعاً، ومن حقّ الجواب أن يطابق الابتداء، فدلّ جوابه على أنّ الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأمّا قوله: «ولا أعصي لك أمراً» فهو أيضاً مشروط بالمشيّة و ليس بمطلق على ما ذكر في السؤال، فكأنّه قال: ستجدني صابراً ولا أعصي لك أمراً إن شاء الله، و إنّما قدّم الشرط على الأمرين جميعاً، وهذا ظاهر في الكلام. فأمّا قوله: «لقد جئت شيئاً إمراً» فقد قيل: إنّه أراد شيئاً عجباً؛[2] وقيل: إنّه أراد شيئاً منكراً؛ وقيل: إنّ الإمر أيضاً هو الداهية فكأنّه قال: جئت داهية، وقد ذهب بعض أهل اللّغة إلى أنّ الإمر مشتقّ من الكثرة من أمر القوم: إذا كثروا، وجعل عبارة عمّا كثر عجبه، وإذا حملت هذه اللّفظة على العجب فلا سؤال فيها، وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله: «لقد جئت شيئاً نكراً» واحداً، وفي ذلك وجوه: منها أنّ ظاهر ما أتيته المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علّته.

و منها: أن يكون حذف الشرط فكأنّه أراد: إن كنت قتلته ظالماً لقد جئت شيئاً نكراً.

و منها أنّه أراد أنّك أتيت أمراً بديعاً غريباً، فإنّهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علّته: إنّه نكر ومنكر، وليس يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع، ألا ترى إلى قوله: «أخرقتها لتغرق أهلها» وإلى قوله: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس» ومعلوم أنّه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التغريق فقد أتى منكراً، و كذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأمّا قوله: «لا تؤاخذني بما نسيت» فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

---

(١) في المصدر: ولو كان.

(٢) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

أحدها أنّه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدّة ، فإنّ الإنسان قد ينسى ماقرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

والوجه الثاني أنّه أراد : لاتؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي (١)» أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عبّاس ، عن اُبيّ بن كعب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال موسى : «لاتؤاخذني بما نسيت» يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنّه أراد : لاتؤاخذني بما فعلته ممّا يشبه النسيان ، فسمّاه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذّن لإخوة يوسف عليه السلام : «إنّكم لسارقون (٢)» أي إنّكم تشبهون السرّاق ، وكما يتأوّل الخبر الّذي يرويه أبوهريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال : كذب إبراهيم ثلاث كذبات : في قوله : سارة اُختي ، وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : إنّي سقيم ؛ والمراد بذلك ـ إن كان هذا الخبر صحيحاً (٣) ـ أنّه فعل ماظاهره الكذب ، وإذا حملنا هذه اللّفظة على غير النسيان الحقيقيّ فلا سؤال فيها ، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أنّ النبيّ إنّما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدّيه (٤) أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأمّا فيما هو خارج عمّا ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنّه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمرّ ولا يتّصل فينسب إلى أنّه مغفّل أنّ ذلك غير ممتنع

وأمّا وصف النفس بأنّها زكيّة فقد قلنا : إنّ ذلك خرج مخرج الاستفهام لاعلى سبيل الإخبار ، وإذا كان استفهاماً فلاسؤال على هذا الموضع .

---

(١) طه : ١١٥ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) وهو ليس بصحيح ، لانه ورد من طريق أبي هريرة العامي الذى عرف بالكذب والتدليس وكم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية وأضرابه والتقرب بها اليهم كي ينال من دنياهم وان كان فيها سخط الرب ونقمه . فلا يركن الى ماكان يرويه خصوصاً فى امثال هذه الرواية ممايتضمن خلاف ما عليه الامامية من عصمة الانبياء ونزاهة ساحتهم من الزلة والسقطة ونحوها . وقد تقدم سابقا عن أئمتنا المعصومين عليهم صلوات الله أن ابراهيم عليه السلام ماكذب فى قوله ذلك .

(٤) فى المصدر : فيما يؤديه عن الله .

وقد اختلف المفسّرون في هذه النفس فقال أكثرهم : إنّه كان صبيّاً لم يبلغ الحلم ، وإنّ الخضر وموسى عليهما السلام مرّا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاماً فأضجعه و ذبحه بالسكّين ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله : «زكيّة» على أنّه من الزكاء الّذي هو الزيادة والنماء ، لا من الطهارة في الدين [1] من قولهم : زكت الأرض يزكو [2] إذا زاد ريعها ، و ذهب قوم إلى أنّه كان رجلاً بالغاً كافراً ، ولم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل [3] فاستفهم عن حاله ، ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى : «حتّى إذا لقيا غلاماً» يقول : لا يمتنع تسمية الرجل بأنّه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغاً .

وأمّا قوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» فالظاهر يشهد أنّ الخشية هي من العالم لا منه تعالى ، والخشية ههنا قيل : إنّها العلم كما قال الله تعالى : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً [4]» وقوله : «إلّا أن يخافا ألّا يقيما حدود الله [5]» وقوله عزّ وجلّ : «وإن خفتم عيلة [6]» وكلّ ذلك بمعنى العلم ، وعلى هذا الوجه كان يقول : [7] إنّني علمت بإعلام الله تعالى لي أنّ هذا الغلام متى بقي كفر أبواه ، ومتى قتل بقيا على إيمانهما ، فصارت تبقيته مفسدة ووجب اخترامه ، [8] ولا فرق بين أن يميته الله تعالى وبين أن يأمر بقتله ، وقد قيل : إنّ الخشية ههنا بمعنى الخوف الّذي لا يكون معه يقين ولا قطع ، وهذا يطابق جواب من قال : إنّ الغلام كان كافراً مستحقّاً للقتل بكفره ، وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر وتزيينه لهما ؛ وقال قوم : إنّ الخشية ههنا هي الكراهية ، يقول القائل : فرّقت

---

(١) بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بذنب ولا خطيئة ، ولم تبلغ حداً يؤخذ بذنوبه وأجرامه ، وكثيراً مايقال للصبى «زكى» بهذا المعنى .

(٢) في المصدر : تزكو .

(٣) في المصدر : باستحقاقه القتل .

(٤) النساء : ١٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٢٩ .

(٦) التوبة : ٢٨ .

(٧) في المصدر : كأنه يقول . وهو الصواب .

(٨) الاخترام : الاهلاك

بين الرجلين خشية أن يقتتلا ، أي كراهية لذلك . و على هذا التأويل و الوجه الّذي قلنا إنّه بمعنى العلم لايمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى .[1]

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : «أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» والسفينة البحريّة تساوي المال الجزيل ، و كيف[2] يسمّى مالكها بأنّه مسكين والمسكين عند قوم شرّ من الفقير ؟ و كيف قال : «وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً» ومن كان وراءهم قد سلموا من شرّه ونجوا من مكروهه ، وإنّما الحذر ممّا يستقبل ؟

قلنا : أمّا قوله : « لمساكين » ففيه غير وجه[3] منها أنّه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر ، وإنّما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدوّ يظلمه ويتهضّمه[4]: إنّه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ، ويجري هذا المجرى ماروي عنه عليه السلام من قوله : مسكين مسكين رجل لازوجة له . وإنّما أراد وصفه بالعجز وقلّة الحيلة وإن كان ذا مال واسع .

ووجه آخر وهو أنّ السفينة للبحريّ الّذي لايتعيّش إلّا بها[5] ولا يقدر على التكسّب إلّا من جهتها ، كالدار الّتي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطرّ إليها ومنقطع الحيلة إلّا منها ، وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتّى يكون له فيها[6] الجزء اليسير كان أسوء حالاً وأظهر فقراً .

ووجه آخر أنّ لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين ،[7] و إذا صحّت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء ، وقد سقط السؤال .

فأمّا قوله تعالى : «وكان وراءهم ملك» فهذه اللّفظة يعبّر بها عن الأمام والخلف معاً

---

(١) في المصدر : و الوجه الذي قلناه إنه بمعنى العلم لايمتنع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى .
(٢) « « : فكيف .
(٣) « « : ففيه أوجه .
(٤) « « : يهضمه . قلت : يهضمه وتهضّمه بمعنى يظلمه ويغصبه وينقص من حقه .
(٥) « « : أن السفينة الواحدة البحرية التي لايتعيش الا بها . ولعل «البحرية التي» مصحف «للبحري الذي» .
(٦) في المصدر : حتى يكون له منها .
(٧) « « : وفتح النون . قلت : مفرده المسّاك : البخيل .

فهي ههنا بمعنى الأمام ، ويشهد بذلك قوله تعالى : «من ورائه جهنّم »[1] يعني من قدّامه وبين يديه ، وقال الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم * و من وراء المرء مايعلم[2]

و لا شبهة في أنّ المراد بجميع ذلك القدّام ؛ و قال بعض أهل العربيّة : إنّما صلح أن يعبّر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنّه لابدّ من بلوغه ثمّ سبقه وتخليفه .[3]

ووجه آخر : أنّه يجوز أن يريد أنّ ملكاً ظالماً كان خلفهم و في طريقهم عند رجوعهم على وجه لاانفكاك لهم منه ولاطريق لهم غير المرور به ، فخرق السفينة حتّى لا يأخذها إذا عادوا عليه ، ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الإتباع والطلب ، والله أعلم بمراده .[4]

٥٣ ـ **مهج** : روي أنّ الخضر و إلياس يجتمعان في كلّ موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو : بسم الله ماشاءالله لاقوّة إلّا بالله ، ماشاءالله كلّ نعمة فمن الله ، ماشاءالله الخير كلّه بيدالله عزّ وجلّ ، ماشاءالله لا يصرف السوء إلّا الله .[5]

٥٤ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : ياموسى إنّ أصلح يوميك[6] الّذي هو أمامك ،

---

(١) ابراهيم : ١٦ .

(٢) في المصدر : ومن وراء المرء مالايعلم . وهو الصحيح وبعده : وقال الاخر :

أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فتقول العرب : البرد وراءك وهو يعني قدامك لانه قدعلم أنه لابدمن أن يبلغ البرد ثم يسبق .

(٤) تنزيه الانبياء : ٨١-٨٧ .

(٥) مهج الدعوات : ٤٦٣ .

(٦) أي يوم الدنيا ويوم الاخرة ، واليوم الذي أمامه الاخرة ، وكونه أصلح المراد به أنه أحرى و أولى بان يراعى ويسعى في اصلاحه ويتوقع النفع منه فانه ومنافعه أبدي ، والدنيا ومنافعه فان ، فانظر أي يوم هو أي يوم راحة او يوم تعب ومشقة ؛ أو المراد باليوم الثاني يوم القيامة وبقوله فانظر أيّ يوم هو أي تذكر احوال هذا اليوم واهواله وصعوبته والسؤال والحساب فيه ، فأعد له وحاسب نفسك قبل ذلك ، وخذ موعظتك من الدهر واهله بالتفكر في فنائها وسرعة انقضائها والنظر في عواقب السعداء والاشقياء . قاله المصنف في المرآت . وقد ذكره الكليني باسناد آخر في الروضة : ٤٦ في حديث طويل وهو هكذا : وإن أصلح ايامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب ، فانك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير و قصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كانك ترى ثواب عملك إه .

فانظر أيّ يوم هو ، و أعدّ له الجواب فإنّك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر فإنّ الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر ، فإنّ ماهو آت من الدنيا كما قد ولّى منها . [1]

بيان : طويل أي دهر الموعظة [2] وهو مامضى من الدهور ، أو العمر من جهة الموعظة ، قصير أي دهر العمل أو من جهته . وقوله : (فإنّ ماهو آت) لعلّه تعليل لرؤية ثواب العمل وتعجيل حلول أوانه . [3]

أقول : سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلّى الله عليهما مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام ، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً مجيئه إليه عليه السلام .

وأقول : وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنّه روي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة ، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد ، فلمّا فرغ دعا بهذا الدعاء : «أنت الله لاإله إلّا أنت» إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلّى ركعتين و نحن معه ، فلمّا انفتل من الصلاة سبّح ثمّ دعا فقال : «اللّهمّ» إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض فسألناه عن المكان فقال : إنّ هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الّذي كان يخرج منه إلى العمالقة . ثمّ مضى إلى الزاوية الغربيّة فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه وقال : « اللّهمّ » إلى آخر الدعاء ، ثمّ قام و مضى إلى الزاوية الشرقيّة فصلّى ركعتين ثمّ بسط كفّيه وقال : « اللّهمّ » إلى

---

(١) اصول الكافى ٢ : ٤٥٩ و فيه : أطمع لك فى الاخرة . وفيه : كماهو قدولى منها .

(٢) هو طويل إن رأيته من جهة الاعتبار والموعظة ، فكم من عجائب وقعت فيها يمكن أن يأخذ الانسان عنها موعظته و بصيرته ؛ وقصير ان رأيته لاحظاً بقاءك و مدة عملك فيه وتمتعك منه ؛ أو هو طويل من حيث ذاته ، قصير بالنسبة الى عيش المرء فيه . وأما على مافى الروضة فالمعنى أن طويل الدهر لانقضائه قصير ، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية ، أو شقاوة مهلكة أبدية .

(٣) اولاخذ الموعظة مما مضى ، فان الباقى كالماضى لمن يريد أن ينظر اليه بعين الاعتبار .

آخر الدعاء، وعفّر خدّيه على الأرض وقام فخرج فسألناه بمَ يعرف هذا المكان؟ فقال: إنّه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فاتّبعناه وإذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلّى فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلّى أوّل مرّة ثمّ بسط كفّيه وقال: «إلهي» إلى آخر الدعاء، ثمّ بكى وعفّر خدّيه وقال: «ارحم من أساء واقترف واستكان[1] واعترف» ثمّ قلّب خدّه الأيسر ودعا ثمّ خرج فاتّبعته وقلت له: ياسيّدي بمَ يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنّه مسجد زيد بن صوحان صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ غاب عنّا ولم نره، فقال لي صاحبي: إنّه الخضر عليه السلام.[2]

٥٥- وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه: ألا أُحدّثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أُعطيكه، قال المسكين: بوجه الله لمّا تصدّقت عليّ إنّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنّك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أُعطيكه إلّا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحقّ أقول لك إنّك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لا أُخيّبك في مسألتي بوجه ربّي فبعني، فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك إنّك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: وكان لا ينقلها دون ستّة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت و أطقت مالم يطقه أحد قال: ثمّ عرض للرجل سفر فقال: إنّي أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فاضرب من اللّبن شيئاً حتّى أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك

(١) استكان: ذل وخضع.

(٢) المزار مخطوط.

بوجه الله ماحسبك وما أمرك ؟ قال : إنّك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عزّ و جلّ ، و وجه الله عزّ وجلّ أوقعني في العبوديّة وسأُخبرك من أنا ، أنا الخضر الّذي سمعت به ، سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء اُعطيه ، فسألني بوجه الله عزّ وجلّ فأمكنته من رقبتي ، فباعني فاُخبرك أنّه من سئل بوجه الله عزّ وجلّ فردّ سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلّا عظم يتقعقع ، (١) قال الرجل : شققت عليك ولم أعرفك قال : لا بأس أبقيت (٢) وأحسنت ، قال : بأبي أنت و اُمّي احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عزّ وجلّ ، أم اُخيّرك فاُخلّي سبيلك ؟ قال : أحبّ إليّ أن تخلّي سبيلي فأعبدالله على سبيله ، فقال الخضر عليه السلام : الحمد لله الّذي أوقعني في العبوديّة فأنجاني منها . (٣)



(١) قعقع السلاح : صوت تقعقع : اضطرب وتحرك . صوت عند التحرك .
(٢) أى رحمت وشفقت على .
(٣) أعلام الدين مخطوط .

﴿باب ١١﴾

☆(ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما اوحى اليه من الحكم والمواعظ)☆
☆(وماجرى بينه وبين ابليس لعنه الله ، وفيه بعض النوادر)☆

الايات ، النساء «٤» فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أُحلّت لهم و بصدّهم عن سبيل الله كثيراً * وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ١٦٠و١٦١ .

الانعام «٦» وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلّا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم و إنّا لصادقون ١٤٦ «وقال تعالى» : ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الّذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدىً ورحمةً لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون ١٥٤ .

النحل «١٦» وعلى الّذين هادوا حرّمنا ماقصصنا عليك من قبل وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ١١٨ .

الاسراء «١٧» وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألّا تتّخذوا من دوني وكيلاً ٢ .

القصص «٢٨» وما كنت بجانب الغربيّ إذقضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ٤٤ «وقال تعالى» : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربّك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلّهم يتذكّرون ٤٦ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «فبظلم من الّذين هادوا» أي بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصي الّتي تقدّم ذكرها . وقوله : «حرّمنا» عمل في الباء ، أي لمّا فعلوا مافعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم ؛ وقيل : حرّم هذه الطيّبات على الظالمين منهم

عقوبة على فعلهم ، [1] وهي ما بيّن في قوله سبحانه : «وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر» الآية . [2]

«كلّ ذي ظفر» قيل : هو كلّ ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل و النعام و الإوزّ والبطّ ، عن ابن عبّاس وغيره ؛ وقيل : هو الإبل فقط ؛ وقيل : يدخل فيه كلّ السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره ؛ وقيل : كلّ ذي مخلب من الطير ، وكلّ ذي حافر من الدوابّ «ومن البقر والغنم» أخبر سبحانه أنّه كان حرّم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب . [3] وشحم الكلى وغير ذلك ممّا في أجوافها ، واستثنى من ذلك فقال : «إلّا ما حملت ظهورهما » أي من الشحم وهو اللّحم السمين ، فإنّه لم يحرم عليهم «أو الحوايا» أي ما حملته الحوايا من الشحم ، والحوايا هي المباعر ؛ وقيل : هي بنات اللّبن ؛ وقيل : الأمعاء الّتي عليها الشحوم «أوما اختلط بعظم » وهو شحم الجنب و الألية لأنّه على العصعص ؛[4] و قيل : الألية لم تدخل في ذلك «ذلك جزيناهم ببغيهم» أي حرّمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس . [5]

«تماماً على الّذي أحسن » أي تماماً على إحسان موسى ، أي ليكمل إحسانه الّذي يستحقّ به كمال ثوابه في الآخرة ، أو تماماً على المحسنين أو تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه ؛ وقيل : أي تماماً على الّذي أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوّة وغيرها من الكرامة ؛ وقيل : تماماً للنعمة على إبراهيم ولجزائه على إحسانه في طاعة ربّه ، وذلك من لسان الصدق الّذي سأل الله سبحانه أن يجعله له « وتفصيلاً لكلّ شيء » ممّا يحتاج إليه الخلق « وهدىً » أي ودلالة على الحقّ والدين يهتدى بها في التوحيد [6] والعدل والشرائع « ورحمة» أي

---

(١) في المصدر : عقوبة لهم على ظلمهم .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٣٨ .

(٣) الثرب بالفتح : شحم رقيق يغشى الكرش و الامعاء . منه رحمه الله .

(٤) العصعص : عظم الذنب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٧٩ . وفيه : اموال الناس بالباطل .

(٦) في نسخة : والذى يهتدى بها . وفي المصدر : والدين يهتدى بها الى التوحيد .

نعمة على سائر المكلّفين « بلقاء ربّهم » أي بجزائه .[١]

« ماقصصنا عليك » أي في سورة الأنعام .[٢]

« أن لاتتّخذوا من دوني وكيلاً » أي أمرناهم أن لاتتّخذوا من دوني معتمداً عليه ترجعون إليه في النوائب أو ربّاً تتوكّلون عليه .[٣]

« وما كنت » يا محمّد « بجانب الغربيّ » أي حاضراً بجانب الجبل الغربيّ أي في الجانب الغربيّ من الجبل الّذي كلّم الله فيه موسى ؛ وقيل : بجانب الوادي الغربيّ « إذ قضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ؛ وقيل : أي أخبرناه بأمرنا ونهينا ؛ وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبيّنا صلّى الله عليه وآله ونبوّته « وما كنت من الشاهدين » أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان ، فتخبر قومك به عن مشاهدة وعيان ، ولكنّا أخبرناك به ليكون معجزة لك « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا » أي ولم تكن حاضراً بناحية الجبل الّذي كلّمنا عليه موسى وناديناه : ياموسى خذ الكتاب بقوّة ؛ وقيل : أراد بذلك المرّة الثانية الّتي كلّم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلاً ليسمعوا كلام الله « ولكن رحمة من ربّك » أي ولكنّ الله أعلمك ذلك وعرّفك إيّاه نعمة من ربّك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبيّاً واختارك لإيتاء العلم بذلك معجزةً لك .[٤]

١ـ فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من زرع حنطة في أرض فلم تزك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعه و أكرته ، لأنّ الله يقول : « فبظلم من الّذين هادوا

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٨٥ و ٣٨٩ ، وفيه : لسمى الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الايجاز والاختصار ، وقيل : معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لايملك أحد سواه شيئاً .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٩٠ . و فيه بعد ذلك : من قوله : « و على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩٦ . وفيه : « ان لا يتخذوا » بصيغة الغائب وكذا فيما بعده .

(٤) » » ٧ : ٢٥٦-٢٥٧ .

حرمنا عليهم طيّبات اُحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً » يعني لحوم الإبل وشحوم البقروالغنم ، هكذا أنزلهاالله فاقرؤوها هكذا ، وماكان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثمّ يحرّمه بعد ما أحلّه ، ولا يحرّم شيئاً ثمّ يحلّه بعد ماحرّمه ، قلت : وكذلك أيضاً قوله : « ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما» ؟ قال : نعم ، قلت : فقوله : «إلّا ماحرّم إسرائيل على نفسه » قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة فحرّم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزّل التوراة فلمّا نزلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله .(١)

بيان : لعلّه عليه السلام قرأ «حرمنا» بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين ، وتعديته بعلى لتضمين معنى السخط أونحوه ، واستدلّ عليه السلام على ذلك بأنّ ظلم اليهود كان بعد موسى عليه السلام ولم ينسخ شريعته إلّا بشريعة عيسى ، واليهود لم يؤمنوا به ، فلابدّ من أن يكون « حرمنا» بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتّى ابتدعوا في دين الله ، وحرّموا على أنفسهم الطيّبات الّتي كانت حلالاً عليهم افتراءً على الله ، ولم أرتلك القراءة في الشواذّ أيضاً .

قوله عليه السلام : (ولم يأكله) أي موسى للنزاهة أولاشتراك العلّة ؛ ويمكن أن يقرأ يؤكّله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أوبالتاء بإرجاعهما إلى التوراة ، وبالياء يحتمل ذلك أيضاً ، وعلى التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بإرجاعهما إلى بني إسرائيل .

٢ـ فس : « تماماً على الّذي أحسن » يعني تمّ له الكتاب لما أحسن .(٢)

٣ـ فس : « وعلى الّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر » يعني اليهود حرّم الله عليهم لحوم الطير ، وحرّم عليهم الشحوم وكانوا يحبّونها إلّا ماكان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجاً من البطن ، وهو قوله : « حرّمنا عليهم شحومهما إلّا ماحملت ظهورهما أوالحوايا» يعني في الجنين « أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم» أي كان(٣) ملوك بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ١٤٦-١٤٧ .
(٢) « « : ٢٠٩ .
(٣) في المصدر : ذلك جزيناهم ببغيهم و انا لصادقون ، ومعنى قوله : (جزيناهم ببغيهم وانا) وقد كان اه .

يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرّم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم.[1]

بيان: قال البيضاويّ: « أو الحوايا » أو ما اشتمل على الأمعاء « أو ما اختلط بعظم » هو شحم الألية لاتّصالها بالعصعص انتهى.[2]

قوله:[3] (يعني في الجنين) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللّغويّ قال الزجّاج: واحدها حاوية وحاويا وحويّة وهي ماتحوى في البطن فاجتمع واستدار، فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين، أو الّذي في بطن الجنين؛ و في بعض النسخ « في الجنبين » وهو أبعد من المعنى اللّغويّ ممّا مرّ وإن ناسب سابقه في الجملة.

٤ - لى: الدقّاق، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام[4] قال: لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي ماجزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك وأنّك كلّمتني؟ قال: ياموسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي، قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟ قال: ياموسى أُباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أُعذّبه. قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: ياموسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار. قال موسى: إلهي فماجزاء من وصل رحمه؟ قال: ياموسى أُنسي له أجله وأُهوّن عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنّة: هلمّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت. قال موسى: إلهي فماجزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟ قال ياموسى: يناديه النار يوم القيامة: لاسبيل لي عليك. قال: إلهي فماجزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: ياموسى أُظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي وأجعله في كنفي. قال: إلهي فماجزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق. قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

---

(١) تفسير القمي: ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) انوار التنزيل ١: ١٥٧.

(٣) أى قول على بن ابراهيم، قلت: الموجود فى التفسير: الجنبين.

(٤) فى المصدر: عن على بن محمد بن على بن موسى عليه السلام.

وشتمهم فيك ؟ قال : اُعينه على أهوال يوم القيامة ، قال : إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : ياموسى أقي وجهه من حرّ النار ، و اُومنه يوم الفزع الأكبر . قال : إلهي فماجزاء من ترك الخيانة حياءً منك ؟ قال : ياموسى له الأمان يوم القيامة . قال : إلهي فماجزاء من أحبّ أهل طاعتك ؟ قال : ياموسى اُحرّمه على ناري . قال : إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً ؟ قال : لاأنظر إليه يوم القيامة ، ولا اُقيل عثرته . قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام ؟ قال : ياموسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد ، قال : إلهي فماجزاء من صلّى الصلوات لوقتها ؟ قال : اُعطيه سؤله واُبيحه جنّتي . قال : إلهي فماجزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ . قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً ؟ قال : ياموسى اُقيمه يوم القيامة مقاماً لايخاف فيه . قال : إلهي فماجزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : ياموسى ثوابه كثواب من لم يصمه .(١)

٥ ـ **لي** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إنّ في التوراة مكتوباً : ياموسى إنّي خلقتك واصطنعتك (٢) وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي ، فإن أطعتني أعنتك على طاعتي ، وإن عصيتني لم اُعنك على معصيتي ، ياموسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي ، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي .(٣)

٦ـ **لي** : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام : ياموسى خفني في سرّ أمرك أحفظك من وراء عورتك ، واذكرني في خلواتك وعند سرور لذّاتك أذكرك عند غفلاتك ، واملك غضبك عمّن ملّكتك

(١) امالى الصدوق : ١٢٥-١٢٦ .

(٢) اصطنع شيئا : امر ان يصنع له . اصطنعه : ادبه وخرجه لنفسه . اى اختاره لنفسه . وفى نسخة : واصطفيتك .

(٣) امالى الصدوق : ١٨٥-١٨٦ .

عليه أكفّ عنك غضبي ، واكتم مكنون سرّي في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ، ولاتستسبّ[1] لي عندهم بإظهارك مكنون سرّي فتشرك عدوّك وعدوّي في سبّي . [2]

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب مثله . [3]

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب إلى قوله : من خلقي ، ياموسى إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ، ونهيتك عن معصيتي ، فإن أنت أطعتني أعنتك على طاعتي ، وإن أنت عصيتني لم اُعنك على معصيتي ولي عليك المنّة في طاعتك ، ولي عليك الحجّة في معصيتك إيّاي ، وقال : قال موسى : ياربّ من يسكن حظيرة القدس ؟ قال : الّذين لم تر أعينهم الزنى ، ولم يخالط أموالهم الربى ، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى ، وقد قال : يا موسى لا تستذلّ الفقير ، ولا تغبط الغنيّ بالشيء اليسير . [4]

بيان : قوله تعالى : (أحفظك من وراء عورتك) العورة : العيب وكلّ ما يستحيى منه ، أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطّلعوا عليها ، أومن أن تصل إليك العورات ، أوبعد أن تكون متّصفاً بها أحفظك عن عقابها وأمثالها ، والأوّل أظهر . قوله : (عند غفلاتك) أي بالحفظ عن المعاصي ، أوبالمغفرة بعد صدورها . قوله تعالى : (ولاتستسبّ) أي لاتظهر عندهم أسراري فيسبّوني وتكون أنت سبباً لذلك .

٧ ـ لي : أبي عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول : كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه اللّيل نام عنّي ، أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطّلع على أحبّائي إذا جنّهم اللّيل حوّلت

---

(١) استسب له : عرضه للسب وجره اليه .
(٢) امالى الصدوق : ١٥٣-١٥٤ .
(٣) مجالس المفيد : ١٢٢ .
(٤) قصص الانبياء مخطوط .

أبصارهم من قلوبهم ، ومثّلت عقوبتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، و يكلّموني عن الحضور ، ياابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ، و من عينيك الدموع[1] في ظلم اللّيل ، وادعني فإنّك تجدني قريباً مجيباً .[2]

ايضاح : حوّلت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكري بحيث لا تشتغل بما رآته الأبصار ، أولا تنظر أبصارهم إلى ماتشتهيه قلوبهم ، ويحتمل أن يكون «من قلوبهم» صفة أوحالاً لقوله : أبصارهم أي حوّلت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري ، ويؤيّده الفقرة الثانية .[3]

٨ ـ **يد ، لي** : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سليمان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لمّا صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربّه عزّ و جلّ قال : ياربّ أرني خزائنك ، قال : ياموسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون .[4]

مع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله .[5]

٩ ـ **لي** : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : ياربّ أوصني ، قال : اُوصيك بي ، فقال : ياربّ أوصني ، قال : اُوصيك بي ـ ثلاثاً ـ فقال : ياربّ أوصني قال : اُوصيك باُمّك ، قال : ياربّ أوصني ، قال : اُوصيك باُمّك ، قال : أوصني ، قال : اُوصيك بأبيك ، قال : فكان يقال لأجل

---

(١) في نسخة : ومن عينك الدموع .

(٢) امالي الصدوق : ٢١٤ ـ ٢١٥ . في نسخة : وادعني فاني قريب مجيب .

(٣) يمكن أن يقرأ الفعلان على بناء المعلوم والمجهول ، والاول أظهر لان التحويل و التمثيل إن كان من فعلهم فكان ذكر الفاعل أكمل وأدخل في مدحهم ، فكان الانسب : حولوا ومثلوا ، وإن كان من فعله تعالى فبيان الفاعل أتم في معرض الامتنان الا ان يقال : لما كان الغرض مدحهم أعرض تعالى عما فعل بهم من اللطف ، واكتفى ببيان مايتعلق بكمالهم فتدبر منه رحمه الله .

(٤) توحيد الصدوق : ١٢٣ امالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٥) معاني الاخبار : ١١٤ .

ذلك : إنّ للاُمّ ثلثا البرّ ،[۱] و للأب الثلث .[۲]

۱۰ - لي : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن أبي عبدالله الخيّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : كان فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران عليه السلام : ياموسى كن خلق الثوب ، نقيّ القلب ، حلس البيت ، مصباح اللّيل ، تعرف في أهل السماء ، و تخفى على أهل الأرض ياموسى إيّاك واللّجاجة ، ولاتكن من المشّائين في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، وابك على خطيئتك ياابن عمران .[۳]

توضيح :[٤] قال الفيروزآباديّ : الحلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ،[٥] و يبسط في البيت تحت حرّ[٦] الثياب ، و هو حلس بيته : إذا لم يبرح مكانه .[۷]

۱۱ - لي : بإسناده عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - و ساق الحديث الطويل[۸] إلى أن قال - : قال اليهوديّ فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وساقه إلى أن قال - : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أوّل ما في التوراة مكتوب : محمّد رسول الله ، وهي بالعبرانيّة طاب ،[۹] ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية :

---

(۱) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر : ثلثي البر .

(۲) امالي الصدوق : ص ۳۰٥-۳۰٦ .

(۳) « « : ۳۰٦ .

(٤) في نسخة : «بيان» بدل «توضيح» .

(٥) البردعة والبرذعة : كساء يلقى على ظهر الدابة .

(٦) الحر بضم الحاء : خيار الشيء و أعتقه .

(۷) غير خفي أن الاسلام يرى الرهبنة و الاعتزال والانفراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج إليه المجتمع وبه تقوم عمده من المكاسب و الحرف والصنائع جريمة تهدم حقوق الانسانية و تضر ببقاء النوع الانساني والمجتمع ، وهو يرى التجارة والزراعة والصناعة والتعاون فيما يحتاج اليه البشر و به يكون قوامهم و معاشهم من أهم الامور و أعظم الطاعات ، فقوله : حلس بيته إما يختص بالاديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة .

(۸) تقدم الحديث بتمامه مسنداً في ج ۹ : ۲۹٤-۳۰۲ .

(۹) في نسخة : وهو بالعبرانية طاب .

«يجدونه مكتوباً عندهم في التورية و الإنجيل ، و مبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي السطر الثاني اسم وصيّي عليّ بن أبي طالب ، وفي الثالث والرابع سبطيّ الحسن و الحسين ، وفي السطر الخامس اُمّهما فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفي التوراة اسم وصيّي إليا ، واسم السبطين شبّر وشبير وهما نورا فاطمة . قال اليهوديّ : صدقت يا محمّد .[1]

١٢ ـ يه : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : اسم النبيّ صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحادّ وتأويله يحادّ من حادّ الله دينه قريباً كان أم بعيداً .

١٣ ـ ف : مناجاة الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران عليه السلام : ياموسى لاتطل في الدنيا أملك فيقسو قلبك ، وقاسي القلب منّي بعيد ، أمت قلبك بالخشية ، و كن خلق الثياب ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء ، وصح إليّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوّه ، واستعن بي على ذلك فإنّي نعم المستعان . يا موسى إنّي أنا الله فوق العباد والعباد دوني و كلّ لي داخرون ، فاتّهم نفسك على نفسك ، ولاتأمن[2] ولدك على دينك إلّا أن يكون ولدك مثلك يحبّ الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون ، و احكم بينهم بالحقّ بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيّناً ، وبرهاناً نيّراً ، ونوراً ينطق بما في الأوّلين وبما هو كائن في الآخرين . ياموسى اُوصيك وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ،[3] ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر ، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب ،[4] وأنّه راكع

---

(١) أمالى الصدوق : ١١٥-١١٦ .

(٢) فى المصدر وفى الروضه : ولاتأمن .

(٣) قال المصنف فى المرآت : الاتان بالفتح : الحمارة . و البرنس بالضم : قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام . والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة ودهنها لانه عليه السلام كان يأكلها ، أو نزلتا له فى المائدة من السماء ؛ أوالمراد بالزيتون مسجد دمشق ، أو جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادى ، أى أعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذى روى أنه كان فى بنى اسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة ، والمحراب لزومه وكثرة العبادة فيه .

(٤) فى الروضة : مهيمن على الكتب كلها . قلت : يحتمل أن يكون الصواب : و كتابه مهيمن على الكتب . والمهيمن من هيمن على كذا أى صار رقيباً عليه وحافظاً .

ساجد راغب راهب إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون ، [1] وسيكون في زمانه أزل و زلازل [2] وقتل ، اسمه أحمد ومحمّد الأمين من الباقين الأوّلين ، [3] يؤمن بالكتب كلّها ، ويصدّق جميع المرسلين ، [4] اُمّته مرحومة مباركة ، [5] لهم ساعات موقّتات يؤذّنون فيها بالصلوات ، فبه صدّق فإنّه أخوك . [6] يا موسى إنّه اُمّيّ [7] وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، و يبارك عليه ، [8] كذلك كان في علمي ، و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة ، وباُمّته أختم مفاتيح الدنيا ، [9] فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنّهم لفاعلون ، وحبّه لي حسنة ، وأنا معه وأنا من حزبه [10] وهو من حزبي وحزبي هم الغالبون . ياموسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لاتستذلّ الحقير الفقير ، ولاتغبط الغنيّ بشيء يسير ، وكن عند ذكري خاشعاً ، و عند تلاوة رحمتي طامعاً ، فأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئنّ عند ذكري ، واعبدني ولاتشرك بي ، إنّي أنا السيّد الكبير ، إنّي خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة [11] فكانت

---

(١) اذلم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ومن قومه فتأمل. منه رحمه الله .

(٢) الازل بالفتح مصدر أزل يأزل : وقع في ضيق وشدة ، أو بالكسر بمعنى الداهية . الزلازل الشدائد والاهوال .

(٣) في الروضة : من الباقين من ثلة الاولين الماضين .

(٤) أي يظهر صدقهم لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة و يخبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا فتأمل منه ره .

(٥) في الروضة هنا زيادة وهي هذه : مابقوا في الدين على حقائقه .

(٦) في الروضة : يؤدون فيها الصلوات أداء العبد الى سيده نافلته ، فبه فصدق ، و منهاجه فاتبع فانه أخوك .

(٧) في الروضة : انه امي . وفيه : ويبارك عليه .

(٨) في المصدر : تبارك عليه . وفي الروضة مثل المتن .

(٩) أي بامته ينقطع القتال و الفتح أو فتح جميع الامور ، وعلى التقديرين كناية عن اتصال امته بالقيامة والله أعلم . منه رحمه الله .

(١٠) كناية عن النصرة . اى انى انصره واعينه .

(١١) هكذا في النسخ . وفي المصدر والروضة : «ممشوجة» اى مخلوطة من عناصر شتى وانواع مختلفة .

بشراً فأنا صانعها خلقاً ، فتبارك وجهي ، وتقدّس صنعي ، ليس كمثلي شيء ، وأنا الحيّ الدائم لا أزول . ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، وأحي بتوراتي أيّام الحياة ، وأعلم الجاهلين محامدي ، [1] وذكّرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غيّ ماهم فيه ، فإنّ أخذي أليمٌ شديدٌ. [2]

ياموسى إن انقطع حبلك منّي لم يتّصل بحبل غيري ، فاعبدني وقم بين يديّ مقام العبد الحقير ، ذمّ نفسك وهي أولى بالذمّ ، ولا تتطاول على بني إسرائيل بكتابي ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً ، وهو كلام ربّ العالمين جلّ وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني ، فإنّي سأغفر لك على ماكان منك ، السماء تسبّح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتي مشفقون ، و أرضي [3] تسبّح لي طمعاً ، وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرين ، ثمّ عليك بالصلاة فإنّها منّي بمكان ، ولها عندي عهد وثيق ، و ألحق بها ما منها [4] زكاة القربان من طيّب المال والطعام فإنّي لاأقبل إلّا الطيّب يراد به وجهي ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم ، و الرحم إنّي خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، و أنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك بردّ جميل أو إعطاء يسير ، فإنّه يأتيك من ليس بإنس ولا جانّ ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، وكيف مواساتك فيما خوّلتك ، فاخشع لي بالتضرّع ، واهتف بولولة [5] الكتاب ، واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه ليبلغ [6] به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأوّلين .

ياموسى لا تنسني على كلّ حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإنّ نسياني يقسي القلوب

---

(١) في المصدر والروضة : وعلم الجهال محامدى .

(٢) هكذا في النسخ والروضة ، وفي المصدر : فان اخذى لهم شديد .

(٣) في المصدر والروضة : والارض .

(٤) في المصدر والروضة : ماهو منها .

(٥) الولولة بالفتح : رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح .

(٦) في المصدر : لتبلغ .

ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة ، و البحار مطيعة ، فمن عصاني شقي ، فأنا الرحمن رحمن كلّ زمان ،(١) آتي بالشدّة بعد الرخاء ، و بالرخاء بعد الشدّة ، وبالملوك بعد الملوك ، وملكي قائم دائم لايزول ، ولايخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السماء ، و كيف يخفى عليّ ما منّي مبتدؤه ؟! و كيف لايكون همّك فيما عندي وإليّ ترجع لامحالة ؟!

ياموسى اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولاتخف غيري إليّ المصير .

يا موسى عجّل التوبة ، وأخّر الذنب ، وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة ، ولا ترج غيري ، اتّخذني جنّة للشدائد ، وحصناً لملمّات الأمور . (٢)

ياموسى نافس في الخير أهله ، فإنّ الخير كاسمه ،(٣) ودع الشرّ لكلّ مفتون .

ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكري باللّيل و النهار تغنم ، ولا تتّبع الخطايا فتندم ، فإنّ الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب ، وكن لهم جليساً ، و اتّخذهم لغيبك إخواناً ، وجد معهم يجدون معك . (٤)

ياموسى ما أُريد به وجهي فكثير قليله ، وما أُريد به غيري فقليل كثيره ، و إنّ أصلح أيّامك الّذي هو أمامك ، فانظر أيّ يوم هو فأعدّ له الجواب فإنّك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإنّ الدهر طويله قصير ، وقصيره طويل ، و كلّ شيء فان ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة . فإنّ مابقي من الدنيا كما ولّى منها ، و كلّ عامل يعمل على بصيرة و مثال ، (٥) فكن مرتاداً

---

(١) في نسخة من المصدر وفي الروضة : فانا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان .

(٢) أي شدائدها و نوازل السوء من نوازل الدنيا .

(٣) سيأتي تفسيره من المصنف ذيل الخبر ٥٢ .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة : يجودون معك . من جاد يجود ، ويحتمل على بعد كونه من جد يجد : اجتهد . اهتم .

(٥) تقدم شرح تلك الجمل قبل ذلك .

لنفسك . يا ابن عمران لعلّك تفوز غداً يوم السؤال ، وهنالك يخسر المبطلون .

ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها ، فإنّها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار الظالمين إلّا لعامل فيها بخير[(١)] فإنّها له نعم الدار .

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض ، فكلّ مزيّن[(٢)] له ماهو فيه ، و المؤمن زيّنت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر ؛ قد حالت شهوتها [(٣)] بينه و بين لذّة العيش فأدلجته [(٤)] بالأسحار كفعل الراكب السابق[(٥)] إلى غايته ، يظلّ كئيباً ، ويمسي حزيناً ، فطوبى له ، لوقد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور ؟!

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولاتكن جبّاراً ظلوماً ، ولا تكن للظالمين قريناً .

ياموسى ماعمر وإن طال مايذمّ آخره ، وماضرّك مازوي عنك إذا حمدت مغبّته . [(٦)]

ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً[(٧)] بما أنت إليه صائر ، فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التمادي في الغفلة والتتابع في الشهوات ، ومن دون هذا جزع الصدّيقون ؟!

ياموسى مر عبادي يدعوني على ماكان بعد أن يقرّوا بي إنّي أرحم الراحمين ، اُجيب المضطرّين ، وأكشف السوء ، واُبدّل الزمان ، وآتي بالرخاء ، و أشكر اليسير ، و اُثيب

---

(١) في المصدر والروضة : بالخير .

(٢) « « : فكل أمر مزين له ماهو فيه .

(٣) في نسخة : قدحالت شهوتها لذتها بينه اه .

(٤) قال المصنف في مرآت العقول : الادلاج : السير بالليل ، و ظاهر العبارة انه استعمل هنا متعديا بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، ويمكن ان يكون على الحذف و الايصال أي أدلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذي يسابق قرنه الى الغاية التي يتسابقان إليها . و الغاية هنا : الجنة و الفوز بالكرامة و القرب و الحب و الوصال ، أو الموت وهو أظهر .

(٥) في الروضة : السائق .

(٦) أي مامنعت وصرفت عنه . والمغبة بفتح الميم والغين و تشديد الباء : عاقبة الشيء .

(٧) في نسخة من المصدر : صرح الكتاب صراحاً . وفي الروضة : صرح اليك الكتاب صراحا .

الكثير ، (١) وأغني الفقير ، وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك وانضوى إليك (٢) من الخاطئين فقل : أهلاً وسهلاً ، بأرحب الفناء نزلت ، بفناء ربّ العالمين ، (٣) واستغفر لهم وكن كأحدهم ، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله ، وقل لهم : فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنّه لا يملكها أحد غيري ، وأنا ذو الفضل العظيم ، كهف الخاطئين ، وجليس المضطرّين ، ومستغفر للمذنبين ، إنّك منّي بالمكان الرضيّ ، فادعني بالقلب النقيّ ، واللّسان الصادق ، وكن كما أمرتك ، أطع أمري ، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه ، وتقرّب إليّ فإنّي منك قريب ، فإنّي لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله ، إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك ، وأن تتقرّب بما منّي أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

ياموسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك ، وارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً ، وابك على نفسك ما كنت في الدنيا ، وتخوّف العطب (٤) والمهالك ولا تغرّنّك زينة الدنيا وزهرتها ، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنّي للظالم بمرصد حتّى أديل منه المظلوم . (٥)

ياموسى إنّ الحسنة عشرة أضعاف ، ومن السيّئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي ، لا يحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدّد ، (٦) ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي ، النادم على ما قدّمت يداه ، فإنّ سواد اللّيل يمحوه النهار ، كذلك السيّئة تمحوها الحسنة ،

---

(١) في المصدر : واثيب بالكثير .

(٢) أي انضم اليك ومال .

(٣) في الكافي : أهلا وسهلاً يارحب الفناء بفناء رب العالمين . وقال المصنف في مرآت العقول : الرحب : الواسع . وفناء الدار ككساء : ما اتسع من أمامها ، أي يامن فناؤه للذي نزل به رحب .

(٤) العطب : الهلاك .

(٥) في المجمع : في الحديث : (قد أدال الله تعالى من فلان) هو من الادالة : النصرة والغلبة يقال : اديل لنا على أعدائنا اي نصرنا عليهم .

(٦) في النهاية : وفيه : قاربوا أي اقتصدوا في الامور كلها ، واتركوا الغلو فيها والتقصير ، يقال قارب فلان في الامور : اذا اقتصد . وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الامر والعدل فيه .

و عشوة [١] اللّيل تأتي على ضوء النهار ، و كذلك السيّئة تأتي على الحسنة فتسوّدها . [٢]

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى رفعه قال : إنّ موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته : ياموسى لاتطوّل في الدنيا أملك وذكر نحوه مع زيادات [٣] ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة . [٤]

١٤ - **لي** : العطّار ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربّه ، فقال له ملك من الملائكة : ماترجو منه وهو في هذه الحال [٥] يناجي ربّه ؟ فقال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنّة .

وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له : ياموسى لا أقبل الصلاة إلّا ممّن تواضع لعظمتي ، وألزم قلبه خوفي ، وقطع نهاره بذكري ، ولم يبت مصرّاً على الخطيئة ، و عرف حقّ أوليائي وأحبّائي . فقال موسى : ربّ تعني بأحبّائك وأوليائك إبراهيم و إسحاق و يعقوب ؟ فقال عزّ وجلّ : هم كذلك ياموسى إلّا أنّي أردت من من أجله خلقت آدم وحوّاء ومن من أجله خلقت الجنّة والنار ، فقال موسى عليه السلام : من هو يارب ؟ قال : محمّد أحمد ، شققت اسمه من اسمي لأنّي أنا المحمود ، [٦] فقال موسى : يا ربّ اجعلني من اُمّته ، قال : أنت ياموسى من اُمّته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزلة أهل بيته ، إنّ مثله و مثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان ، لاييبس ورقها ، [٧] ولايتغيّر طعمها ، فمن عرفهم و عرف حقّهم جعلت له عند الجهل علماً ، وعند الظلمة نوراً ، اُجيبه قبل أن يدعوني ، واُعطيه قبل أن يسألني .

---

(١) العشوة : الظلمة .

(٢) تحف العقول : ٤٩٠-٤٩٦ . وفي نسخة : على الحسنة الجليلة .

(٣) ذكرنا بعضها للتبيين والايضاح .

(٤) روضة الكافي : ٤٢-٤٩ .

(٥) في التفسير : ويلك ماترجو منه وهو على هذه الحال .

(٦) « « : لأني انا المحمود وهو محمد .

(٧) « « : لاينتثر ورقها .

ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، إنّ الدنيا [۱] دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ملعوناً مافيها إلّا ماكان فيهالي . [۲]

ياموسى إنّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي ، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي ، وما من أحد من خلقي عظّمها فقرّت عينه ، ولم يحقّرها أحد إلّا انتفع بها . [۳]

ثمّ قال الصادق عليه السلام : إن قدرتم أن لاتعرفوا [٤] فافعلوا ، وما عليك إن لم يثن عليك الناس ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عندالله محموداً ، إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : لاخير في الدنيا إلّا لأحد رجلين : رجل يزداد كلّ يوم إحساناً ، و رجل يتدارك سيّئته بالتوبة [٥] وأنّى له بالتوبة ؟ والله لوسجد حتّى ينقطع عنقه ماقبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت . [٦]

فس : أبي ، عن الإصفهانيّ مثله ، وفي آخره : ألا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم ، وما يستر عورته ، وماأكنّ رأسه ، وهم في ذلك والله خائفون وجلون . [۷]

مع : العطّار ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ إلى قوله : قبل أن يسألني . [۸]

---

(۱) في التفسير : تعجلت عقوبته ، ياموسى ان الدنيا .

(۲) « « : وجعلتها ملعونة ، ملعونة بمن فيها إلا ما كان منها لى . و فى الامالى : وملعونا .

(۳) « « : وما من خلقى أحد عظمها فقرت عينيه ، ولم يحقرها أحدالاتمتع بها .

(٤) « « : إن قدرتم أن لاتعرفنها فافعلوا .

(٥) « « : ورجل يتدارك منيته بالتوبة . قلت : المنية بتشديدالياء : الموت . و بالتخفيف البغية وما يتمنى ، ولعل الثانى هوالمرادهنا .

(٦) امالى الصدوق : ۳۹٥-۳۹٦ .

(۷) تفسيرالقمى : ۲۲٥ وفيه : مايستربه عورته ومايكن به رأسه . قلت : كن وأكن الشىء غطاه وصانه من الشمس

(۸) معانى الاخبار : ۲۰ ، وفيه : حدثنى ابى رضى الله عنه قال : حدثنى سعدبن عبدالله .

١٥ ـ **فس** : إنّ في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنّون الموت . (١)

١٦ ـ **فس** : أبي ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلّا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه . (٢)

١٧ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عزّ وجلّ أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ، ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله عزّ وجلّ ذلك لهم ، فقال الله عزّ وجلّ : ذلك لهم ياموسى ، فأخبرهم موسى فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه ، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم و حبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام ، ثمّ حصدوا وداسوا وذرّوا (٣) فلم يجدوا شيئاً ، فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثمّ صيّرها علينا ضرراً ، فقال : يارب إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم ، فقال : وممّ ذاك ياموسى ؟ قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا ، و تحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثمّ صيّرتها عليهم ضرراً ، فقال : ياموسى أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت . (٤)

١٨ ـ **ع ، ن** : المفسّر بإسناده (٥) إلى أبي محمّد ، عن آبائه ، عن الرضا عليه السلام قال : لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل

---

(١) تفسير القمي : ٦٧٩ قلت : وإلى ذلك اشار سبحانه في كتابه الشريف : «قل ياايها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين» .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧-١٨٨ .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، فهو من ذرالحب في الارض أي بذره .

(٤) فروع الكافي ١ : ٤٠٤ .

(٥) تقدم اسناده في ج ١ ص ٥٢ .

وأعطاه التوراة والألواح رأى [(١)] مكانه من ربّه عزّ و جلّ فقال : يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي ، فقال الله جلّ جلاله : ياموسى أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي ؟ قال موسى : يارب فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي ؟ قال الله جلّ جلاله : ياموسى أما علمت أنّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان آل محمّد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي ؟ [(٢)] قال الله : ياموسى أما علمت أنّ فضل صحابة محمّد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمّد على جميع آل النبيّين و فضل محمّد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يا ربّ فإن كان محمّد و أصحابه كما وصفت فهل في اُمم الأنبياء أفضل عندك من اُمّتي ؟ ظلّلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر . فقال الله جلّ جلاله : يا موسى أما علمت أنّ فضل اُمّة محمّد على جميع الاُمم كفضله على جميع خلقي ، فقال موسى : يارب ليتني كنت أراهم ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى إنّك لن تراهم ، فليس هذا أوان ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في الجنّات : جنّات عدن و الفردوس بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون ، وفي خيراتها يتبحبحون ، [(٣)] أفتحبّ أن اُسمعك كلامهم ؟ قال : نعم إلهي ، قال الله جلّ جلاله : قم بين يديّ واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا عزّ وجلّ : يا اُمّة محمّد ، فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم و أرحام اُمّهاتهم : لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لبّيك لاشريك لك لبّيك ، إنّ الحمد والنعمة لك والملك [(٤)] لاشريك لك لبّيك قال : فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة منهم شعار الحجّ ، [(٥)] ثمّ نادى ربّنا عزّ و جلّ :

---

(١) في العلل والمحاسن : و رأى مكانه .

(٢) في العلل والعيون : فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتى . فليس فيهما قوله : «فهل في أصحاب الانبياء» الى قوله : «كما وصفت» فالظاهر انه سقط عنهما لان صاحب المحتضر وغيره ذكروه مثل ماذكره المصنف .

(٣) تبحبح الدار : توسطها .

(٤) في المصدر : والملك لك .

(٥) « « : شعار الحاج .

يا اُمّة محمّد إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي ، وعفوي قبل عقابي ، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني ، من لقيني منكم بشهادة أن لاإله إلّاالله وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله صادق في أقواله محقّ في أفعاله [١] وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه ، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد ، وأنّ أولياءه المصطفين المطهّرين المبانين بعجائب [٢] آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر ، قال : فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله قال : يا محمّد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا اُمّتك بهذه الكرامة ، ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله : قل : الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة ، وقال لاُمّته : قولوا أنتم : الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل . [٣]

٧٩ ـ ل : العطّار ، عن أبيه ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن عليّ بن مهزيار عن فضالة ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه [٤] عليهما السلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى : لاتفرح بكثرة المال ، ولاتدع ذكري على كلّ حال ، فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب ، وترك ذكري يقسي القلوب . [٥]

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ مثله . [٦]

ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأهوازيّ ، عن فضالة ، عن السكونيّ مثله . [٧]

٨٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة الّتي لم تغيّر أنّ موسى سأل ربّه

---

(١) في العيون : ناطقاً في أقواله ، محقاً في أفعاله .

(٢) في المطبوع و قصص الانبياء للجزائرى : المبامين .

(٣) علل الشرائع : ١٤٥ ، عيون الاخبار : ١٥٧ ، وللحديث صدر ترك ذكره للاختصار .

(٤) في الكافى لم يسنده الى أبيه .

(٥) الخصال ١ : ٢١ .

(٦) اصول الكافى ٢ : ٤٩٧ .

(٧) مخطوط . م

فقال : يارب أقريب أنت منّي فأُناجيك ، أم بعيدٌ فأُناديك ؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لاستر إلّا سترك ؟ قال : الّذين يذكرونني فأذكرهم ، و يتحابّون فيّ فأُحبّهم ، فأُولئك الّذين إذا أردت أن أُصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم . (١)

٢١ ـ كا : بهذا الإسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة الّتي لم تغيّر أنّ موسى سأل ربّه فقال : إلهي إنّه يأتي عليّ مجالس أُعزّك و أُجلّك أن أذكرك فيها ، فقال : ياموسى إنّ ذكري حسن على كلّ حال . (٢)

٢٢ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال ، عن بعض أصحابه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى أكثر ذكري باللّيل والنهار ، و كن عند ذكري خاشعاً ، وعند بلائي صابراً ، و اطمئنّ عند ذكري ، و اعبدني ولاتشرك بي شيئاً إليّ المصير . ياموسى اجعلني ذخرك ، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات . (٣)

٢٣ ـ وبإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى : اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، و أكثر ذكري باللّيل و النهار ، (٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم ، فإنّ الخطيئة موعد أهل النار . (٥)

---

(١) اصول الكافى ٢ : ٤٩٦-٤٩٧ .

(٢) « « ٢ : ٤٩٧ .

(٣) « « ٢ : ٤٩٧ .

(٤) فى نسخة : وأكثر ذكرى بالليل والنهار فتغنم .

(٥) اصول الكافى ٢ : ٤٩٨ . قال المصنف : قوله : « ولا تتبع » إما من باب علم أومن باب الافتعال أوالافعال ، والموعد اما مصدر ميمى أواسم مكان ، واضافة الموعد اما اضافة الى الفاعل أو المفعول كما قيل ، فالكلام يحتمل وجوهاً : الاول : لاتجالس اهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فان الخطيئة محل وعد أهل النار ، فانهم انما يعدون ويجتمعون للاشتراك فى الخطايا . الثانى : ماقيل كان المراد بمعدن الخطيئة السفاهة والجهالة ، أوكل مايتولد منه الخطايا و الشرور ، وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هى منها . الثالث : أن يكون الغرض النهى عن حضور مواضع هى مظنة ارتكاب الخطيئة ، فان الخطيئة موعد أهل النار فى الاخرة أى عقابها ، والحاصل أن أهل النار انما يدخلونها و يعدون من أهلها الخطايا هم فمن شرك معهم فى الخطيئة يدخل مدخلهم . والاول أظهر .

٢٤ ـ وبإسناده قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال : ياموسى لاتنسني على كلّ حال ، فإنّ نسياني يميت القلب . (١)

٢٥ ـ ل : محمّد بن أحمد الأسديّ المعروف بابن جرادة ، عن أحمد بن محمّد العامريّ ، عن هارون بن سعيد الأيليّ ، عن عبدالله بن وهب ، عن جويبر ، عن الضحّاك ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ ناجى موسى بن عمران عليه السلام بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيّام ولياليهنّ ، ما طعم فيها موسى ، ولا شرب فيها ، فلمّا انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميّين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عزّ وجلّ . (٢)

٢٦ ـ ل : القطّان ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن ثابت بن أبي صفيّة ، عن سعد الخفّاف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام : ياموسى احفظ وصيّتي لك بأربعة أشياء : اُولاهنّ : مادمت لاترى ذنوبك تغفر فلاتشتغل بعيوب غيرك . والثانية : مادمت لاترى كنوزي قد نفدت فلاتغتمّ بسبب رزقك . والثالثة : مادمت لاترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري ، والرابعة : مادمت لاترى الشيطان ميّتاً فلاتأمن مكره . (٣)

ضه : عنه عليه السلام مثله . (٤)

٢٧ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة (٥) عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ فقال : يا ربّ اجعلني من اُمّة محمّد ، فأوحى الله تعالى إليه : ياموسى إنّك لاتصل إلى ذلك . (٦)

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ .
(٢) الخصال ٢ : ١٧٣ .
(٣) الخصال ١ : ١٠٣ .
(٤) روضة الواعظين : ٣٨٢ .
(٥) تقدم شرحها في ج ١ : ٥١ راجعه .
(٦) عيون الاخبار : ٢٠٠ ، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا : ٢٩ . و كتاب ابي الجعد : ١٠ .

٢٨ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ليس في القرآن «يا أيّها الّذين آمنوا» إلّا وهي في التوراة « يا أيّها الناس » وفي خبر آخر : «يا أيّها المساكين» .(١)

٢٩ ـ ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ وقال : يارب أبعيد أنت منّي فاُناديك ؟ أم قريب فاُناجيك ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى بن عمران أنا جليس من ذكرني .(٢)

٣٠ ـ ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ فقال : يارب إنّ أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : ياموسى لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ماخلا قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّي أنتقم له من قاتله .(٣)

٣١ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : مايمنعك من مناجاتي ؟ فقال : يارب اُجلّك عن المناجاة لخلوف(٤) فم الصائم ، فأوحى الله إليه : ياموسى لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك .(٥)

٣٢ ـ عدة : روى شعيب الأنصاريّ وهارون بن خارجة قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام إنّ موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلاً من أعبد الناس فلمّا أمسى حرّك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمّانتان ، قال : فقال : يا عبدالله من أنت ؟ إنّك عبد

---

(١) عيون الاخبار : ٢٠٥ ، والحديث مذكور أيضاً فى صحيفة الرضا : ١٤ و هو مطابق للثانى .

(٢) عيون الاخبار : ٢١١ ، و الحديث مذكور أيضا فى صحيفة الرضا : ٧ ، و كتاب أبى الجعد : ٤ .

(٣) عيون الاخبار : ٢١١ ، و الحديث مذكور ايضا فى صحيفة الرضا : ٤٤ . و كتاب أبى الجعد : ٢٥ .

(٤) الخلوف بالضم : رائحة الفم المتغير ، من خلف فم الصائم أى تغيرت رائحته و فسدت .

(٥) فروع الكافى ١ : ١٨٠ .

صالح ، أناههنا منذ ماشاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلّا رمّانة واحدة ، ولولا أنّك عبد صالح ماوجدت رمّانتين ،[١] قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فلمّا أصبح قال : تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الفلاني ،[٢] قال : فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً ، فلمّا أمسى اُوتي برغيفين وماء ، فقال : يا عبدالله من أنت ؟ إنّك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله وما اُوتى إلّا برغيف واحد ، ولولا أنّك عبد صالح ما اُوتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثمّ قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الحدّاد في مدينة كذا وكذا ، قال : فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنّما هو ذاكر لله تعالى ، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى ، فلمّا أمسى نظر إلى غلّته[٣] فوجدها قد اُضعفت ، قال : ياعبدالله من أنت ؟ إنّك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ماشاء الله ، غلّتي قريب بعضها من بعض و اللّيلة قد اُضعفت ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فأخذ ثلث غلّته فتصدّق بها ، و ثلثاً أعطى مولى له ، وثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى ، قال : فتبسّم موسى عليه السلام ، فقال : من أيّ شيء تبسّمت ؟ قال : دلّني نبيّ بني إسرائيل[٤] على فلان فوجدته من أعبد الخلق ، فدلّني على فلان فوجدته أعبد منه ، فدلّني فلان عليك و زعم أنّك أعبد منه ولست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك ، أليس تراني ذاكراً لله ؟ أوليس تراني اُصلّي الصلاة لوقتها ؟ وإن أقبلت على الصلاة أضررت بغلّة مولاي و أضررت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمرّت به سحابة فقال الحدّاد : ياسحابة تعالي ، قال : فجاءت ، قال : أين تريدين ؟ قالت : اُريد أرض كذا وكذا ، قال : انصرفي ، ثمّ مرّت به اُخرى ، فقال : ياسحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : اُريد أرض

---

(١) والظاهر بقرينة مايأتي أنه سقط من ههنا جملة : فمن أنت ؟

(٢) فلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلاتدخل أل عليهما ، ويكنى بهما أيضا عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما ال ، فقوله : الفلاني كنى به عن المكان الذي هوفيه .

(٣) الغلة بالفتح : الدخل من كراء دار وفائدة أرض ونحو ذلك ، والمرادهنا فائدة كسبه .

(٤) فيه اضطراب ، و الظاهر انه أراد بالنبي نفسه ، فعليه اطلاق لفظة دلني لا يخلو عن تسامح وتجوز .

كذا وكذا ، قال : انصرفي ، ثمّ مرّت بها اُخرى ، فقال : ياسحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : اُريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال : احملي هذا حمل رفيق ، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رفيقاً ، قال : فلمّا بلغ موسى عليه السلام بلاده قال : ياربّ بما بلّغت هذا ماأرى ؟ قال : إنّ عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي .(١)

٣٣ - يد ، ن : الاُشنانيّ ، عن عليّ بن مهرويه ، عن الفرّاء ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران عليه السلام لمّا ناجى ربّه عزّ وجلّ قال : ياربّ أبعيد أنت منّي فاُناديك ، أم قريب فاُناجيك ؟ فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى عليه السلام : ياربّ إنّي أكون في حال اُجلّك أن أذكرك فيها ، فقال : ياموسى اذكرني على كلّ حال .(٢)

٣٤ - ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمّد النوفليّ ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرأس الجالوت : يايهوديّ أسألك بالعشر الآيات الّتي اُنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد واُمّته : «إذا جاءت الاُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير ، يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً ، تسبيحاً جديداً ، في الكنائس الجدد ، فليفزع بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم ، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الاُمم الكافرة في أقطار الأرض» أهكذا هو في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم ، إنّا لنجده كذلك ، ثمّ قال عليه السلام : يايهوديّ إنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنّه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم فبه فصدّقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الّذي بينهم (٣) من قبل إبراهيم عليه السلام ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا عليه السلام : أفليس قد صحّ هذا عندكم ؟ قال : نعم ، ولكنّي اُحبّ أن تصحّحه لي من التوراة ، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أنّ

(١) عدة الداعي : ١٨٤ - ١٨٦ .
(٢) توحيد الصدوق : ١٧٤-١٧٥ ، عيون الاخبار : ٧٢ .
(٣) في المصادر وفي كتاب الاحتجاجات : والنسب الذي بينهما .

التوراة تقول لكم : « جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا [١] من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران» فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الّذي أنزله على موسى ، وجبل ساعير هو الّذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى عليه السلام وهو عليه ، و أمّا جبل فاران فذلك من جبال مكّة بينه وبينها يوم . [٢]

أقول : قد مرّ تمام الخبر بشرحه وسنده في كتاب الاحتجاجات . [٣]

٣٥ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ عن يونس ، عن محمّد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح على ربّه ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنّما يشكو ربّه ، ومن أتى غنيّاً فتضعضع [٤] له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممّن قرأ القرآن [٥] فإنّما هو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً . والأربع الّتي إلى جنبهنّ : كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر ، [٦] ومن لم يستشر ندم ، والفقر هو الموت الأكبر . [٧]

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن رفاعة مثله . [٨]

٣٦ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوحى الله جلّ وعزّ إلى موسى بن عمران : ياموسى ماخلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي

---

(١) في الاحتجاج والعيون : واضاء للناس .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ الاحتجاج : ٢٢٩ و ٢٣٠ عيون الاخبار : ٩١ و ٩٣ .

(٣) والحديث مختصر راجع تمامه مع اسناده ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٤) تضعضع : خضع .

(٥) في المجالس : ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن إه

(٦) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٧) أمالي ابن الطوسي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٨) المجالس : ١١١ ، فيه : الحسن بن سعيد . و هو أيضا صحيح ، لانهما مشاركان فيما يرويانه .

المؤمن ، وإنّي إنّما ابتليته لماهوخير له ، وأعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .(١)

٣٧ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الوصّافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور : أن ياموسى أبلغ قومك أنّه مايتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي ، وماتزيّن لي المتزيّنون بمثل الزهد في الدنيا عمّا بهم الغنى عنه ،(٢) قال : فقال موسى : ياأكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك ؟ فقال : ياموسى أمّا المتقرّبون إليّ بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى (٣) لايشركهم فيه أحد ، وأمّا المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فإنّي اُفتّش الناس عن أعمالهم ولا اُفتّشهم حياءً منهم ، وأمّا المتقرّبون إليّ بالزهد في الدنيا فإنّي اُبيحهم الجنّة بحذافيرها (٤) يتبوّؤون منها حيث يشاؤون .(٥)

٣٨ ـ أعلام الدين للديلميّ من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء صيّاد فخرّ للشمس ساجداً وتكلّم بالشرك ، ثمّ ألقى شبكته فخرجت مملوءة ، ثمّ ألقاها فخرجت مملوءة ، ثمّ أعادها فخرجت مملوءةً فمضى ، ثمّ جاء آخر فتوضّأ و صلّى وحمدالله و أثنى عليه ثمّ ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً ، ثمّ أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمدالله و أثنى عليه و انصرف ، فقال

---

(١) امالى ابن الطوسى : ١٤٩ .

(٢) فى نسخة : عما بهم القناعة وهو لايخلو عن تصحيف .

(٣) قال الجزرى : فى الدعاء : (والحقنى بالرفيق الاعلى) الرفيق : جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة ، كالصديق والخليط ، و الرفيق : المرافق فى الطريق ، وقيل : معنى ألحقنى بالرفيق الاعلى أى بالله تعالى . قلت : يمكن أن يكون هنا الرفيق بمعنى المرافق ، ومرافق البلاد : ماينتفع به السكان عموما . فالمعنى : المنازل العالية التى لها مزايا على غيرها بكثرة منافعها وزيادة قربها برحمة الله تعالى .

(٤) اى بأسرها وبجوانبها كلها . وفى المصدر : امنحهم .

(٥) ثواب الاعمال : ١٦٦و١٦٧ .

موسى عليه السلام : يارب عبدك الكافر تعطيه مع كفره ، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة ؟ فأوحى الله إليه انظر عن يمينك ، فكشف له عمّا أعدّ الله لعبده المؤمن ، ثمّ قال : انظر عن يسارك فكشف له عمّا أعدّ الله للكافر فنظر ، ثمّ قال ياموسى : مانفع هذا الكافر ماأعطيته ، ولاضرّ هذا المؤمن مامنعته ، فقال موسى : يا ربّ يحقّ لمن عرفك أن يرضى بما صنعت .(١)

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء والجلاء بإسناده ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه مثله .(٢)

٣٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عمّن ذكره عن درست ، عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فوضعه ودنا من موسى وسلّم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لا قرّب الله دارك ، لماذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، و استكثر عمله ، وصغر في نفسه ذنبه ، وقال : ياموسى لاتخل بامرأة لاتحلّ لك فإنّه لايخلو رجل بامرأة لاتحلّ له إلّا كنت صاحبه دون أصحابي ، فإيّاك أن تعاهد الله عهداً فإنّه ماعاهد الله أحدٌ إلّا كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فامضها فإذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها .(٣)

بيان : قوله لعنه الله : (كنت صاحبه) يعني أغتنم إغواءه و أهتمّ به بحيث لا أكله إلى أصحابي وأعواني ، بل أتولّى إضلاله بنفسي .

٤٠ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن مقرن إمام بني فتيان ، عمّن روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبّار قضى حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح ، فتوفّي في يوم الملك الجبّار

---

(١) اعلام الدين مخطوط .

(٢) لم نجد الحديث في المحتضر المطبوع .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

والعبدالصالح ، فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيّام ، و بقي ذلك العبد الصالح في بيته ، وتناولت دوابّ الأرض من وجهه ، فرآه موسى بعد ثلاث ، فقال : يارب هو عدوّك وهذا وليّك ! فأوحى الله إليه ياموسى إنّ وليّي سأل هذا الجبّار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن ، وسلّطت دوابّ الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبّار . (١)

٤١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله صاحب السابريّ ،(٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ياموسى اشكرني حقّ شكري ، فقال : يارب كيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ ؟ فقال : يا موسى شكرتني حقّ شكري حين علمت أنّ ذلك منّي . (٣)

٤٢ ـ سن : أبي ، عن جعفر بن محمّد ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب من أهلك الّذين تظلّهم في ظلّ عرشك يوم لاظلّ إلّا ظلّك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطاهرة قلوبهم ، و التربة أيديهم ، الّذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربّهم ، الّذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبيّ الصغير باللّبن ، الّذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها ، و الّذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد . (٤)

بيان : التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء ، قال الجزريّ : ترب الرجل : إذا افتقر ، أي لصق بالتراب . وقال الفيروز آباديّ : حرد كضرب وسمع : غضب .

٤٣ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام احببني وحبّبني إلى خلقي ، قال موسى : يارب إنّك لتعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليّ

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .
(٢) هكذا في النسخ ولم نظفر بترجمته .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) محاسن البرقي : ١٦ .

منك ، فكيف لي بقلوب العباد ؟ فأوحى الله إليه : فذكّرهم نعمتي وآلائي ، فإنّهم لا يذكرون منّي إلّا خيراً ، فقال موسى : يارب رضيت بما قضيت ، تميت الكبير ، وتبقي الأولاد الصغار ، فأوحى الله إليه : أما ترضى بي رازقاً وكفيلاً ؟ فقال : بلى يارب نعم الوكيل ونعم الكفيل .(١)

٤٤ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن العلاء ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس ، فوكّل الله بها ملكاً فقال : ياموسى قد زالت الشمس ، فقال موسى : متى ؟ فقال : حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام .(٢)

٤٥ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه ،(٣) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى قل له : لاتشقّ قميصك ، ولكن اشرح لي عن قلبك .(٤) ثمّ قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياموسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ماقبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما اُحبّ .(٥)

٤٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى إنّه ما يتقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال ، فقال موسى : وما هي يارب ؟ قال : الزهد في الدنيا ، والورع من محارمي ، والبكاء من خشيتي ، فقال موسى : فما لمن صنع ذلك ؟ فقال : أمّا الزاهدون في الدنيا فاُحكّمهم في الجنّة ،(٦) وأمّا الورعون عن محارمي فإنّي اُفتّش الناس ولا اُفتّشهم ، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لايشركهم فيه أحد .(٧)

(١و٢و٧) قصص الانبياء مخطوط .
(٣) لشدة تأثره من مواعظه .
(٤) في نسخة : ولكن اشرح لي قلبك .
(٥) روضة الكافي : ١٢٨و١٢٩ .
(٦) أي اوليهم واقيمهم حاكما في الجنة وافوض اليهم الحكم في الجنة . وقد تقدم مثل الخبر عن الوصافي تحت رقم ٣٧ وفيه : ابيحهم (أمنحهم خ) الجنة .

٤٧ ـ ين : عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله أوحى إلى موسى عليه السلام إنّ بعض أصحابك ينمّ عليك فاحذره ،[١] فقال : ياربّ لا أعرفه فأخبرني به حتّى أعرفه ، فقال : ياموسى عبت عليه النميمة وتكلّفني أن أكون نمّاماً ؟ قال : ياربّ فكيف أصنع ؟ قال الله تعالى فرّق أصحابك عشرة عشرة ، ثمّ تقرع بينهم فإنّ السهم يقع على العشرة الّتي هو فيهم ، ثمّ تفرّقهم وتقرع بينهم فإنّ السهم يقع عليه ، قال : فلمّا رأى الرجل أنّ السهام تقرع قام فقال : يا رسول الله أنا صاحبك ، لا والله لا أعود أبداً .[٢]

٤٨ ـ ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلاً تحت ظلّ العرش ، فقال : يا ربّ من هذا الّذي أدنيته حتّى جعلته تحت ظلّ العرش ؟ فقال الله تبارك وتعالى : ياموسى هذا لم يكن يعقّ والديه ، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله .[٣]

٤٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب عن ابن أسباط ، عن خلف بن حمّاد ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان ، وكما تعمل كذلك تجزى ، من يصنع المعروف إلى امرىء السوء[٤] يجزى شرّاً .[٥]

٥٠ ـ ص : بهذا الإسناد قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال : إنّ الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ، ولا نقمة للفاجر بقدر ذنبه ، هي دار الظالمين إلّا العامل فيها بالخير فإنّها له نعمت الدار .[٦]

٥١ ـ ص ـ الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن رجل ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى : ياموسى لاتركن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتّخذها أُمّاً وأباً ، ياموسى لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها لغلب عليك حبّ الدنيا وزهرتها . ياموسى نافس في الخير أهله ، واسبقهم

---

(١) في المطبوع : فأحضره .

(٢و٣) مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ولعله تصحيف «امرىء سوء» .

(٥و٦) قصص الانبياء مخطوط .

إليه ، فإنّ الخير كاسمه ، واترك من الدنيا مابك الغنى عنه ، و لا تنظر عيناك إلى كلّ مفتون فيها موكول إلى نفسه ، واعلم أنّ كلّ فتنة بذرها حبّ الدنيا . ولا تغبطنّ أحداً برضى الناس عنه حتّى تعلم أنّ الله عزّوجلّ عنه راض ، ولا تغبطنّ أحداً بطاعة الناس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ فهو هلاك له ولمن اتّبعه .(١)

٥٢ ـ وقال أبوجعفر عليه السلام : قال موسى عليه السلام : أيّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة باللّيل ، بطّال بالنهار .(٢)

وقال : قال موسى لربّه : يارب إن كنت بعيداً ناديت ، وإن كنت قريباً ناجيت ، قال : ياموسى : أناجليس من ذكرني ، فقال موسى : يارب إنّا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنابة فنذكرك ؟ قال : يا موسى اذكرني على كلّ حال .

و قال : قال موسى : يارب مالمن عاد مريضاً ؟ قال : اُوكّل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره . قال : يارب مالمن غسّل ميّتاً ؟ قال : اُخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن اُمّه . قال : يارب مالمن شيّع جنازة ؟ قال : اُوكّل به ملائكة معهم رايات يشيّعونه من محشره إلى مقامه . قال : فما لمن عزّى الثكلى ؟ قال : اُظلّه في ظلّي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي . تعالى الله .

وقال : فيما ناجى الله به موسى أن قال : أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء ببذل يسير أوبردّ جميل ، فإنّه قد يأتيك من ليس بجنّي ولا إنسيّ : ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خوّلتك ، و يسألك عمّا موّلتك(٣) فكيف أنت صانع ؟

و قال : ياموسى لخلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك .(٤)

بيان : قوله تعالى : (فإنّ الخير كاسمه) لعلّ المراد أنّ الخير لمّا دلّ بحسب أصل

(١و٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) أى نائم بالليل كله كأنه جثة الميت ، لايستيقظ فيناجى ربه ويدعوويتضرع ويصلى . بطال بالنهار يشتغل فيه باللهو واللعب ولا يخرج الى طلب الرزق ، ولايشتغل بمشاغل فيها النفع لنفسه والمجتمع ، فهوكالعضو الفالج ليلاونهاراً .

(٣) أى صيرتك ذامال .

معناه في اللّغة على الأفضليّة وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه ، أي الاسم مطابق لمسمّياته ، أوأنّ الخير لمّا كان كلّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهوحسن واقعاً .(١)

والحاصل أنّ مايحكم به عقول عامّة الناس في ذلك مطابق للواقع ، و يحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس ، أي أنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا .

٥٣ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان عن ابن اُورمة ، عن رجل ، عن عبدالله بن عبدالرحمن البصريّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو ، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيّام ، ثمّ رجع إليه و هو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته ، فأوحى الله إليه : يا موسى لو دعاني حتّى تسقط لسانه ما استجبت له حتّى يأتيني من الباب الّذي أمرته به .(٢)

٥٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد أوغيره ، عن ابن محبوب ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قوله تعالى : «فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات اُحلّت لهم» : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة ، فحرّم على نفسه لحم الإبل ، و ذلك قبل أن تنزّل التوراة ، فلمّا اُنزلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله .(٣)

(١) وربما يقال : إن حسن المعانى وقبحها ربما يسرى إلى الالفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسناً ولفظ الشر كمعناه قبيحاً فتأمل .

(٢) وهو باب الانبياء وأصحاب الشرائع ، فمن أتى الله من غير هذا الباب فعبادته غيرمقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى عن غيرأهله ، ومن أخذها عن القياسات والاستحسانات والاراء ، وعبدالله بالعادات المبتدعة والمخترعة كالمخالفين وجل الصوفية وسائر المبتدعين ممن تخلفوا عن السفينة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بركوبها ، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذى أمر أن يدخلوا منه .

(٣) فروع الكافي ١ : ٤١٨ ، وتقدم توجيه لذيل الحديث ذيل الخبر الاول .

٥٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا مضى موسى إلى الجبل اتّبعه رجل من أفضل أصحابه قال : فأجلسه في أسفل الجبل ، وصعد موسى الجبل ، فناجى ربّه ثمّ نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطّعه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنّه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني ولا ذنب له . (١)

٥٦ ـ ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليّ ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إنّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فاُحكّمه في الجنّة ، قال : وما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي في حاجة مؤمن . (٢)

٥٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربّه قال : ربّ أرني خزائنك ، قال : ياموسى إنّ خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . وقال : قال : يارب أيّ خلقك أبغض إليك ؟ قال : الّذي يتّهمني ، قال : و من خلقك من يتّهمك ؟ قال : نعم الّذي يستخيرني فأخير له (٣) والّذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتّهمني . (٤)

٥٨ ـ ختص : قال الصادق عليه السلام : أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : قل للملأ من بني إسرائيل : إيّاكم وقتل النفس الحرام بغير حقّ ، فإنّ من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه . (٥)

٥٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الوصّافيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فيما ناجى الله موسى عليه السلام أن قال : إنّ لي عباداً اُبيحهم جنّتي واُحكّمهم فيها ، قال موسى : من هؤلاء

(١و٢و٤) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) أى أجعل له فيه خيراً . قوله : فيتهمنى أى لايرضى بقضائى وما اخترت له .

(٥) الاختصاص مخطوط .

الّذين أبحتهم جنّتك وتحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً .[1]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان مثله .[2]

٦٠ ـ ص : بهذا الإسناد عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في التوراة مكتوب ، ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً منّي ، و إن لا تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا ، ثمّ لا أسدّ فاقتك وأكلك إلى طلبها .[3]

٦١ ـ ين : محمّد بن سنان ، عمّن أخبره ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ موسى بن عمران عليه السلام حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً ، فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يا ربّ لمَ حبست عنّي وحيك و كلامك ؟ ألذنب أذنبته ؟ فها أنا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها ، وإن كنت إنّما حبست عنّي وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم ، فأوحى الله إليه : أن يا موسى تدري لمَ خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي ؟ فقال : لا أعلمه يا ربّ ، قال : يا موسى إنّي اطّلعت إلى[4] خلقي إطّلاعة فلم أر في خلقي أشدّ تواضعاً منك ، فمن ثمّ خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي . قال : فكان موسى عليه السلام إذا صلّى لم ينفتل[5] حتّى يلصق خدّه الأيمن بالأرض وخدّه الأيسر بالأرض .[6]

٦٢ ـ سن : أبي ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة أربعة أسطر : من لا يستشير يندم ، والفقر الموت الأكبر ، و كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر .[7]

(١ و ٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) اصول الكافى ٢ : ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٤) هكذا فى النسخ ، و لعل «الى» مصحف «على» .

(٥) أى لم ينصرف .

(٦) مخطوط .

(٧) محاسن البرقى : ٦٠١ .

٦٣ - **كشف** : روى الحافظ عبدالعزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : كان فيما أعطى الله عزّ و جلّ موسى عليه السلام في الألواح الاُول : اشكر لي ولوالديك أقيك المتالف ، وأنسي لك في عمرك ، وأحييك حياة طيّبة ، واُقلّبك إلى خير منها .(١)

٦٤ - **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : إذا وقفت بين يديّ فقف موقف الذليل الفقير ، و إذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين .(٢)

٦٥ - **كا** : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، اُعطي موسى منها أربعة أحرف .(٣)

٦٦ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق ابن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام إنّ في التوراة مكتوباً : ابن آدم ! اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلاأمحقك فيمن أمحق ، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإنّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك .(٤)

٦٧ - **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود الرقّيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران : يا ابن عمران لاتحسدنّ الناس على ما آتيتهم من فضلي ، و لاتمدّنّ عينيك إلى ذلك ، و لاتتبعه نفسك ، فإنّ الحاسد ساخط لنعمي ، صادّ لقسمي الّتي قسّمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس منّي .(٥)

٦٨ - **دعوات الراوندي** : روي أنّ موسى عليه السلام قال : يا ربّ دلّني على عمل إذا

(١) كشف الغمة : ٢١٢ .
(٢) اصول الكافى ٢ : ٦١٥ .
(٣) « « ١ : ٢٣٠ ، والحديث مسند و طويل راجعه .
(٤) « « ٢ : ٣٠٤ ، فيه : وإذا ظلمت .
(٥) « « ٢ : ٣٠٧ ، فيه : لقسمي الذى .

أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه : يا ابن عمران إنّ رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك ، قال : فخرّ موسى عليه السلام ساجداً باكياً فقال : يا ربّ خصصتني بالكلام و لم تكلّم بشراً قبلي ، و لم تدلّني على عمل أنال به رضاك ؟ فأوحى الله إليه : إنّ رضاي في رضاك بقضائي .[1]

٦٩ ـ يه : قال الصادق عليه السلام : لمّا حجّ موسى عليه السلام نزل عليه جبرئيل عليه السلام ، فقال له موسى : يا جبرئيل ما لمن حجّ هذا البيت بلا نيّة صادقة ولا نفقة طيّبة ؟ قال : لا أدري حتّى أرجع إلى ربّي عزّ وجلّ ، فلمّا رجع قال الله عزّ وجلّ : يا جبرئيل ما قال لك موسى ؟ ـ وهو أعلم بما قال ـ قال : يا ربّ قال لي : ما لمن حجّ هذا البيت بلا نيّة صادقة ولا نفقة طيّبة ؟ قال الله عزّ وجلّ : ارجع إليه وقل له : أهب له حقّي و اُرضي عنه خلقي ، فقال : يا جبرئيل[2] ما لمن حجّ هذا البيت بنيّة صادقة ونفقة طيّبة ؟ قال : فرجع إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه : قل له : أجعله في الرفيق الأعلى[3] مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن اُولئك رفيقاً .[4]

٧٠ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : دعا موسى عليه السلام وأمّن هارون وأمّنت الملائكة ، فقال الله تعالى : قد اُجيبت دعوتكما فاستقيما ؛ ومن غزا في سبيل الله أستجيب له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة .[5]

٧١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن التيميّ ،[6] عن سليمان بن عباد ، عن عيسى بن أبي الورد ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ بني إسرائيل

---

(١) دعوات الراوندى مخطوط .
(٢) فى المصدر : قال : فقال : يا جبرئيل .
(٣) « « : فى الرفيع الاعلى .
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .
(٥) اصول الكافى ٢ : ٥١٠ ورواه الراوندى ايضا باسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام فى النوادر : ٢٠ .
(٦) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر : على بن الحسن الميثمى .

شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض ، فشكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق .(١)

٧٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن جعفر البغداديّ ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك ، فإنّه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير .(٢)

٧٣ ـ كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : إنّ من باع أرضاً أو ماءً فلم يضعه في أرض وماء ذهب ثمنه محقاً .(٣)

٧٤ ـ لم : من كتاب ربيع الأبرار قال : مرّ موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح ،(٤) وجعلوا التراب على رؤوسهم ، وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنّوا إليك حنين الحمام ، وعووا عواء الذئاب ، و نبحوا نباح الكلاب ،(٥) فأوحى الله إليه : ولمَ ذاك ؟ لأنّ خزانتي قد نفدت ؟ أم لأنّ ذات يدي قد قلّت ؟ أم لست أرحم

---

(١) فروع الكافى ٢ : ١٦٨ والسلق يقال بالفارسية : چغندر .

(٢) الاصول ١ : ٩٤ . و الغير : اسم من غير ، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح الى الفساد .

(٣) فروع الكافى ١ : ٣٥٤ ، فيه : أبان بن عثمان قال : دعانى جعفر عليه السلام فقال : باع فلان ارضه ؟ فقلت : نعم ، قال : مكتوب اه . قلت : قوله : فلم يضعه أى لم يضع ثمنه .

(٤) المسوح جمع المسح : البلاس . الكساء من الشعر ، والاخير هوالمراد هنا .

(٥) حن : صوت عن حزن أو طرب . حن اليه : اشتاق . عوى الكلب أو الذئب : لوى خطمه ـ وهو مقدم فمه ـ ثم صوت أومد صوته . نبح الكلب : صات . قلت : يشبه هؤلاء فى الاسلام قوم لبسوا المسوح والصوف ، ترى لهم نهيق وزعيق وشهيق عند ذكرالله ، يرتكبون البدع ، و يتعبدون الله بغير ما انزل ، يظهرون بافعالهم المنكرة من الشهيق والزفير والوجد والرقص عشقهم لله ، ويخدعون بأورادهم المصنوعة وعباداتهم المخترعة العوام ، اولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى مائلة الى الناس .

الراحمين ؟ و لكن أعلمهم أنّي عليم بذات الصدور ، يدعونني وقلوبهم غائبةٌ عنّي ، مائلةٌ إلى الدنيا .[1]

٧٥ ـ عدة : يروى أنّ موسى عليه السلام قال يوماً : يا ربّ إنّي جائع ، فقال تعالى : أنا أعلم بجوعك ، قال : ربّ أطعمني ، قال : إلى أن اُريد .[2]

٧٦ ـ وفيما أوحى الله إليه عليه السلام : ياموسى الفقير من ليس له مثلي كفيلٌ ، والمريض من ليس له مثلي طبيبٌ ، والغريب من ليس له مثلي مؤنسٌ . وقال تعالى : يا موسى ارض بكسرة من شعير تسدّ بها جوعتك ، وبخرقة تواري بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، عقوبة عجّلت في الدنيا ، و إذا رأيت الدنيا مدبرةً عنك فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، يا موسى : لا تعجبنّ بما اُوتي فرعون وما متّع به ،[3] فإنّما هي زهرة الحياة الدنيا .[4]

٧٧ ـ وروي أنّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام : أن اصعد الجبل لمناجاتي ، و كان هناك جبال فتطاولت الجبال ، وطمع كلّ أن يكون هو المصعود عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال : أنا أقلّ من أن يصعدني نبيّ الله لمناجاة ربّ العالمين ، فأوحى الله إليه : أن اصعد ذلك الجبل فإنّه لا يرى لنفسه مكاناً .[5]

٧٨ ـ وعن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه اللّيل نام ، يا ابن عمران لو رأيت الّذين يصلّون لي في الدجى وقد مثّلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت[6] عن المشاهدة ، ويكلّموني وقد عزّزت عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ثمّ ادعني في ظلم اللّيالي تجدني قريباً مجيباً .[7]

---

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) عدة الداعي : ٨٦ .

(٣) في نسخة : ومما متع به . وفي المصدر : وما تمتع به .

(٤) عدة الداعي : ٨٦ .

(٥) « : ١٢٦ .

(٦) كذا في النسخ ، والظاهر : جللت .

(٧) عدة الداعي : ١٤٨ .

٧٩ ـ فر : عن سعيد بن الحسن معنعناً عن ابن عبّاس في قوله تعالى : «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال : قضى بخلافة يوشع ابن نون من بعده . ثمّ قال : لم أدع [١] نبيّاً من غير وصيّ ، وإنّي باعث نبيّاً عربيّاً ، وجاعل وصيّه عليّاً ، فذلك قوله : «وما كنت بجانب الغربيّ» . [٢]

وعن عليّ بن أحمد بن عليّ بن حاتم [٣] معنعناً عن ابن عبّاس مثله وزاد فيه : في الوصاية وحدّثه بما كان وما هو كائن . [٤]

٨٠ ـ وحدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً عن أبي سعيد المدائنيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : مامعنى قوله : «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» قال : كتاب كتبه الله ياباسعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، ثمّ صيّرها في عرشه أو تحت عرشه فيها : ياشيعة آل محمّد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتاني منكم بولاية محمّد وآله أسكنته جنّتي برحمتي . [٥]

---

(١) في المصدر : قال له : اني لم أدع .

(٢) تفسير الفرات : ١١٦ ، وفيه : اذقضينا الى موسى الامر .

(٣) في المصدر : على بن أحمد بن حاتم .

(٤) تفسير الفرات : ١١٦ ، في ذيله : فقال ابن عباس : وقد حدث نبيه صم بما هو كائن ، و حدثه باختلاف هذه الامة من بعده ، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مات بغير وصية فقد كذب الله وجهل نبيه .

(٥) تفسير الفرات : ١١٧ وأقول : قدذكر اليعقوبي في تاريخه كثيرا مما أوصى الله به موسى و ذكر العشر الايات فنذكرها تتميماً للباب قال : أوحى الله عز و جل إلى موسى أن يكتب العشر الايات في لوحي زمرد فكتبها على ما أمره الله ، فهي هذه :

(١) قال الله : انى أنا الرب الذى أخرجتك من ارض بيت الرق والعبودية ولا يكون لك اله آخر دونى ، ولا تتخذ تمثالا ولاصنما مشتبها بى من فوق السماء ولا تحت الارض ، ولا تسجد لها ولا تعبدها ، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضى ديون الاباء عن الابناء . (٢) نقمى على الثلاث والرباع لمبغضى ، وأصنع نعمى لمحبى وحافظ وصيتى الى الوف الالاف من المحبين لى الحافظين لوصيتى . (٣) لاتحلف باسم الرب كاذبا لان الله لايزكى من حلف باسمه كاذبا (٤) واذكر يوم السبت لتطهره ، اعمل ستة أيام ، واسع فى أعمالك كلها ، و اليوم السابع سبت الرب إلهك لاتعمل ،

﴿باب ١٢﴾

(وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما ،)
(وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام)

١ - قص : مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ، فروي [1] أنّ الّذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدميّ ، ولذلك لايعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليه السلام وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن قبره فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكثيب الأحمر . قال : وكان

• فيه شيئا من الاعمال أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ونعمك وبهائمك والساكن في قراك ، لانه في ستة أيام خلق الله السماء والارض والنجوم وجميع ما فرغ في السماء فلهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (٥) وأكرم أباك وامك لتطول أيامك في الارض التي اعطاكها الرب إلهك (٦) ولاتقتل (٧) ولا تزن (٨) ولا تسرق (٩) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (١٠) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولاعبده ولاامته ولاثوره ولاحماره ولا شيئاً من مال صاحبك انتهى .

قلت : ألفاظه كما ترى لاتخلو عن اضطراب ، قوله : (سبت الرب) أى استراح ، وذلك من خرافات اليهود والله أجل من أن يعرضه ضعف أو فتور أو تعب .

وقد ذكره الثعلبي في العرائس على صورة اخرى وهي هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحني وقدّسني ، لااله الا انا فاعبدني ، ولا تشرك بي شيئا . واشكر لي ولوالديك الى المصير ، أحيك حياة طيبة . ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والارض برحبها . و لا تحلف باسمي كاذبا فاني لااطهر ولا ازكى من لايعظم باسمي ، ولاتشهد بمالا يعي سمعك ، ولا تنظره عينك ، ولا يقف عليه قلبك فاني اوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة و أسألهم عنها ، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ، ساخط لقسمتي . و لا تزن ولا تسرق فأحجب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك ابواب السماوات ، ولا تذبح لغيري فانه لايصعد اليّ من قربان اهل الارض الاما ذكر عليها اسمي . ولا تفجرن بحليلة جارك فانه اكبر مقتا عندي ، واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك .

(١٠) في المصدر : وروى .

بين موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائة سنة . (١)

٢ ـ **لي** : ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى بن عمران عليه السلام قال : يا ربّ رضيت بما قضيت ، تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير ، فقال الله جلّ جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً و كفيلاً ؟ قال : بلى يا ربّ فنعم الوكيل أنت ، ونعم الكفيل . (٢)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبي جميلة مثله . (٣)

٣ ـ **كا** : محمّد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد ابن الحسين جميعاً عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى إنّ الله عزّ وجلّ له الخيرة ، يختار من يشاء ممّن يشاء ، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح . (٤)

٤ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن محمّد بن جمهور ، عن أبي معمّر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسّله الإمام ؟ قال : سنّة موسى بن عمران عليه السلام . (٥)

بيان : أي حيث غسّله وصيّه يوشع ، أو المعصومون من الملائكة .

٥ ـ **يب** : ذكر أحمد بن محمّد بن داود القمّي رحمه الله في نوادره قال : روى محمّد ابن عيسى ، عن أخيه جعفر بن عيسى ، عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل شقّ ثوبه على أبيه أو على اُمّه أو على أخيه أو على قريب له ، فقال : لا بأس بشقّ الثوب قد شقّ موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام . (٦)

---

(١) تفسير القمي : ١٥٣ ، وفيه : وبين عيسى .
(٢) امالي الصدوق : ١١٩ .
(٣) مخطوط .
(٤) اصول الكافي ١ : ٢٩٣ ، والحديث طويل .
(٥) اصول الكافي ١ : ٣٨٥ .
(٦) التهذيب ٢ : ٣٣٩ وفيه : لا بأس بشق الثوب (الجيوب خ ل) و للحديث ذيل في بيان كفارة شق الثوب .

٦ ـ **يب** : أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الغسل في سبعة عشر موطناً ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : وليلة إحدى وعشرين ، أي من شهر رمضان ، وهي اللّيلة الّتي اُصيب فيها أوصياء الأنبياء ، و فيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقبض موسى عليه السلام . (١)

٧ ـ **أقول** : قد مرّ في الباب الأوّل عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه الّذي قال الله تبارك و تعالى في كتابه .

٨ ـ **لك** ، **لى** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ، فقال له : إنّه لمّا أتاه أجله واستوفى مدّته وانقطع اُكله أتاه ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ما الّذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى عليه السلام : كيف وقد كلّمت ربّي جلّ جلاله ؟ قال : فمن يديك ، قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ قال : فمن رجليك ، قال : كيف وقد وطئت بهما طورسيناء ؟ قال : فمن عينيك ، قال : كيف ولم تزل إلى ربّي بالرجاء ممدودة ؟ قال : فمن اُذنيك ، قال : وكيف وقد سمعت بهما كلام ربّي جلّ وعزّ ؟ قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتّى يكون هو الّذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له : ألا اُعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّى اللّحد ، ثمّ اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنّة ، فقال : يا ربّ اقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر ، وسوّى

(١) التهذيب ١ : ٣٢ .

عليه التراب ، وكان الّذي يحفر القبر ملك[1] في صورة آدميّ ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله ، فأيّ نفس لاتموت ؟

فحدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو ؟ فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكثيب الأحمر .

ثمّ إنّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللأوّاء[2] والضرّاء والجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره ، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء[3] بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب ، وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبيّ الله موسى فأشكو[4] مالقيت منك ومن قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو اُبيحت لي الجنّة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيّه بعده .[5]

أقول : لم يكن في «لي» ثمّ إنّ يوشع إلى آخر مانقلنا ، ولكن نقلنا ه عن «ك» وله تتمّة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ يوشع بن نون قام بالأمر ؛ إلى آخر الخبر .[6]

٩- **ع** : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلّم عليه ، فقال : من

---

(١) في كمال الدين : ملك الموت .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين : على الاذى .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وقد تقدم سابقا انها صفوراء .

(٤) في المصدر : الى ان القى نبي الله موسى فاشكو اليه .

(٥) كمال الدين : ٩١-٩٢ ، امالي الصدوق : ١٤٠ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ماحاجتك ؟ فقال له : جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى : كيف وقد كلّمت ربّي عزّ وجلّ ؟ قال : فمن يديك فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ فقال : من رجليك ، فقال : وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : وعدّ أشياء غير هذا ، قال : فقال له ملك الموت : فإنّي اُمرت أن أتركك حتّى تكون أنت الّذي تريد ذلك ، فمكث موسى ماشاء الله ، ثمّ مرّ برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى : ألا اُعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، قال : فأعانه حتّى حفر القبر ، ولحد اللّحد ، فأراد الرجل أن يضطجع في اللّحد [1] لينظر كيف هو فقال له موسى : أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فاُري مكانه من الجنّة - أوقال : منزله من الجنّة - فقال : ياربّ اقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه ، ودفنه في القبر ، وسوّى عليه التراب ، قال : وكان الّذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدميّ ، فلذلك لايعرف قبر موسى .[2]

١٠- ك : عليّ بن أحمد الدقّاق ، عن حمزة بن القاسم ، عن عليّ بن الجنيد الرازيّ ، عن أبي عوانة ، عن الحسين بن عليّ ، عن عبد الرزّاق ، عن أبيه ، عن مينا[3] مولى عبد الرحمن ابن عوف ، عن عبدالله بن مسعود قال : قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله : يارسول الله من يغسّلك إذا متّ ؟ فقال : يغسّل كلّ نبيّ وصيّه ، قلت : فمن وصيّك يارسول الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، فقلت : كم يعيش بعدك يارسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فإنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش من بعده ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء [4] بنت شعيب زوج موسى فقالت : أنا أحقّ بالأمر منك ، فقاتلها فقتل مقاتلتها [5] وأسرها فأحسن أسرها ، وإنّ ابنة أبي بكر

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : أن يضطجع في القبر .

(٢) علل الشرائع : ٣٥ .

(٣) في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر : ميثا ، وهو وهم والصحيح مينا ، قال ابن حجر في التقريب ص ٥١٨ : مينا بكسر الميم وسكون التحتانية ثم نون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن ابن عوف .

(٤) هكذا في النسخ وتقدم قبلا أنها الصفوراء .

(٥) في المصدر : مقاتليها .

ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من اُمّتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها[1] ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله تعالى : «وقرن في بيوتكنّ ولاتبرّجن تبرّج الجاهليّة الاُولى» يعني[2] صفراء بنت شعيب .[3]

١١ـ كا : أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما منزلة الأئمّة ؟ قال : كمنزلة ذي القرنين ،[4] وكمنزلة يوشع ، وكمنزلة آصف صاحب سليمان .[5]

١٢ـ ص : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام : لمّا كانت اللّيلة الّتي قتل فيها عليّ عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط حتّى طلع الفجر ، وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها يوشع بن نون . الخبر .[6]

١٣ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام : امض بنا إلى جبل طور سيناء ، ثمّ خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان ، فقال موسى لهارون : اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلّتين ونم على السرير ، ففعل هارون ، فلمّا أن نام على السرير قبضه الله إليه ، وارتفع البيت والشجرة ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أنّ الله قبض هارون ورفعه إليه ، فقالوا : كذبت أنت قتلته ، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربّه ، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتّى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنّه مات .[7]

١٤ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) في المصدر : مقاتليها .

(٢) يعني ولا تبرجن كما تبرج صفراء بنت شعيب في الجاهلية الاولى ، أو ولا تبرجن تبرج صفراء في الجاهلية الاولى .

(٣) كمال الدين : ١٧ـ١٨ وللحديث ذيل طويل .

(٤) في التمكن في الارض وتسلطه على الاسباب اسباب السماوات والارض وهو منزلة المهدي عليه السلام من الائمة ، قوله : (كمنزلة يوشع) أي في الوصاية ، و(منزلة آصف) في علمهم بالاسم الاعظم .

(٥) اصول الكافي ١ : ٣٩٨ .

(٦و٧) قصص الانبياء مخطوط .

قال : إنّ ملك الموت أتى موسى فسلّم عليه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : فما جاءبك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، وإنّي اُمرت أن أترككَ حتّى تكون أنت الّذي تريد ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله ، ثمّ دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته ورأى ملائكةً يحفرون قبراً ، قال : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى ، فقال : إنّ لهذا العبد من الله لمنزلة ، فإنّي مارأيت مضجعاً ولامدخلاً أحسن منه ، فسألت الملائكة : ياصفيّ الله أتحبّ أن تكون ذلك ؟ قال : وددت ، قالوا : فادخل واضطجع فيه ثمّ توجّه إلى ربّك ، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنّة فقال : ياربّ اقبضني إليك ، فقبضه ملك الموت ودفنه ، وكانت الملائكة حثت عليه ،[1] فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله وأيّ نفس لا تموت ؟ فكان بنو إسرائيل لايعرفون مكان قبره ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قبره قال : عند الطريق الأعظم ، عند الكثيب الأحمر .[2]

١٥ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة ،[3] فكان لها أوّل النهار و له آخر النهار[4] فظفر بها ، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها ، فقال : أبعد مضاجعة موسى لها ؟ ولكن أحفظه فيها .[5]

---

(١) أى صبوا التراب عليه .

(٢ و ٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) بفتح الزاى وضمه وقدتشددفاؤها : حيوان من ذوات الظلف فيحجم البعير ، قصيرالرجلين طويل اليدين ، جلده مبقع كجلد النمر ، وعنقه كعنق الفرس الا أنه أطول وأكثر انتصابا ، وله قرنان صغيران . فارسيتها «اشتر گاو پلنك» لان فيها تشابهاًمن البعير والبقر والنمر ، قلت : ذكر قصتها كذلك المسعودى فى اثبات الوصية أيضا و قال : وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت حجة الله وظفرت بها ومن عليها صيرالله ظهر تلك الزرافة كالزلاقة .

(٤) أى كانت الغلبة فيأول النهار لها ، وفى آخره ليوشع .

١٦ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن ابن جمهور ، عن أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن إسماعيل ابن محمّد ، عن محمّد بن سنان قال : كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي : يا محمّد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم ، فقرع الباب وخرج إليه الغلام فقال : أين مولاك ؟ فقال : ليس هو في البيت ، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له : من كان الّذي قرع الباب ؟ قال : كان فلان فقلت له : لستَ في المنزل ، فسكت ولم يكترث [(١)] ولم يلم غلامه ولا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب ، وأقبلوا في حديثهم ، فلمّا كان من الغد بكر [(٢)] إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلّم عليهم وقال : أنا معكم ، فقالوا نعم ، ولم يعتذروا إليه ، و كان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلّتهم فظنّوا أنّه مطر فبادروا ، فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة : أيّتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر ، [(٣)] وبقي الآخر مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب ، فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون وأخبره الخبر و ما رأى و ما سمع ، فقال يوشع بن نون : أما علمت أنّ الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً ، وذلك بفعلهم بك ؟ قال : وما فعلهم بي ؟ فحدّثه يوشع ، فقال الرجل : فأنا أجعلهم في حلّ وأعفو عنهم ، قال : لو كان هذا قبل لنفعهم ، فأمّا الساعة فلا ، وعسى أن ينفعهم من بعد . [(٤)]

١٧ ـ لك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى معاً عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : عاش موسى مائة وستّاً وعشرين سنة ، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة . [(٥)]

بيان : يشكل الجمع بين هذا وما مرّ من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

---

(١) أى لم يعبأ به ولا يباليه .

(٢) أى أتاهم بكرة وغدوة .

(٣) أى اجتذبتهم وانتزعتهم فأحرقتهم .

(٤) اصول الكافى ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ وللحديث صدر وذيل فى أعمار الانبياء عليهم السلام .

(٥) كمال الدين : ٢٨٩ .

إلّا بأن يقال : كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة .[1]

١٨ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن الفضيل ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأيّ نفس لا تموت ؟[2]

ين : محمّد بن الحسين مثله .[3]

١٩ ـ صفوة الصفات للكفعمي : روي عن الباقر عليه السلام أنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام لمّا حارب العماليق[4] وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم ، فشكوا إلى الله عزّ وجلّ ، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواصّ من بني إسرائيل أن يأخذ كلّ واحد منهم جرّة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم مُمليق ، و يأخذ بيمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم ويقرأ كلّ واحد منهم في القرن هذا الدعاء ـ يعني دعاء السمات ـ لئلّا يسترق السمع بعض شياطين الجنّ والإنس فيتعلّموه ، ثمّ يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر اللّيل ويكسرونها ، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنّهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف ، موتى . الخبر .

ثمّ قال : ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مرويّاً عن الصادق عليه السلام إلّا أنّه ذكر أنّ محاربة العمالقة كانت مع موسى عليه السلام ، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري .[5]

أقول : قال صاحب الكامل : أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام : إنّي متوفّ

---

(١) قد اختلف الاقوال فى مدة عمر موسى وهارون عليهما السلام فقد روى الطبرى والثعلبى أنه كان عمر موسى مائة وعشرين سنة : عشرون منها فى ملك افريدون ، ومائة سنة فى ملك منوشهر . وبه قال أيضاً اليعقوبى فى تاريخه و البغدادى فى المحبر ، وقال المسعودى فى اثبات الوصية :كان مائة وستا وعشرين . وقال الثعلبى : مات هارون قبل موسى فى التيه ، وقال اليعقوبى : كانت بين وفاة هارون الى ان حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر ، وكانت سنى هارون مائة وثلاثا وعشرين سنة ، وبه قال البغدادى ايضا فى المحبر وقال :كان من ابراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، ويقال : خمس وستون سنة .

(٢) فروع الكافى ١ : ٣١ .

(٣) مخطوط .

(٤) جمع عمليق كقنديل : قوم تفرقوا فى البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح .

(٥) صفوة الصفات مخطوط .

هارون ، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا ، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها ، وفيه بيت مبنيّ ، وسرير عليه فرش ، وريح طيّبة ، فلمّا رآه هارون أعجبه ، فقال : ياموسى إنّي اُحبّ[1] أن أنام على هذا السرير ، فقال له موسى : نم ، قال : إنّي أخاف ربّ هذا البيت أن يأتي فيغضب عليّ ، قال موسى : لاتخف أنا أكفيك ،[2] قال : فنم معي ، فلمّا ناما أخذ هارون الموت فلمّا وجد حسّه قال : يا موسى خدعتني [3] فتوفّي و رفع على السرير إلى السماء ، و رجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل : إنّك قتلت هارون لحبّنا إيّاه ، فقال : ويحكم أفتروني أن أقتل أخي ؟ فلمّا أكثروا عليه صلّى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتّى نظروا إليه مابين السماء و الأرض ، فأخبرهم أنّه مات و أنّ موسى لم يقتله ، فصدّقوه فكان موته في التيه .

قال : وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة ،[4] وقيل : بينماموسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلمّا نظر إليها يوشع ظنّ أنّها الساعة فالتزم موسى وقال : لاتقوم الساعة [5] و أنا ملتزم نبيّاً لله ، فاستلّ [6] موسى من تحت القميص ، وبقي القميص في يدي يوشع ، فلمّا جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا : قتلت نبيّ الله ، فقال : ما قتلته ولكنّه استلّ منّي ، فلم يصدّقوه ، قال : فإذا لم تصدّقوني فأخّروني ثلاثة أيّام ، فوكلوا به من يحفظه ، فدعا الله فاُتي كلّ رجل كان يحرسه في المنام فاُخبر أنّ يوشع لم يقتل موسى ، و أنّا رفعناه إلينا ، فتركوه ؛ وقيل : إنّه مرّ منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً . وذكر نحواً ممّا مرّ في الأخبار .

ثمّ قال : ولمّا توفّي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

---

(١) في نسخة إني اريد .

(٢) في نسخة : أنا أكفيكه .

(٣) هذا بعيد من هارون أن يخاطب موسى بمثله .

(٤) في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنف اختصارا وهي هذه : من ذلك في ملك افريدون عشرون ، وفي ملك منوجهر مائة سنة ، وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله الى أن قبضه في ملك منوجهر ثم نبيء بعده يوشع بن نون ، فكان في زمن منوجهر عشرين سنة ، وفي زمن افراسياب سبع سنين .

(٥) في نسختين : تقوم الساعة ؛

(٦) استل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيّاً إلى بني إسرائيل ، و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبّارين .

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان ، فقال ابن عبّاس : أمّا هارون وموسى توفّيا في التيه ،[١] وتوفّي فيه كلّ من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ، فلمّا انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها وفتحها ففتحها ؛ ومثله قال قتادة والسدّي وعكرمة ؛ وقال آخرون : إنّ موسى عليه السلام عاش حتّى خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبّارين ، وعلى مقدّمته يوشع بن نون[٢] و كالب بن يوفنا وهو صهره على اُخته مريم بنت عمران ، فلمّا بلغوها اجتمع الجبّارون إلى بلعم بن باعورا و هو من ولد لوط فقالوا له : إنّ موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا ، فادع الله عليهم ، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم : كيف أدعو على نبيّ الله والمؤمنين ومعهم الملائكة ؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم ، فأتوا امرأته وأهدوا لها هديّة فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسّن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل ،[٣] فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتّى قال : أستخير ربّي ، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك ، فقالت : راجع ربّك ، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب ، فقالت : لو أراد ربّك لنهاك ، ولم تزل تخدعه حتّى أجابهم ، فركب حماراً له متوجّهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلّا قليلاً حتّى ربض الحمار ،[٤] فنزل عنه فضربه حتّى قام فركبه فسار به قليلاً فربض ،[٥] فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا اشتدّ ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة تردّني ؟ فلم يرجع ، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتّى أشرف على بني إسرائيل ، فكان كلّما أراد

---

(١) في المصدر : إن موسى وهارون توفيا في التيه .

(٢) « : وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها . وهو قول ابن اسحاق ، قال ابن اسحاق : سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبارين ، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا إه .

(٣) في المصدر وفي نسخة : على نبي بني اسرائيل .

(٤) ربض الحمار بمعنى بركت الابل : استناخت وهي ان يلصق صدرها بالارض .

(٥) في المصدر : برك .

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم ، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم ، فقالوا له في ذلك ، فقال : هذا شيء غلبنا الله عليه ، واندلع لسانه[١] فوقع على صدره فقال لهم : الآن قد ذهبت منّي الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلّا المكر والحيلة ، وأمرهم أن يزيّنوا النساء ويعطوهنّ السلع[٢] للبيع ، ويرسلوهنّ إلى العسكر ، ولا تمنع امرأة نفسها ممّن يريدها ، وقال : إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له : أظنّك تقول : إنّ هذا حرام ! فوالله لا نطيعك ، ثمّ أدخلها خيمته فوقع عليها ، فأنزل الله عليهم الطاعون ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون[٣] صاحب أمر عمّه موسى غائباً ، فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ في بني إسرائيل واُخبر الخبر وكان ذا قوّة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده[٤] فانتظمهما ، ورفع الطاعون ، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً ، فأنزل الله في بلعم : « واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

ثمّ إنّ موسى قدّم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها ، وقتل بها الجبّارين ، وبقيت منهم بقيّة وقد قاربت الشمس الغروب ، فخشي أن يدركهم اللّيل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل و حبسها حتّى استأصلهم ، ودخلها موسى ، فأقام بها ماشاء الله أن يقيم ، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلق ؛ وأمّا من زعم أنّ موسى كان توفّي[٥] قبل ذلك فقال : إنّ الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبّارين ، فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور ، وكان يعرف الاسم الأعظم ، وساق من حديثه نحو ما تقدّم ، فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فردّ الشمس عليه ، وزاد في النهار ساعة[٦] فهزم الجبّارين ،

(١) اندلع لسانه : خرج من فمه .
(٢) السلع : المتاع وما يتاجر به .
(٣) في نسخة : صحاص بن العبراذ بن هارون .
(٤) في المصدر : بحربة في يده .
(٥) في المصدر : كان قد توفى .
(٦) ذكر الثعلبي أيضا في العرائس حبس الشمس له ، ثم ذكر حبسها لامير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ودخل مدينتهم ، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان ، [1] فلم تأت النار ، فقال يوشع : فيكم غلول ،[2] فبايعوني ، فبايعوه فلصقت يده في يد من غلّ ، فأتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله في القربان ، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما ، وقيل : بل حصرها ستّة أشهر ، فلمّا كان السابع تقدّموا إلى المدينة فصاحوا صيحةً واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبّارين أقبح هزيمة ، وقتلوا فيهم فأكثروا ، ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا . ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل وفرّق فيه عمّاله ، ثمّ توفّاه الله ، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، و كان عمر يوشع مائة وستّاً وعشرين سنة ، وكان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعاً وعشرين سنة . انتهى .[3]

وقال المسعوديّ : سار ملك الشام وهو السميدع بن هزبر [4] بن مالك إلى يوشع ابن نون ، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه ، وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق ، وشنّ الغارات [5] بأرض الشام ، وكانت مدّة يوشع بعد موسى تسعاً وعشرين سنة ، وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور ، وكان مستجاب الدعوة ، فحمله قومه على الدعاء على يوشع ، فلم يتأتّ له ذلك وعجز عنه ، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ، [6] ففعلوا ذلك ، فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفاً ، [7] وقيل : أكثر من ذلك ؛ وقيل : إنّ يوشع قبض وهو ابن مائة وعشر سنين ، [8] و قام في

(۱) في نسخة : ليأخذها النار .
(۲) الغلول : الخيانة ونقض العهد .
(۳) الكامل ۱ : ٦٨-٧٠ .
(٤) في المصدر وفي تاريخ اليعقوبي : السميدع بن هوبر .
(٥) أي وجهها عليها من كل جهة .
(٦) في المصدر : عسكر يوشع .
(۷) « « : سبعون ألفا .
(۸) « « : وهو ابن مائة وعشرين سنة . قلت : قال اليعقوبي : وكانت أيام يوشع في بني اسرائيل بعد موسى بن عمران سبعا وعشرين سنة .

بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا .[١]

٢٠ ـ **مهج** : بإسنادنا إلى سعد بن عبدالله من كتابه رفعه قال : قال أبوالحسن الرضا عليه السلام : وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى[٢] بها رسول الله ، فنادى : الصلاة جامعة ، فما تخلّف أحد لا ذكر ولا اُنثى ، فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب[٣] يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم إنّ ربّكم بكم لرؤوف رحيم ، ألا إنّ خير عباد الله التقيّ الخفيّ ، وإنّ شرّ عباد الله المشار إليه بالأصابع ؛ فمن أحبّ أن يكتال بالمكيال الأوفى وأن يؤدّي الحقوق الّتي أنعم الله بها عليه فليقل في كلّ يوم : سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلّا الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ،[٤] ولا حول ولا قوّة إلّا بالله ، وصلّى الله على محمّد و أهل بيته النبيّ العربيّ الهاشميّ ، و صلّى الله على جميع المرسلين والنبيّين حتّى يرضى الله .[٥]

دعوات الراونديّ عنه عليه السلام مثله .[٦]

٢١ ـ **لـ** : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لمّا توفّي أميرالمؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيّها الناس في هذه اللّيلة رفع عيسى بن مريم ، وفي هذه اللّيلة قتل يوشع بن نون . الخبر .[٧]

٢٢ ـ **ه** : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفيها من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيّه يوشع بن نون عليه السلام .

أقول : قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليهما السلام في باب التيه .

(١) مروج الذهب ٦٧ و٦٨ هامش الكامل ، قلت : في المحبر : كولب بن يوفنا ، ولعله وهم .
(٢) في المصدر : وجد رجل من الصحابة صحيفة فأتى .
(٣) « « : فاذا هو بكتاب يوشع بن نون .
(٤) في المصدر : سبحان الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، ولا اله الا الله كما ينبغي لله ، والله أكبر كما ينبغي لله .
(٥) مهج الدعوات : ٣٧٩ .
(٦) دعوات الراوندي مخطوط .
(٧) امالي الصدوق : ١٩٢ .

﴿باب ١٢﴾

﴿تمام قصة بلعم بن باعور ، وقد مضى بعضها في الباب السابق﴾

الايات ، الاعراف «٧» واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولوشئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث ذلك مثل القوم الّذين كذّبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون ١٧٥ و١٧٦ .

١- **فس** : « واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » فإنّها نزلت في بلعم بن باعورا ، و كان من بني إسرائيل . وحدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه اُعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم ، وكان يدعو به فيستجيب له [١] فمال إلى فرعون ، فلمّا مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون [٢] لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته ، فأقبل يضربها فأنطقها الله عزّوجلّ فقالت : ويلك على ماذا تضربني ؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتّى قتلها ، وانسلخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من

---

(١) في نسخة : فيستجاب له .

(٢) الظاهر من الخبر الذي يأتي ومن بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية الجبارين لافرعون وأن ذلك كان بعد موسى عليه السلام ، نعم قال اليعقوبي في تاريخه ١ ص ٢٨ : أذن الله تعالى لموسى ان ينتقم من أهل مدين فوجه باثنى عشر الف رجل من بني اسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين وقتلوا ملوكهم وكانوا خمسة ملوك : اوى ، ورقم ، وصور ، وحور ، وربع ؛ وقتل بلعام بن باعور في الحرب ، وكان أشار على ملك مدين ان يوجه بالنساء على عسكر بني اسرائيل حتى يفسدوهم .

الغاوين * ولوشئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلدإلى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث » وهومثل ضربه .

فقال الرضا عليه السلام : فلايدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة : حمارة بلعم ، وكلب أصحاب الكهف ، والذئب ، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً [١] ليحشر قوماًمن المؤمنين ويعذّبهم ، وكان للشرطيّ ابن يحبّه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطيّ عليه ، فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطيّ . [٢]

٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد و محمّدالعطّار ، عن ابن عيسى عن البزنطيّ ، عن عبدالرحمن بن سيّابة ، عن معاوية بن عمّار رفعه قال : فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ، ففتحها مدينة مدينة حتّى انتهى إلى البلقاء ، فلقوا فيها رجلاً يقال له بالق ، [٣] فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ فيهم امرأة عندها علم ، [٤] ثمّ سألوا يوشع الصلح ، ثمّ انتهى إلى مدينة اُخرى فحصرها و أرسل صاحب المدينة إلى بلعم و دعاه فركب حماره إلى الملك فعثر حماره تحته فقال : لمَ عثرت ؟ فكلّمه الله : لم لا أعثر و هذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم ؟ و كان عندهم أنّ بلعم اُوتي الاسم الأعظم ، فقال الملك : ادع عليهم ـ وهو المنافق الّذي روي أنّ قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » نزل فيه ـ فقال لصاحب المدينة : ليس للدعاء عليهم سبيل ، ولكن اُشير عليك أن تزيّن النساء وتأمرهنّ أن يأتين عسكرهم فيتعرّضن للرجال ، فإنّ الزناء لم يظهر في قوم قطّ إلّا بعث الله عليهم الموت

(١) واحدالشرط وهم طائفة من أعوان الولاة . سموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها . قوله : ليحشر أى ليجمع .

(٢) تفسيرالقمى : ٢٣٠و٢٣١ .

(٣) يظهر من سائر الكتب أن بالق كان اسم ملك هذه القرية و به سميت القرية بلقاء . منه رحمه الله . قلت : ذكراليعقوبى فى تاريخه مثل الخبر فقال : و لقى رجلا يقال له بالق وبه سميت البلقاء ، ولكن الظاهر من المسعودى فى اثبات الوصية ما أفاده المصنف حيث قال : قاتل فيها رجلا يقال له : بالق ؛ وقال ياقوت فى المعجم : البلقاء : كورة من اعمال دمشق بين الشام و وادى القرى ، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، ذكر أنها سميت البلقاء لان بالق من بنى عمان ابن لوط عمرها ، ومن البلقاء قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله : «ان فيها قوماجبارين» وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط .

(٤) ذكر قصتها اليعقوبى فى تاريخه ١:٣٣ والمسعودى فى اثبات الوصية : ٤٥ راجعهما .

فلمّا دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء ، فأوحى الله إلى يوشع : إن شئت سلّطت عليهم العدوّ ، وإن شئت أهلكتهم بالسنين ، و إن شئت بموت حثيث [١] عجلان ، فقال : هم بنو إسرائيل لا اُحبّ أن يسلّط الله عليهم عدوّهم ، ولا أن يهلكهم بالسنين ، ولكن بموت حثيث عجلان ، قال : فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفاً بالطاعون . [٢]

٣ - شي : عن سليمان اللّبان [٣] قال : قال أبوجعفر عليه السلام : أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد ؟ [٤] قال : قلت : لا ، قال : مثله مثل بلعم الّذي اُوتي الاسم الأعظم الّذي قال الله : « آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » . [٥]

بيان : قال الشيخ الطبرسيّ رحمه الله : « آياتنا » أي حججنا و بيّناتنا « فانسلخ منها » أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الّذي ينسلخ من جلده « فأتبعه الشيطان » أي تبعه ؛ وقيل : معناه : لحقه الشيطان وأدركه حتّى أضلّه « فكان من الغاوين » أي من الهالكين ؛ و قيل : من الخائبين ، واختلف في المعنيّ به فقيل : هو بلعام بن باعور ، عن ابن عبّاس و ابن مسعود ، و كان رجلاً على دين موسى ، وكان في المدينة الّتي قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفّاراً ، وكان عنده اسم الله الأعظم ، وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه ؛ وقيل : هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط [٦] عن أبي حمزة الثماليّ و مسروق ؛ قال

---

(١) أى سريع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط ، و ذكر القصة مفصلة اليعقوبى فى تاريخه و المسعودى فى اثبات الوصية .

(٣) هكذا فى النسخ والبرهان ، وقال المامقانى فى تنقيح المقال : سليمان اللبان لم أقف فيه الا على رواية العياشى فى تفسيره عنه عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام خبراً يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت : ذكر الكشى الحديث فى رجاله : ١٤٨ باسناده عن سلمان الكنانى ، ويحتمل كونه مصحف الكناسى ؛ فلعله سلمان بن المتوكل الغزال الكناسى الكوفى أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ .

(٤) هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم فى الخلاصة و رجال ابن داود ، وفيهما : خرج أبو جعفر عليه السلام فقال : إنه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محمد بن عبدالله بن الحسن فى أول أمره إه وقد ذكر الكشى فى رجاله روايات تدل على ذمه وانه كان يكذب على أبى جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث فى كتب أصحابه .

(٥) العياشى مخطوط ، و أخرجه البحرانى ايضاً فى تفسير البرهان ٢ : ٥١ .

(٦) قال البغدادى فى المحبر ص ٣٨٩ : هو بلعم بن بعورا بن ستوم بن قواسيم بن ماب بن لوط ابن هاون بن تارخ بن تاسور .

أبوحمزة : وبلغنا أيضاً ـ و الله أعلم ـ أنّه اُميّة بن أبي الصلت الثقفيّ ، و كان قد قرأ الكتب ، وعلم أنّه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت ، فلمّا اُرسل محمّد صلى الله عليه وآله حسده و مرّ على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل : قتلهم محمّد ، فقال : لوكان نبيّاً ما قتل أقرباءه ؛ وقيل : إنّه أبو عامر الراهب الّذي سمّاه النبيّ الفاسق ؛ [1] و قيل : المعنيّ به منافقو أهل الكتاب : و قال أبوجعفر عليه السلام : الأصل في ذلك بلعم ، ثمّ ضربه الله مثلاً لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة .

« ولو شئنا لرفعناه بها » أي بتلك الآيات ، أي ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه و معرفته قبل أن يكفر ، ولكن بقّيناه ليزداد الإيمان فكفر ؛ وقيل : معناه : ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية « ولكنّه أخلد إلى الأرض » أي ركن إلى الدنيا «إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» أي صفته كصفة الكلب ، إن طردته وشدّدت عليه يخرج لسانه من فمه ، وكذا إن تركته ولم تطرده ، و «تحمل عليه» من الحملة لا من الحمل والمعنى : إن وعظته فهو ضالّ وإن لم تعظه فهو ضالّ ؛ و قيل : إنّما شبّهه بالكلب في الخسّة وقصور الهمّة ، ثمّ وصف الكلب باللّهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثمّ يأخذون في وصف المشبّه به و إن لم يكن ذلك في المشبّه ؛ وقيل : شبّهه بالكلب إذا أخرج لسانه . لا يذائه الناس بلسانه ، حملت عليه أو تركته ، يقال لمن آذى الناس بلسانه : فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ، ولهثه في هذا الموضع : صياحه ونباحه . [2]



(١) الذى أسس مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقا بين المسلمين ، فامر الله نبيه بهدمه ، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٩-٥٠١ .

(باب ١٤)

(قصة حزقيل عليه السلام (١))

الايات ، البقرة «٢» ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم إنّ الله لذوفضل على الناس و لكنّ أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٣ .

١ ـ **فس** : « ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم » الآية ، فإنّه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم [٢] خلق كثير كما حكى الله تعالى هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلّهم ، فبقوا حتّى كانت عظامهم يمرّ بها المارّ فينحّيها برجله عن الطريق ، ثمّ أحياهم الله و ردّهم إلى منازلهم فبقوا دهراً طويلاً ثمّ ماتوا و تدافنوا . [٣]

٢ ـ **خص** : سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، [٤] عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كان في بني إسرائيل شيء لا يكون ههنا مثله ؟ فقال : لا ، فقلت : فحدّثني عن قول الله عزّ وجلّ : « ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » فهل أحياهم حتّى نظر الناس إليهم ثمّ أماتهم من يومهم أوردّهم إلى الدنيا ؟ فقال : بل ردّهم إلى الدنيا حتّى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء ، و لبثوا بذلك ماشاءالله ، ثمّ ماتوا بالآجال . [٥]

---

(١) قال الفيروزآبادى : حزقل أو حزقيل كزبرج و زنبيل اسم نبى من الانبياء . قلت : هو بالحاء المهملة فالزاى المعجمة ، وفى مواضع من النسخة والمصادر خرقيل بالخاء وهو وهم .

(٢) فى نسخة : فخرج منه .

(٣) تفسير القمى : ٧٠ .

(٤) فى المصدر : محمد بن الحسين بن أبى الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبى خالد القماط .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٣ و ٢٤ .

شي : عن حمران مثله . (١)

٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده : حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أنّ الله تعالى عزّ و جلّ أوحى إلى حزقيل النبيّ عليه السلام : أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيك يوم كذا ، فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك ، قال : فدعا الله وهو على سريره حتّى سقط ما بين الحائط والسرير ، وقال : يارب أخّرني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله إلى ذلك النبيّ أن ائت فلاناً وقل إنّي أنسأت في عمره خمس عشر سنة ، فقال النبيّ : يارب بعزّتك إنّك تعلم أنّي لم أكذب كذبةً قطّ ، فأوحى الله إليه : إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه . (٢)

٤ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى : «ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » قال : إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ، ويقلّ في الّذين خرجوا ، فصاروا رميماً عظاماً ، فمرّ بهم نبيّ من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم و بكى و قال : يارب لو شئت أحييتهم الساعة ، فأحياهم الله . وفي رواية أنّه تعالى أوحى إليه : أن رشّ الماء عليهم ، ففعل فأحياهم . (٣)

بيان : السقط ظاهر في هذا الخبر ، كما سيظهر من رواية الكافي (٤) مع توافق آخر سنديهما .

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ٢٣٣ من قوله : قلت فحدثني وفيه . أوردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء . وفيه : ومكثوا بذلك ماشاء الله ثم ماتوا بآجالهم .

(٢و٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الاتى تحت رقم ٦ .

٥ ـ سن : بعض أصحابنا ، عن رجل سمّي ، [١] عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبيّ عليه السلام فشكوا ذلك إليه ، فقال : لعلّي اُناجي ربّي اللّيلة ، فلمّا جنّه اللّيل ناجى ربّه ، فأوحى الله إليه : إنّي قد كفيتكهم [٢] و كانوا قد مضوا ، [٣] فأوحى الله إلى ملك الهواء : أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلّهم ، فأصبح حزقيل النبيّ وأخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا ، ودخل حزقيل النبيّ العجب ، فقال في نفسه : مافضل سليمان النبيّ عليّ و قد اُعطيت مثل هذا ؟ قال : فخرجت قرحة على كبده فآذته ، فخشع لله و تذلّل وقعد على الرماد ، فأوحى الله إليه : أن خذ لبن التين فحكّه على صدرك من خارج ، ففعل فسكن عنه ذلك . [٤]

ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثماليّ مثله . [٥]

قال الطبرسيّ قدّس روحه في قوله تعالى : « الّذين خرجوا من ديارهم » : قيل : هم قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع في أرضهم ، عن الحسن ؛ و قيل : فرّوا من الجهاد وقد كتب عليهم ، عن الضحّاك و مقاتل ، و احتجّا بقوله عقيب الآية « و قاتلوا في سبيل الله » وقيل : هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام و ذلك أنّ القيّم بأمر بني إسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ، ثمّ كالب بن يوفنا ، ثمّ حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز ، وذلك أنّ اُمّه كانت عجوزاً ، فسألت الله الولد و قد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها ؛ وقال الحسن : هو ذوالكفل وإنّما سمّي حزقيل ذا الكفل لأنّه كفل سبعين نبيّاً نجّاهم من القتل ، وقال لهم : اذهبوا فإنّي إن قتلت كان خيراً من

(١) في المصدر : عن رجل سماه .

(٢) في نسخة : قد كفيتكم .

(٣) وكانوا قد مضوا أى حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك ، أو الملك وأصحابه بقدرة الله ، و بعد المضى ماتوا في الطريق ، وكون المضى بمعنى اتيانهم بيت المقدس بعيد . منه رحمه الله .

(٤) محاسن البرقى : ٥٥٣ — ٥٥٤ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

أن تقتلوا جميعاً ، فلمّا جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال : إنّهم ذهبوا فلا أدري أين هم ، ومنع الله سبحانه ذاالكفل منهم .

« وهم اُلوف » أجمع أهل التفسير أنّ المراد باُلوف هنا كثرة العدد إلّا ابن زيد فإنّه قال : معناه : خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض . و اختلف من قال : المراد به العددالكثير فقيل : كانوا ثلاثة آلاف[(١)] عن عطاء ؛ وقيل : ثمانية آلاف ، عن مقاتل والكلبيّ ؛ وقيل : عشرة آلاف ، عن أبي روق ؛[(٢)] وقيل : بضعة وثلاثين ألفاً ، عن السدّيّ ؛ وقيل : أربعين ألفاً ، عن ابن عبّاس و ابن جريح ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، عن عطاء بن أبي رباح ؛ وقيل : كانوا عدداً كثيراً ، عن الضحّاك .

« حذر الموت » أي من خوف الموت « فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » قيل : أحياهم الله بدعاء نبيّهم حزقيل ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّه شمعون نبيّ من أنبياء بني إسرائيل . ثمّ ذكر رحمه الله القصّة فقال : قيل : إنّ اسم القرية الّتي خرجوا منها داوردان ؛ [(٣)] وقيل : واسط ؛ قال الكلبيّ والضحّاك و مقاتل : إنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوّهم ، فخرجوا و عسكروا ثمّ جبنوا و كرهوا الموت فاعتلّوا وقالوا : إنّ الأرض الّتي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتّى ينقطع منها الوباء ، فأرسل الله عليهم الموت ، فلمّا رأوا أنّ الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت ، فلمّا رأى الملك ذلك قال : اللّهمّ ربّ يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية في أنفسهم حتّى يعلموا أنّهم لا يستطيعون الفرار منك ، فأماتهم الله جميعاً و أمات دوابّهم و أتى عليهم ثمانية أيّام حتّى انتفخوا و أروحت أجسادهم ، [(٤)]

---

(١) نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق ، و خلا هو عما نسب إلى مقاتل والكلبي ، وعن عشرة آلاف ؛ ولعلها سقطت عن الطبع .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو ، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير . فما في المصدر من تصحيف أبي بابن فهو من الطابع .

(٣) بفتح الواو فالسكون ، قال ياقوت : من نواحي شرقي واسط ، بينهما فرسخ ، ثم ذكر الاية وتفسيرها وقصة من هرب من القرية ووقع به الطاعون مفصلا عن ابن عباس .

(٤) أي تغيرت ريحها .

فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم ، فحظروا عليهم حظيرة [(١)] دون السباع ، وتركوهم فيها ، قالوا : و أتى على ذلك مدّة حتّى بليت أجسادهم ، و عريت عظامهم ، وقطعت [(٢)] أوصالهم ، فمرّ عليهم حزقيل فجعل يتفكّر فيهم متعجّباً منهم ، فأوحى الله إليه : يا حزقيل تريد أن اُريك آية ؟ وا ُريك كيف اُحيي الموتى ؟ قال : نعم ، فأحياهم الله عزّ وجلّ ؛ وقيل : إنّهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيّام ، وذلك أنّه لمّا أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ، ثمّ قال : يا ربّ كنت في قوم يحمدونك ويسبّحونك و يقدّسونك ، فبقيت وحيداً لا قوم لي ، فأوحى الله تعالى إليه : قد جعلنا حياتهم إليك . فقال حزقيل : احيوا بإذن الله ، فعاشوا . [(٣)]

٦ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبدالله وبعضهم عن أبي جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ و جلّ : « ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » فقال : إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ويقلّ في الّذين خرجوا فيقول الّذين خرجوا : لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت ، ويقول الّذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت ، قال : فاجتمع رأيهم جميعاً على أنّه إذا وقع الطاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد [(٤)] ماشاء الله ، ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها ، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا قال لهم الله عزّ وجلّ : موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح ، وكانوا على طريق المارّة فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم في موضع ، فمرّ

(١) أى فبنوا عليهم حظيرة ، وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الماشية فيقيها البرد والريح والسباع .

(٢) فى نسخة : انقطعت . وفى المصدر : تقطعت .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٤٦ : ٣٤٧ .

(٤) فى المصدر : فساروا فى البلاد .

بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلمّا رأى تلك العظام بكى و استعبر وقال : يارب لوشئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك ، فأوحى الله إليه : أفتحبّ ذلك ؟ قال : نعم يارب فأحيهم ، فأوحى الله عزّ و جلّ : قل كذا وكذا ، فقال الّذي أمره الله عزّ و جلّ أن يقوله ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبّحون الله عزّ ذكره و يكبّرونه ويهلّلونه ، فقال حزقيل عند ذلك : اشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبوعبدالله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية . (١)

٧ ـ **أقول** : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذّب و غيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الّذي أحيا الله فيه القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم ، و ذلك أنّ نبيّاً من الأنبياء سأل ربّه أن يحيي القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله ، فأوحى إليه : أن صبّ عليهم الماء في مضاجعهم ، فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنّة ماضية لا يعرف سببها إلّا الراسخون في العلم . (٢)

٨ ـ ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمّد النوفليّ فيما احتجّ الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق : فإنّ اليسع صنع مثل ماصنع عيسى فلم يتّخذه اُمّته ربّاً ، (٣) ولقد صنع حزقيل النبيّ عليه السلام مثل ماصنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة . ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال : أتجد هؤلاء في شبّاب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصّر من سبى بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثمّ انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عزّ وجلّ إليهم فأحياهم . (٤) ثمّ أقبل على النصرانيّ

(١) روضة الكافي : ١٩٨ و ١٩٩ .

(٢) المهذب مخطوط .

(٣) في المصدر : مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الاكمه و الابرص فلم يتخذه امته ربا ، ولم يعبده أحد من دون الله عزوجل .

(٤) هنا زيادات في المصدر اسقطه للاختصار .

فقال : يانصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، فقال عليه السلام : فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع و حزقيل ،[1] لأنّهما قدصنعا مثل ماصنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : أتحبّ أن اُحييهم لك فتنذرهم ؟ قال : نعم يارب ، فأوحى الله إليه : أن نادهم ، فقال : أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّوجلّ ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم .[2]

٩ - ج : في حديث الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام : أحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لايحصى عددهم ، فأماتهم الله دهراً طويلاً حتّى بليت عظامهم وتقطّعت أوصالهم و صاروا تراباً ، فبعث الله في وقت أحبّ أن يري خلقه قدرته نبيّاً يقال له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ، ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لايفقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً .[3]

أقول : إنّما أوردنا قصّة حزقيل عليه السلام ههنا تبعاً للمشهور بين المفسّرين والمؤرّخين ، والظاهر من بعض الروايات[4] تأخّره عن تلك المرتبة .

---

(١) في العيون : أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربين .

(٢) احتجاج الطبرسي : ٢٢٨ و٢٢٩ توحيد الصدوق : ٤٣٤ و٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩٠-٩١ والحديث طويل ذكره المصنف في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٢٩٩-٣١٨ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٨٨ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ١٦٤ - ١٨٨ . قلت : قوله : فدعاهم كما قبله لاينافي حديث المعلى ، إذ من الجائز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم .

(٤) كالرواية الخامسة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره .

﴿باب ١٥﴾

(قصص اسماعيل الذى سماه الله صادق الوعد)
(و بيان أنه غير اسماعيل بن ابراهيم)

قال الله تعالى في سورة مريم «١٩» واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً * وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربّه مرضيّاً ٥٤و٥٥ .

١ ـ ن ، ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أشيم ، عن الجعفريّ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أتدري لم سمّي إسماعيل صادق الوعد ؟ قلت : لا أدري ، قال : وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره .(١)

مع : مرسلاً مثله .(٢)

٢ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير وعمّد بن سنان ، عمّن ذكراه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل الّذي قال الله عزّوجلّ في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً » لم يكن إسماعيل ابن إبراهيم ، بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه الله عزّوجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة (٣) رأسه ووجهه ، فأتاه ملك فقال : إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بماشئت ، فقال : لي اُسوة بمايصنع بالحسين عليه السلام .(٤)

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً ، عن محمّد ابن سنان مثله .(٥)

---

(١) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩ . و الحديث طويل في معنى أسماء الانبياء ، لفظه هكذا : ومعنى تسمية الله عزوجل لاسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إه .

(٣) الفروة : جلدة الرأس بشعرها .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) كامل الزيارات : ٦٤ .

٣- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً ، سلّط عليه قومه [1] فقشروا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فأتاه رسول من ربّ العالمين فقال له : ربّك يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمرني بماشئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن عليّ عليه السلام أسوة . [2]

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى وابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً ، عن محمّد ابن سنان مثله . [3]

٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن التفليسيّ ، عن السمنديّ ، عن الصادق ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أفضل الصدقة صدقة اللّسان ، تحقن به الدماء ، وتدفع به الكريهة ، وتجرّ المنفعة إلى أخيك المسلم . ثمّ قال عليه السلام : إنّ عابد بني إسرائيل الّذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك ، و إنّه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال : لاتبرح حتّى أرجع إليك يا إسماعيل ، فسها عنه عند الملك ، فبقي إسماعيل إلى الحول هناك ، فأنبت الله لإسماعيل عشباً فكان يأكل منه ، وأجرى له عيناً ، وأظلّه بغمام ، فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزّه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال : إنّك لههنا يا إسماعيل ؟ فقال له : قلت : لاتبرح فلم أبرح ، فسمّي صادق الوعد ، قال : وكان جبّار مع الملك فقال : أيّها الملك كذب هذا العبد ، قد مررت بهذه البرّيّة فلم أره ههنا ، فقال له إسماعيل : إن كنت كاذباً فنزع الله صالح ما أعطاك ، قال : فتناثرت أسنان الجبّار ، فقال الجبّار : إنّي كذبت على هذا العبد الصالح ، فاطلب أن يدعو الله أن يردّ عليّ أسناني فإنّي شيخ كبير ، فطلب إليه الملك فقال : إنّي أفعل ، قال : الساعة ؟ قال : لا ، وأخّره إلى السحر ثمّ دعا . ثمّ قال : يافضل [4] إنّ أفضل ما دعوتم الله بالأسحار ، قال الله تعالى : « وبالأسحارهم يستغفرون » . [5]

(١) في كامل الزيارات : تسلط عليه قومه . (٢) علل الشرائع : ٣٧ .
(٣) كامل الزيارات : ٦٤ و ٦٥ ، وفيه : سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام .
(٤) اسم للسندي ، وهو فضل بن أبي قرة التميمي السندي .
(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ ـ ص : بهذا الإسناد عن ماجيلويه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُورمة ، عن محمّد بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن شعيب العقرقوفيّ [١] قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ إسماعيل نبيّ الله وعد رجلاً بالصفاح ، [٢] فمكث به سنة مقيماً ، وأهل مكّة يطلبونه لا يدرون أين هو حتّى وقع عليه رجل فقال : يانبيّ الله ضعفنا بعدك وهلكنا ، فقال : إنّ فلان الطائفيّ وعدني أن أكون ههنا ولن أبرح حتّى يجيء ، قال : فخرجوا إليه حتّى قالوا له : ياعدوّ الله وعدت النبيّ فأخلفته ، فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام : يانبيّ الله ماذكرت ولقد نسيت ميعادك ، فقال : أما والله لولم تجئني لكان منه المحشر ، فأنزل الله : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد » . [٣]

٦ ـ مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال ، عن الحسن بن فضّال ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد العجليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ياابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الّذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً » أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم ، فقال عليه السلام : إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم ، [٤] وإنّ إبراهيم كان حجّة لله قائماً [٥] صاحب شريعة ، فإلى من أُرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ ، بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم له فوجّه إليه سطاطائيل [٦] ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب ، وجّهني

---

(١) بفتح العين و القاف ثم السكون ينسب الى عقرقوف ، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى ، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ ، والى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ ، كانه قلعة عظيمة ، قيل : هو مقبرة الملوك الكيانيين وذكر أن هذه القرية سميت بعقرقوف ابن طهمورث الملك .

(٢) الصفاح بالكسر ، وهو على ما في المعجم : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل الى مكة من مشاش .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) هذا مخالف لمامر من تقدم فوت ابراهيم على فوت اسماعيل عليه السلام في أبواب أحوالهما ولعل إحداهما محمول على التقية . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : كان حجة الله قائماً .

(٦) في المصدر : اسطاطائيل ، وكذا فيما يأتي .

ربّ العزّة إليك لأعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لاحاجة لي في ذلك ياسطاطائيل ، فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال إسماعيل : يارب إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيّة ، و لمحمّد بالنبوّة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خلقك [1] بما تفعل اُمّته بالحسين بن عليّ من بعد نبيّها ، وإنّك وعدت الحسين أن تكرّه [2] إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يارب أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي مافعل ، كما تكرّ الحسين ، فوعدالله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ عليه السلام . [3]

٧ ـ جا : الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان ، عن سماعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الّذي قال الله في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً » سلّط عليه قومه فكشطوا وجهه [4] وفروة رأسه ، فبعث الله إليه ملكاً فقال له : إنّ ربّ العالمين يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك قومك فسلني ماشئت ، فقال : يارب العالمين لي بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام اُسوة . قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . [5]

بيان : المشهور بين العامّة أنّه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، و روى بعضهم نحواً ممّا ورد في تلك الأخبار .

---

(١) هكذا في النسخ وفيه سقط ، وفي المصدر : خير خلقك .
(٢) أي ترجعه .
(٣) كامل الزيارات : ٦٥ .
(٤) أي نزعوا جلد وجهه .
(٥) المجالس : ٢٤ .

﴿باب ١٦﴾

﴿قصة الياس واليا و اليسع عليهم السلام﴾

الايات ، الانعام «٦» وزكريّا ويحيى وعيسى و إلياس كلّ من الصالحين * و إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاًّ فضّلنا على العالمين ٨٥و٨٦ .

الصافات «٣٧» وإنّ إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتّقون * أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربّكم و ربّ آبائكم الأوّلين * فكذّبوه فإنّهم لمحضرون * إلّا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إلياسين * إنّا كذلك نجزي المحسنين * إنّه من عبادنا المؤمنين ١٢٣-١٣٢ .

ص «٣٨» واذكر إسماعيل واليسع وذاالكفل وكلّ من الأخيار ٤٨ .

تفسير : قيل : البعل : اسم صنم كان لأهل بكّ من الشام ، وهو البلد الّذي يقال له الآن بعلبكّ ، و قيل : البعل : الربّ بلغة اليمن . و المعنى : أتدعون بعض البعول «فإنّهم لمحضرون » أي في العذاب « وإلياسين» قيل : لغة في إلياس ؛ وقيل : جمع له يراد به هووأتباعه ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين ، فيكون ياسين أبا إلياس ، أو محمّداً صلّى الله عليه وآله ، و سيأتي الأخير في كتاب الإمامة [١] في تفاسير أهل البيت عليهم السلام .

١ - **كا** : عليّ بن محمّد ، ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكربن صالح ، عن محمّدبن سنان ، عن مفضّل بن عمرقال : أتينا باب أبي‌عبدالله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بالعربيّة ، فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ، ثمّ بكا فبكينا لبكائه ، ثمّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ثمّ بكيت فبكينا

(١) وهنا في الخبر العاشر .

لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبيّ عليه السلام وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثمّ اندفع فيه[1] بالسريانيّة فما رأينا والله قسّاً ولا جاثليقاً[2] أفصح لهجة منه به ، ثمّ فسّره لنا بالعربيّة فقال : كان يقول في سجوده : « أتراك معذّبي و قد أظمأت لك هواجري ؟ أتراك معذّبي و قد عفّرت لك في التراب وجهي ؟ أتراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي ؟ أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي ؟ » قال : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنّي غير معذّبك قال : فقال : إن قلت : لا اُعذّبك ثمّ عذّبتني ماذا ؟ ألست عبدك وأنت ربّي ؟ فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنّي غير معذّبك ، فإنّي إذا وعدت وعداً وفيت به .[3]

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبّه ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : إنّ يوشع بن نون بوّأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسّمها بينهم فسار منهم سبط ببعلبكّ بأرضها ، وهو السبط الّذي منه إلياس النبيّ ، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك[4] فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل ، و ذلك قوله : « و إنّ إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتّقون * أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين * فكذّبوه » وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس ، وكان لها كاتب حكيم قد خلّص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم ، ولم يعلم على وجه الأرض اُنثى أزنى منها ، وقد تزوّجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتّى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها ، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل ، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك ، و كان الملك يكرمه ، فسافر مرّة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصباً من أهله و ولده ، و كان ذلك سبب سخط الله عليهم ، فلمّا قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها : ما أصبت ، فبعث الله إلياس النبيّ يدعوهم إلى عبادة الله فكذّبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه ، و صبر عليهم و احتمل أذاهم و

(١) اندفع الرجل في الحديث : أفاض .
(٢) القس : من كان بين الاسقف والشماس . الجاثليق : متقدم الاساقفة .
(٣) اصول الكافي ١ : ٢٢٧ و٢٢٨ .
(٤) في العرائس : اسمه لاجب .

دعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلّا طغياناً ، فآلى الله [1] على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه ، وأخبرهما بذلك ، فاشتدّ غضبهم عليه وهمّوا بتعذيبه وقتله ، فهرب ، منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين ، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه ، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتّى يئس منه ، و كان أعزّ ولده إليه ، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع ، [2] فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الّذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون : اهبط إلينا و اشفع لنا ، فنزل إلياس من الجبل و قال : إنّ الله أرسلني إليكم و إلى من ورائكم ، فاسمعوا رسالة ربّكم ، يقول الله : ارجعوا إلى الملك فقولوا له : إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا إله بني إسرائيل الّذي خلقهم ، و أنا الّذي أرزقهم و أحييهم و اُميتهم و أضرّهم و أنفعهم ، و تطلب الشفاء لابنك من غيري ؟ فلمّا صاروا إلى الملك وقصّوا عليه القصّة امتلأ غيظاً فقال : ما الّذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه و تأتوني به فإنّه عدوّي ، قالوا : لمّا صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه ، فندب [3] خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنّهم آمنوا به ليغترّ بهم فيمكّنهم من نفسه ، فانطلقوا حتّى ارتقوا ذلك الجبل الّذي فيه إلياس عليه السلام ثمّ تفرّقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم ويقولون : يا نبيّ الله ابرز لنا فإنّا آمنّا بك ، فلمّا سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال : اللّهمّ إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم ، و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و ارمهم بنار تحرقهم ، فما استتمّ قوله حتّى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا ، فبلغ الملك خبرهم فاشتدّ غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل وقال له : قد آن أن أتوب ، فانطلق لنا إليه حتّى يرجع إلينا يأمرنا

---

(١) أى حلف .

(٢) فى العرائس ماحاصله : فلما طال عليه المرض قالوا : إن فى ناحية الشام آلهة اخرى فابعث اليها ولعلها أن تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك ؛ و لولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك ، فقال لاجب : لاى شىء غضب علىّ ؟ قالوا : من أجل أنك لم تقتل الياس حتى نجا سالما وهو كافر بالهك .

(٣) أى وجّه خمسين من قومه .

وينهانا بما يرضي ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ،[١] فانطلق كاتبها و الفئة الّذين أنفذهم معه حتّى علا الجبل الّذي فيه إلياس ، ثمّ ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه : أن ابرز إلى أخيك الصالح و صافحه وحيّه . فقال المؤمن : بعثني إليك هذا الطاغي وقومه ، وقصّ عليه ماقالوا ، ثمّ قال : و إنّي لخائف إن رجعت إليه و لست معي أن يقتلني ، فأوحى الله تعالى جلّ و عزّ إلى إلياس :[٢] إنّ كلّ شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك ، و إنّي أشغله عن هذا المؤمن بأن اُميت ابنه ،[٣] فلمّا قدموا عليه شدّ الله الوجع على ابنه و أخذ الموت بكظمه ورجع إلياس سالماً إلى مكانه ، فلمّا ذهب الجزع عن الملك بعد مدّة سأل الكاتب عن الّذي جاء به ، فقال : ليس لي به علم .[٤]

ثمّ إنّ إلياس عليه السلام نزل و استخفى عند اُمّ يونس بن متى ستّة أشهر و يونس مولود ، ثمّ عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس ورقت الجبال حتّى وجدت إلياس فقالت : إنّي فجعت بموت ابني و ألهمني الله تعالى عزّ و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإنّي تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه ، فقال لها : ومتى مات ابنك ؟ قالت : اليوم سبعة أيّام ، فانطلق إلياس وسار سبعة أيّام اُخرى حتّى انتهى إلى منزلها ، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتّى أحيا الله تعالى جلّت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلمّا عاش انصرف إلياس ، ولمّا صار[٥] ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال : « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » .

---

(١) خدعة ليغتر بذلك الكاتب فيحكى ذلك لالياس . راجع العرائس .

(٢) في بعض الكتب : أوحى الله الى الياس عليه السلام إن كل ماجاءك عنه مكر و كذب ليظفر بك ، و ان الملك إن أخبرته رسله أنك لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اليه اتهمه و عرف أنه قد داهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه واني ساشغله عنكما و اضاعف على ابنه البلاء فاذا هومات فارجع عنه ولاتقم عنده ، فذهب معه ورجع سالماً . الخبر منه رحمه الله . قلت : ذكره كذلك الثعلبي في العرائس .

(٣) فيه سقط ظاهر ، يستفاد صحيحه مما حكى المصنف قبل ذلك في الهامش .

(٤) في العرائس بعد ذلك : و ذلك لانه قد شغلني عنه موت ابنك و الجزع عليه ، ولم أكن أحسبك الاقد استوثقت منه فأطرق عنه لاجب وتركه .

(٥) أي يونس .

ثمّ أوحى الله تعالى جلّ وعلا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلني اُعطك ، فقال : تميتني فتلحقني بآبائي فإنّي قد مللت بني إسرائيل و أبغضتهم فيك ،[1] فقال تعالى جلّت قدرته : ما هذا باليوم الّذي اُعري منك الأرض و أهلها ، و إنّما قوامها بك ، ولكن سلني اُعطك ، فقال إلياس : فأعطني ثاري من الّذين أبغضوني فيك ، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلّا بشفاعتي ،[2] فاشتدّ على بني إسرائيل الجوع وألحّ عليهم البلاء ، وأسرع الموت فيهم ، وعلموا أنّ ذلك من دعوة إلياس ، ففزعوا إليه وقالوا : نحن طوع يدك ، فهبط إلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع و جاء إلى الملك فقال : أفنيت بني إسرائيل بالقحط ، فقال : قتلهم الّذي أغواهم ، فقال : ادع ربّك يسقيهم ، فلمّا جنّ اللّيل قام إلياس عليه السلام ودعا الله ، ثمّ قال لليسع : انظر في أكناف السماء ماذا ترى ؟ فنظر فقال : أرى سحابة ، فقال : ابشروا بالسقاء ، فليحرزوا أنفسهم [3] و أمتعتهم من الغرق ، فأمطر الله عليهم السماء وأنبتت لهم الأرض ، فقام إلياس بين أظهرهم وهم صالحون ، ثمّ أدركهم الطغيان والبطر فجهدوا حقّه وتمرّدوا ، فسلّط الله عليهم عدوّاً قصدهم ولم يشعروا به حتّى رهقهم ،[4] فقتل الملك و زوجته و ألقاهما في بستان الّذي قتلته زوجة الملك ، ثمّ وصّى إلياس إلى اليسع و أنبت الله لإلياس الريش و ألبسه النور و رفعه إلى السماء ، وقذف بكسائه من الجوّ على اليسع ، فنبّأه الله على بني إسرائيل و أوحى إليه و أيّده ، فكان بنو إسرائيل يعظّمونه و يهتدون بهداه .[5]

بيان : الكظم محرّكة : الحلق أوالفم أو مخرج النفس . وقال الطبرسيّ : اختلف

(١) في العرائس : فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني ، وأبغضتهم وابغضوني .

(٢) وفي بعض الروايات : ان الله لم يجبه الى سبع سنين ، و قال : أنا أرحم بخلقي من ذلك فكان إلياس ينقص إلى أن بلغ ثلاث سنين فأجابه الى ذلك . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي في العرائس .

(٣) أى فليحفظوا أنفسهم .

(٤) أى حتى لحقهم .

(٥) قصص الانبياء مخطوط ، والظاهر أن الحديث مختصر ، يوجد مفصله في العرائس ، وذكرنا منه قبلا بعض ماكان دخيلا في صحة المعنى ونظمه ، و الحديث كما ترى من مرويات العامة و قصصهم ، أورده الصدوق باسناده عنهم في كتابه .

في إلياس فقيل : هو إدريس ، عن ابن مسعود وقتادة ؛ وقيل : هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عمّ اليسع ، وهو إلياس بن ياسين [١] بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، عن ابن عبّاس ومحمّد بن إسحاق وغيرهما ، قالوا : إنّه بعث بعد حزقيل لمّا عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وكان يوشع لمّا فتح الشام بوّأها بني إسرائيل وقسّمها بينهم ، فأحلّ سبطاً منهم ببعلبكّ وهم سبط إلياس بعث فيهم نبيّاً إليهم فأجابه الملك ، ثمّ إنّ امرأته حملته على أن ارتدّ وخالف إلياس وطلبه ليقتله فهرب إلى الجبال والبراريّ ؛ وقيل : إنّه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفعه الله تعالى من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذّة الطعام والشراب ، وكساه الريش فصار إنسيّاً ملكيّاً أرضيّاً سماويّاً ، وسلّط الله على الملك وقومه عدوّاً لهم ، فقتل الملك وامرأته ، وبعث الله اليسع رسولاً فآمنت به بنو إسرائيل وعظّموه وانتهوا إلى أمره ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : إنّ إلياس صاحب البراريّ ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كلّ يوم عرفة بعرفات ؛ وذكر وهب أنّه ذوالكفل ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ؛ وقال : اليسع هو ابن اخطوب بن العجوز . [٢]

٣ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عيسى أو غيره ، عن قتيبة بن مهران ، عن حمّاد بن زكريّا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : عليكم بالكرفس ، فإنّه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون . [٣]

٤ ـ كا : محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش [٤] عن أبي جعفر الثاني قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : بينا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر [٥] قد قيّض له [٦] فقطع عليه

---

(١) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : إلياس بن يستر ، وهو وهم والصواب ما اخترناه في المتن ، على ما يوجد في الطبري والعرائس والكامل ، وأما البغدادي في المحبر فقال : إلياس بن تشبين ابن العازر بن الكاهن بن هارون .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٨١ .

(٤) في نسخة : الجريش الرازي .

(٥) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل شيئا تحت ذقنه .

(٦) أي جيء به من حيث لا يحتسب . والاسبوع : سبع مرات ، أي فقطع طوافه ولم يدعه حتى يطوف سبع مرات .

أسبوعه حتّى أدخله إلى دار جنب الصفا ، فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة ، فقال : مرحباً ياابن رسول الله ، ثمّ وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك ياأمين الله بعد آبائه ياأباجعفر . إن شئت فأخبرني ، وإن شئت فأخبرتك ، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ،[1] قال : كلّ ذلك أشاء ، قال : فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره ،[2] قال : إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف ، قال : هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الّذي ليس فيه اختلاف من يعلمه ؟ قال : أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأمّا مالا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل عجرته [3] و استوى جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها أتيت ، زعمت أنّ علم مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كماكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلّا أنّهم لايرون ما كان رسول الله يرى ، لأنّه كان نبيّاً وهم محدّثون ، وإنّه كان يفد إلى الله جلّ جلاله فيسمع الوحي وهم لايسمعون ، فقال : صدقت ياابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ماله لايظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : فضحك [4] أبي عليه السلام وقال : أبى الله أن يطلع على علمه إلّا ممتحناً للإيمان به ، كماقضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلّا بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له : «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» وأيم الله أن لو صدع قبل

---

(١) من صدق الحديث : أنباه بصدق .

(٢) أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر تلزمك لاجله القول بخلاف ما أخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال فانه يلزمهم أشياء لايقولون بها ؛ وقيل : المراد : أخبرني بعلم يقيني لايكون عندك احتمال خلافه ، فقوله عليه السلام : علمان أي احتمالان متناقضان ، أو المراد : لاتكتم مني شيئاً من الاستتار والله يعلم . منه طاب ثراه . قلت : أو المعنى : اخبرني بما أردت ظاهره وما لم تهم فيه .

(٣) في نسخة . عجيرته ، أي طرف العمامة التي ردعلى وجهه . تهلل وجهه أي تلألأ .

(٤) فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها .

ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة وخاف الخلاف ، فلذلك كفّ ،[١] فوددت أنّ عينيك تكون مع مهديّ هذه الاُمّة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض يعذّب أرواح الكفرة من الأموات ، ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ، ثمّ أخرج[٢] سيفاً ثمّ قال : ها إنّ هذا منها ؟ قال : فقال أبي : إي والّذي اصطفى محمّداً على البشر ، قال : فردّ الرجل اعتجاره وقال : أنا إلياس ماسألتك عن أمرك ولي منه جهالة ،[٣] غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك . وساق الحديث بطوله إلى أن قال : ثمّ قام الرجل وذهب فلم أره .[٤]

٥ ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم : إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق[٥] فقل إذا أصبحت : «بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلّا الله ، بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلّا الله ، بسم الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ، بسم الله ما شاء الله لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، بسم الله ماشاء الله صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين» فإنّ من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتّى يمسي ، و من قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق و الغرق و الشرق حتّى يصبح ، و إنّ الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كلّ موسم فإذا تفرّقا تفرّقا عن هذه الكلمات .[٦]

٦ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدّق ، عن عمّار ، عن الصادق عليه السلام قال : كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمّى إليا[٧]

---

(١) حاصل الجواب انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يظهر ما يعلمه دائما ، فانه كان فى بعض الاحيان يكتم اموراً لم يكن فى إظهارها مصلحة للامة . أو لم يكن يقتضيها مصلحة الظرف والوقت .

(٢) أى الرجل المعتجر .

(٣) فى نسخة : ولى به جهالة . وفى المصدر : وبى منه جهالة .

(٤) اصول الكافى ١ : ٢٤٢-٢٤٤ و ٢٤٧ راجع فهرست النجاشى ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشى كلاماً فى الحديث .

(٥) الشرق : الشق . وفى المصدر : السرق . من السرقة .

(٦) تفسير الامام : ٦ .

(٧) عد اليعقوبى فى تاريخه رؤساء الاسباط وعدد المرؤوسين ، وعد منهم الياب بن حيلون وقال : وعدد من معه سبعة وخمسون الفا وأربعمائة رجل . فيحتمل اتحادهما وأن أحدهما مصحف أو كما يأتى من المصنف اتحاده مع الياس .

رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل ، و كان ملك بني إسرائيل هوى امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها ، فقالت : على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك ، فأبى عليها ثمّ عاودها مرّة بعد مرّة حتّى صار إلى ما أرادت فحوّلها إليه ومعها صنم ، وجاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه ، فجاء إليا إلى الملك فقال : ملّكك الله ومدّ لك في العمر فطغيت وبغيت ! فلم يلتفت إليه فدعا الله إليا أن لا يسقيهم قطرة ، فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتّى ذبحوا دوابّهم فلم يبق لهم من الدوابّ إلّا برذون يركبه الملك ، و آخر يركبه الوزير ، و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليا يطعمهم في سرب ، فأوحى الله تعالى جلّ ذكره إلى إليا : تعرّض للملك فإنّي اُريد أن أتوب عليه ، فأتاه فقال : يا إليا ما صنعت بنا ؟ قتلت بني إسرائيل ، فقال إليا : تطيعني فيما آمرك به ؟ فأخذ عليه العهد ، فأخرج أصحابه وتقرّبوا إلى الله تعالى بثورين ، ثمّ دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم وتاب الملك توبة حسنة حتّى لبس الشعر واُرسل إليه المطر والخصب.(١)

٧ - ير : محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن موسى النميريّ قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرء بالعبرانيّة ، فبكينا حيث سمعنا الصوت ، وظننّا أنّه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه ، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، فقلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانيّة فظننّا أنّك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه ، قال : لا ، ولكن ذكرت مناجاة إليا لربّه فبكيت من ذلك ، قال : قلنا : وما كان مناجاته جعلني الله فداك ؟ قال : جعل يقول : يا ربّ أتراك معذّبي بعد طول قيامي لك ؟ أتراك معذّبي بعد طول صلاتي لك » وجعل يعدّد أعماله ، فأوحى الله إليه : إنّي لست اُعذّبك ، قال : فقال : يا ربّ وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك ؟ قال : فأوحى الله إليه : إنّي إذا قلت قولاً وفيت به .(٢)

بيان : لا يبعد اتّحاد إلياس و إليا لتشابه الاسمين والقصص المشتملة عليهما .

(١) قصص الانبياء مخطوط .
(٢) بصائر الدرجات : ٩٩ .

٨ـ ج ، يد ، ن : في خبر طويل رواه الحسن بن محمّد النوفليّ ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام : إنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام : مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتّخذه اُمّته ربّاً . الخبر . (١)

٩ ـ قب : روي عن أنس أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلّة جبل : اللّهمّ اجعلني من الاُمّة المرحومة المغفورة ، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاث مائة ذراع ، (٢) فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله عانقه ، ثمّ قال : إنّني آكل في كلّ سنة مرّة واحدة وهذا أوانه ، فإذا هو بمائدة اُنزل (٣) من السماء فأكلا ، وكان إلياس عليه السلام . (٤)

١٠ ـ فس : قوله : « أتدعون بعلاً » قال : كان لهم صنم يسمّونه بعلاً ، وسأل رجل أعرابيّاً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابيّ : أنا بعلها ، و سمّي الربّ بعلاً . ثمّ ذكر عزّ وجلّ آل محمّد عليهم السلام فقال : « وتركنا عليه في الآخرين * سلام على آل سين » (٥) فقال : ياسين : محمّد ، وآل محمّد الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم . (٦)

أقول : روى الثعلبيّ بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنّه كان يمشي بالاُردنّ عند نصف النهار ، فرأى رجلاً فقال : ياعبدالله من أنت ؟ فجعل لايكلّمني ، فقلت : ياعبدالله من أنت ؟ (٧) قال : أنا إلياس ، قال : فوقعت عليّ رعدة (٨) فقلت : ادع الله أن يرفع عنّي ما

---

(١) الاحتجاج : ٢٢٨ ، توحيد الصدوق : ٤٣٤ ، عيون الاخبار : ٩٠ راجع الخبر الثامن من باب قصة حزقيل وذيله .

(٢) فيه غرابة جداً وكذا فيما بعده ، والحديث من مرويات العامة كما ترى .

(٣) في المصدر : انزلت .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ - ١١٩ .

(٥) باضافة آل على ياسين ، على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب .

(٦) تفسير القمي : ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فقال : ياعبدالله من أنت ؟ قال : أنا الياس . وهو الصحيح

(٨) في المصدر : رعدة شديدة .

أجد حتّى أفهم حديثك وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بثمان دعوات : [١] « يابرّ يا رحيم ياحنّان يا منّان ياحيّ ياقيّوم » ودعوتين بالسريانيّة فلم أفهمهما ، [٢] فرفع الله عنّي ما كنت أجد ، فوضع كفّه بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثدييّ ، [٣] فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعث محمّد رسولاً فإنّه ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنان في الأرض واثنان في السماء ، ففي السماء عيسى و إدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام ، قلت : كم الأبدال ؟ [٤] قال : ستّون رجلاً : خمسون منهم من لدن عريش المصر [٥] إلى شاطىء الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، و رجل بعسقلان ، و سبعة في سائر البلاد ، و كلّما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر ، بهم يدفع الله عن الناس البلاء ، وبهم يمطرون ، قلت : فالخضر أنّى يكون ؟ قال . في جزائر البحر ، قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وآخذ من شعره ، قال : وذاك حين كان بين مروان ابن الحكم وبين أهل الشام القتال ، فقلت : فما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : ماتصنع به ؟ رجل جبّار عات على الله عزّ وجلّ ، القاتل والمقتول والشاهد في النار ، قلت : فإنّي شهدت فلم أطعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف و أنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود [٦] إلى مثله أبداً ، قال : أحسنت ، هكذا فكن ، فإنّي وإيّاه قاعدان [٧] إذ وضع بين يديه رغيفان أشدّ بياضاً من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض آخر ، ثمّ رفع فما رأيت

(١) في المصدر : وهن : يابرّ اه .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وقيل : هما « باهيا شراهيا » ولعل الصحيح « آهية اشراهية » والاول بمعنى واجب الوجود .

(٣) في المصدر : بين يدي . ولعله مصحف .

(٤) حديث الابدال رواه العامة وهو بالوضع أشبه .

(٥) في المصدر : من لدن عريش مصر .

(٦) « « : أن أعود .

(٧) « « : قال فبينما أنا وإياه قاعدان .

أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، وله ناقة [١] ترعى في واد الأُردنّ ، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتّى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أُريد [٢] أن أصحبك ، قال : إنّك لا تقدر على صحبتي ، قال : قلت : إنّي خلق [٣] مالي زوجة ولا عيال ، فقال : تزوّج و إيّاك والنساء الأربع : إيّاك والناشزة والمختلعة والملاعنة و المبارئة ، و تزوّج مابدا لك من النساء ، قال : قلت : إنّي أُحبّ لقاءك ، قال : إذا رأيتني فقدرأيتني ، [٤] ثمّ قال لي : إنّي أُريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ، ثمّ حالت بيني و بينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب . [٥]



(١) في المصدر : ثم رفعت رأسي و قد رفع باقي الرغيف الاخر ، فما رأيت احداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه ، قال : وله ناقة اه . قلت : لعل الصحيح : وكان له ناقة .

(٢) في المصدر : فقلت له إني اه .

(٣) « « : قال : فقلت له : اني خلو .

(٤) « « : إذا رأيتني فقد لقيتني .

(٥) عرائس الثعلبي : ١٤٦ .

﴿باب ١٧﴾

﴿قصص ذي الكفل عليه السلام﴾

الايات ، الانبياء «٢١» وإسماعيل و إدريس و ذاالكفل كلّ من الصابرين * و أدخلناهم في رحمتنا إنّهم من الصالحين ٨٥ و ٨٦ .

ص «٣٨» وذاالكفل و كلّ من الأخيار ٤٨ .

١ـ **ص** : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمدبن قيس ، عن أحمدبن محمّدبن أبي البهلول ، عن الفضل بن نفيس ، عن الحسن بن شجاع ، عن سليمان بن الربيع ، عن بارح بن أحمد ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عبدالله بن سعد ، عن عبدالله بن عمر قال : سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله فقيل له : ماكان ذوالكفل ؟ فقال : كان رجل من حضرموت و اسمه عويديا بن ادريم ، قال : من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ قال : فقام فتى فقال : أنا ، فلم يلتفت إليه ، ثمّ قال كذلك فقام الفتى ، فمات ذلك النبيّ ، و بقي ذلك الفتى و جعله الله نبيّاً ، وكان الفتى يقضي أوّل النهار ، فقال إبليس لأتباعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال له الأبيض : أنا ، فقال إبليس : فاذهب إليه لعلّك تغضبه ، فلمّا انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إنّي مظلوم ، فقال : قل له : تعال فقال : لا أنصرف ، قال : فأعطاه خاتمه ، فقال : اذهب وايتني بصاحبك ، فذهب حتّى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة الّتي أخذ هو مضجعه ، فصاح : إنّي مظلوم ، و إنّ خصمي لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك[1] دعه ينم ، فإنّه لم ينم البارحة ولا أمس ، قال : لا أدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً و ختمه و دفعه إليه ، فذهب حتّى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى شيء من أمرك ، ولم يزل يصيح حتّى قام و أخذ بيده في يوم شديد الحرّ لو وضعت فيه

(١) في نسخة : ويلك .

بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلمّا رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يئس منه أن يغضب ، فأنزل الله تعالى جلّ و علا قصّته على نبيّه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء . (١)

بيان : لعلّه سقط من أوّل الخبر شيء ، ورأيت في بعض الكتب هكذا : لمّا كبر اليسع عليه السلام قال : لو أنّي استخلفت رجلاً يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم : من يتقبّل منّي ثلاثاً (٢) أستخلفه بعدي : أن يصوم النهار و يقوم اللّيل و لا يغضب ، فقام رجل تزدريه الأعين (٣) فقال : أنا ، فردّه ، ثمّ قال في اليوم الثاني كذلك ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال : أنا ، فاستخلفه ، فجعل إبليس (٤) يقول للشياطين : عليكم بفلان ؛ وساق الحديث نحواً ممّا مرّ. (٥)

أقول : فظهر أنّ القائل نبيّ آخر غير ذي الكفل ، والقائل الّذي وفى بالعهد ولم يغضب هو ذوالكفل عليه السلام .

٢ ـ **ص** : الصدوق ، عن الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسنيّ قال : كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل مااسمه ؟ وهل كان من المرسلين ؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه : بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّاً ، المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، و إنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم ، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ، ولم يغضب إلّا لله عزّوجلّ ، وكان اسمه عويديا وهو الّذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال : «واذكر إسماعيل و اليسع و ذا الكفل و كلّ من الأخيار» . (٦)

---

(١) قصص الانبياء مخطوط . وفى نسخة : على البلايا .

(٢) فى العرائس : من يتكفل لى بثلاث .

(٣) أى تحتقره .

(٤) وفيه أيضا سقط ، وصحيحه على ما فى العرائس : قال : فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين : عليكم بفلان .

(٥) ذكر الثعلبى فى العرائس : ١٤٧ نحوه ، وفى آخره : فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ : أمّا ذوالكفل فاختلف فيه فقيل : إنّه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبيّاً ، ولكنّه تكفّل لنبيّ صوم النهار ، و قيام اللّيل ، و أن لايغضب ، ويعمل بالحقّ ، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له ، عن أبي موسى الأشعريّ و قتادة ومجاهد ؛ وقيل : هو نبيّ اسمه ذوالكفل ، عن الحسن ؛ قال : ولم يقصّ الله خبره مفصّلاً ؛ وقيل : هو إلياس ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : كان نبيّاً وسمّي ذاالكفل بمعنى أنّه ذوالضعف فله ضعف ثواب غيره ممّن هو في زمانه لشرف عمله ، عن الجبّائيّ ؛ و قيل : هواليسع بن خطوب الّذي كان مع إلياس ، وليس اليسع الّذي ذكره الله في القرآن ، تكفّل لملك جبّار إن هو تاب دخل الجنّة ، و دفع إليه كتاباً بذلك ، فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمّي ذاالكفل ، والكفل في اللّغة : الخطّ .

وفي كتاب النبوّة بالإسناد عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ و ذكر نحواً ممّا مرّ انتهى . (١)

وقال البيضاويّ : «وذاالكفل» يعني إلياس ؛ وقيل : يوشع ؛ وقيل زكريّا . (٢)

أقول : وقال بعض المؤرّخين أنّه بشر بن أيّوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنّه كان وصيّ اليسع ، وقد مرّ في الباب الأوّل أنّه يوشع ، وقد مرّ منّا فيه كلام ، وإنّما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرّخين ، وإن كان يظهر من الخبر أنّه كان بعد سليمان عليه السلام ، وذكر المسعوديّ أنّ حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيّوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام .

وقال الثعلبيّ في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذوالكفل بشر بن أيّوب الصابر ، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم ، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه ، ثمّ إنّ الله تعالى أمره (٣) بالجهاد فكاعوا (٤) عن ذلك وضعفوا ، وقالوا : يابشر إنّا قوم نحبّ الحياة ونكره الموت ، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله ، فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩ــ٦٠ ، وفيه : اسمه عدويا بن ادارين .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٣) في المصدر : أمرهم .

(٤) في المصدر : فتكلفوا .

ولا يميتنا إلّا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه ، فقال لهم بشر بن أيّوب : لقد سألتموني عظيماً و كلّفتموني شططاً ، ثمّ إنّه قام وصلّى ودعا وقال : « إلهي أمرتني أن نجاهد (١) أعداءك ، وأنت تعلم أنّي لا أملك إلّا نفسي ، وإنّ قومي قد سألوني ما أنت أعلم به منّي ، فلاتأخذني (٢) بجريرة غيري ، فإنّي أعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك » قال : وأوحى الله تعالى إليه : يابشر إنّي سمعت مقالة قومك ، وإنّي قدأعطيتهم ماسألوني ، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلّا إذا شاؤوا ، فكن كفيلاً لهم منّي بذلك ، فبلّغهم بشر رسالة الله فسمّي ذا الكفل ، ثمّ إنّهم توالدوا و كثروا و نموا حتّى ضاقت بهم بلادهم ، وتنغّصت عليهم معيشتهم ، و تأذّوا بكثرتهم ، فسألوا بشراً أن يدعوالله تعالى أن يردّهم إلى آجالهم ، فأوحى الله تعالى إلى بشر : أما علم قومك إنّ اختياري لهم خيرمن اختيارهم لأنفسهم ؟ ثمّ ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم ، قال : فلذلك كثرت الروم حتّى يقال : إنّ الدنيا خمسة أسداسها الروم ، وسمّوا روماً لأنّهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، قال وهب : وكان بشر بن أيّوب مقيماً بالشام عمره حتّى مات ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة . (٣)

وقال السيّد بن طاوس في سعد السعود : قيل : إنّه تكفّل لله تعالى جلّ جلاله أن لايغضبه قومه فسمّي ذا الكفل ؛ وقيل : تكفّل لنبيّ من الأنبياء أن لايغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر فسمّي ذا الكفل لوفائه لنبيّ زمانه أنّه لايغضب . (٤)

(١) في المصدر : قال : الهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها ، وأمرتني أن اجاهد إه .
(٢) « « : فلا تؤاخذني .
(٣) العرائس : ٩٥ ، وذيل الخبر لايلائم ماتقدم مما أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت عليهم الارض من كثرة الاولاد .
(٤) سعد السعود : ٢٤١ .

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ قصص لقمان وحكمه ﴾

الايات ، لقمان «٣١» ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ الله غنيّ حميد * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم * ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * و إن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فأُنبّئكم بما كنتم تعملون * يابنيّ إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير * يابنيّ أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور * ولا تصعّر خدّك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إنّ الله لايحبّ كلّ مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير ١١-١٩ .

تفسير : « أن اشكر » أي لأن اشكر ، أوأي اشكر ، فإنّ إيتاء الحكمة في معنى القول « وهناً » أي ذات وهن ، أوتهن وهناًعلى وهن ، أي تضعف ضعفاً فوق ضعف « وفصاله» أي فطامه في انقضاء عامين ، وكانت الأمّ ترضعه في تلك المدّة «أن اشكر » تفسير لوصّينا أو علّة له ، أو بدل من والديه بدل الاشتمال « إنّها » أي الخصلة من الإساءة والإحسان « إن تك » مثلاً في الصغر كحبّة الخردل « فتكن » في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدّب السماوات أو أسفله كمقعّر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها « من عزم الأمور » أي ممّا عزمه الله من الأمور ، أي قطعه قطع إيجاب « ولا تصعّر خدّك للناس » أي لاتمله عنهم ، ولا تولّهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبّرون « مرحاً »

أي فرحاً وبطراً « واقصد في مشيك » أي توسّط بين الدبيب و الإسراع « و اغضض من صوتك » أي اخفضه إلّا في موضع الحاجة ، أوتوسّط فيذلكأيضاً .

١- **فس** : « وهناً على وهن » يعني ضعفاً على ضعف ، وفي رواية أبيالجارود ، عن أبيجعفر عليه السلام في قوله : « واتّبع سبيل من أناب إليّ » يقول : اتّبع سبيل محمّد . قال عليّ بن إبراهيم : ثمّ عطف على خبر لقمان وقصّته فقال : « يابنيّ إنّها إن تك مثقال حبّة» قال : منالرزق « يأتيك بهالله » .

قوله : « ولا تصعّر خدّك للناس » أي لاتذلّ للنّاس طمعاً فيما عندهم « ولاتمشفي الأرض مرحاً » أي فرحاً . وفي رواية أبيالجارود ، عنأبيجعفر عليه السلام فيقوله : « ولاتمش في الأرض مرحاً » يقول : بالعظمة .[1]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « واقصد في مشيك » : أي لاتعجل « واغضض من صوتك » أي لاترفعه .[2]

بيان : تفسير تصعير الخدّ بالتذلّل خلاف المشهور بيناللّغويّين والمفسّرين ، لكن لايبعد كثيراً عن أصل المعنى اللّغويّ ، فإنّ التصعير إمالة الوجه ، فكما يكون عن الناس تكبّراً يكون إلىالناس تذلّلاً ، بل هو أنسب باللّام .

قال الطبرسيّ رحمهالله : أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبّراً ، ولاتعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به ، وهذا معنى قول ابن عبّاس وأبيعبدالله عليه السلام ، يقال : أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه .[3]

٢- **فس** : أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن حمّاد قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله عزّوجلّ ، فقال : أماوالله ما اُوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل و لابسط في جسم و لاجمال ، و لكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله ، متورّعاً في الله ، ساكتاً ، سكيناً ، عميق النظر ، طويل الفكر ، حديد النظر ، مستغن بالعبر ، لم ينم نهاراً قطّ ، و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط

(١) في المصدر : يعني بالعظمة .
(٢) تفسير القمي : ٥٠٨-٥٠٩ .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٣١٩ .

ولاغتسال لشدّة تستّره و عموق نظره وتحفّظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم ، ولم يغضب قطّ ، ولم يمازح إنساناً قطّ ، ولم يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا ،[1] ولاحزن منها على شيء قطّ ، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدّم أكثرهم إفراطاً[2] فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتّى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه إلّا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به ،[3] ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلّم مايغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز به من الشيطان ، وكان يداوي قلبه بالتفكّر ، ويداري نفسه بالعبر ، وكان لايظعن إلّا فيما يعنيه ، فبذلك اُوتي الحكمة ، ومنح العصمة ، وإنّ الله تبارك و تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون[4] بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولايراهم فقالوا : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض ، تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني ربّي بذلك فالسمع والطاعة ، لأنّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلّمني وعصمني ، وإن هو خيّرني قبلت العافية ، فقالت الملائكة : يالقمان لمَ ؟ قال : لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين ، وأكثر فتناً وبلاءً مايخذل ولايعان ، ويغشاه الظلم من كلّ مكان ، وصاحبه منه بين أمرين : إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ أن يسلم ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً . ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما ، تزول هذه ولا تدرك تلك . قال : فتعجّبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقه ، فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من اللّيل أنزل الله عليه الحكمة فغشّاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم ، وغطّاه بالحكمة غطاءً ، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس

---

(١) في المصدر وفي نسخة : ولم يفرح بشيء أتاه من أمر الدنيا .
(٢) من أفرط فلان ولداً أي مات له ولد صغير قبل أن يبلغ .
(٣) في المصدر : بما ابتلوا به .
(٤) أي حين نام الناس ، والقائلة : منتصف النهار .

ينطق بالحكمة ويبيّنها[1] فيها ، قال : فلمّا اُوتي الحكم[2] ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرّة ، وكلّ ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه‌السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه ، وكان يقول داود له : طوبى لك يالقمان اُوتيت الحكمة ، وصرفت عنك البليّة ، واُعطي داود الخلافة ، وابتلي بالخطاء[3] والفتنة .

ثمّ قال أبوعبدالله في قول الله : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » قال : فوعظ لقمان ابنه بآثار حتّى تفطّر وانشقّ ، وكان فيما وعظه به يا حمّاد أن قال : يا بنيّ إنّك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدارٌ أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد . يا بنيّ جالس العلماء وازحمهم بركبتيك ، ولا تجادلهم فيمنعوك ، وخذ من الدنيا بلاغاً ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك ، و صم صوماً يقطع شهوتك ، و لا تصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام . يا بنيّ إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ ، قد هلك فيها عالمٌ كثيرٌ ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان ، واجعل شراعها التوكّل ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، و إن هلكت فبذنوبك . يا بنيّ إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، و من عنى بالأدب اهتمّ به ، ومن اهتمّ به تكلّف علمه ، و من تكلّف علمه اشتدّ له طلبه ، ومن اشتدّ له طلبه أدرك منفعته فاتّخذه عادةً ، فإنّك تخلف في سلفك ، وتنفع به من خلفك ،[4] ويرتجيك فيه راغب ، ويخشى صولتك راهب ، وإيّاك والكسل عنه بالطلب لغيره ، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبنّ على الآخرة ، فإذا فاتك طلب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة ، واجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً

---

(١) في نسخة : ويبينها .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : فلما اوتي الخلافة ولم يقبلها .

(٣) في نسخة : وابتلي بالحكم بالخطاء .

(٤) في المصدر : وينفع به من خلفك .

في طلب العلم ، فإنّك لم تجد له تضييعاً أشدّ من تركه ، (١) ولا تمارينّ فيه لجوجاً ، ولا تجادلنّ فقيهاً ، ولا تعادينّ سلطاناً ، ولا تماشينّ ظلوماً ، ولا تصادقنّه ، ولا تؤاخينّ فاسقاً ، ولا تصاحبنّ متّهماً ، واخزن علمك كما تخزن ورقك .

يا بنيّ خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك ، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .

فقال له ابنه : يا أبه وكيف اُطيق هذا وإنّما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان : يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران : نور للخوف ، ونور للرجاء ، لو وزنا مارجح (٢) أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة ، فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله ، ومن يصدّق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدّق ما قال الله ، فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله خافه ، (٣) ومن خافه فقد أحبّه ، ومن أحبّه اتّبع أمره ، ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته ، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه ، نعوذ بالله من سخط الله .

يا بنيّ لا تركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ، ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبةً للعاصين . (٤)

بيان : تحاجزا : تصالحا وتمانعا . قوله : (لا يظعن) أي لا يسافر ، قوله عليه السلام : (ما يخذل) أي هو شيء يخذل صاحبه ، أو بتقدير اللام ، أي هو أكثر فتناً وبلاءً لما يخذل صاحبه ، أو هو أكثر فتناً مادام يخذل صاحبه ولا يعينه الله ، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره ، ولعلّ الثالث أظهر الوجوه ، ويؤيّده أنّ في رواية الثعلبيّ (٥) هكذا : « لأنّ الحاكم بأشدّ المنازل وآكدها ، يغشاه الظلم من كلّ مكان ، إن يعن فبالحريّ أن ينجو (٦)

(١) في نسخة : فإن فاتك لم تجد ، وفي المصدر : فان فاتك لن تجد .
(٢) « « : لما رجح .
(٣) في المصدر : ومن أطاع الله خافه .
(٤) تفسير القمي : ٥٠٦ - ٥٠٨ .
(٥) ذكر نحو الحديث في العرائس : ١٩٣ و ١٩٤ . وفيه : وأكدرها .
(٦) في العرائس : ان أصاب فأرجو أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة .

ولايبعد زيادة الواو في «يغشاه» فيكون «مايخذل» متعلّقاً به ، وفي القصص : لأنّ الحكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ، يخذل صاحبه ولايعان ، ويغشاه الظلم من كلّ مكان . والسريّ : الشريف . قوله : (ويبيّنها فيها) أي في جماعة الناس أو في الدنيا ، و الأظهر «يبثّها فيهم» كما في القصص .

قوله عليه السلام : (حتّى تفطّر وانشق) كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه . قوله : (وازحمهم) قال الفيروز آباديّ : زحمه كمنعه : ضايقه ، وزاحم الخمسين : قاربها ، أي ادخل بينهم ولو بمشقّة ؛ ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم .

قوله عليه السلام : (و من عنى بالأدب) أي اعتنى به وعرف فضله . قوله عليه السلام : (فإنّك تخلف) أي تكون من حيث الاتّصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلّقين بها . قوله عليه السلام : (من تركه) أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ماحصّلته .

٣ ـ **لى** : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن القاسانيّ ، عن المنقريّ عن حمّاد بن عيسى ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له : يابنيّ ليكن ممّا تتسلّح به على عدوّك فتصرعه المماسحة و إعلان الرضى عنه ، ولا تزاوله بالمجانبة [(١)] فيبدو له ما في نفسك فيتأهّب لك ؛ يابنيّ خف الله خوفاً لو وافيته ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك الله ، وارج الله رجاءً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك ؛ يا بنيّ إنّي حملت الجندل [(٢)] و الحديد وكلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلّها فلم أذق شيئاً أمرّ من الفقر . [(٣)]

بيان : قال الفيروزآباديّ : تماسحا : تصادقا أو تبايعا فتصافقا ، و ماسحا : لاينا في القول غشّاً .

٤ ـ **لى** : أبي ، عن الحسين بن موسى ، عن الصفّار ولم يحفظ الحسين [(٤)] الإسناد

---

(١) أى لاتعالجه بالمباعدة عنه .

(٢) الجندل : الصخر العظيم .

(٣) أمالى الصدوق : ٣٩٦ و ٣٩٧ .

(٤) في المصدر : الحسن بن موسى ولعله أصح ، فعليه يلزم أن يكون ما قبله أيضا مصحفا .

قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ اتّخذ ألف صديق و ألف قليل ، ولا تتّخذ عدوّا واحداً والواحد كثير ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام :

تكثّر من الإخوان ما اسطعت إنّهم * عمادٌ إذا ما استنجدوا و ظهور [1]
و ليس كثيراً ألف خلّ و صاحب * و إنّ عدوّا واحداً لكثير [2]

٥ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمومنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يابنيّ ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيّته في طلب الرزق أنّ الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و أتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، إنّ الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة ، أمّا أوّل ذلك فإنّه كان في رحم أمّه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد ، ثمّ أخرجه من ذلك و أجرى له رزقاً من لبن أمّه يكفيه به ويربّيه وينعشه [3] من غير حول به ولا قوّة ، ثمّ فطم [4] من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتّى أنّهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة ، حتّى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظنّ الظنون بربّه وجحد الحقوق في ماله ، وقتر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق ، وسوء يقين بالخلف [5] من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل ، فبئس العبد هذا يا بنيّ . [6]

ص : مرسلاً مثله . [7]

بيان : لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبّه

---

(١) استنجد فلانا وبه : استعان .

(٢) امالي الصدوق : ٣٩٧ . وقال المصنف في الهامش : في الديوان المنسوب اليه عليه السلام هكذا :

عليك باخوان الصفا فانهم * عماد اذا استنجدتهم و ظهور
وما بكثير الف خل وصاحب * و ان عدواً واحداً لكثير

(٣) نعشه : تداركه من هلكة جبره بعد فقره .

(٤) فطم الولد : فصله عن الرضاع .

(٥) الخلف : البدل والعوض

(٦) الخصال ١ : ٦٠ و ٦١ .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره .

٦ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قيل للقمان : ما الّذي أجمعت عليه [(١)] من حكمتك ؟ قال : قال : لا أتكلّف ما قد كفيته ، ولا اُضيّع ما ولّيته . [(٢)]

٧ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن عامر ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له : يابنيّ اجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنّك لن تجد له تضييعاً مثل تركه . [(٣)]

٨ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يابنيّ لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، وإنّ للدين ثلاث علامات : العلم ، و الإيمان ، و العمل به . و للإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله و كتبه و رسله .

وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحبّ ، وما يكره ؛ وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، و الصيام ، والزكاة ؛ و للمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، و يقول مالا يعلم ، ويتعاطى مالا ينال ؛ و للظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظلمة ؛ وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلانيته سريرته ؛ وللآثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول ؛ و للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان الناس عنده ، و يتعرّض في كلّ أمر للمحمدة ؛ وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملّق إذا شهد ، ويشمت بالمصيبة ؛ وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ماليس له ، ويلبس ماليس له ، و يأكل ماليس له ؛ و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرّط ، ويفرّط حتّى يضيّع ، و يضيّع حتّى يأثم ؛ و للغافل ثلاث علامات : السهو ، واللّهو ، والنسيان .

(١) أى عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به .
(٢) قرب الاسناد : ٣٥ .
(٣) أمالي الطوسي : ٤٢ ، وفيه : فانك لن تجد لك .

قال حمّادبن عيسى : قال أبوعبدالله عليه السلام : و لكلّ واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب و ألف باب ، فكن يا حمّاد طالباً للعلم في آناء اللّيل والنهار ،[1] فإن أردت أن تقرّ عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس ، وعدّ نفسك في الموتى ، و لا تحدّث لنفسك أنّك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك .[2]

٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ رفعه ،[3] قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يابنيّ إنّما هو خلاقك وخلقك ، فخلاقك دينك ، و خلقك بينك وبين الناس ، فلا تبتغض إليهم ، وتعلّم محاسن الأخلاق ، يابنيّ كن عبداً للأخيار ولاتكن ولداً للأشرار ، يابنيّ أدّ الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك ، وكن أميناً تكن غنيّاً .[4]

بيان : الخلاق بالفتح : الحظّ والنصيب ، و المرادهنا : نصيبك في الآخرة .[5]

١٠ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بنيّ إنّ الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل[6] كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، وليكن جسرك إيماناً بالله ، وليكن شراعها التوكّل ، لعلّك يا بنيّ تنجو وما أظنّك ناجياً ! يابنيّ كيف لايخاف الناس مايوعدون[7] وهم ينتقصون في كلّ يوم ، و كيف لايعدّ[8] لما يوعد من كان له أجل ينفد ، يابنيّ خذ من الدنيا بلغة ، ولا تدخل

(١) في المصدر : وأطراف النهار .

(٢) الخصال ١ : ٦٠ .

(٣) في المصدر : عن البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه .

(٤) معاني الاخبار : ٧٤ .

(٥) أو الاعم منها لان الدين يتضمن سعادة الدنيا والاخرة ، ويبلغ المتدين به حظهما .

(٦) الجيل : الصنف من الزمان . القرن . أهل الزمان الواحد .

(٧) أى الحشر والنشر وأهوال الاخرة والعذاب المعد فيها للمذنبين . قوله (ينتقصون) أى أى تنقص بنيتهم وقواهم ، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة وخيراتهم .

(٨) أى كيف لا يتهيأ لما يوعد من دارآخر من كان له أجل ينفد ؟ و أنفاسه كلها خطوات تقربه إلى الدار الاخر .

فيها دخولاً تضرّ فيها بآخرتك ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، وصم صياماً يقطع شهوتك ، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإنّ الصلاة أعظم عندالله من الصوم ؛ يابنيّ لاتتعلّم العلم لتباهي به العلماء ، أوتماري به السفهاء ، أوترائي به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة ؛ يابنيّ اخترالمجالس على عينيك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم ، فإنّك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن تكن جاهلاً يعلّموك ، ولعلّ الله تعالى أن يظلّهم برحمة فيعمّك معهم . وقال : قيل للقمان : ما يجمع من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عمّا كفيته ، ولا أتكلّف مالا يعنيني . (١)

١١ ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن الحسين ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يابنيّ إن تك في شكّ من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شكّ من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنّك إذا فكرت في هذا علمت أنّ نفسك بيد غيرك ، وإنّما النوم بمنزلة الموت ، وإنّما اليقظة بعدالنوم بمنزلة البعث بعدالموت .

وقال : قال لقمان عليه السلام : يابنيّ لاتقترب فيكون أبعد لك ، ولاتبعد فتهان ، كلّ دابّة تحبّ مثلها وابن آدم لايحبّ مثله ؟! لا تنشر بزّك (٢) إلّا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت تعلّق كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه ، (٣) من يحبّ المراء يشتم ، ومن يدخل مدخل السوء يتّهم ، ومن يقارن قرين السوء لايسلم ، ومن لايملك لسانه يندم .

وقال : يابنيّ صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يابنيّ إنّما هو خلاقك وخلقك ، فخلاقك دينك ، وخلقك بينك وبين الناس ، فلاتبغضنّ إليهم ، وتعلّم محاسن الأخلاق ؛

---

(١) قصص الانبياء مخطوط . وتقدم ذيل الحديث عن قرب الاسناد بصورة اخرى تحت رقم ٦ .
(٢) البز : الثياب من الكتان او القطن . السلاح .
(٣) جمع الطريق أى يتعلم من آرائه الفاسدة وخلقه القبيحة ، أو بضم الطاء و سكون الراء ، أى يتعلم من دأبه وعادته .

يابنيّ كن عبداً للأخيار ، ولاتكن ولداً للأشرار ، يابنيّ أدّ الأمانة تسلم دنياك و آخرتك ، وكن أميناً فإنّ الله تعالى جلّ وعلا لايحبّ الخائنين ، يابنيّ لاتر الناس أنّك تخشى الله وقلبك فاجر .(١)

بيان : لاتقترب أي من الناس في المعاشرة كثيراً فيصير سبباً لكثرة البعد عنهم ، والغرض بيان أنّ ماينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط ، فإنّ كثرة الخلطة وبثّ الأسرار أقرب إلى المفارقة ، والبعد عنهم يوجب الإهانة . قوله عليه السلام : (لاتنشر بزّك) أي لاتعرض متاعك من العلم والحكمة إلّا عند طالبه ومن هو أهله .

١٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : لمّا وعظ لقمان ابنه فقال : أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت (٢) واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد ؛ يابنيّ لا تطلب من الأمر مدبراً ، ولاترفض منه مقبلاً ، فإنّ ذلك يضلّ الرأي ويزري بالعقل ؛ يابنيّ ليكن ممّا تستظهر به على عدوّك الورع عن المحارم ، والفضل في دينك ، والصيانة لمروّتك ، (٣) والإكرام لنفسك أن تدنّسها بمعاصي الرحمن ومساوي الأخلاق وقبيح الأفعال ، واكتم سرّك ، وأحسن سريرتك ، فإنّك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوّك منك عورة ، أو يقدر منك على زلّة ، ولاتأمننّ مكره فيصيب منك غرّة (٤) في بعض حالاتك ، وإذا استمكن منك وثب عليك و لم يقلك عثرة ، وليكن ممّا تتسلّح به على عدوّك إعلان الرضى عنه ، واستصغر الكثير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير في ركوب المضرّة ، يابنيّ لاتجالس الناس بغير طريقتهم ، ولاتحملنّ عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافراً ، والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك ، فإذا أنت فرد لاصاحب لك يؤنسك ، و لا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت

(١) قصص الانبياء . مخطوط .
(٢) استظهر في هامش المطبوع أن الصواب : استدبرتها .
(٣) أصلها «المروءة» أي كمال الرجولية ، ويقال بالفارسية «مردانگى» فقلب الهمزة واواً ثم ادغم .
(٤) الغرة بالكسر : الغفلة ، أي فيصيب منك غفلة في بعض حالاتك فيضرك .

مخذولاً و صرت ذليلاً ، و لا تعتذر إلى من لايحبّ أن يقبل لك عذراً ، و لا يرى لك حقّاً ، و لا تستعن في اُمورك إلّا بمن يحبّ أن يتّخذ في قضاء حاجتك أجراً ، [1] فإنّه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه ، لأنّه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية ، وحظّاً وذخراً له في الدار الباقية ، فيجتهد في قضائها لك ، وليكن إخوانك وأصحابك الّذين تستخلصهم وتستعين بهم على اُمورك أهل المروّة والكفاف والثروة والعقل والعفاف ، الّذين إن نفعتهم شكروك ، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك .[2]

ايضاح : لا تطلب من الأمر مدبراً أي الأمر الّذي لم يتهيّأ أسبابه و يبعد حصوله ، أو اُمور الدنيا فإنّ كلّها مدبرة فانية . و قال الفيروزآبادي : أزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبّس عليه ، به وبالأمر : تهاون .

١٣ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يابنيّ إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتمّ به ، ومن اهتمّ به تكلّف علمه ، ومن تكلّف علمه اشتدّ له طلبه ، ومن اشتدّ له طلبه أدرك به منفعة فاتّخذه عادةً ، وإيّاك والكسل منه والطلب بغيره ، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبنّ على الآخرة ، وإنّه إن فاتك طلب العلم فإنّك لن تجد تضييعاً أشدّ من تركه ، يابنيّ استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء ، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك ، فإنّ عداوتهم أشدّ مضرّةً من عداوة الأباعد لتصديق الناس إيّاهم لاطّلاعهم عليك .[3]

١٤ ـ **ص** : بالإسناد المتقدّم عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يابنيّ إيّاك والضجر [4] وسوء الخلق وقلّة الصبر فلايستقيم على هذه الخصال صاحب ، وألزم نفسك التؤدة [5] في اُمورك ، وصبّر [6] على مؤونات الإخوان نفسك ، وحسّن مع جميع الناس

---

(١) أى أجراً اخرويا .
(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله (عن جيرتهم) أى من جوارهم ، وفى نسخة : عن حيرتهم ، والحير : الحمى .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) الضجر : ضيق النفس والقلق من غم .
(٥) التؤدة : الرزانة والتأنى .
(٦) صبره : طلب منه أن يصبر . أمره بالصبر .

خلقك ؛ يا بنيّ إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضّل به على إخوانك فلا يعدمنّك حسن الخلق وبسط البشر ، فإنّه من أحسن خلقه أحبّه الأخيار وجانبه الفجّار ، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك ، [1] فإن أردت أن تجمع عزّ الدنيا فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس ، فإنّما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم .

وقال الصادق عليه‌السلام : قال لقمان عليه‌السلام : يابنيّ إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه ، ولا تطلب حاجتك منه إلّا في مواضع الطلب ، وذلك حين الرضى وطيب النفس ، ولا تضجرنّ بطلب حاجة فإنّ قضاءها بيد الله ولها أوقات ، ولكن ارغب إلى الله وسله وحرّك إليه أصابعك ؛ [2] يابنيّ إنّ الدنيا قليل وعمرك قصير ؛ يابنيّ احذر الحسد فلا يكوننّ من شأنك ، واجتنب سوء الخلق فلا يكوننّ من طبعك ، فإنّك لا تضرّ بهما إلّا نفسك ، وإذا كنت أنت الضارّ لنفسك كفيت عدوّك أمرك ، لأنّ عداوتك لنفسك أضرّ عليك من عداوة غيرك ؛ يابنيّ اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله ، وكن مقتصداً ، ولا تمسكه تقتيراً ، ولا تعطه تبذيراً .

يابنيّ سيّد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدين كمثل شجرة نابتة ، فالإيمان بالله ماؤها ، والصلاة عروقها ، والزكاة جذعها ، والتآخّي في الله شعبها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، [3] والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلّا بثمرة طيّبة ، كذلك الدين لا يكمل إلّا بالخروج عن المحارم ، يابنيّ لكلّ شيء علامة يعرف بها وإنّ للدين ثلاث علامات : العفّة ، والعلم ، والحلم . [4]

١٥ـ ص : بالإسناد المتقدّم عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن ابن عيينة ، عن الزهريّ ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال لقمان : يابنيّ إنّ أشدّ

---

(١) أي ليطيب عيشك . الصفو ضد الكدر .

(٢) تحريك الاصابع يمينا وشمالا في حال التوجه الى الله والدعاء يسمى التضرع ، و رفعها في السماء ووضعها يسمى التبتل ، وكأنه بذلك يشير إلى تحيره واستكانته ويأسه عن المخلوقين ، راجع الوسائل ب ١٣ من الدعاء .

(٣) في نسخة : والاخلاق الحصينة ورقها .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

العدم [١] عدم القلب ، وإنّ أعظم المصائب مصيبة الدين ، وأسنى المرزئة [٢] مرزئته ، وأنفع الغنى غنى القلب ، فتلبّث في كلّ ذلك ، والزم القناعة والرضى بما قسم‌الله ، وإنّ السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه ، يابنيّ أخلص طاعة الله حتّى لاتخالطها بشيء من المعاصي ، ثمّ زيّن الطاعة باتّباع أهل الحقّ فإنّ طاعتهم متّصلة بطاعة الله تعالى وزيّن ذلك بالعلم ، وحصّن علمك بحلم لايخالطه حمق ، واخزنه بلين لايخالطه جهل ، وشدّده بحزم لايخالطه الضياع وامزج حزمك برفق لايخالطه العنف . [٣]

١٦ـ ص : عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن سعيد القطّان قال : سمعت‌الصادق عليه السلام يقول : قال لقمان عليه السلام : حملت الجندل والحديد وكلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلّها فما ذقت شيئاً أمرّ من الفقر ، يابنيّ لا تتّخذ الجاهل رسولاً ، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك ، يابنيّ اعتزل الشرّ يعتزلك .

وقال الصادق صلوات الله عليه : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : قيل للعبد الصالح لقمان : أيّ الناس أفضل ؟ قال : المؤمن الغنيّ ، قيل : الغنيّ من المال ؟ فقال : لا ، ولكن الغنيّ من العلم الّذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه ، فإن استغنى عنه اكتفى ؛ وقيل : فأيّ الناس أشرّ ؟ قال : الّذي لايبالي أن يراه الناس مسيئاً . [٤]

١٧ـ نبه : قال لقمان : يابنيّ كما تنام كذلك تموت ، وكما تستيقظ كذلك تبعث . [٥]

وقال : يابنيّ كذب من قال : إنّ الشرّ يطفأ بالشرّ ، فإن كان صادقاً فليوقد

---

(١) بفتح العين وسكون الدال ، أو بضم الاول مع سكون الدال وضمه : الفقدان .

(٢) المرزئة : المصيبة العظيمة .

(٣و٤) قصص‌الانبياء مخطوط .

(٥) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

نارين ، هل تطفىء إحداهما الأُخرى ؟ [١] وإنّما يطفىء الخير الشرّ كما يطفىء الماء النار . [٢]

وقال يابنيّ بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولاتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً . [٣]

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمرّ به مولاه فيقول : يالقمان إنّك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إنّ طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طريق الجنّة . [٤]

١٨ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إيّاهم في أمرك وأُمورهم ، وأكثر التبسّم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنهم ، واغلبهم بثلاث : بطول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابّة أو مال أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم ، وأجهد رأيك [٥] لهم إذا استشاروك ، ثمّ لاتعزم حتّى تثبّت وتنظر ، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتصلّي [٦] وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته ، فإنّ من لم يمحّض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً ، وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم ، ولا تقل : لا ، فإنّ (لا) عيّ [٧] ولوم ، وإذا تحيّرتم في طريقكم فانزلوا ، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتؤامروا ، [٨] وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلاتسألوه عن طريقكم

(١) في المصدر : ثم لينظر هل تطفىء إحداهما الاخرى .
(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٣٨ .
(٣) « « ١ : ١٣٧ .
(٤) « « ١ : ٢٥٠ و ٢٥١ .
(٥) أجهد الحق : ظهر .
(٦) كناية عن التأني في الجواب ، وعدم العجلة فيه .
(٧) العي : العجز .
(٨) أي تشاوروا .

ولا تسترشدوه ، فإنّ الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعلّه أن يكون عيناً [١] للصوص ، أو يكون هو الشيطان الّذي يحيّركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلّا أن تروا مالا أرى ، فإنّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه ، والشاهد يرى مالا يرى الغائب ؛ يابنيّ فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشيء ، وصلّها واسترح منها ، فإنّها دين ، وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ ، [٢] ولا تنامنّ على دابّتك فإنّ ذلك سريع في دبرها ، وليس ذلك من فعل الحكماء إلّا أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك ، وابدء بعلفها قبل نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً ، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس ، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض ، فإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ، وودّع الأرض الّتي حللت بها ، وسلّم عليها وعلى أهلها ، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة ، وإن استطعت أن لاتأكل طعاماً حتّى تبدء فتتصدّق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عزّوجلّ مادمت راكباً ، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً ، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيّاك والسير من أوّل اللّيل ، وعليك بالتعريس والدلجة [٣] من لدن نصف اللّيل إلى آخره ، وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك . [٤]

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ : اختلف في لقمان فقيل : إنّه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً ، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين ؛ وقيل : إنّه كان نبيّاً ، عن عكرمة والسدّيّ والشعبيّ ، وفسّروا الحكمة في الآية بالنبوّة ؛ وقيل : إنّه كان عبداً أسود حبشيّاً ، غليظ المشافر ، [٥] مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام ، وقال له بعض الناس : ألست كنت ترعى الغنم معنا ؟ فقال : نعم ، فقال : من أين اُوتيت ما أرى ؟ قال :

---

(١) العين : الديدبان والجاسوس .

(٢) الزج : الحديدة التى فى أسفل الرمح .

(٣) من عرس القوم : نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون . و الدلجة من قولهم : أدلج القوم : ساروا الليل كله أوفى آخره ، والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها .

(٤) روضة الكافى : ٣٤٨و٣٤٩ .

(٥) المشافر جمع المشفر : الشفة .

قدرالله وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، والصمت عمّا لايعنيني ؛ وقيل : إنّه كان ابن اُخت أيّوب ، عن وهب ؛ وقيل : كان ابن خالة أيّوب ، عن مقاتل ؛ و روي عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حقّاً أقول ، لم يكن لقمان نبيّاً ولكنّه كان عبداً كثير التفكّر ، حسن اليقين أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة ، كان نائماً نصف النهار إذ جاء نداءٌ : [١] يالقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ؟ ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ في خبر حمّاد ، [٢] ثمّ قال : ذكر أنّ مولى لقمان دعاه فقال : اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها ، فأتاه [٣] بالقلب واللّسان ، فسأله عن ذلك فقال : إنّهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا .

وقيل : إنّ مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان : إنّ طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ، [٤] ويورث الباسور ، ويصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هوناً ، وقم هوناً ؛ [٥] قال : فكتب حكمته على باب الحشّ. [٦]

قال عبدالله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : مافعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : مافعلت امرأتي ؟ قال : ماتت ، قال : جدّد فراشي ، قال : ما فعلت اُختي ؟ قال : ماتت ، قال : سترت عورتي ، قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري .

---

(١) في المصدر : اذ جاءه نداء .

(٢) المتقدم في أول الباب .

(٣) قال المصنف في هامش الكتاب : كأن سقط هنا شيء ، إذ روى البيضاوى والثعلبى وغيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين منها ، فأتى بهما أيضاً ، فسأل عن ذلك فاجاب بما في المتن انتهى . قلت : السقط من نسخة المصنف ، والا فالموجود في المصدر تمام ، وهوهكذا : فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج منها أخبث مضغتين ، فاخرج القلب واللسان ، فسأله عن ذلك إلخ ولعل يخرج مصحف يأتي .

(٤) أى يوجع الكبد .

(٥) يقال : أحبب حبيبك هونا ماأى أحببه حباًمقتصداً لاافراط فيه . والهون : السكينة والوقار والحقير ، ولعل المرادهنا اما الجلوس القليل ، أوالجلوس المقتصد .

(٦) الحش مثلثة : المخرج ، وأصله بمعنى البستان ، سمى بذلك لانهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين .

وقيل للقمان : أيّ الناس شرّ ؟ قال : الّذي لايبالي أن يراه الناس مسيئاً . وقيل له : ما أقبح وجهك ! قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟ و قيل : إنّه دخل على داود وهو يسرد الدرع [(١)] وقد ليّن الله له الحديد كالطين ، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت ، فلمّا أتمّها لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة وقليل فاعله ، فقال له داود عليه السلام : بحقّ ماسمّيت حكيماً . انتهى . [(٢)]

وقال المسعوديّ : كان لقمان نوبيّاً مولى للقين بن حسر ، وولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وكان عبداً صالحاً ، ومنّ الله عليه بالحكمة ، ولم يزل في فيافي الأرض [(٣)] مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيّام يونس بن متّى ، حتّى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل . [(٤)]

١٩ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يابنيّ إنّ الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ماجمعوا ولم يبق من جمعوا له ، وإنّما أنت عبد مستأجر قد اُمرت بعمل ووعدت عليه أجراً ، فأوف عملك واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتّى سمنت ، فكان حتفها [(٥)] عند سمنها ، و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخربها [(٦)] ولا تعمّرها فإنّك لم تؤمر بعمارتها ، واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع : شبابك فيما أبليته ، وعمرك فيما أفنيته ، ومالك ممّا اكتسبته وفيما أنفقته فتأهّب لذلك ، وأعدّ له جواباً ، ولا تأس على مافاتك من الدنيا ، فإنّ قليل الدنيا لايدوم بقاؤه ، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرك ، وجدّ في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك

(١) أى يصنع الدرع وينسجها .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٣١٥ - ٣١٧ .
(٣) فى المصدر : ولم يزل باقيا فى الارض .
(٤) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٧٦ .
(٥) الحتف : الموت .
(٦) أخربها أى اتركها خرابا و لا تصرف همك فى عمارتها ، أوكناية عن قطع علاقة القلب منها ، وعدم الحرص عليها .

وتعرّض لمعروف ربّك ، وجدّد التوبة في قلبك ، وأكمش في فراقك [1] قبل أن يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك و بين ماتريد . [2]

٢٠ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عمّن ذكره رفعه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بنيّ لاتقرب [3] فيكون أبعد لك ، و لاتبعد فتهان ، كلّ دابّة تحبّ مثلها و ابن آدم لا يحبّ مثله ؟! و لاتنشر بزّك إلّا عند باغيه ، كما ليس بين الذئب و الكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ و الفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه ، من يحبّ المراء يشتم ، و من يدخل مداخل السوء يتّهم ، و من يقارن قرين السوء لايسلم ، و من لايملك لسانه يندم . [4]

٢١ـ نبه . قال لقمان : لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب . [5]

وقيل للقمان : ألست عبد آل فلان ؟ قال : بلى ، قيل : فما بلغ بك ماترى ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وتركي مالايعنيني ، وغضّي بصري ، وكفّي لساني ، وعفّتي في طعمتي ، فمن نقص عن هذا فهو دوني ، ومن زاد عليه فهو فوقي ، ومن عمله فهو مثلي . وقال : يابنيّ لاتؤخّر التوبة فإنّ الموت يأتي بغتة ، ولاتشمت بالموت ، ولاتسخر بالمبتلى ، ولا تمنع المعروف . يابنيّ كن أميناً تعش غنيّاً . يابنيّ اتّخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة ، وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها . يابنيّ إنّ الموعظة تشقّ على السفيه كما يشقّ الصعود على الشيخ الكبير . يابنيّ لاترث [6] لمن ظلمته ، ولكن ارث لسوء ماجنيته على نفسك ، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك . يابنيّ تعلّم من العلماء ماجهلت ، وعلّم الناس ماعلمت . [7]

---

(١) كمش في السير وغيره : أسرع .
(٢) اصول الكافي ٢ : ١٣٤و١٣٥ .
(٣) في المصدر : لاتقترب .
(٤) اصول الكافي ٢ : ٦٤١ و٦٤٢ .
(٥) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٦ .
(٦) رثى له : رق له ورحمه .
(٧) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٠و٢٣١ .

٢٢ـ **أقول** : وجدت بخطّ أبي نوّر الله ضريحه ماهذا لفظه : جعفر بن الحسين[١] شيخ الصدوق محمّد بن بابويه وثّقه (جش) [٢] وله كتاب النوادر وكان ذلك عندنا فمن أخباره : بسم الله الرحمن الرحيم : عن الأوزاعيّ إنّ لقمان الحكيم لمّا خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس ، [٣] قال : فلمّا ضاق بها ذرعه [٤] و اشتدّ بها غمّه ولم يكن أحد يتّبعه على أثره [٥] أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظه ، فقال : يابنيّ إنّ الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير ، تزوّد من عملها ، واتّخذ سفينة حشوها تقوى الله ، ثمّ اركب الفلك تنجو ، وإنّي لخائف أن لاتنجو ، يابنيّ السفينة إيمان ، وشراعها التوكّل ، وسكّانها الصبر ، ومجاذيفها [٦] الصوم والصلاة والزكاة ، يابنيّ من ركب البحر من غير سفينة غرق ، يابنيّ أقلّ الكلام ، واذكر الله عزّوجلّ في كلّ مكان ، فإنّه قد أنذرك وحذّرك و بصّرك و علّمك ، يابنيّ اتّعظ بالناس قبل أن يتّعظ الناس بك ، يا بنيّ اتّعظ بالصغير [٧] قبل أن ينزل بك الكبير ، يابنيّ املك نفسك عند الغضب حتّى لاتكون لجهنّم حطباً ، يابنيّ الفقر خير من أن تظلم وتطغى ، يابنيّ إيّاك وأن تستدين فتخون في الدين . [٨]

٢٣ـ **ختص** : عن الأوزاعيّ مثله ، وزاد فيه : يابنيّ إن تخرج من الدنيا فقيراً

(١) الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهريار ، أبو محمد المؤمن القمي ، ذكره النجاشي في فهرسته وأطراه بقوله : شيخ من أصحابنا القميين ثقة ، انتقل الى الكوفة وأقام بها وصنف كتابا في المزار وفضل الكوفة ومساجدها ، وله كتاب النوادر ، أخبرنا عدة من أصحابنا رحمهم الله عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه ، وتوفي جعفر بالكوفة سنة أربعين وثلاثمائة انتهى ، وعنونه العلامة في الخلاصة وقال : جعفر بن الحسن مكبراً .

(٢) أى النجاشي .

(٣) في نسخة : كومليس ، ولم نجد ذكرها في البلدان .

(٤) أى ضعفت طاقته وقل صبره .

(٥) في نسخة : ولم يكن أحد يعينه على أمره . والاثر : السنة .

(٦) المجاذيف والمجاديف جمع المجذاف والمجداف : جناح السفينة .

(٧) أى بالشيء الصغير الذى نزل من بك المصيبة والبلاء .

(٨) في نسخة : فتحزن من (في خ) الدين .

وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيّماً فتصيّره أميراً ، (١) يابنيّ إنّ الله رهن الناس بأعمالهم ، فويل لهم ممّا كسبت أيديهم وأفئدتهم ؛ يابنيّ لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها ، يابنيّ إنّه قد افتتن الصالحون من الأوّلين فكيف تنجو منه الآخرون ؟ يابنيّ اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنّتك ؛ يابنيّ إنّك لم تكلّف أن تشيل الجبال ،(٢) و لم تكلّف مالا تطيقه ، فلاتحمل البلاء على كتفك ، ولا تذبح نفسك بيدك ؛ يابنيّ لاتجاورنّ الملوك فيقتلوك ، ولا تطعمهم فتكفر ؛ يابنيّ جاور المساكين ، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين ؛ يابنيّ كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة (٣) كالزوج العطوف ؛ يا بنيّ إنّه ليس كلّ من قال : اغفرلي غفرله ، إنّه لايغفر إلّا لمن عمل بطاعة ربّه ؛ يا بنيّ الجار ثمّ الدار ؛ يابنيّ الرفيق ثمّ الطريق ؛ يابنيّ لو كانت البيوت على العمل(٤) ما جاور رجل جار سوء أبداً ؛ يا بنيّ الوحدة خير من صاحب السوء ؛ يا بنيّ الصاحب الصالح خير من الوحدة ؛ يا بنيّ نقل الحجارة و الحديد خير من قرين السوء ؛ يا بنيّ إنّي نقلت الحجارة و الحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء ؛ يابنيّ إنّه من يصحب قرين السوء لايسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم ؛ يابنيّ من لايكفّ لسانه يندم ؛ يابنيّ المحسن تكافأ بإحسانه ، و المسيء يكفيك مساويه ، لوجهدت أن تفعل به أكثر ممّا يفعله بنفسه ماقدرت عليه ؛ يابنيّ من ذا الّذي عبدالله فخذله ؟ ومن ذا الّذي ابتغاه فلم يجده ؟ يابنيّ ومن ذا الّذي ذكره فلم يذكره ؟ و من ذا الّذي توكّل على الله فوكله إلى غيره ؟ ومن ذا الّذي تضرّع إليه جلّ ذكره فلم يرحمه ؟ يابنيّ شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير ؛ يابنيّ إيّاك ومصاحبة الفسّاق فإنّما هم كالكلاب ، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلّا ذمّوك وفضحوك ، وإنّما حبّهم بينهم ساعة ؛ يابنيّ معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ؛ يابنيّ المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك ، والفاسق لايراقب الله فكيف يراقبك ؟! يابنيّ استكثر من

(١) هكذا في النسخ .وهو لايخلو عن سقط ، ولعل الصحيح : يابني ان تخرج من الدنيا فقيراً خير من أن تدع أمرك .

(٢) أى أن ترفع الجبال .

(٣) الارملة : من مات زوجه .

(٤) في نسخة : على العمد .

الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء ، فإنّ الغلّ في صدورهم مثل الماء تحت الرماد ؛ يابنيّ ابدء الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام ؛ يابنيّ لاتكالب الناس (١) فيمقتوك ، ولاتكن مهيناً فيضلّوك ، ولاتكن حلواً فيأكلوك ، ولا تكن مرّاً فيلفظوك - ويروى : ولاتكن حلواً فتبلع ، ولامرّا فترمى - .

يا بنيّ لاتخاصم في علم الله ، فإنّ علم الله لا يدرك ولا يحصى ؛ يابنيّ خف الله مخافة لاتيأس من رحمته ، و ارجه رجاء لا تأمن من مكره ؛ يابنيّ انه النفس عن هواها ، فإنّك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنّة ولن تراها - و يروى انه نفسك عن هواها ، فإنّ في هواها رداها .

يا بنيّ إنّك منذ يوم هبطت من بطن امّك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا ، فإنّك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها ؛ يابنيّ إيّاك والتجبّر والتكبّر والفخر فتجاور إبليس في داره ؛ يا بنيّ دع عنك التجبّر والكبر ، ودع عنك الفخر ، و اعلم أنّك ساكن القبور ؛ يابنيّ اعلم أنّه من جاور إبليس وقع في دار الهوان ، لايموت فيها ولايحيى ؛ يابنيّ ويل لمن تجبّر وتكبّر ، كيف يتعظّم من خلق من طين ، و إلى طين يعود ثمّ لا يدري إلى ما يصير إلى الجنّة فقد فاز ، أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب ؟ - و يروى : كيف يتجبّر من قد جرى في مجرى البول مرّتين - يا بنيّ كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه ؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه ؟ يابنيّ إنّه قد مات أصفياء الله جلّ و عزّ و أحبّاؤه وأنبياؤه صلوات الله عليهم ، فمن ذا بعدهم يخلد فيترك ؟ يا بنيّ لا تطأ أمتك ولو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوّجها ، يا بنيّ لا تفشينّ سرّك إلى امرأتك ؛ ولا تجعل مجلسك علي باب دارك ؛ يا بنيّ إنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها ، وإن تركتها تعوّجت ، الزمهنّ البيوت فإن أحسنّ فاقبل إحسانهنّ ، وإن أسأن فاصبر إنّ ذلك من عزم الامور .

يا بنيّ النساء أربع : ثنتان صالحتان ، و ثنتان ملعونتان ، فأمّا إحدى الصالحتين : فهي الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها ، الّتي إن اعطيت شكرت ،

(١) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : لاتكالب على الناس .

وإن ابتليت صبرت ، القليل في يديها كثير ؛ و الثاني : الولود الودود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأُمّ الرحيم ، تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحبّ ولد زوجها و إن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد ، فهي كالذهب الأحمر ، طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته ، و إن غاب عنها حفظته . وأمّا إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها ، الّتي إن اُعطيت سخطت ، وإن منعت عتبت[1] وغضبت ، فزوجها منها في بلاء ، و جيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، وإن هربت منه قتلك ؛ و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها[2] وملّها جيرانها ، إنّما هي سريعة السخطة ،[3] سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، وإن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الأرض النشّاشة[4] إن اُسقيت أفاضته الماء و غرقت ، و إن تركتها عطشت ، و إن رزقت منها ولداً لم تنتفع به ؛ يا بنيّ لاتتزوّج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك .

يا بنيّ لوكانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوّج رجل امرأة سوء أبداً ، يا بنيّ أحسن إلي من أساء إليك ، ولا تكثر من الدنيا فإنّك علىغفلة منها ،[5] وانظر إلى ماتصير منها ،[6] يا بنيّ لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة ، وتكلّف أن تردّه إليه ، يابنيّ لوأنّه أغنى أحدٌ عن أحد لأغنى الولد عن والده ، يا بنيّ إنّ النار يحيط بالعالمين كلّهم فلا ينجو منها أحد[7] إلّا من رحمه الله وقرّبه منه ، يابنيّ لا يغرّنّك خبيث اللّسان فإنّه يختم على قلبه ،[8] وتتكلّم جوارحه وتشهد عليه ؛ يابنيّ لاتشتم

---

(١) أى أنكرت عليه فعله ولامته على ذلك .

(٢) هكذا فى نسخة ، وفى المطبوع : فهى عندزوجهاوملها جيرانها . وكلتاهما لاتخلوان عن تصحيف . وقلى الرجل : ابغضه .

(٣) فى نسخة : فهى سريعة السخطة .

(٤) أرض نشاشة : لايجف ثراها ولا تنبت . والثرى : الندى .

(٥) فى نسخة : فانك على رحلة منها .

(٦) هكذا فى النسخ ، ولعل المعنى : وانظر إلى مكان تصير من الدنيا اليه وهو الاخرة .

(٧) فى نسخة : فلا يجوز منها أحد .

(٨) أى يوم القيامة ، ولعل الصحيح : فانه يختم على لسانه كما قال الله تعالى وتقدس : اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .

الناس فتكون أنت الّذي شتمت أبويك ؛ [1] يابنيّ لا يعجبك إحسانك ، ولا تتعظّمن بعملك الصالح فتهلك ؛ يا بنيّ أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأُمور ؛ يابنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم ؛ يابنيّ ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ؛ يابنيّ إنّ كلّ يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند ربّ كريم ؛ يابنيّ إنّك مدرج [2] في أكفانك ومحلّ قبرك ، ومعاين عملك كلّه ؛ يابنيّ كيف تسكن دار من أسخطته ؟ أم كيف من قد عصيته ؟ [3] يابنيّ عليك بما يعنيك ، ودع عنك مالا يعنيك ، فإنّ القليل منها [4] يكفيك ، و الكثير منها لا يغنيك ، يابنيّ لا تؤثرنّ على نفسك سواها ، [5] و لا تورث مالك أعداءك ؛ [6] يابنيّ إنّه قد اُحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير ؟ يابنيّ اتّق النظر إلى مالا تملكه ، وأطل التفكّر في ملكوت [7] السماوات والأرض و الجبال وماخلق الله ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ؛ يابنيّ اقبل وصيّة الوالد الشفيق ؛ يابنيّ بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيراً ، وتجمع الشمس و القمر ، و تغيّر السماء و تطوى ، و تنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافّين مشفقين ، و تكلّف أن تجاوز الصراط ، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين و تنشر الدواوين ؛ يا بنيّ تعلّمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعاً و مر معي إلى الجنّة : احكم سفينتك فإنّ بحرك

---

(١) فانهم بشتمك اياهم شتموهما .

(٢) درج الثوب أو الكتاب أو غيرهما : طواه ولفه ، أدرج الشيء في الشيء : أدخله و ضمنه .

(٣) لاتخلو عن سقط أو تصحيف .

(٤) مرجع الضمير غير مذكور في الكلام ، ولعله هو الدنيا ، و ارجاعه الى (ما) لا يخلوعن تكلف .

(٥) ترغيب في فعل المعروف ، و أن الانسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه ، لا أن يجمعه ويتركه للورات .

(٦) أى أولادك للاية الكريمة ، كذا قيل منه رحمه الله . قلت : بل الورات مطلقا .

(٧) الملكوت : الملك العظيم ، العز و السلطان ، والملكوت السماوى : هو محل القديسين في السماء . قلت : لايبعد أن يكون المراد منه هوالكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمته وسلطانه وسعة ملكه تعالى وتقدس .

عميق ، وخفّف حملك فإنّ العقبة كؤود ، [١] وأكثر الزاد فإنّ السفر بعيد ، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير . [٢]

٢٤ ـ كنز الفوائد للكراجكي : من حكم لقمان عليه السلام : يا بنيّ أقم الصلاة فإنّ مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط ، فإنّ العمود إذا استقام نفعت الأطناب و الأوتاد و الظلال ، و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لاطنب و لاظلال ، أي بنيّ ! صاحب العلماء و جالسهم ، و زرهم في بيوتهم لعلّك أن تشبههم فتكون منهم ، اعلم أي بنيّ ! إنّي قد ذقت الصبر و أنواع المرّ فلم أر أمرّ من الفقر ، فإن افتقرت يومك [٣] فاجعل فقرك بينك وبين الله ، ولا تحدّث الناس بفقرك فتهون عليهم ، يا بنيّ ادع الله ثمّ سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه ؟ يابنيّ ثق بالله العظيم عزّ وجلّ : ثمّ سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ؟ يابنيّ توكّل على الله ، ثمّ سل في الناس من ذا الّذي توكّل على الله فلم يكفه ؟ يابنيّ أحسن الظنّ بالله ثمّ سل في الناس : من ذا الّذي أحسن الظنّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به ؟ يابنيّ من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه ، [٤] ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربّه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوّه ؛ يابنيّ تعلّم الحكمة تشرف ، فإنّ الحكمة تدلّ على الدين ، وتشرّف العبد على الحرّ ، و ترفع المسكين على الغنيّ ، وتقدّم الصغير على الكبير ، و تجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً ، والسيّد سودداً ، والغنيّ مجداً ، وكيف يظنّ ابن آدم أن يتهيّأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهيّىء الله عزّ وجلّ أمر الدنيا والآخرة إلّا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس ، أو مثل الصعيد بلا ماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ، [٥] ولا للصعيد بغير ماء ، ولا للحكمة بغير طاعة .

---

(١) عقبة كأداء و كؤود : صعبة شاقة المصعد .

(٢) الاختصاص مخطوط .

(٣) في المصدر : فان افتقرت يوما .

(٤) « « : يابنى من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً .

(٥) « « : لاصلاح للجسد بلا نفس .

٢٥ ـ وأخبرني جماعة عن أبي المفضّل الشيباني بإسناده عن أبي ذرّ رحمه الله [(١)] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بنيّ من ذا الّذي ابتغى الله فلم يجده ؟ و من ذا الّذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه ؟ أم من ذا الّذي توكّل على الله فلم يكفه ؟ [(٢)]

٢٦ ـ بيان التنزيل لابن شهرآشوب : قال : أوّل ما ظهر من حكم لقمان أنّ تاجراً سكر وخاطر [(٣)] نديمه أن يشرب ماء البحر كلّه وإلّا سلّم إليه ماله وأهله ، فلمّا أصبح وصحا [(٤)] ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان : أنا اُخلّصك بشرط أن لاتعود إلى مثله . قل : «أشرب الماء الّذي كان فيه و قتئذ فأتني به ، أو أشرب ماءه الآن فسدّ أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الّذي يأتي به [(٥)] فاصبر حتّى يأتي ؛ فأمسك صاحبه عنه . [(٦)]

٢٧ ـ كتاب فتح الأبواب للسيّد ابن طاوس قال : روي أنّ لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته : لاتعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم فإنّ ذلك لايحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته ، فقال ولده : ما معناه ؟ اُحبّ أن أرى لذلك مثالاً أو فعالاً أو مقالاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا و معهما بهيمة فركبه لقمان و ترك ولده

---

(١) الاسناد مختصر ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ، وما في المصدر هكذا : أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وأبو العباس أحمد بن اسماعيل بن عنان بحلب وأبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله ، قالوا جميعاً : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي ، قال : حدثنا أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمار الثقفي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، قال : حدثنا موسى بن جعفر بن ابراهيم بن محمد ابن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : حدثنا عبدالمهيمن بن عباس الانصاري الساعدي ، عن أبيه العباس بن سهل ، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبوذر قاعد . ثم ذكر حديثا في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم ذكر ما أخرجه المصنف .

(٢) كنز الكراجكي : ٢١٤ و ٢١٥ .

(٣) خاطره على كذا : راهنه .

(٤) أي ذهب سكره .

(٥) هكذا في النسخ ، والظاهر أن كلمة «به» زائدة .

(٦) بيان التنزيل مخطوط .

يمشي وراءه ، فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هوالدابّة وهو أقوى من هذاالصبيّ ، ويترك هذا الصبيّ يمشي وراءه ، و إنّ هذا بئس التدبير ! فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب أنت ياولدي حتّى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة اُخرى فقالوا : هذا بئس الوالد و هذا بئس الولد ، أمّا أبوه فإنّه ما أدّب هذا الصبيّ حتّى يركب الدابّة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحقّ بالاحترام و الركوب ، و أمّا الولد فإنّه عقّ والده بهذه الحال ، فكلاهماأساءا فيالفعال ! فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابّة ، فركبا معاً فاجتازا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً الدابّة يقطعان ظهرها و يحملانها مالاتطيق ، لوكان قدركب واحد ومشى واحدكان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هاتحتّى نترك الدابّة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابّة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابّة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان ! وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كلّ ما كان ، فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلاتلتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال فيالدنيا ويوم الحساب والسؤال . (١)



(١) فتح الابواب مخطوط .

﴿باب ١٩﴾

﴿ قصة اشمويل عليه السلام وطالوت وجالوت وتابوت السكينة ﴾

الايات ، البقرة «٢» ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا ومالنا ألّا نقاتل في سبيل الله وقد اُخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم والله عليمٌ بالظالمين * وقال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا و نحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليمٌ * وقال لهم نبيّهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ من ربّكم و بقيّةٌ ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * فلمّا فصل طالوت بالجنود قال إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنّه منّي إلّا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم فلمّا جاوزه هو والّذين آمنوا معه قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين * ولمّا برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه ممّا يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين ٢٤٦ ـ ٢٥١ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « هل عسيتم » أي لعلّكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك « أن لاتقاتلوا » أي لاتفوا بما تقولون وتجبنوا [١] « من ديارنا وأبنائنا »

(١) في المصدر : وتجبنوا فلاتقاتلوا ، وإنما سألهم عن ذلك ليعرف ماعندهم من الحرص على القتال ، وهذا كأخذ العهد عليهم . ومعنى (عسيتم) قاربتم .

أي من أوطاننا وأهالينا بالسبي والقهر على نواحينا « تولّوا » أي أعرضوا عن القتال [١] « إلّا قليلاً منهم » وهم الّذين عبروا النهر « قد بعث لكم طالوت ملكاً » أي جعله ملكاً ، وهو من ولد بنيامين ، ولم يكن من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة ، وسمّي طالوت لطوله ، ويقال : كان سقّاء ؛ وقيل : خربندجاً ؛ [٢] وقيل : دبّاغاً ، وكانت النبوّة في سبط لاوي ، والمملكة في سبط يهودا ، وقيل : في سبط يوسف ؛ وقيل : بعثه نبيّاً بعد أن جعله ملكاً « وزاده بسطة » أي فضيلة وسعة « في العلم والجسم » وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأجملهم وأتمّهم وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة ؛ وقيل : كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعاً لها نال رأسه ، قال وهب : كان ذلك قبل الملك و زاده ذلك بعد الملك [٣] « فلمّا فصل » أي خرج من مكانه و قطع الطريق بالجنود ، اختلف في عددهم قيل : كانوا ثمانين ألف مقاتل ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، وذلك أنّهم لمّا رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد « قال » يعني طالوت « إنّ الله مبتليكم بنهر » أي ممتحنكم ومختبركم ، وكان سبب ابتلائهم شكايتهم عن قلّة الماء وخوف التلف من العطش ؛ و قيل : إنّما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم ، [٤] واختلف في النهر فقيل : هو نهر بين الأُردنّ وفلسطين ؛ وقيل : نهر فلسطين « فليس منّي » أي من أهل ولايتي وممّن يتّبعني « ومن لم يطعمه » أي لم يجد طعمه ولم يذق منه « إلّا من اغترف غرفة بيده » أي إلّا من أخذ من الماء مرّة واحدة باليد ، ومن قرأ غرفة بالضمّ ـ وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة ـ فمعناه : إلّا من شرب

---

(١) في المصدر : أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله .

(٢) معرب «خربنده» كلمة فارسية معناها : الحمّار ، مكري الحمار .

(٣) قال الطبرسي في المجمع : وفيها دلالة على أن من شرط الامام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وافضل في خصال الفضل والشجاعة ، لان الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى ، فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى . قلت : مما لا يشك فيه احد من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان امير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصحابة علما وتقوى ، واشجعهم واقواهم في دين الله واقضاهم ، فالاية تدل على انه الوصي والخليفة بعده بلا ارتياب .

(٤) في المصدر : انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا .

مقدار ملء كفّه « فشربوا منه » أي أكثر من غرفة « إلّا قليلاً منهم » وقيل : إنّ الّذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ وقيل : أربعة آلاف رجل ، ونافق ستّة وسبعون ألفاً ، ثمّ نافق الأربعة آلاف إلّا ثلاث مائة وبضعة عشر ؛ وقيل : من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلّا غرفة روي وذهب عطشه ، وردّ طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر «فلمّا جاوزه» أي فلمّا تخطّى النهر طالوت والمؤمنون معه ، وروي أنّه جاوز معه المؤمنون خاصّة كانوا مثل عدد أهل بدر ؛ وقيل : بل جاوز المؤمنون والكافرون إلّا أنّ الكافرين انعزلوا [(١)] وبقي المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى ، [(٢)] فلمّا رأوا كثرة جنود جالوت «قالوا» أي الكفّار منهم «قال الّذين يظنّون» أي يستيقنون « أنّهم ملاقوا الله » أي راجعون إلى الله وإلى جزائه ، أو يظنّون أنّهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة ، وهم المؤمنون الّذين عددهم عدّة أهل بدر « كم من فئة » أي فرقة « بإذن الله » أي بنصره « افرغ علينا » أي اصبب علينا « وثبّت أقدامنا » حتّى لا نفرّ « وآتاه الله » أي داود « الملك » بعد قتل جالوت بسبع سنين « و الحكمة » قبل النبوّة ولم يكن نبيّاً قبل قتله جالوت ، فجمع الله له الملك والنبوّة عند موت طالوت في حالة واحدة ، لأنّه لا يجوز أن يترأّس من ليس بنبيّ على نبيّ ؛ و قيل : يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره و مشورته « وعلّمه ممّا يشاء » من أمور الدين والدنيا ، منها : صنعة الدروع فإنّه كان يلين له الحديد كالشمع ؛ وقيل : الزبور والحكم بين الناس و كلام الطير والنمل ؛ وقيل : الصوت الطيّب والألحان . [(٣)]

١ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون

---

(١) في المصدر : انعزلوا . أى انفردوا .

(٢) في المصدر : لقوله تعالى : «فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه» قلت : لعل الاول اولى لقوله تعالى بعد ذلك : «قالوا لاطاقة» إه . والاحاديث الاتية تدل على ذلك .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥١ – ٣٥٧ .

له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه » قال : لم يكن من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة « قال إنّ الله اصطفاه عليكم » وقال : « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون » فجاءت به الملائكة تحمله ، وقال الله جلّ ذكره : « إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنّه منّي » فشربوا منه إلّا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ، و منهم من لم يشرب ، فلمّا برزوا قال الّذين اغترفوا : «لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الّذين لم يغترفوا : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .(١)

شي : عن أبي بصير مثله .(٢)

٢ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ : « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : كانت تحمله في صورة البقرة .(٣)

٣ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضراض(٤) الألواح فيها العلم والحكمة .(٥)

٤ ـ **فس** : أبي ، عن النضر ، عن يحيي الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن

(١) روضة الكافي : ٣١٦ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) روضة الكافي : ٣١٧ راجع ما سيأتي من الطبرسي بعد الحديث التاسع .

(٤) رضراض : ماصغر ودق من الحصى . و في نسخة : رضاض ، و هي الفتات ممارض ، قال المصنف : والمراد اجزاؤها المنكسرة بعد ان القاها موسى عليه‌السلام ، وضمير «فيها» راجع الى الالواح . قلت : سيأتي مثل ذلك عن الطبرسي بعد الحديث التاسع ، وعن العباس بن هلال تحت رقم ١٤ ، ورضراض أو رضاض تفسير لقوله : بقية .

(٥) روضة الكافي : ٣١٧ ورواه العياشي كما يأتي تحت رقم ١٢ وفيه زيادة .

أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي و غيّروا دين الله وعتوا عن أمر ربّهم ، وكان فيهم نبيّ يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه ، وروي أنّه أرميا النبيّ ، فسلّط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلّهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا إلى نبيّهم وقالوا : سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوّة في بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع الله لهم النبوّة والملك في بيت واحد ، فمن ذلك قالوا : [1] « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » فقال لهم نبيّهم : « هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا ومالنا ألّا نقاتل في سبيل الله وقد اُخرجنا من ديارنا وأبنائنا » وكان كما قال الله تبارك و تعالى : « فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم » [2] فقال لهم نبيّهم : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فغضبوا من ذلك وقالوا : « أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعةً من المال » وكانت النبوّة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، و كان طالوت من ولد ابن يامين [3] أخي يوسف لاُمّه ، لم يكن من بيت النبوّة ، ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيّهم : « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم و الله يؤتي ملكه من يشاء و الله واسع عليم » وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قويّاً وكان أعلمهم إلّا أنّه كان فقيراً فعابوه بالفقر ، فقالوا : «لم يؤت سعة من المال» فقال لهم نبيّهم : «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» وكان التابوت الّذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه اُمّه وألقته في اليمّ ، فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به ، [4] فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وماكان عنده من آيات النبوّة وأودعه يوشع وصيّه فلم يزل التابوت بينهم حتّى استخفّوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل

(١) في المصدر : فمن ذلك قالوا النبى لهم : « ابعث اه » .

(٢) قد ذكر في المصدر تتمة الاية وهى : « والله عليم بالظالمين » .

(٣) هكذا في النسخ و المصدر ، وهو مصحف بنيامين ، و في المصدر : أخو يوسف لامه و أبيه ، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام .

(٤) في المصدر : وكان في بني اسرائيل معظما يتبركون به .

بنو إسرائيل في عزّ وشرف مادام التابوت عندهم ، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم ، فلمّا سألوا النبيّ و بعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت ، كما قال الله « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : البقيّة : ذرّيّة الأنبياء ، و قوله : «فيه سكينةٌ من ربّكم» فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدوّ و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيّبة لها وجه كوجه الإنسان .

حدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ،[1] عن الرضا عليه السلام أنّه قال : السكينة ريح من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان ، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفّار فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتّى يغلب أو يقتل ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، فأوحى الله إلى نبيّهم إنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا ،[2] وكان إيشا راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود ، فلمّا بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضر واحضر ولدك ، فلمّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طال عليه ، ومنهم من قصر عنه ، فقال لإيشا : هل خلّفت من ولدك أحداً ؟ قال : نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً ، فبعث إليه فجاء به فلمّا دعي أقبل ومعه مقلاع ، قال : فناداه ثلاث صخرات في طريقه ، فقالت : يا داود خذنا ، فأخذها في مخلاته ، وكان شديد البطش ، قويّاً في بدنه شجاعاً ، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود ، وقال لهم نبيّهم : يا بني إسرائيل : إنّ الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة ، فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب فهو من الله[3] إلّا من اغترف

---

(١) في المصدر و فيما يأتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم ١٤ (الحسن بن خالد) وهو الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي . قلت : و الظاهر أن الصحيح هو ما في المتن مصغراً وهو الحسين بن خالد الصيرفي من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٢) في نسخة «اشي» وفي اخرى «اسي» وكذا فيما بعده ، وفي تاريخ اليعقوبي والطبري والعرائس والمحبر ومجمع البيان «إيشا» كما في المتن ، وفي قاموس التوراة «يسّا» راجع ما يأتي بعد ذلك في باب قصة داود .

(٣) في المصدر : فانه من حزب الله .

غرفة بيده ، فلمّا وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كلّ واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم ، فالّذين شربوا منه كانوا ستّين ألفاً ، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله .

وروي عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال : القليل الّذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الّذين شربوا : «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الّذين لم يشربوا : «ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، و في جبهته ياقوتة يلمع نورها ، و جنوده بين يديه ، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار[1] حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فمرّ في الهواء فوقع عليهم فانهزموا ، و أخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ، و رمى جالوت بحجر فصكّت[2] الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميّتاً ، وهو قوله : «فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت».[3]

بيان : قوله : (وروي) من كلام المصنّف اُدخل بين الخبر . قوله : (البقيّة ذرّيّة الأنبياء) كأنّه هكذا فهم ما سيأتي[4] من رواية أبي الحسن ، وفي تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة ،[5] أي الملائكة الحاملون للتابوت حقيقة هم الأوصياء من ذرّيّة الأنبياء ، و اُطلقت الملائكة عليهم مجازاً ، و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم[6] وبيان فضلهم في التابوت ، أو يكون «في» بمعنى «مع» .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : «إذ قالوا لنبيّ لهم» : اختلف في ذلك النبيّ فقيل : اسمه شمعون بن صفيّة من ولد لاوي ، عن السدّيّ ؛ وقيل : هو يوشع ؛ وقيل : هو

---

(١) في نسخة : من تلك الاصخار .

(٢) صكه : ضربه شديداً .

(٣) تفسير القمي : ٧١-٧٣ .

(٤) تحت رقم ١٣ .

(٥) على بعد جداً .

(٦) وأساميهم .

إشمويل ، [1] وهو بالعربيّة إسماعيل ، عن أكثر المفسّرين وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل : كان سببه استذلال الجبابرة لهم لمّا ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيراً من ذراريّهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل ، فبعث إليهم اشمويل نبيّاً فقالوا له : إن كنت صادقاً [2] فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، عن الربيع والكلبيّ ؛ وقيل : أرادوا قتال العمالقة فسألوا ملكاً يكون أميراً عليهم ؛ [3] وقيل : بعث الله إشمويل نبيّاً فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ، ثمّ كان من أمر جالوت [4] والعمالقة ما كان ، فقالوا لإشمويل : ابعث لنا ملكاً. ثمّ قال رحمه الله : قيل : كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لمّا مرج أمر بني اسرائيل ، وحدث فيهم الأحداث ثمّ انتزعه الله من أيديهم وردّه على بني إسرائيل تحمله الملائكة ، عن ابن عبّاس ووهب وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : كان التابوت الّذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام ، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوّهم ؛ قال قتادة : كان في برّيّة التيه خلّفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني اسرائيل ؛ [5] وقيل : كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين ، عليه صفائح الذهب ، و كان من شمشاد ، وكانوا يقدّمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم ، فإذا سمع من جوفه أنين زفّ تابوت أي سار ، وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا . [6]

---

(١) في تاريخ اليعقوبى «شمويل» وفي تاريخ الطبرى « شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام ابن اليهو بن تهو بن صوف» وفى قاموس التوراة «سموئيل» يعنى مسموع من الله قلت : أى مستجاب من الله .

(٢) فى المصدر : إن كنت نبياً صادقاً .

(٣) « « : يكون اميراً عليهم تنتظم به كلمتهم و يجتمع امرهم و يستقيم حالهم فى جهاد عدوهم عن السدى .

(٤) فى تاريخ اليعقوبى : اسم جالوت غليات ، و فى قاموس التوراة : اسمه جليات يقول العرب له جالوت . وقال اليعقوبى : اسم طالوت : شاول . وفى قاموس التوراة : شاؤل بن قيس من سبط بنيامين ، ومعنى شاؤل مطلوب وسيأتى نسبه .

(٥) فى المصدر : فحملته الملائكة إلى بنى اسرائيل .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٣ .

٥ ـ ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : السكينة ريح تخرج من الجنّة لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيّبة ، وهي الّتي اُنزلت على إبراهيم عليه السلام ، فأقبلت تدور حول أركان البيت ، وهو يضع الأساطين ، قلنا هي من الّتي قال فيه : «سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة» قال : تلك السكينة كانت في التّابوت ، وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء ،(١) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثمّ أقبل علينا فقال : فما تابوتكم ؟ (٢) قلنا : السلاح ، قال : صدقتم هو تابوتكم . الخبر .(٣)

٦ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم» قال : كان القليل ستّين ألفاً .(٤)

شي : عن أبي بصير مثله .(٥)

٧ ـ مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن السنديّ بن محمّد ، عن العلاء ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة الإيمان .(٦)

٨ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته فقلت : جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته ؟ قال : ثلاث أذرع في ذراعين ، قلت : ما كان فيه ؟ قال : عصا موسى و السكينة ، قلت : وما السكينة ؟ قال : روح الله (٧) يتكلّم ، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون .(٨)

---

(١) لا يخلو عن غرابة ، والظاهر أنه صدر موافقاً لما يقوله العامة .
(٢) أى فما فيكم يكون مثل تابوت بنى اسرائيل يعرف به الامامة ؟ قلنا : السلاح اى سلاح النبى صم ، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام .
(٣) قرب الاسناد : ١٦٤ .
(٤) معانى الاخبار : ٤٠٩ .
(٥) تفسير العياشى مخطوط .
(٦) معانى الاخبار : ٨٢ .
(٧) وهو كما فى عدة من الاحاديث التى توافق العامة ريح لها صورة كصورة الانسان . واضافته إلى الله تشريفية من قبيل اضافة البيت اليه سبحانه . وسيأتى بعد ذلك تحقيق عن الطبرسى فى ذلك .
(٨) معانى الاخبار : ٨٢ .

٩ ـ ن ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرجل : أيّ شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدر القوم ما هي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ما هي ؟ قال : ريح تخرج من الجنّة طيّبة لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام ، وهي الّتي اُنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ، وبنى الأساس عليها.[١]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في السكينة فقيل : إنّ السكينة الّتي فيه كانت ريحاً هفّافة [٢] من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان ، عن عليّ عليه السلام ؛ وقيل : كان له جناحان ورأس كرأس الهرّة من الزبرجد والزمرّد ، عن مجاهد ، وروي ذلك في أخبارنا ؛ وقيل : كان فيه آية يسكنون إليها ، عن عطا ؛ وقيل : روح من الله يكلّمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف ، عن وهب ؛ واختلف في البقيّة أيضاً فقيل : إنها عصا موسى ورضاض الألواح ، عن ابن عبّاس وقتادة والسدّيّ ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هي التوراة وشيء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن ؛ وقيل : وكان فيه لوحان أيضاً من التوراة وقفيز من المنّ الّذي كان ينزل عليهم ، و نعلا موسى و عمامة هارون وعصاه ، هذه أقوال أهل التفسير في السكينة و البقيّة .

والظاهر أنّ السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل ، والبقيّة جائز أن يكون بقيّة من العلم ، أو شيئاً من علامات الأنبياء ، وجائز أن يتضمّنهما جميعاً . وأمّا قوله : «تحمله الملائكة» فقيل : حملته الملائكة بين السماء والأرض حتّى رآه بنو إسرائيل عياناً ، عن ابن عبّاس والحسن ؛ وقيل : لمّا غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكّسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكلّ موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء . فاُشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة و يشدّوها إلى ثورين ، ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل . انتهى [٣]

(١) عيون الاخبار : ١٧٣ ، معانى الاخبار : ٨٢ .
(٢) ريح هفافة طيبة ساكنة . سريعة المرور فى هبوبها .
(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥٣ .

أقول : يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأنّ المراد جميع ذلك ، وإنّما ورد في كلّ خبر بعض ما هو داخل فيها .(١)

١٠ ـ ك : القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : إنّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللأواء (٢) والضرّاء والجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل ، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة (٣) و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، و أسر صفراء بنت شعيب وقال لها : قدعفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبيّ الله موسى فأشكو ما لقيت منك (٤) و من قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، و الله لو اُبيحت لي الجنّة لا ستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيّه بعده ، فاستترالأئمّة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة ، وكانوا أحد عشر ، (٥) وكان قوم كلّ واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتّى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ، ثمّ ظهر فبشّرهم بداود عليه السلام ، وأخبرهم أنّ داود عليه السلام هو الّذي يطهّر الأرض من جالوت و جنوده ، ويكون فرجهم في ظهوره ، وكانوا ينتظرونه فلمّا كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير ، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر ، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنّه داود النبيّ المنتظر

---

(١) ولا يبعد أن يكون ماورد فى بعضها من أنها الهر أو طست يغسل فيها قلوب الانبياء و غيره ورد مورد التقية وموافقة للعامة .

(٢) فى المصدر : على الاذى .

(٣) فى نسخة : وقتل منهم قتلة عظيمة .

(٤) فى المصدر : إلى أن القى نبى الله موسى فأشكو اليه ما لقيت منك .

(٥) ذكر المسعودى فى اثبات الوصية عدة منهم ، و هم : ١ـ فينحاس بن يوشع ٢ـ بشير بن فينحاس ٣ـ جبرئيل بن بشير ٤ـ ابلث بن جبرئيل بن بشير ٥ـ أحمر بن ابلث ٦ـ محتان بن أحمر ٧ـ ابنه عوق ٨ـ طالوت . ثم قال : فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله اليه أن يسلم ما فى يديه من المواريث و العلوم الى الياس و داود عليهما السلام ، و روى أنه امر بتسليم ذلك الى داود عليه السلام .

الّذي يطهّر الأرض من جالوت وجنوده ، وكانت الشيعة يعلمون أنّه قد ولد وبلغ أشدّه وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنّه هو ، فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لمّا فصل طالوت بالجنود ، وتخلّف عنهم داود ، و قال : ما يصنع بي في هذا الوجه ؟ واستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها ، فاشتدّت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود : احمل إلى إخوتك طعاماً يتقوّون به على العدوّ ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كلّ واحد منهم إلى مركزه ، فمرّ داود على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فإنّي إنّما خلقت لقتله ، فأخذه و وضعه في مخلاته الّتي كانت يكون فيها حجارته الّتي كان يرمي بها غنمه ، فلمّا دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظّمون من أمره ؟ فوالله إن عاينته لأقتلنّه ، فتحدّثوا بخبره حتّى اُدخل على طالوت ، فقال له : يافتى ماعندك من القوّة وما جرّبت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فاُدركه وآخذ برأسه واُقلّب لحيه عنها[١] فآخذها من فيه ، وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها ، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه ، فراع ذلك طالوت[٢] ومن حضره من بني إسرائيل ، فقال : عسى الله أن يقتل جالوت به ، فلمّا أصبحوا و التقى الناس قال داود : أروني جالوت ، فلمّا رآه أخذ الحجر فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه و تنكّس عن دابّته ، فقال الناس : قتل داود جالوت ، وملّكه الناس[٣] حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر ، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور ، وعلّمه صنعة الحديد فليّنه له ، وأمر الجبال والطير أن تسبّح معه ، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً ، واُعطي قوّة في العبادة ، وأقام في بني إسرائيل نبيّاً .

ثمّ إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه

---

(١) في المصدر : وأفك لحييه عنها . وهو الاصح . كما يأتي في خبر الثعلبي أيضا .

(٢) راعه الامر : أفزعه . أعجبه .

(٣) أي صيروه ملكا .

يأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه ! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيّكم ، فأيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، و قال : ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ، ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ اُدخلت بيتاً واُغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ، ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت ، فسلّموا ذلك لداود ، فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأيّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله في عباده ، فافترّ داود ضاحكاً فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت واُمّي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إنّي والله ما عملت عملاً قطّ ولا اُحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد فقال له : هل لك أن اُعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه[1] وحمد الله ، وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنّي اُريد أن تدعو أبويّ حتّى يعلما أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلا معه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل تعرفوني ؟ قالوا : لا والله إلّا أنّا لم نر خيراً منك ،[2] فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه

---

(۱) في المصدر : فصرّه في ثوبه وهو الاصح ، والمعنى : فربطه في ثوبه .

(۲) « « : لا والله الا أنا لم نر الا خيراً منك .

الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ، ثمّ غيّب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها ، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاءالله ، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاءالله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب ، ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيراً ، وهم حينئذ صبية صغار ، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجّة دانيال أسير في يد بخت نصّر تسعين سنة ، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر اللّيل [1] على ما يدلى إليه من الطعام ، و اشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلمّا تناهى البلاء بدانيال و بقومه رأى بخت نصّر في المنام كأنّ ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الّذي فيه دانيال مسلّمين عليه ، يبشّرونه بالفرج ، فلمّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ فلمّا اُخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب ، ثمّ فوّض إليه النظر في اُمور ممالكه والقضاء بين الناس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ، ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلّا القليل على تلك الحال حتّى مضى لسبيله ، و أفضى الأمر بعده إلى عزير ، وكانوا يجتمعون إليه ، ويأنسون به ، ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ، ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع وظهر وله سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمدالله وأثنى عليه وذكّرهم بأيّام الله ، و أخبرهم أنّ

(١) في المصدر : ويفطر بالليل .

من الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأنّ العاقبة للمتّقين ، و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيّف [1] وعشرين سنة من هذا القول ، فلمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب شخصه لأنّ مريم عليها السلام لمّا حملته انتبذت به مكاناً قصيّاً .

ثمّ إنّ زكريّا وخالتها أقبلا يقصّان أثرها حتّى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها وهي تقول : «ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها ، فلمّا ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم ، حتّى كان من أمر المسيح ماقد أخبرالله به ، و استتر شمعون ابن حمون والشيعة حتّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم فيها العيون العذبة ، [2] وأُخرج لهم من كلّ الثمرات ، و جعل لهم فيها الماشية ، و بعث إليهم سمكة تدعى القمد [3] لالحم لها ولا عظم ، وإنّما هي جلد ودم فخرجت من البحر ، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل أن تركبها ، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ، ونهض النحل وتعلّق بالشجر فعرش وبنى و كثر العسل ، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام . [4]

بيان : قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام و قال الفيروز آباديّ : دمغه كمنعه ونصره : شجّه حتّى بلغت الشجّة الدماغ . وقال : افترّ : ضحك ضحكاً حسناً ، وقال : عرش بالمكان : أقام .

١١ ـ **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام «ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله» قال : و كان الملك في ذلك الزمان هو الّذي يسير بالجنود ، والنبيّ يقيم له أمره وينبّئه الخبر من عند ربّه ، [5] فلمّا قالوا ذلك لنبيّهم قال لهم : إنّه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد ، فقالوا :

---

(١) النيف بتشديد الياء وسكونها : كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني .

(٢) في المصدر : ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة .

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : القمل . ولم نعرفه .

(٤) كمال الدين : ٩٢-٩٥ .

(٥) في نسخة : وينبئه بأن الخبر من عند ربه .

إن كتب الله الجهاد فإذا اُخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلابدّ لنا من الجهاد ونطيع ربّنا في جهاد عدوّنا ، قال : «فإنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» فقالت عظماء بني إسرائيل : وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوّة والمملكة ؟ وقد عرفت أنّ النبوّة والمملكة في اللاّوي [(١)] ويهودا ، وطالوت من سبط ابن يامين [(٢)] بن يعقوب ، فقال لهم : «إنّ الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم» والملك بيدالله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تخيّروا ، [(٣)] فإنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت من قبل الله ، تحمله الملائكة فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ، وهو الّذي كنتم تهزمون به من لقيتم ، فقالوا : إن جاء التابوت رضينا وسلّمنا . [(٤)]

١٢ ـ **شي** : عن حريز ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه‌السلام في قول الله : «يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» قال : رضاض [(٥)] الألواح ، فيها العلم والحكمة ، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت . [(٦)]

١٣ ـ **شي** : عن أبي المحسن ، [(٧)] عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه سئل عن قول الله : «و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» فقال : ذرّيّة الأنبياء . [(٨)]

١٤ ـ **شي** : عن العبّاس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال : سمعته وهو يقول للحسن : [(٩)] أيّ شيء السكينة عندكم ؟ و قرأ : «فأنزل الله سكينته على رسوله» فقال

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : في آل لاوى وهو الصحيح .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : بنيامين .

(٣) في البرهان : أن تختاروا .

(٤) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني وما يأتي بعده في تفسيره البرهان ٢ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٥) في البرهان : رضراض .

(٦) تفسير العياشي مخطوط . ورواه الكليني كما تقدم تحت رقم ٣ .

(٧) في نسخة وفي البرهان : أبي الحسن ، وقد نص المصنف قبل ذلك على أنه ابوالمحسن .

(٨) تفسير العياشي مخطوط .

(٩) الظاهر هو الحسن بن خالد أوالحسين بن خالد الذي تقدم في الحديث الرابع عن تفسير القمي ، وذكرنا هناك ما هوالمختار راجع .

له الحسن : جعلت فداك لا أدري ، فأيّ شيء هو ؟ قال : ريح تخرج من الجنّة طيّبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ،(١) قال : فيكون مع الأنبياء ،(٢) فقال له عليّ بن أسباط تنزل على الأنبياء و الأوصياء ؟ فقال : تنزل على الأنبياء ، قال : وهي الّتي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و يبني الأساس عليها ، فقال له محمّد بن عليّ : قول الله : « فيه سكينة من ربّكم » قال : هي من هذا . ثمّ أقبل على الحسن فقال : أيّ شيء التابوت فيكم ؟ فقال : السلاح ، فقال : نعم هو تابوتكم ، فقال : فأيّ شيء في التابوت الّذي كان في بني إسرائيل ؟ قال : كان فيه ألواح موسى الّتي تكسّرت والطشت الّتي يغسل فيها قلوب الأنبياء .(٣)

١٥ ـ ل ، ع ، ن : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الّذي يتطيّر منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت .(٤)

١٦ ـ **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان داود و إخوة له أربعة ، و معهم أبوهم شيخ كبير ، و تخلّف داود عليه السلام في غنم لأبيه ، ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود و هو أصغرهم ، فقال : يا بنيّ اذهب إلى إخوتك بهذا الّذي قد صنعناه لهم يتقوّون به على عدوّهم وكان رجلاً قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض .(٥)

١٧ ـ **شي** : عن أبي بصير قال : سمعته يقول : فمرّ داود على الحجر ،(٦) فقال الحجر : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فإنّي إنّما خلقت لقتله ، فأخذه فوضعه

---

(١) في الحديث المتقدم : لها وجه كوجه الانسان .

(٢) في البرهان : فتكون مع الانبياء .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) الخصال ٢ : ٢٨ و ٢٩ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، و قد ذكره البحراني في البرهان و فيه بعد ذلك : فذكر عن أبي بصير قال : سمعته يقول . ثم ساق الحديث الاتي .

(٦) في البرهان : فمر داود على حجر .

في مخلاته الّتي تكون فيها حجارته الّتي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه،[1] فلمّا دخل العسكر سمعهم يتعظّمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظّمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنّه؟ فتحدّثوا بخبره حتّى اُدخل على طالوت، فقال: يافتى وما عندك من القوّة وما جرّبت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فاُدركه فآخذه برأسه فأفكّ لحيته[2] عنها فآخذها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابغة، قال: فاُتي بدرع فقذفها في عنقه فتملّأ منها حتّى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به، قال: فلمّا أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلمّا رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابّته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور، وعلّمه صنعة الحديد فليّنه له، وأمر الجبال والطير يسبّحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً واُعطي قوّة في عبادته.[3]

أقول: قال صاحب الكامل: لمّا انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع، فكان فيهم ماشاء الله ثمّ قبضه الله، وعظمت فيهم الأحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقيّة ممّا ترك[4] آل موسى وآل هارون، تحمله الملائكة، فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت إلّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرّ أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح؛ ثمّ خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، وكان الله يمنعهم ويحميهم، فلمّا عظمت أحداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت وأخذه منهم وانهزموا، فلمّا علم ملكهم أنّ التابوت اُخذ مات كمداً،[5] ودخل العدوّ أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب

(١) المقذاف: آلة ترمى بها.
(٢) الصحيح كما في البرهان: افك لحييه عنها.
(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني وما تقدم في تفسير البرهان ٢: ٢٣٧ و ٢٣٨.
(٤) في نسختين: وفيه ماترك.
(٥) في نسختين: مات تحسراً. والكمد: الحزن و الغم الشديد.

من أمرهم واختلاف ، وكانوا يتمادون أحياناً في غيّهم فيسلّط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله(١) عنهم شرّ عدوّهم ، فكان هذا حالهم من لدن توفّي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إشمويل ، و ملّكهم طالوت و ردّ عليهم التابوت ، و كانت مدّة مابين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوّة إلى إشمويل أربعمائة سنة و ستّين سنة ، و كان من خبر إشمويل (٢) أنّ بني إسرائيل لمّا طال عليهم البلاء و طمع فيهم الأعداء و اُخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكاً إلّا خائفين ، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيّين ، و كان ملكه مابين مصر و فلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية و أخذ منهم التوراة ، فدعوا الله أن يبعث لهم نبيّاً يقاتلون معه ، و كان سبط النبوّة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد (٣) جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها ، فولدت غلاماً سمّته إشمويل ، ومعناه سمع الله دعائي ، و سبب هذه التسمية أنّها كانت عاقراً ، و كان لزوجها امرأة اُخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها ، فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولداً ، فرحم الله تعالى انكسارها و حاضت لوقتها و قربت زوجها فحملت ، (٤) فلمّا انقضت مدّة الحمل ولدت غلاماً فسمّته إشمويل ، فلمّا كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلّم التوراة و كفّله شيخ من علمائهم و تبنّاه ، (٥) فلمّا بلغ أن يبعثه الله نبيّاً أتاه جبرئيل و هو يصلّي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ ، فجاء إليه فقال : ماتريد ؟ فكره أن يقول : لم أدع فيفزع ، فقال : ارجع ونم ، (٦) فعاد جبرئيل لمثلها ، فجاء إلى الشيخ فقال له : ما تريد ؟ فقال : يا بنيّ عد ، وإذا دعوتك فلا تجبني ، فلمّا كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام و أمره بإنذار قومه و أعلمه أنّ الله بعثه رسولاً ، فدعاهم فكذّبوه ثمّ أطاعوه ، فأقام يدبّر أمرهم عشر سنين ، وقيل : أربعين سنة ، و كانت العمالقة مع ملكهم

(١) في المصدر : كف الله .
(٢) « « : اشمويل بن بالي .
(٣) « « : خيفة أن تلد .
(٤) « « : وقرب منها زوجها فحملت .
(٥) أي اتخذه ابنا .
(٦) في المصدر : فكره أن يقول لم أدعك فيفزع ، فقال : ارجع فنم . فرجع فعاد جبرئيل .

جالوت قد عظمت نكايتهم (١) في بني إسرائيل حتّى كادوا يهلكونهم ، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا : « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » إلى قوله : « و أبنائنا » فدعا الله فأرسل إليه عصاً وقرناً (٢) فيه دهن ، وقيل له : إنّ صاحبكم طوله طول هذه العصا ، فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الّذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به و ملّكه عليهم ، فقاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها ، و قيل : كان طالوت دبّاغاً ، و قيل : كان سقّاءً يستقي الماء و يبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه ، فلمّا اجتاز بالمكان الّذي فيه إشمويل دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره ، فلمّا دخل نشّ الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها ، فقال لهم نبيّهم : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » (٣) فقالوا له : ما كنت قطّ أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك ،(٤) ولم يؤت سعة من المال فنتّبعه ؟ فقال إشمويل : « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » فقالوا : إن كنت صادقاً فأت بآية ، فقال : « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت » الآية ، فحملته الملائكة (٥) و أتت به إلى طالوت نهاراً بين السماء والأرض و الناس ينظرون ، فأخرجه طالوت إليهم فأقرّوا بملكه ساخطين ، و خرجوا معه كارهين ، وهم ثمانون ألفاً ، فلمّا خرجوا قال لهم طالوت : « إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنّه منّي » وهو نهر فلسطين ، و قيل : هو الأردنّ ، فشربوا منه إلّا قليلاً وهم أربعة آلاف ، فمن شرب منه عطش ، و من لم يشرب منه إلّا غرفة روي ، فلمّا جاوزه هو و الّذين آمنوا معه لقيهم جالوت و كان ذابأس شديد ، فلمّا رأوه رجع أكثرهم و قالوا : « لاطاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده » ولم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلاً عدّة أهل بدر ، فلمّا رجع من رجع قالوا : « كم من فئة قليلة غلبت

---

(١) النكاية : القهر بالقتل و الجرح .
(٢) القرن بالتحريك : الجعبة .
(٣) فى المصدر هنا زيادة وهى هذه : و هو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق .
(٤) فى المصدر : ونحن من سبط المملكة .
(٥) فى المصدر هنا زيادة وهى هذه : و السكينة رأس هر ، وقيل : طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء ، و قيل غير ذلك ، وفيه الالواح وهى من در وياقوت وزبرجد ، وأما البقية فهى عصا موسى ورضاضة الالواح ، فحملته الملائكة اه .

فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » وكان فيهم أبوداود [١] و معه من أولاده ثلاثة عشر ابناً ، وكان داود عليه السلام أصغر بنيه وقد خلّفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام ، و كان قد قال لأبيه ذات يوم : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً إلّا صرعته ، وقال له : لقدرخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه و أخذت بأذنيه ولم أخفه ، ثمّ أتاه يوماً آخر فقال له : إنّي لأمشي بين الجبال فأسبّح فلايبقى جبل إلّا سبّح معي ، قال : ابشر فإنّ هذا خيرأعطاكه الله ، فأرسل الله تعالى إلىالنبيّ الّذي مع طالوت قرناً فيه دهن و تنّوراً [٢] من حديد ، فبعثالله إلى طالوت وقال : [٣] إنّ صاحبكم الّذي يقتلجالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتّى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ، و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل ، و يدخل في هذا التنّور فيملؤه ، فدعا طالوت بني إسرائيل فجرّبهم فلم يوافقه منهم أحد ، فأحضر داود من رعيه فمرّ في طريقه بثلاثة أحجار ، فكلّمنه وقلن : خذنا يا داود فاقتل بناجالوت ، فأخذهنّ وجعلهنّ في مخلاته وكان طالوت قد قال : من قتل جالوت زوّجته ابنتي ، و أجريت خاتمه في مملكتي ، فلمّا جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتّى ادّهن منه ، و لبس التنّور فملأه ، و كان داود مسقاماً أزرق مصفارّا ، فلمّا دخل في التنّور تضايق عليه حتّى ملأه و فرح إشمويل و طالوت و بنوإسرائيل بذلك ، وتقدّموا إلى جالوت و صفّوا للقتال ، و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه و نقبت رأسه [٤] و قتلته ، ولم يزل الحجر يقتل كلّ من أصابته ينفذ منه إلى غيره ، فانهزم عسكر جالوت بإذن الله ، و رجع طالوت فأنكح ابنته داود ، و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبّوه . [٥]

أقول : في أكثر نسخ التواريخ التنّور بالتاء ، وفي العرائس [٦] شبه تنّور ، فأمره

(١) وكان فيهم ايشا أبوداود .
(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة «سنوراً» وكذا فيما يأتي .
(٣) في المصدر : فبعث به الى طالوت وقال له .
(٤) في المصدر : فثقب رأسه .
(٥) كامل ابن الاثير ١ : ٧٣ و٧٤ - ٧٥ .
(٦) العرائس : ١٥١ .

أن يجلس فيه ، وفي بعض النسخ بالسين ، قال الفيروز آبادي : السنّور : لبوس من قدّ كالدرع انتهى .

ثمّ اعلم أنّه ذكر المؤرّخون أنّ طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك ، وهو ليس بمعتمد ، لأنّه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله ، ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده .

و ذكر المسعودي هذه القصّة نحواً ممّا مرّ ، وفيه : إنّ الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجراً واحداً ، وذكر أنّ مدّة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين ، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت .(١)

١٨ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمّان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم اُوتوا النبوّة ، فمن صار إليه السلاح منّا اُوتي الإمامة .(٢)

١٩ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن السكين ، عن نوح بن درّاج ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك ، فأينما دار فينا السلاح دار العلم .(٣)

٢٠ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام مثله .(٤)

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٢١ ـ يه : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الّذي كان يخيط فيه ، وهو الموضع الّذي خرج منه إبراهيم إلى العمالقة ، وهو الموضع الّذي خرج منه داود إلى جالوت .(٥)

---

(١) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٧١-٧٦ .

(٢و٣و٤) اصول الكافي ١ : ٢٣٨ .

(٥) من لايحضره الفقيه : ٦٣ .

٢٢ - **كنز الفوائد للكراجكي** : ذكروا أنّ الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيّام بناء مسجد دمشق ، فقيل : إنّ في الأُردنّ منارة فيها رصاص فابعث إليها ، قال : فبعث إليها ، فلمّا أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سفط وناله المعول فسال دمه ، فقيل :[١] هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه .[٢]



إلى هنا تمّ الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة و يحوي هذا الجزء ٤٣٥ حديثاً في ١٩ باباً ويتلوه الجزء الرابع عشر ويبدء بقصص داود عليه السلام . ومن الواجب تقديم أسمى تحيّاتنا المتواصلة إلى حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل التقيّ الشيخ حسن المصطفوي دامت تأييداته حيث لم يضنّ علينا بنسخته النفيسة المصحّحة المكتوبة في زمن المؤلّف قدّس سرّه الشريف ويرى القارىء اُنموذجاً من صورتها الفتوغرافيّة ظهر الصحيفة ؛ وقد قابلنا الكتاب عليه بعد ما قوبل قبلاً بالنسخ المتعدّدة و استفدنا منها كثيراً في تصحيح الكتاب ، والله الموفّق للصواب . رمضان المبارك ١٣٧٨

(١) في المصدر : و ناوله المعول فسال دمه فسئل عنه فقيل اه . قلت : السفط وعاء كالقفة أو الجوالق .

(٢) كنز الفوائد : ١٨٠ .

الى جالوت وصفوا للقتال وخرج داود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه ونفذت رأسه وقتلته ولم يزل الحجر يقتل كل من اصابته ينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داود واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود واحبوه اقول قال الفيروزابادى السنور لبوس من قد كالدرع انتهى ثم اعلم انه ذكر المؤرخون ان طالوت حسد داود واراد قتله فنجاه الله من ذلك وهو ليس بمعتمد لانه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله وعلمه وكماله ولم يرد فى اخبارنا شئ من ذلك ولذا تركنا ايراده وذكر المسعودى هذه القصة نحوا مما مر وفيه ان الله تعالى جمع الاحجار الثلثة فى مخلاته فصارت حجرا واحدا وذكر ان مدة مكث التابوت ببابل كان عشرين سنين ضمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت كا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن معوية بن وهب عن سعيد السمان قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول انما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اى اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتى الامامة كا على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبدالله بن ابى يعفور قال سمعت اباعبدالله عم يقول انما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى اسرائيل حيث ما دار التابوت دار الملك فاينما دار فينا السلاح دار العلم كا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن ابى نصر عن الرضا عم مثله اقول سيأتى الاخبار فى ذلك فى كتاب الامامة ير قال الصادق عم مسجد السهلة هو بيت ادريس الذى كان يخيط فيه وهو الموضع الذى خرج منه ابرهيم عم الى العمالقة وهو الموضع الذى خرج منه داود الى جالوت كنز الفوائد للكراجكى ذكروا ان الوليد بن عبدالملك احتاج الى رصاص لما امر ببناء مسجد دمشق فقيل ان فى الاردن منارة فيها رصاص فابعثنا اليها فابعث فبعث اليها فلما اخذوا فى حفرها ضرب رجل بمعول فاصاب رجلا فى سفط ونال المعول شيئا لدمه ...

صورة فتوغرافيّة لصحيفة من النسخة الخطيّة النفيسة المصحّحة لمكتبة العالم

الجليل الشيخ حسن المصطفوي

بلغ شروع بمقابله يوم الجمعة ٢١ شهر ربيع الثاني ١٢٢٥ سنه

ابواب قصص موسى وهرون عليهما السلام باب نقش خاتمهما

وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما وبعض احوالهما الآيات البقرة ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل
آل عمران وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس هود ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وقال ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ابراهيم و
لقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور مريم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا الانبياء ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى
للمتقين التنزيل ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون الاحزاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها الصافات ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا
عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين المؤمن ولقد
آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب السجدة ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه الاحقاف ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة تفسير قال الطبرسي قدس سره اماما اي
يؤتم به في امور الدين ورحمة اي نعمة من الله على عباده او ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به الكتاب يعني التورية
فاختلف فيه اي في صحته لختلفوا في صحته ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا اخبار السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم
القيامة للمصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وانهم لفي شك منه اي من وعد الله ووعيده بايام الله

الانبياء ٣٠ — التنزيل — يهدون — خبر الله

بوقايعه

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة لمكتبة العالم البارع السيد
جلال الدين المحدث

بسمه تعالى و تقدس

مراجع التصحيح والتخريج و التعليق

قد رجعت في تحقيق الكتاب وتصحيحه و مقابلته إلى النسخة المطبوعة بطهران في ١٣٠٣ المشهورة بطبعة أمين الضرب ، وإلى نسخة مخطوطة قوبلت بنسخ متعدّدة في مجالس عديدة آخرها يوم الثلثاء الثالث من شهر شعبان المعظّم سنة ١٢٢٥ ، وقد أتحفنا إيّاه العالم البارع السيّد جلال الدين الشهير بالمحدّث أدام الله توفيقاته ، وكثيراً ماراجعت نسخة اُخرى لمكتبة سيّدنا العلاّمة الحجّة السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي مدّظلّه العالي

وقد اعتمدنا في تخريج أحاديث الكتاب ونصوصه وتعاليقه على كتب نسرد أسامي بعضها :

١ ـ إثبات الوصيّة للمسعودي طبعة النجف دون تاريخ .

٢ ـ إرشاد القلوب للديلمي « « « « .

٣ ـ الإرشاد للشيخ المفيد « إيران سنة ١٣٠٨ .

٤ ـ الأمالي ويقال له المجالس أيضاً للشيخ المفيد « النجف من منشورات المطبعة الحيدريّة .

٥ ـ الأمالي للشيخ الصدوق « إيران سنة ١٣٧٤ .

٦ ـ الأمالي للشيخ الطوسي « « « ١٣١٣ .

٧ ـ الأمالي للسيّد المرتضى « مصر « ١٣٢٥ .

٨ ـ بصائر الدرجات للصفّار « إيران « ١٢٨٥ .

٩ ـ تاريخ الطبري « مصر « ١٣٥٨ .

١٠ ـ تاريخ اليعقوبي « النجف « ١٣٥٨ .

١١ ـ تحف العقول لابن شعبة « طهران « ١٣٧٦ .

١٢ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام « « « ١٣١٥ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير عليّ بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ .

١٣ ـ تفسير البرهان للسيّد هاشم البحراني طبعة طهران « ١٣٧٥ .

١٤ ـ تفسير البيضاويّ طبعة إسلامبول سنة ١٣٠٣ .

١٥ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ » إيران » ١٣١٣ .

وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .

١٦ ـ تنبيه الخواطر لورّام بن أبي فراس طبعة دار الكتب الاسلاميّة بطهران سنة ١٣٧٦ .

١٧ ـ تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى طبعة نجف سنة ١٣٥٠ .

١٨ ـ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسيّ » إيران » ١٣١٧ .

١٩ ـ التوحيد للصدوق » الهند » ١٣٢١ .

٢٠ ـ الخرائج و الجرائح للراونديّ » إيران » ١٣٠٥ .

٢١ ـ الخصال للصدوق » » » ١٣٠٢ .

٢٢ ـ الرجال للكشّيّ » بمبئي » ١٣١٧ .

٢٣ ـ الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران » ١٣٢١ .

٢٤ ـ روضة الواعظين للفتّال طبعة إيران .

٢٥ ـ صحيفة الرضا عليه السلام للطبرسيّ طبعة إيران » ١٣٧٦ .

٢٦ ـ علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق » » » ١٣٢١ .

٢٧ ـ عيون الأخبار للصدوق » » » ١٣١٨ .

٢٨ ـ عدّة الداعي لابن فهد » » » ١٢٧٤ .

٢٩ ـ العرائس للثعلبيّ طبعة مصر دون تاريخ و بهامشه روض الرياحين .

٣٠ ـ الغيبة للنعمانيّ طبعة إيران سنة ١٣١٧ .

٣١ ـ القاموس المحيط للفيروزآباديّ طبعة الهند دون تاريخ .

٣٢ ـ قاموس التوراة لهاكس » بيروت سنة ١٩٢٨ .

٣٣ ـ قرب الإسناد للحميريّ » إيران » ١٣٧٠ .

٣٤ ـ قصص الأنبياء للسيّد نعمة الله الجزائريّ » النجف » ١٣٧٣ .

٣٥ ـ الكافي للكلينيّ : الأصول والروضة طبعة دار الكتب

الإسلاميّة بطهران » ١٣٧٥ .

والفروع طبعة إيران » ١٣١٢ .

٣٦ ـ الكامل لابن الأثير طبعة مصر وبهامشه مروج الذهب .

٣٧ ـ كامل الزيارات لابن قولويه » النجف سنة ١٣٣٣ .

٣٨ ـ الكشّاف للزمخشريّ » مصر » ١٣٧٣ .

٣٩ ـ كشف الغمّة للإربليّ » إيران » ١٢٩٤ .

٤٠ ـ كمال الدين للصدوق » إيران » ١٣٠١ .

٤١ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ » » » ١٣٢٢ .

٤٢ ـ مجازات القرآن للشريف الرضيّ » بغداد » ١٣٧٥ .

٤٣ ـ مجمع البيان للطبرسيّ » طهران » ١٣٧٣ .

٤٤ ـ المحبّر للبغداديّ » دار المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٦١ .

٤٥ ـ مروج الذهب للمسعوديّ » مصر بهامش الكامل .

٤٦ ـ معجم البلدان لياقوت » بيروت ١٣٧٤ .

٤٧ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبعه الأخير بالنجف .

٤٨ ـ المنجد في اللّغة للأب لويس اليسوعيّ .

٤٩ ـ النهاية لابن الأثير طبعة إيران سنة ١٢٩٩ .

نهج البلاغة للشريف الرضيّ وفي ذيله شرحه لابن عبده طبعة مصر دون تاريخ .

وسيأتي الإيعاز إلى سائر المصادر في المجلّدات الآتية .

وقد ساعدني في تصحيح الكتاب و عرضه على النسخ من أوّل الكتاب إلى هنا و تخريج هذا المجلّد عدّة من نوابغ الأفاضل وثلّة من الفطاحل الأماجد منهم إخواني الأتقياء فضيلة الشيخ محمّد عليّ و الشيخ حسين الشيرازيّين و الشيخ حسين الدارابيّ أدام الله أيّام إفاداتهم ووفّقهم الله لمرضاته و لترويج مذهب مواليهم الطاهرين .

قم المشرّفة : خادم العلم والدين عبدالرحيم الربانيّ الشيرازيّ

عفي عنه وعن والديه .

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .



